سِلْسِلَة الصَّفَاء

رسائل ابن العربي

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل
ابن العربي

رسائل ابن العربي

١- الإسفار عن نتائج الأسفار

٢- العبادلة

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

مركز الصفاء للدراسات

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م

الطبعة الثانية ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء، الجمهورية اليمنية

فريق العمل المشارك

بمركز الصفا للدراسات

المراجعة والمقابلة

د . أحمد سعيد ناصر　　أ . أمين أحمد السروري

أ . عبد الرحمن هائل الزعيتري　　أ . محمد عبد الله مقبل

م/ محمود سلطان طاهر المنصوب　　م/ هاشم عبد العزيز العباسي

الدعم الفني والتقني[1]

د . م/ سامي عبد العزيز المنصوب　　م/ عمر عبد العزيز المنصوب

(١) تستحق أ. آمال عبد العزيز المنصوب ومحمد عبد العزيز المنصوب الشكر والتقدير لقيامهما بتنفيذ طباعة المسودّة الأولى لهاتين الرسالتين. كما ننوه إلى الجهد منقطع النظير الذي قامت به السيدة جان كلارك من جمعية ابن عربي، جامعة أوكسفورد، بريطانيا، في تزويدنا بكل ما طلبناه من مخطوطات هذا التحقيق، فلها كل الشكر والتقدير.

جدول المحتويات

فريق العمل المشارك.. ٥
جدول المحتويات... ٦
رموز مستخدمة في التحقيق.. ١٤
مقدمة المحقّق.. ١٥

ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي ٢١

اسمه ومولده:.. ٢١
أسرته:.. ٢١
والده:... ٢١
والدته:.. ٢٢
عمّ الشيخ:.. ٢٢
شقيقتا الشيخ:... ٢٢
أزواجه:... ٢٢
أولاده:.. ٢٣
دراسته:... ٢٣
تصوفه:.. ٢٤
الفتح الأكبر:.. ٢٦
تنقلاته:... ٢٧
رحلته إلى الشرق:.. ٢٧
تنقلاته في المشرق:... ٢٨
شيوخه:.. ٢٩
لبس الخرقة:... ٢٩
أصحابه:... ٣٠
علاقته بعلماء عصره:.. ٣١
كراماته:... ٣٦
مؤلفاته:... ٣٨
علاقته بالحكام:... ٣٩
وفاته:... ٤٠
المعترضون:.. ٤١

الإسفار عن نتائج الأسفار ٤٣

(خطبة الكتاب):.. ٥٣
سَفَرٌ ربّانِيٌّ مِنَ العَمَاءِ إلى عَرْشِ الاستواءِ الذي تَسَلّمَهُ الاسمُ الرحمنُ............................ ٦١
سَفَرُ الخَلْقِ والأَمْرِ وهو سَفَرُ الإِبْدَاعِ.. ٦٣
سَفَرُ القرآن العزيز.. ٦٧
سَفَرُ الرؤية في الآيات والاعتبار.. ٧٠
سَفَرُ الابتلاء وهو سَفَرُ الهبوط ٧٥
سَفَرُ إدريس عليه السلام وهو سَفَرُ العزّ والرفعة مكانًا ومكانة.............................. ٨٠
سَفَرُ النجاةِ وهو سَفَرُ نُوحٍ عليه السلام.. ٨٣
سَفَرُ الهداية وهو سَفَرُ إبراهيم الخليل عليه السلام.. ٨٧
سَفَرُ الإقبالِ وعدمِ الالتفات.. ٨٩
سَفَرُ المكرِ والابتلاء في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام.............................. ٩١
سَفَرُ الميقاتِ الإلهيّ لموسى عليه السلام ٩٥
سَفَرُ الرِّضَى.. ٩٨
سَفَرُ الغَضَبِ والرُّجُوعِ ١٠١
سَفَرُ السعي على العائلة.. ١٠٣
سَفَرُ الخوفِ.. ١٠٦
سَفَرُ الحذر... ١٠٩

العبادلة ١١٣

(مقدّمة):.. ١٢١
القسم الأوّل من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء.................................. ١٢٢
الجزء الأوّل من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين ١٢٣
عبد الله بن عبد الله بن محمد.. ١٢٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس.. ١٢٥
عبد الله بن عبد ربّه بن إبراهيم.. ١٢٩
عبد الله بن عبد البَرِّ بن يونس.. ١٣١
عبد الله بن عبد الباري بن عيسى ١٣٢
عبد الله بن عبد الرحيم بن موسى ١٣٣
عبد الله بن عبد الحقّ... ١٣٤

عبد الله بن عبد المهيمن بن إسماعيل..١٣٧
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الكافي..١٣٩
عبد الله بن إدريس بن عبد الخالق..١٤٠
الجزء الثاني من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين.....................١٤٢
عبد الله بن إدريس بن عبد الملك..١٤٣
عبد الله بن محمد بن عبد الواحد..١٤٤
عبد الله بن يحيى بن عبد الصمد..١٤٦
عبد الله بن داود بن عبد السميع..١٤٨
عبد الله بن عبد العليم بن سليمان..١٥٠
عبد الله بن يوسف بن عبد النصير..١٥٢
عبد الله بن إدريس بن عبد النور..١٥٤
عبد الله بن محمد بن عبد الطيّب..١٥٦
عبد الله بن يوسف بن عبد الرزّاق..١٥٨
عبد الله بن عبد الشكور بن داود..١٥٩
الجزء الثالث من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين.....................١٦١
عبد الله بن إلياس بن عبد الحيّ..١٦٢
عبد الله بن هارون بن عبد الوالي..١٦٣
عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي..١٦٥
عبد الله بن عبد المغيث بن ذي النون..١٦٧
عبد الله بن محمد بن عبد المحسن..١٦٩
عبد الله بن إدريس بن عبد الكبير..١٧٢
عبد الله بن إلياس بن عبد العليِّ..١٧٣
عبد الله بن موسى بن عبد القادر..١٧٥
عبد الله بن يوسف بن عبد العزيز..١٧٧
عبد الله بن شمْويل بن عبد الجبّار..١٧٨
الجزء الرابع من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين.....................١٧٩
عبد الله بن دانيال بن عبد العالي..١٨٠
عبد الله بن إسحق بن عبد القاهر..١٨١
عبد الله بن يوحنّا بن عبد الرءوف..١٨٣
عبد الله بن عبد الواسع بن معروف..١٨٥

عبد الله بن يحيى بن عبد الناصر ١٨٨
عبد الله بن شيث بن عبد العظيم.. ١٩٠
عبد الله بن يوسف بن عبد الغني ١٩٢
عبد الله بن آدم بن عبد السلام ١٩٤
عبد الله بن محمد بن عبد الحميد.. ١٩٦
عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب.. ١٩٨
الجزء الخامس من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين.................. ١٩٩
عبد الله بن صالح بن عبد المجيد ٢٠٠
عبد الله بن اليسَعَ بن عبد الغفور.. ٢٠٢
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الحليم.. ٢٠٤
عبد الله بن داود بن عبد الغفّار.. ٢٠٦
عبد الله بن لوط بن عبد القائم.. ٢٠٨
عبد الله بن جرجيس بن عبد الشهيد.. ٢١٠
عبد الله بن زكريّا بن عبد اللطيف.. ٢١٢
عبد الله بن موسى بن عبد القوي ٢١٤
عبد الله بن داود بن عبد الودود.. ٢١٦
عبد الله بن محمد بن عبد الصادق.. ٢١٧
النصف الثاني من العبادلة.. ٢١٩
عبد الله بن أيّوب بن عبد القدّوس.. ٢٢٠
عبد الله بن اليسع بن عبد السلام.. ٢٢٢
عبد الله بن مؤمن بن عبد المؤمن.. ٢٢٤
عبد الله بن جابر بن عبد المتكبّر.. ٢٢٦
عبد الله بن معتوق بن عبد الباري ٢٢٨
عبد الله بن آدم بن عبد المصوِّر.. ٢٢٩
عبد الله بن إلياس بن عبد الغفّار ٢٣٠
عبد الله بن ناصر بن عبد القهّار.. ٢٣١
عبد الله بن موهوب بن عبد الواهب.. ٢٣٢
عبد الله بن خالد بن عبد الكريم.. ٢٣٣
عبد الله بن سليمان بن عبد الجواد.. ٢٣٤
عبد الله بن محمد بن عبد السخيِّ ٢٣٥

عبد الله بن عُبيد الله بن عبد الفتاح..٢٣٦
عبد الله بن إسماعيل بن عبد القابض...٢٣٨
عبد الله بن إلياس بن عبد الباسط...٢٣٩
عبد الله بن عيسى بن عبد الرفيع..٢٤٠
عبد الله بن يحيى بن عبد الخافض...٢٤١
عبد الله بن شيث بن عبد المعزّ...٢٤٢
عبد الله بن ساروح بن عبد الحَكَم..٢٤٣
عبد الله بن خليل بن عبد الخبير ٢٤٥
عبد الله بن شالح بن عبد الحفيظ ٢٤٦
عبد الله بن زيد بن عبد المقيت ٢٤٨
عبد الله بن إسحق بن عبد الحسيب..٢٥٠
عبد الله بن كامل بن عبد الجليل...٢٥٣
عبد الله بن شاكر بن عبد الرقيب ٢٥٤
عبد الله بن اليسَع بن عبد المجيب..٢٥٥
عبد الله بن أيّوب بن عبد الباعث..٢٥٦
عبد الله بن عيسى بن عبد الوارث ٢٥٧
عبد الله بن إلياس بن عبد الشهيد..٢٥٨
عبد الله بن أحمد بن عبد الحقّ..٢٥٩
عبد الله بن محمد بن عبد الوكيل...٢٦١
عبد الله بن المتوكِّل بن عبد المتين ٢٦٢
عبد الله بن أبي إبراهيم بن عبد الولي ٢٦٣
عبد الله بن إسماعيل بن عبد المحصي..٢٦٤
عبد الله بن إبراهيم بن عبد المبدي ٢٦٦
عبد الله بن سليمان بن عبد المعيد..٢٦٨
عبد الله بن يوسف بن عبد المحيي..٢٧٠
عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت ٢٧١
عبد الله بن إبراهيم بن عبد القيّوم..٢٧٢
عبد الله بن داود بن عبد المقسط ٢٧٣
عبد الله بن سليمان بن عبد المغني ٢٧٤
عبد الله بن هارون بن عبد البديع..٢٧٥

عبد الله بن زكريا بن عبد الضار ٢٧٦
عبد الله بن إسماعيل بن عبد النافع.. ٢٧٧
عبد الله بن اليسع بن عبد الهادي ٢٧٩
عبد الله بن داود بن عبد المعطي ٢٨٠
عبد الله بن صابر بن عبد المانع.. ٢٨٢
عبد الله بن يعقوب بن عبد الرشيد.. ٢٨٣
عبد الله بن موسى بن عبد الصبور.. ٢٨٤
عبد الله بن عبد الله بن عبد المصوِّر ٢٨٦
عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد المحسان.. ٢٨٨
عبد الله بن قاسم بن عبد الوارث.. ٢٨٩
عبد الله بن عيسى بن عبد المغيث.. ٢٩٠
عبد الله بن يوسف بن عبد الواحد.. ٢٩١
عبد الله بن موسى بن عبد القادر ٢٩٢
عبد الله بن يونس بن عبد المقتدِر.. ٢٩٣
عبد الله بن لوطٍ بن عبد المقدِّم.. ٢٩٤
عبد الله بن إبراهيم بن عبد المؤخِّر.. ٢٩٥
عبد الله بن إسحق بن عبد الأوَّل.. ٢٩٦
عبد الله بن سنان بن عبد الآخِر.. ٢٩٧
عبد الله بن شيث بن عبد الظاهر.. ٢٩٨
عبد الله بن هبَةِ الله بن عبد الباطن.. ٢٩٩
عبد الله بن زكريا بن عبد المتعالي.. ٣٠٠
عبد الله بن داود بن عبد التواب ٣٠١
عبد الله بن أسباطَ بن عبد المنتقِم.. ٣٠٢
عبد الله بن يُوشَع بن عبد العالي المتعَالي.. ٣٠٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الدَّهْر ٣٠٤

الفهارس ٣٠٥

فهرس الآيات ٣٠٧

فهرس الأحاديث النبويّة ٣١٥

فهرس الشعر ٣١٨

فهرس الاستشهادات ٣٢٢

فهرس الأعلام ٣٢٤

فهرس الأماكن ٣٣٠

فهرس الكتب ٣٣٢

فهرس الأقوال والأمثال ٣٣٣

فهرس الفرق والجماعات ٣٣٤

فهرس المصطلحات ٣٣٥



جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق



ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾ يتضمن النصّ القرآني.

« » يتضمن نصّ الحديث النبوي.

" " تمييز العبارة.

( ) تعبير مضاف من المحقق لم يرد في هذا الكتاب.

+ (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة وجدت في النسخة المبين اسمها.

- (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة لم ترد في النسخة المبين اسمها.

مقدمة المحقّق

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

بلغت مؤلفات الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي عددا كبيرا من الكتب والرسائل يربو عن الأربعمائة، منها ما كان موسوعيًّا كالفتوحات المكية، وعدد كبير من هذه الكتب والرسائل خصّصها الشيخ لموضوعات محدّدة حرص أن يتناول في كلٍّ منها موضوعا مختارا ويناقشه من جميع جوانبه، حتى إذا جاء لذكره باختصار في كتابه الموسوعي، نبّه القارئَ أن يعود إلى الكتاب الخاص الذي توسّع فيه بشأنه إن أراد المزيد.

ولقد رأينا في مركز الصفا للدراسات بعد أن وفّقنا الله إلى تحقيق وإخراج موسوعة الفتوحات المكية وعدد من مؤلفاته الهامة، أن نعود إلى كتب ورسائل الشيخ ابن العربي لتحقيق أكبر عدد منها حتى تتكامل صورة الوعي والعلم الذي طالما حث عليها الشيخ الأكبر وحرص على تزويد المهتمين بها، خاصة وأنها مليئة بعلم غزير لا يستغني عنه ذو عقيدة أو فكر، وقلّما يجدها أحد عند غيره بهذا القدر الهائل من الوضوح والتوسّع والعمق.

وقد حرصنا كثيرا على الالتزام بمواصفات دقيقة نتّبعها لإبراز هذه المؤلفات بصورة تقترب، إن لم تتطابق مائة بالمائة، مع نصّها الأصلي الذي خرجت به من يد مؤلّفها حتى تكون الفائدة كاملة منها، وحتى نزيل عنها تلك النقاط السوداء الفاحشة التي علقت بها جرّاء طباعتها سابقا من قِبل كثيرين من غير أدنى اهتمام بسلامة نقلها، مما أصابها بتشوّهات كثيرة لا يرضى عنها صاحب عقل ومروءة، لدرجة أنّه طال نصوصا استندت على نسخ أصلية بخط المؤلّف.

ولتحقيق ذلك؛ فإنّ أوّل أمر وضعناه نُصب أعيننا هو العودة إلى المخطوطات الأصلية والمتوفرة بخطّ مؤلفها الشيخ ابن العربي والاعتناء بها وقراءتها قراءة دقيقة وصحيحة، وإخراجها بعدئذ متّفقة مع النصّ المخطوط كما هو بأقصى قدر من الصحّة والضبط. وهذا ما سيلاحظه القارئ الكريم في المجلدين الأوّل والثاني من هذه الرسائل، وسنعمل على تتبّع بقية الرسائل المنسوخة من قبل الشيخ الأكبر لاحقا إن شاء الله.

انصبّ اهتمامنا بعدئذ على تحقيق النصوص الأخرى التي نسخت في زمن الشيخ، نقلها أصحابه بإشرافه شخصيًّا أو بإشراف خلفائه من بعده عن نسختها الأصلية المكتوبة بخطه.

ولكي تعمّ الفائدة للباحثين، أردفنا تلك الرسائل بفهارس تفصيليّة لا يستغني عنها طلاب العلم والدراسات والرسائل العلميّة.

ولمّا وجدت هذه الرسائل والكتب المنسوخة بقلم الشيخ الأكبر محفوظة في مجلدات، لا نعلم هل كان تجميع كلّ عدد منها معًا تمّ بأمر الشيخ وتوجيهه أم غير ذلك، فلقد استحسنّا الإبقاء على هذا التجميع كما هو قدر المستطاع. وهذا المجلّد الأوّل يتضمّن رسالتين جاءتا معًا في مجلّدٍ واحد حفظت نسخته الأصليّة في مكتبة يوسف أغا في تركيا برقم ٤٨٥٩، وحصلنا على نسخة المجلد المصوّرة للكتابين من جمعيّة ابن عربي في أكسفورد.

جرت الاستعانة عند التحقيق بنسخ أخرى بعضها قريبة العهد بالشيخ المؤلف، وبعضها الآخر نسخت بزمن لاحق، وكان غرضنا من ذلك إمّا لاستيضاح رسم بعض الكلمات التي ربما لم تكن واضحة في النسخة الأصليّة عند التصوير أو انطمست بفعل الزمن، أو لمعالجة الأجزاء التي تآكلت صفحاتها ولم تعد موجودة، إضافة إلى غرض آخر مهمّ للغاية؛ وهو أننا أردنا معرفة مدى الاختلاف الذي ينتجه النقل اللاحق للمخطوطات عبر القرون، وسنبيّن ما توصلنا إليه في نهاية هذا التقديم، وهو أمر مهول كما سنرى لاحقا.

* * *

كما ذكرنا سابقا، فإنّ هذا المجلد الأوّل يتضمّن كتابين هما: الإسفار عن نتائج الأسفار، والعبادلة. جالت الرسالة الأولى في متابعة مسارات الأنبياء وأسفارهم، فيما اهتمت الرسالة الثانية في معرفة علوم الأنبياء والأولياء واتجاهاتهم. وهدف المؤلف في كل ذلك لم يكن بغرض إجراء رصد تاريخي لهم وتفسير قصصهم، بل إنّ هدفه أعمق من ذلك.

يقول الشيخ الأكبر في شأن أسفار الأنبياء: "كلُّ سفرٍ أتكلّم فيه، إنما أتكلّم فيه في ذاتي لا أقصد التفسير، تفسير القصّة الواقعة في حقّهم. وإنما هذه الأسفار قناطير وجسور موضوعة نعبُر عليها إلى ذواتنا وأحوالنا المختصّة بنا؛ فإنّ فيها منفعتنا إذ كان الله نصبها معبرًا لنا ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى﴾.

فما أَبلغ قولَه تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾، وقوله: ﴿وَذِكْرَى﴾ لما فيك وما عندك ممّا نسيته، فيكون هذا الذي قصصتُه عليك يذكِّرك بما فيك وما نبّهتك عليه، فتعلم أنّك كلُّ شيء وفي كلِّ شيء ومن كلّ شيء"(١).

فإذن؛ كان همّه الأوّل هو الإنسان الحاضر في أي زمان، وما ينبغي أن يعلمه ويستفيد منه من أحوال الأنبياء، أليسوا هم رسل الله وهم القدوة! ولكن لماذا؟

يقول الشيخ: "وعلى الحقيقةِ فلا نَزالُ في سَفَرٍ أبدًا من وقتِ نشأتِنا، ونشأةِ أُصُولِنا إلى ما لا نهايةَ له. وإذا لاح لك مَنزِلٌ تقولُ فيه: هذا هو الغايةُ. انفتحَ عليكَ منه طريقٌ آخَرُ، فتزوّدتَ منهُ وانصرفْتَ. فما مِن مَنزِلٍ تُشْرِفُ عليه إلّا ويمكنُ أن تقولَ: هو غايتي، ثمّ إنّكَ إذا وصلتَ إليهِ، لم تلبثْ أن تَخْرُجَ عنه راحِلًا.... فما ثمّ سُكونٌ أصلًا، بل الحركةُ دائمةٌ في الدنيا؛ ليلٌ ونهارٌ يتعاقبانِ فتتعاقبُ الأفكارُ والحالاتُ والهيئاتُ بِتعاقُبِها وتَعاقُبِ الحقائقِ الإلهيّةِ عليها. فتارةً تَنْزِلُ على الاسمِ الإلهيّ الرحيمِ، وتارةً على الاسمِ التوابِ، وتارةً على الغفّارِ، وتارةً على الرزّاقِ وعلى الوهّابِ وعلى المنتقِمِ وكلِّ اسمٍ للحضرةِ الإلهيّةِ، وهي أيضًا تنزِلُ عليكَ بما عندَها من الوهبِ والرزقِ والانتقامِ والتوبةِ والمغفرةِ والرحمةِ. فَنُزولٌ منكَ عليها بالطلبِ، ونُزولٌ منها عليكَ بالعطاءِ"(٢).

إذن؛ لم تنته مهمّة الأنبياء في أزمانهم، بل لا تزال أشعّتها تملأ الآفاق، ودروسها تتولّد يوما بعد يوم، ونحن بحاجة لاستخلاصها وتمثّلها، والعمل بمضمونها.

أمّا الكتاب الثاني فيحمل -كما ذكرنا- اسم "العبادلة"، والعبادلة هو مجموع من لهم اسم "عبد الله" وهم كلّ من تحقق بعبوديّته لله سبحانه وتعالى، بصرف النظر عن الاسم الذي يدعى به في الناس.

يقول الشيخ: "هذا كتابٌ ذَكرنا فيه ما نَطقتْ به أَلْسِنَةُ العَبادلةِ عند تحقُّقِهم بما حقَّقَهم به الحقُّ في سرائِرِهم، وما تَرْجَمَتْهُ لقلوبِ العارفينَ المقرَّبينَ عن أَلْسِنَةِ الفهوانيّةِ الناطقةِ عن كلمةِ الحضرةِ قبلَ تخلُّصِهِ إلى ضمائِرِهم، فأَفصَحوا عمّا هو الأَمْرُ عليهِ غيبًا وشهادةً، وعِلمًا

(١) انظر صفحة ٨٩ من هذا الكتاب.
(٢) انظر صفحة ٥٥ من هذا الكتاب.

وعبادةً.

والمترجِمُ في هذا الكتابِ ابْنٌ جامِعٌ عن أَبٍ مُقيَّدٍ؛ فالأمرُ بين أُبوّةٍ وبُنُوّةٍ عامٌّ لحالِ وِلايةٍ ورسالةٍ ونُبوّةٍ.

ولمّا كان عبدُ اللهِ اسمًا جامعًا لمراتبِ العُلا، لذلك جعلناه ترجمانًا؛ إذِ الترجمانُ جامِعُ أَلْسِنةٍ. ثمّ أضفناهُ إلى مقامِ عبدٍ حَصلتْ له مرتبةٌ مّا من مراتبِ اسمٍ إلهيّ، وأضفناه أيضًا إلى شخصٍ كاملٍ من نبيٍّ ووليٍّ.

فأوضحْنا المبهَمَ، وفَصّلْنا المتشابِهَ من المحكَمِ، وفَصَّلْنا المجمَلَ، وفَتحنا المقفَلَ، ورَفعنا المُسْدَلَ؛ فظَهرتِ الأَسِرَّةُ ومَن عليها وما عليها عند رفعِ الحجالِ، وخَرجتِ الخزائنُ عند فتحِ الأقفالِ، وتَبيّنتِ المراتبُ مع ذهابِ الإجمالِ. واللهُ يُمْلِي على مَواقعِ الإلهامِ ما تَسْطُرُهُ في الصحفِ والدفاترِ الأناملُ والأقلامُ"[1].

ثمّ نرى الشيخ بعد ذلك يأتي بأقوال كلّ عبد لله يبيّن فيه العلم الذي تحقّق به من الحقّ وهو الذي يتناسب مع مسار اسمه بعد "عبد الله". ومجموع عدد العبادلة الذين ذكرهم ١١٧ اسمًا، لكلٍّ منهم علم يخصّه قد يتّفق مع غيره في بعض أجزائه لكن لا يتّفق اثنان معًا في كلّ معارفهما.

لقد تصدّى الشيخ الأكبر في هذين الكتابين إلى مهمّة معقّدة لم نر أحدا سبقه أو لحِقَه إلى تناولها، وهي بمجملها تستخلص علوما وعِبرا تتعلّق بالأنبياء وبكبار الأولياء، ويدعو الناس إلى استيعابها وتمثّلها.. بل إنه بولوجه هذا الباب وضع نفسه في موقف من لا يخاف اعتراض كبار الأولياء، وما ذلك إلا لاطمئنانه إلى صحّة ما جاء به، ولتسليمهم بما ذكره. والآن؛ وبعد مرور ثمانية قرون لهذه المؤلفات لم نجد إلّا ترحيبا بها وقبولا واسعا من ذوي العلم والولاية، وإن كنت أرى أنها ما زالت تستحقّ دراسة وشرحا وتفاعلا معها من قبل الباحثين ومراكز العلم.

*   *   *

(١) انظر صفحة ١٢١ من هذا الكتاب.

عودة إلى نتائج المقابلات بين النسخة الأم بخط الشيخ الأكبر لكلّ من هاتين الرسالتين وبين النسخ الأخرى التي كتبت لاحقا سواء من النسخة الأصلية أو من نسخ أخرى، والنتائج التي استخلصناها من ذلك.

ننوّه في بداية الأمر إلى أنّ نتيجة دراسة كل نسخة وتبيّن مدى نجاحها أو إخفاقها يعتمد على عدد من العوامل؛ وأهمّها حال النسخة المنقول منها من حيث قربها التاريخي أو بعدها عن المادة الأصليّة، ووضوح خطّها، وثقافة كاتبها، ومراجعتها مع النسخة التي نقل منها مع غيره، وطريقة النسخ هل هي انفرادية أو من خلال اثنين أحدهما يقرأ والآخر يكتب...الخ.

ولا شك أنّ الوقوع في الخطأ وارد بعد ذلك، لكن تقلّ الأخطاء وتزيد وفقا لمدى توفر عوامل النجاح السابقة من عدمها. وهنا سنلاحظ أنّ هذه النسخة الجديدة التي تمّ استنساخها ستصبح لاحقا أصلا لنسخة أخرى تليها سترتكب أخطاءها الخاصة بها إضافة إلى أخطاء النسخ السابقة. وكلما تسلسل النقل من هذه النسخ عبر الزمان فستكون اللاحقة بعدئذ مثقلة بأخطاء من سبقها كلهم إضافة إلى أخطائها.

ولقد أجرينا المقابلة بين النسخة الأصليّة المكتوبة بقلم الشيخ المؤلف وبين النسخ اللاحقة وكانت النتيجة كما يلي:

في كتاب الإسفار أخذنا ٤ مخطوطات أخرى، الأولى منها كتبت بعد وفاة الشيخ ابن العربي بـ ٢٥ عاما وهي نسخة كوبرولو ٧١٣ وناسخها ابن المروزي وواضح أنه كان عالما وأديبا ونحويّا، وكتبها تحت إشراف خليفة الشيخ محمد بن إسحق القونوي في زاويته بقونية. والثانية منها نسخة الجامعة الإنجيلية، وهي نسخة عتيقة، لكن لم يتبيّن اسم كاتبها وتاريخ نسخها. والثالثة هي نسخة فخر الدين الخرساني وكتبها في زبيد عام ٨١٤هـ، أمّا الأخيرة فهي نسخة المكتبة الوطنية الباكستانية وكتبت عام ١٣٢٣هـ.

بيّنت نتائج المقابلة أنّ مواضع الاختلاف جاءت كما يلي: نسخة كوبرولو وهي التي توفرت لها عوامل ممتازة، لم تسلم من الخطأ، وجاء فيها بمعدل اختلاف واحد عند كل ١٩٤ كلمة. ونسخة الجامعة الإنجيلية جاء فيها بمعدل اختلاف واحد عند كلّ ٩٣ كلمة، ونسخة فخر الدين الخرساني وهي التي كتبت بعد قرابة القرنين من الزمان من وفاة الشيخ جاء فيها

بمعدل اختلاف واحد عند كلّ ٧٤ كلمة، ونسخة المكتبة الوطنية الباكستانية جاء فيها بمعدل اختلاف واحد عند كلّ ٦٧ كلمة.

فإذا كان متوسط عدد كلمات صفحة الطباعة الحديثة هو ٣٢٠ كلمة، فستكون النتيجة خطيرة للغاية كون الأخطاء ستكون في كلّ صفحة تقريبا بمعدل خطأ ونصف للمخطوطة الأولى، و٣,٥ خطأ للمخطوطة الثانية، وما يزيد عن ٤ أخطاء للمخطوطة الثالثة، وقرابة ٥ أخطاء للمخطوطة الأخيرة.

وفي كتاب العبادلة، فقد اعتمدنا في البدء على خمس نسخ أخرى بجانب نسخة الشيخ ابن العربي، النسخة الأولى كتبت بعد وفاة الشيخ بـ ١١ عاما والثانية كتبت بعد وفاته بـ ٢٥ عاما، وهاتان النسختان نقلتا مادتهما من النسخة الأم وبإشراف محمد بن إسحق القونوي، ولاحظنا أنّ اختلافهما عن النسخة الأم كان متساويا فهو بمعدل اختلاف واحد عند كلّ ٦٠٠ كلمة. واللافت للنظر هنا أنّ المخطوطة الثانية، وهي نسخة كوبرولو، كان اختلافها في رسالة الإسفار كبيرا ويعادل ثلاثة أضعاف ما هو حالها هنا.

أمّا النسخ الثلاث الأخرى، فقد استبعدنا جميعها بعد ذلك، فالأولى لم يذكر فيها ناسخها ولا تاريخ النسخ، والثانية نسخت عام ١٠٥٠هـ، والثالثة نسخت عام ١٢٣٧هـ. النسخة الأولى جاء فيها اختلاف واحد عند كلّ ١٢٨ كلمة، والثانية اختلاف واحد عند كلّ ٩٢ كلمة، والثالثة اختلاف واحد عند كلّ ٧٦ كلمة.

حجم هذه الاختلافات الكبير يدلّنا على أمرين: أوّلهما أنّه كان ناتجا عن اهتمام الناس الكبير بنسخ كتب الشيخ الأكبر بكثرة أدّت إلى تراكم هذه الأخطاء، وثانيهما تفسير تلك الانتقادات التي قام بها البعض من العلماء الذين لم يستطيعوا قبول ما نسب إلى الشيخ، وهو كما رأينا كبير للغاية إذ لم تخل صفحة من اختلافات عديدة، قد يُقبل بعضها ولكن لا بد أنّ من بينها ما لا يمكن قبوله.

وهذه الخلاصات جعلتنا لا نعتمد كثيرا على النسخ المتأخرة في الرسائل الأخرى، وكان رأينا بعدئذ عدم قبول تفرّد أيّ منها برأي إلّا إذا وافقتها نسخة أخرى على الأقل.

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس(١).

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي فيها.

يقول الشيخ الأكبر:

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ ... العَمُّ مِنْ طَيِّئٍ والخَالُ خَوْلَانِي(٢)

* * *

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئٌ ... بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ(٣)

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي ... وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِي(٤)

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في إشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١

(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨

(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧

(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ(١): **وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:**

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ فإذا مَدَحْتُهُمْ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.(٢)

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**(٣).

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن عبدون البجائي(٤). والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين

---

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]

(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة

(٤) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**(١).

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّي بدمشق في شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**(٢). والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي(٣) بمسجده المعروف به، بقوس الحَنية بأشبيلية وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني

---

(١) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٣) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره، أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلى بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِهِ من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلّا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكْثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان ﷺ كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان ﷺ لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه"**(١)

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي(٢)، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالمِيرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن إشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ١/٣٠]

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف(١) -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات(٢). وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين -الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبدالعزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان رسله عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"(١).

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ   لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**(٢) بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**(٣)، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**(٤) **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا**

(١) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]
(٢) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]
(٣) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]
(٤) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]

إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"[١].

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس[٢].

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري[٣]. وبعد انتهاء شهر رمضان

(١) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

(٢) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٣) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن

ودّعها لزيارة الخليل إبراهيم ﷺ في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ(١).

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين

العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والرّاجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (232 - A:230) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر .. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣).. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

(١) هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق.

النوري[1].

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله"**.

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه[2]، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

(١) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠٠/٢]

(٢) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبد الله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها.(١)

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي.(٢)

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني(٣)، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري(٤)، أمّا ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي(٥). كما أنّ هناك العشرات من الذين شاركوا

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

(٢) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١٠٣/١، ٤٠٧/٤، ٦٥٧/١، ٣٤٦/٨]).

(٤) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٧/١]

(٥) (القونوي) (..- ٦٧٣ هـ =..- ١٢٧٥ م) محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه. وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير

في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي(١).

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**(٢).

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل(٣) بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على

الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية
لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٣٠/٦]

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "**وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[1]**، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ**"[2].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[3]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشيخ محمد

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليَّ. فأُلقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

(٢) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٣) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح

بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني[١]، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار[٢].

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي[٣] ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"[٤]

المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤/٤٦٩، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/١٢٦، لابن الجزري]

(١) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ١/٧٢]

(٢) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٩/٣٨١]

(٣) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ١/٣٨٣-٣٨٤]

(٤) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبدالسلام(١)، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحـظى بنـعمته	**الطائعون ويشقى المجرم العاصي**
وإن شقي فكالام يصيبُ بها	**ألمؤمنين فمن دانٍ ومـــن قاصي**
وكلّهم عــالم بالله مستنِـــد	**إليه: مفــلـــسهم ورَبُّ أوقاص**

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه(٢). فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ

الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(١) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

(٢) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١١٤/١]

وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا ... تبسّـمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأته خليّا من دراهـــــمه ... تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم(١).

(١) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه) بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسى أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي **"أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور"**[1].

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- **"ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان.."**[2]

٢- **"وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله"**[3].

٣- **"فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال**

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]
(٢) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]
(٣) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح"(١).

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"(٢).

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"(٣).

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"(٤).

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أَزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أُكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"(٥).

٨- "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"(٦).

---

(١) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]
(٢) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]
(٣) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]
(٤) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]
(٥) الفتوحات المكية [١٦١/١١]
(٦) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها -وأنا انظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"(١).

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيْتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"(٢).

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيًا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمّها وجدّتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"(٣).

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا(٤). أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا(٥).

---

(١) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]
(٢) الفتوحات المكية [١١١/٧]
(٣) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]
(٤) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩
(٥) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٣٦٨-١٢٨٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)[١]، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح[٢].

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء[٣]. ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان

---

(١) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث
(٢) انظر ختم القرآن ص ٩٣
(٣) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]

صديقه[١].

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع الملِك الظاهر غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)[٢]. وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّي عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل ﷺ إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة[٣]. "**وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم**"[٤].

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)[٥].

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

(٣) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

(٤) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٥) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ يقول: "**فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير**".

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم[١].. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي[٢] بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

---

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!.

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

صنعاء

١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م

الإسفار عن نتائج الأسفار

بيانات المخطوطات[1]

الرمز	المخطوطة والرقم	الناسخ	السنة
ي	يوسف أغا ٤٨٥٩[2]	محيي الدين بن العربي	< ٦٣٨
ك	كوبرولو ٧١٣[3]	ابن المروزي، قونية	٦٦٣
ج	الجامعة الإنجيلية		قديمة
ف	فخر الدين الخرساني	فخر الدين الخرساني، زبيد	٨١٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية		١٣٢٣

(١) أثبتنا محتوى المخطوطتين ١، ٢ في متن النص، وعند اختلافهما أثبتنا الوجه الثاني للاختلاف في الهامش. في حين أثبتنا اختلاف المخطوطات الثلاث الأخرى عن المجموعة الأولى في الهامش على أن لا يكون هذا الاختلاف فرديًا من أيّ منهما وإنّما يكون مدعوما من نسخة ثانية، إلّا إذا كان هذا الاختلاف الانفرادي يعطي دلالة يحتملها النص.

(٢) النسخة الأم، وهي بخطّ الشيخ المؤلف، ومصدر المخطوطة جمعية ابن عربي.

(٣) نسخت في قونية من خط الشيخ المؤلف، بإشراف محمد بن إسحق القونوي.



فمن ذلك
سفر رباني من العماء إلى عرش الاستواء
الذي سلكه الاسم الرحمن
ورد خبر نبوي أن بعض الناس قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق أو خلقه فقال صلى الله
عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فقد يكون
[illegible] ومن يكون بمعنى الذي
اعلم أن من أسرار الألوهية وما جرى على [illegible] القرآن
[illegible] بالألوهية [illegible] الألوهية أن [illegible] الكون [illegible] في الحدود
الذاتية ومن هذا العماء قول الله تعالى لما ورد في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي
في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد
له من لقائي وقوله تعالى [illegible] الله الا [illegible]
[illegible] في ظلل من الغمام يعني في يوم [illegible]
وما أشبه هذا النوع مما ورد في الأخبار وهذا من جانب
الألوهة لما أرادت الوصل إلى الكون وأما ما ورد من هذا
[illegible] لما أراد الاتصال بالألوهة قوله صلى الله عليه
وسلم لا أحصي ثناء عليك وقوله أو استأثرت به في علم غيبك
وقول أبي بكر الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك فلما أوجد
دائرة الكون [illegible] المعبر عنها بالعرش الذي هو السرير الأقدس
[illegible] لهذا السرير وهو من الأبعاد والأبعاد [illegible]
الوجود الأتم ولا بد [illegible] الرحمانية أن يكون الحالة في هذا
[illegible] واستوى عليه الاسم الرحمن في سرادق العماء الذي
[illegible] الإلهية وهو نوع من العماء الرباني وكان سفر
الرحمانية من العماء الرباني للاستواء العرشي بوجود عن الوجود وما
دون العرش بوجود عن المستوي على العرش وهو الاسم الرحمن
الذي وسعت رحمته كل شيء وجوبا ومنة ولما سافر هذا الاسم
الرحمن سافرت معه جميع الأسماء المتعلقة بالكون [illegible]
[illegible] كالرازق والاسم المغيث والاسم المحيي والاسم
المميت والاسم الضار والاسم النافع وجميع أسماء الأفعال خاصة
[illegible] كل اسم لا يعرف إلا من فعل هو من أسماء الأفعال وهو ممن سافر
مع الاسم الرحمن وكل اسم لا يعرف من فعل فلم يسافر في هذا
السفر [illegible] فإذا أردت أن تسافر إلى معرفة ما عدا أسماء
الأفعال [illegible] خرجت عن كرة العرش خروجا غير مباين
S.16

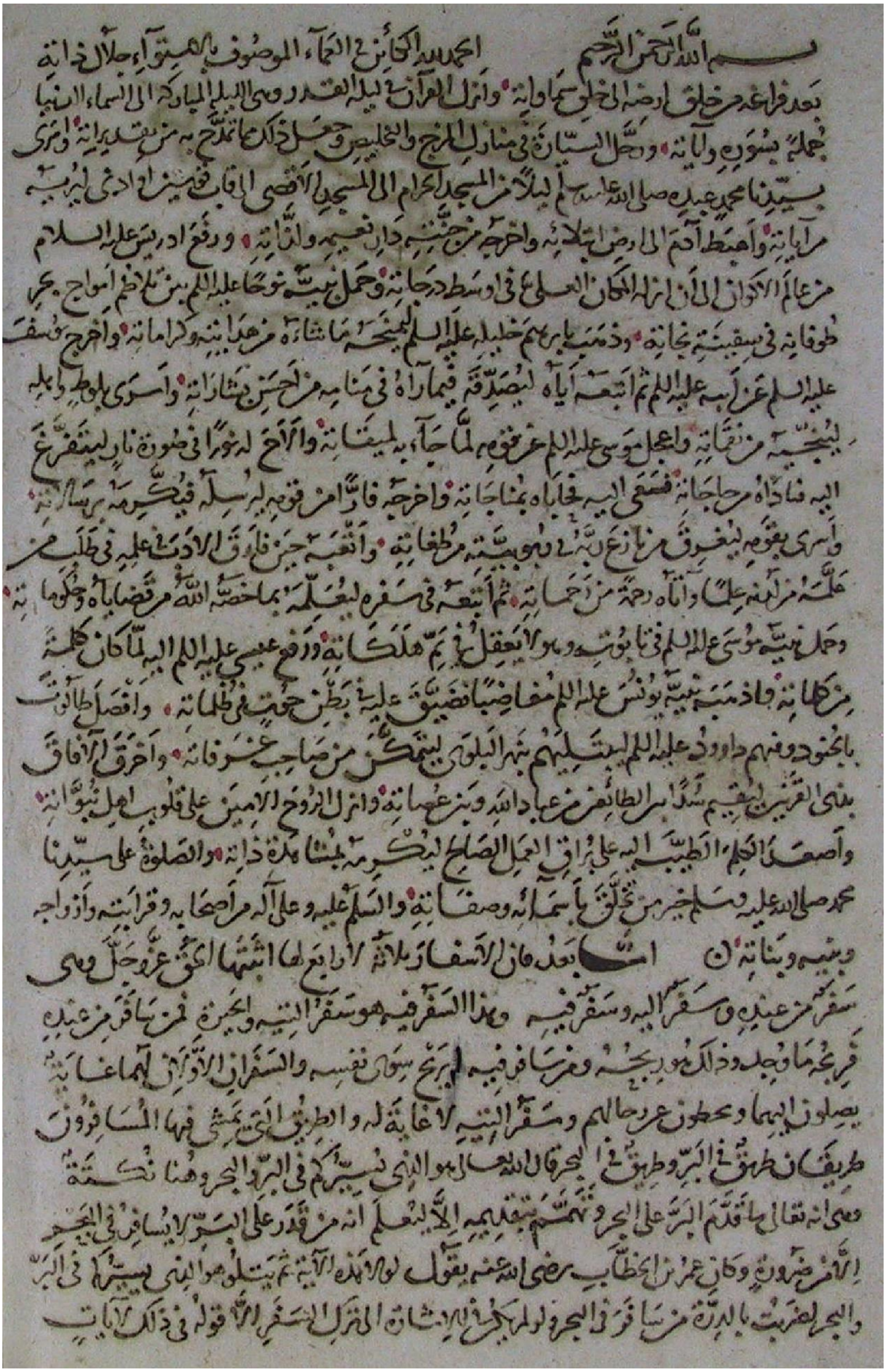
الصفحتان الأولى والثانية من مخطوطة يوسف أغا ٤٨٥٩ بخط الشيخ ابن العربي



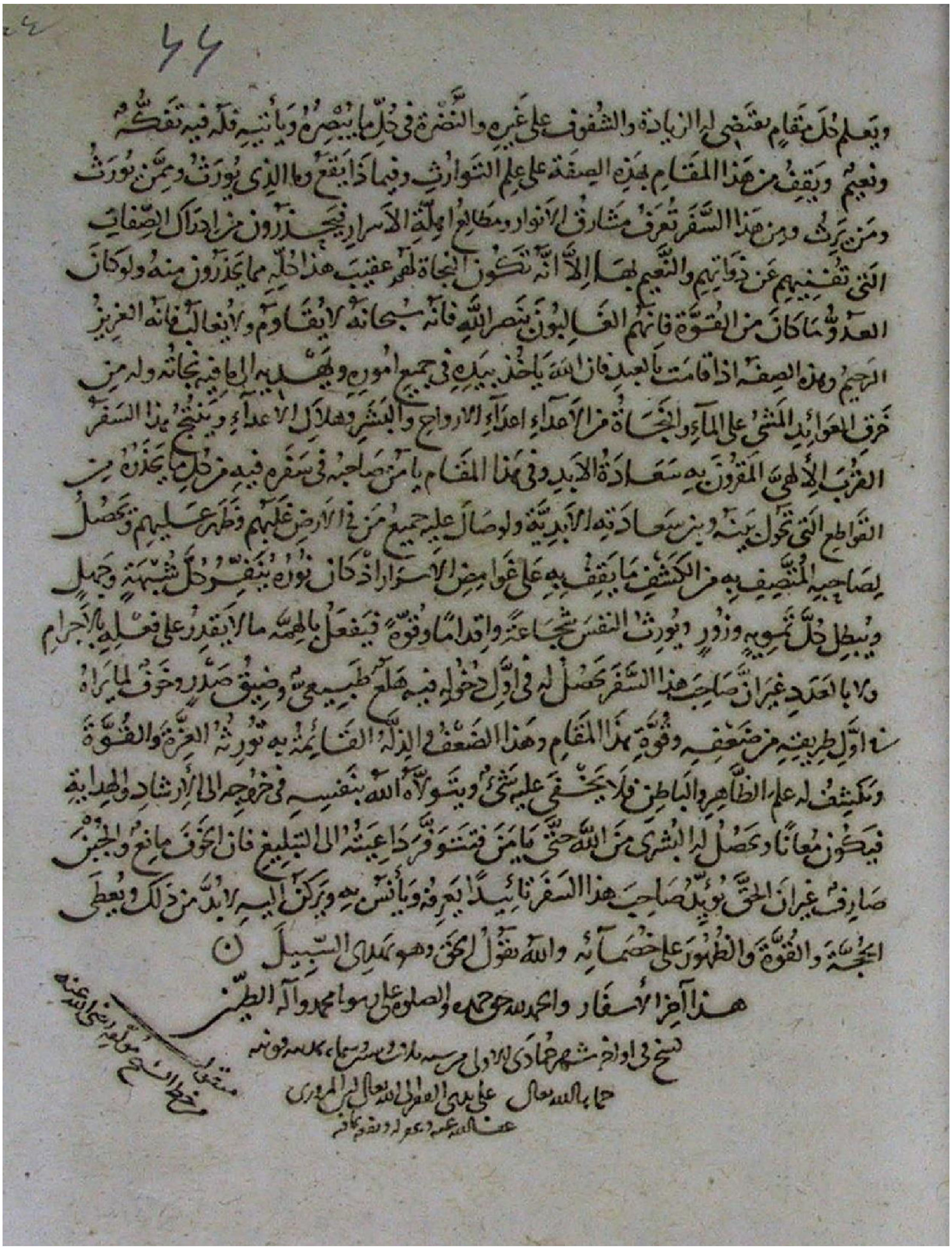
وبطلان الأعراض وسع هذا السفر القريب الأمر المقرون به
سعادة الأبد وفي هذا المقام يأمن صاحبه في سفره فيه من
كل المحذور من العوائق التي تحول بينه وبين سعادة الأبد به
ولو تمالأ عليه جميع من في الأرض غلبهم وظهر عليهم ويحصل لصاحبه
المقصد به من الكشف ما يقف به على غوامض الأسرار إذ كان
نوره ينفي كل شبهة ويجلي ويبطل كل تمويه وزور ويورث
النفس شجاعة وإقداماً وقوة فيفعل بالهمة ما لا يقدر على
فعله بالأجرام ولا بالعدد فإن صاحب هذا السفر يحصل له
في أول دخوله فيه مبلغ طبيعي وضيق صدر وخوف لما يراه في
أول طريقه من ضعف وقوة هذا المقام وهذا الضعف والوله
العام به تورثه العزة والقوة ويكشف له علم الظاهر والباطن
فلا يخفى عليه شيء ويتولاه الله بنفسه في خروجه إلى الإرشاد
والهداية فيكون معاناً ويحصل له التيسير من الله حتى يأمن فتتوفر
داعيته إلى التبليغ ما دام الخوف سابق والخبز طارف عن الحق
يؤيد صاحب هذا السفر ناصراً يعرفه ويأنس به ويدركه لأنه
لا بد منه لك ويعطى الحجة والقوة والظهور على خصمائه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

S.49

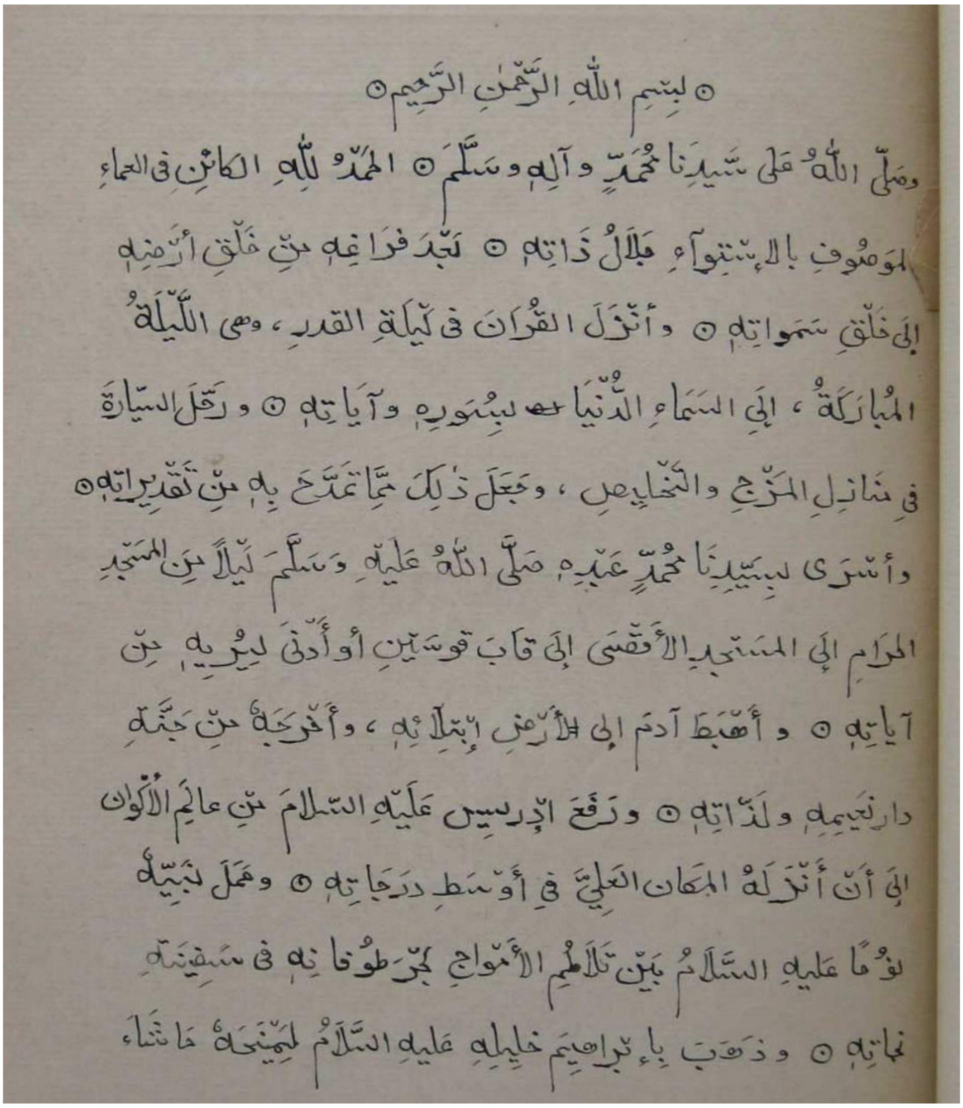
الصفحة الأخيرة من مخطوطة يوسف أغا ٤٨٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكائن في العماء الموصوف بالاستواء جلال ذاته
بعد فراغه من خلق أرضه إلى خلق سماواته وأنزل القرآن في ليلة القدر وهي الليلة المباركة إلى السماء الدنيا
جملة بسوره وآياته وحمل السيارة في منازل البروج والتخليص وجعل ذلك مما تمدح به من تقديراته وأسرى
بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى قاب قوسين أو أدنى ليريه
من آياته وأهبط آدم إلى الأرض ابتلائه وأخرجه من جنته دار نعيمه ولذاته ورفع إدريس عليه السلام
من عالم الأكوان إلى أن أنزله المكان العلي في أوسط درجاته وحمل نبيه نوحا عليه السلم بين تلاطم أمواج بحر
طوفانه في سفينة نجاته وذهب بإبراهيم خليله عليه السلم ليمنحه ما شاءه من هباته وكراماته وأخرج يوسف
عليه السلم عن أبيه عليه السلم ثم أتبعه إياه ليصدقه فيما رآه في منامه من حسن بشاراته وأسرى بلوط وأهله
لينجيه من نقماته وأعجل موسى عليه السلم عن قومه لما جاء به لميقاته وأراه نورا في صورة نار ليتفرغ
إليه فناداه من حاجاته فسعى إليه فحاباه بمناجاته وأخرجه فارا من قومه برسالته فيكرمه برسالاته
وأسرى بقومه ليغرق من نازعه في ربوبيته من طغاته وأتعبه حين فارق الأدب في علمه في طلب من
علمه من لدنه علما وآتاه رحمة من رحماته ثم أتبعه في سفره ليعلمه بما خصه الله من قضاياه وحكوماته
وحمل نبيه موسى عليه السلم في تابوته وهو لا يعقل في يم هلكاته ورفع عيسى عليه السلم إليه لما كان كلمة
من كلماته وذهب بنبيه يونس عليه السلم مغاضبا فضيق عليه في بطن حوته في ظلماته وأفصل طالوت
بالجنود فيهم داود عليه السلم ليبتليهم بنهر البلوى ليتمكن من صاحب غرفاته وأخرق الآفاق
بذي القرنين ليقيم سدا بين الطائفة من عباد الله وبين عصاته وأنزل الروح الأمين على قلوب أهل نبواته
وأصعد الكلم الطيب إليه على براق العمل الصالح ليكرمه بمشاهدة ذاته والصلوة على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم خير من تخلق بأسمائه وصفاته والسلم عليه وعلى آله من أصحابه وقرابته وأزواجه
وبنيه وبناته أما بعد فإن الأسفار ثلاثة لا رابع لها أثبتها الحق عز وجل وهي
سفر من عنده وسفر إليه وسفر فيه وهذا السفر فيه هو سفر التيه والحيرة فمن سافر من عنده
فربحه ما وجد وذلك هو بحسبه ومن سافر فيه لم يربح سوى نفسه والسفران الأولان لهما غاية
يصلون إليها ويحطون عن رحالهم وسفر التيه لا غاية له والطريق التي يمشي فيها المسافرون
طريقان طريق في البر وطريق في البحر قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وهنا نكتة
وهي أنه تعالى ما قدم البر على البحر واهتم بتقديمه إلا ليعلم أنه من قدر على البر لا يسافر في البحر
إلا من ضرورة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لولا هذه الآية ثم يتلو هو الذي يسيركم في البر
والبحر لضربت بالدرة من سافر في البحر ولم يكن في الإنسان الترك السفر إلا قوله في ذلك لآيات

الصفحة الأولى من مخطوطة كوبرولو ٧١٣

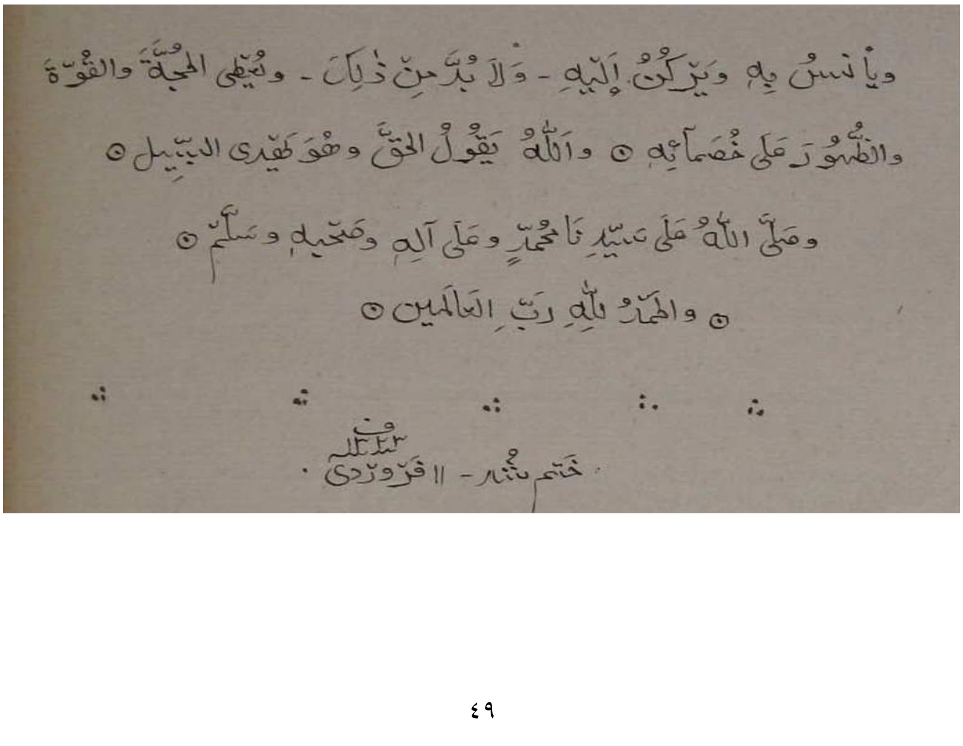

ويعلم كل مقام يقتضي الزيادة والشفوف على غيره والنقص في كل ما يبصره ويأتيه فله فيه تفكر
ونعيم ويقف من هذا المقام بهذه الصفة على علم الشوارف وفيما ذا يقع وما الذي يورث وممن يورث
ومن يرث ومن هذا السفر تعرف مشارق الأنوار ومطالع أهلة الأسرار فيحذرون من إدراك الصفات
التي تفنيهم عن ذواتهم والنعيم بها إلا أنه تكون النجاة لهم عقيب هذا كله مما يحذرون منه ولو كان
العدو [illegible] ما كان من القوة فإنهم الغالبون بنصر الله فإنه سبحانه لا يقاوم ولا يغالب فإنه العزيز
الرحيم وهذه الصفة إذا قامت بالعبد فإن الله يأخذ بيده في جميع أموره ويهديه إلى ما فيه نجاته وله من
خرق العوائد المشي على الماء والنجاة من الأعداء أعداء الأرواح والبشر وهلاك الأعداء وينتج هذا السفر
القرب الإلهي المقرون به سعادة الأبد وفي هذا المقام يأمن صاحبه في سفره فيه من كل ما يحذر من
القواطع التي تحول بينه وبين سعادته الأبدية ولو صال عليه جميع من في الأرض غلبهم وظهر عليهم ويحصل
لصاحبه المتصف به من الكشف ما يقف به على غوامض الأسرار إذ كان نوره ينفر كل شبهة وجهل
ويبطل كل تمويه وزور ويورث النفس شجاعة وإقداما وقوة فيفعل بالهمة ما لا يقدر على فعله بالأجرام
ولا بالعدد غير أن صاحب هذا السفر يحصل له في أول دخوله فيه هلع طبيعي وضيق صدر وخوف لما يراه
من أول طريقه من ضعفه وقوة هذا المقام وهذا الضعف والذلة القائمة به تورثه العزة والقوة
وينكشف له علم الظاهر والباطن ولا يخفى عليه شيء ويتولاه الله بنفسه في خروجه إلى الإرشاد والهداية
فيكون معانا ويحصل له البشرى من الله حتى يأمن فتتوفر داعيته إلى التبليغ فإن الخوف مانع والجبن
صارف غير أن الحق يؤيد صاحب هذا السفر تأييدا يعرفه ويأنس به ويركن إليه لا بد من ذلك ويعطى
النجدة والقوة والظهور على خصمائه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا آخر الأسفار والحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين
نسخ في أواخر شهر جمادى الأولى [illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كوبرولو ٧١٣



بسم الله الرحمن الرحيم ○
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ○ الحمد لله الكائن في العماء
الموصوف بالاستواء، جلال ذاته ○ تجد فراغه من خلق أرضه
إلى خلق سماواته ○ وأنزل القرآن في ليلة القدر، وهي الليلة
المباركة، إلى السماء الدنيا بسوره وآياته ○ ورحّل السيارة
في منازل المزج والتخاليص، وجعل ذلك مما تمدح به من تقديراته ○
وأسرى بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى إلى قاب قوسين أو أدنى ليريه من
آياته ○ وأهبط آدم إلى الأرض ابتلائه، وأخرجه من جنة
دار نعيمه ولذاته ○ ورفع إدريس عليه السلام من عالم الأكوان
إلى أن أنزله المكان العلي في أوسط درجاته ○ وحمل نبيه
نوحًا عليه السلام بين تلاطم الأمواج بجريان طوفانه في سفينة
نجاته ○ وذهب بإبراهيم خليله عليه السلام لمنحة ما شاء

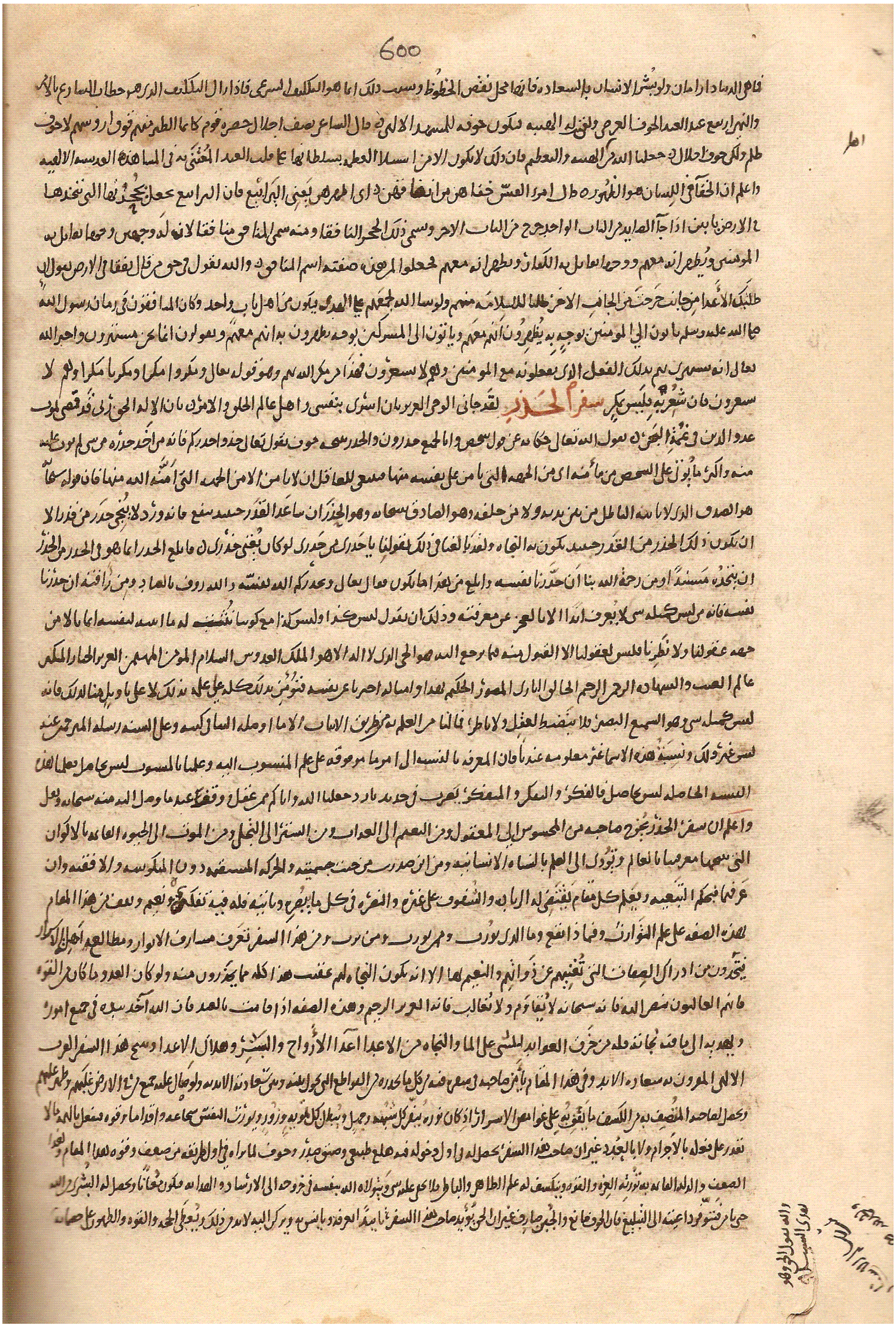
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية



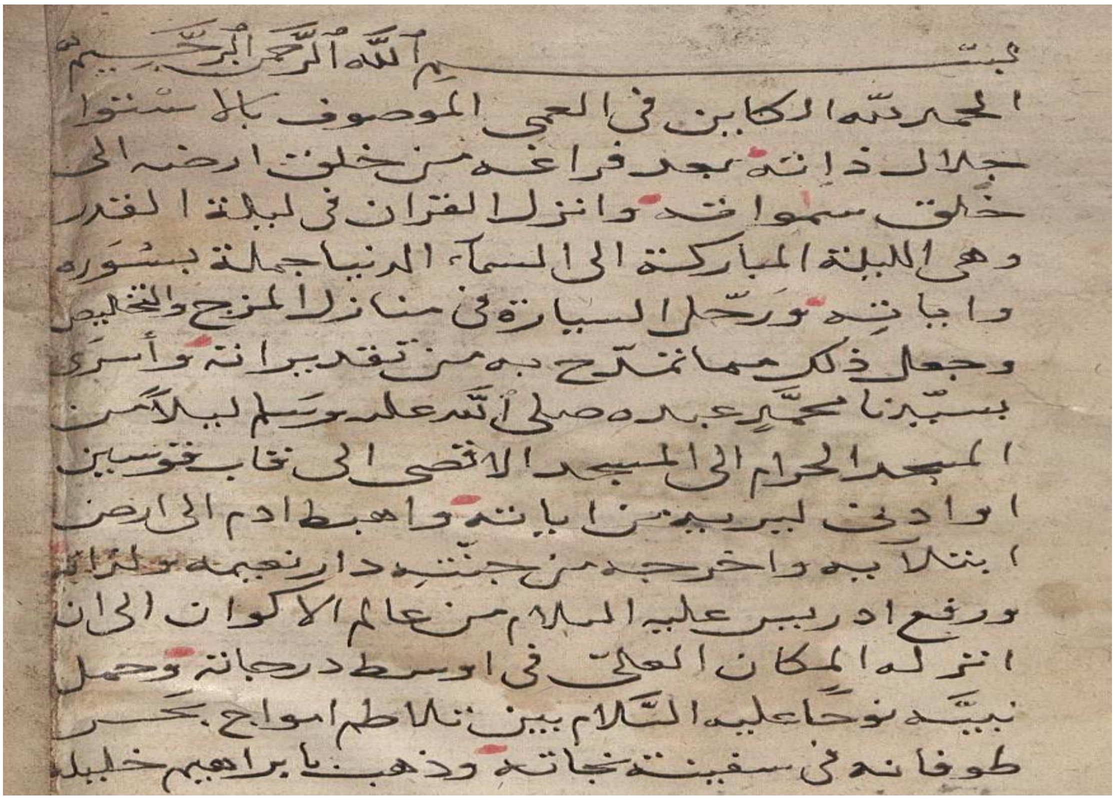
ويأنس به ويركن إليه - ولا بد من ذلك - ويعطي الحجة والقوة
والظهور على خصمائه ○ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ○
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ○
○ والحمد لله رب العالمين ○



الصفحة الأولى من مخطوطة فخر الدين الخرساني

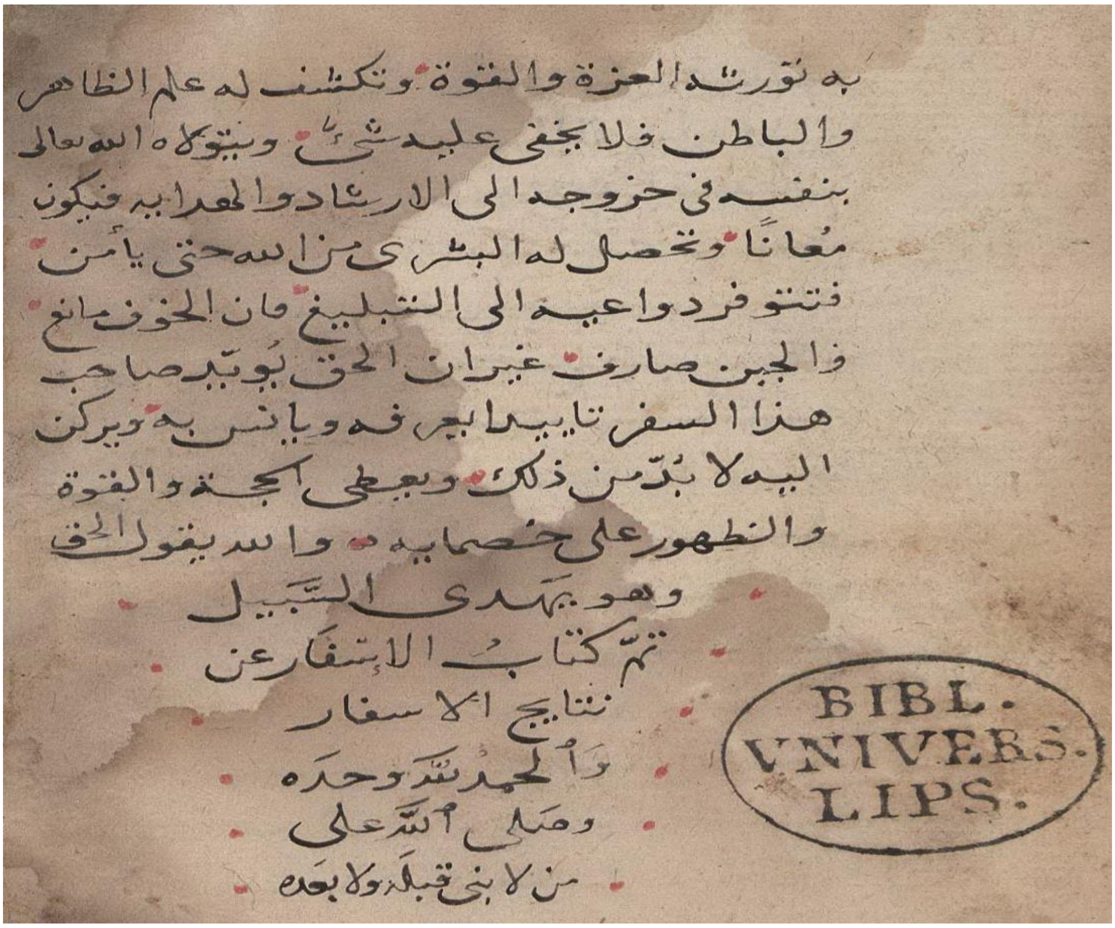


الصفحة الأخيرة من مخطوطة فخر الدين الخرساني



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الكاين في العمى الموصوف بالاستوا
جلال ذاته بعد فراغه من خلق ارضه الى
خلق سمواته وانزل القران في ليلة القدر
وهي الليلة المباركة الى السماء الدنيا جملة بسوره
واياته ورحل السيارة في منازل المزج والتخليص
وجعل ذلك مما تمتزج به من تقديراته واسرى
بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى قاب قوسين
او ادنى ليريه من اياته واهبط ادم الى الارض
ابتلا به واخرجه من جنته دار نعيمه [illegible]
ورفع ادريس عليه السلام من عالم الاكوان الى ان
انزله المكان العلي في اوسط درجاته وحمل
نبيه نوحا عليه السلام بين تلاطم امواج بحر
طوفانه في سفينة نجاته وذهب بابراهيم خليله

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة الجامعة الإنجيلية



به توريثه العزة والقوة وتكشف له علم الظاهر
والباطن فلا يخفى عليه شيء ويتولاه الله تعالى
بنفسه في خروجه الى الارشاد والهداية فيكون
معانا وتحصل له البشرى من الله حتى يامن
فتتوفر دواعيه الى التبليغ فان الخوف مانع
والجبن صارف غير ان الحق يؤيد صاحب
هذا السفر تاييدا يعرفه ويانس به ويركن
اليه لا بد من ذلك ويعطي الحجة والقوة
والظهور على خصمائه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
تم كتاب الاسفار عن
نتايج الاسفار
والحمد لله وحده
وصلى الله على
من لا نبي قبله ولا بعده

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلّم

(خطبة الكتاب):

الحمدُ للهِ الكائنِ في العماءِ، الموصوفِ بالاستواءِ، جَلالُ ذاتِه بعد فراغِهِ من خَلْقِ أَرْضِهِ إلى خَلْقِ سَماواتِهِ، وأَنْزَلَ القرآنَ في ليلةِ القَدْرِ، وهي الليلة المباركة، إلى السماءِ الدنيا جملةً بِسُوَرِهِ وآياتهِ، ورحَّلَ السيارةَ في منازِلِ المزجِ والتخليصِ، وجعل ذلك ممّا تَمَدَّحَ به من تقديراتهِ، وأَسرى بسيّدنا محمدٍ عبدِهِ ﷺ ﴿لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[1] إلى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[2] لِيريَهُ من آياتهِ، وأَهبَطَ آدم إلى أرضِ ابتلائهِ، وأخرجَهُ مِن جنّتهِ، دارِ نعيمِهِ ولذّاتهِ، ورَفعَ إدريسَ عليه السلام مِن عالَمِ الأكوانِ إلى أن أَنزَلَهُ المكانَ العليّ في أَوسطِ درجاتهِ، وحَمَلَ نبيَّهُ نوحًا عليه السلام بين تلاطُمِ أمواجِ بحرِ طوفانهِ في سفينةِ نجاتِهِ، وذهب بإبراهيمَ خليلِهِ عليه السلام لِيمنحَهُ ما شاءَهُ مِن هِدايتِهِ وكراماتهِ، وأخرجَ يوسفَ عليه السلام عن أبيهِ عليه السلام ثمّ أَتبعه إيَّاهُ[3] لِيُصَدِّقَهُ فيما رآه في منامهِ، مِن أَحسنِ بشاراتِهِ، وأَسرى بِلُوطٍ وأهلِهِ لِيُنجيَهُ مِن نَقِماتِهِ، وأعجلَ موسى عليه السلام عن قومِهِ لمّا جاء بِهِ لميقاتِهِ، وأَلاحَ له نورًا في صورةِ نارٍ ليتفرّغَ إليه فناداه مِن حاجاتهِ، فسعى إليه فحاباه بمناجاتهِ، وأخرجَهُ فارًّا من قومهِ لِيرسلَهُ فيُكَرِّمَهُ برسالاتهِ، وأسرى بقومهِ لِيُغرِقَ مَن نازعَ ربَّه في ربوبيّتهِ مِن طُغَاتِهِ، وأتعَبهُ حين فارَقَ الأدبَ في عِلمهِ في طلبِ مَن علّمَهُ مِن لَدُنه عِلمًا، وآتاه رحمةً من رحماتهِ، ثمّ أَتبعهُ في سَفَرِهِ لِيُعلِّمَهُ بما خصّهُ اللهُ من قضاياه وحكوماتهِ، وحَمَلَ نبيَّهُ موسى عليه السلام في تابوتهِ، وهو لا يعقِلُ، في يَمِّ هَلكاتِهِ، ورفعَ عيسى عليه السلام إليه لمّا كان كلِمَةً مِن كلماتهِ، وأَذهبَ نبيّهُ يونسَ عليه السلام مغاضِبًا فضيّقَ عليه في بَطْنِ حُوْتٍ في ظلماتهِ، وأفصلَ طالوتَ بالجنودِ وفيهم داودُ عليه السلام لِيبتليَهُمْ بنهرِ البلوى، ليتمكنَ مِن صاحِبِ غَرَفاتِهِ، وأَخرقَ الآفاقَ بذي القرنينِ لِيُقِيمَ سَدًّا بين الطائعينَ مِن عبادِ اللهِ وبين عُصاتهِ، وأَنزلَ الروحَ الأمينَ على قلوبِ أهلِ نُبُوَّاتهِ، وأصعدَ الكلِمَ الطيّبَ إليهِ على بُراقِ العملِ الصالحِ، ليكرِمَهُ بمشاهَدةِ ذاتهِ.

---

(١) [الإسراء: ١]

(٢) [النجم: ٩]

(٣) ب: أباه. ومهملة في ف.

والصلاةُ على سيِّدنا محمد ﷺ خيرُ مَن تخَلَّقَ بأسمائهِ وصفاتهِ، والسلامُ عليهِ وعلى آله مِن أصحابهِ وقراباتهِ(١) وأزواجهِ وبَنيهِ وبَناتهِ.

أمّا بعدُ:

فإنّ الأسفارَ ثلاثةٌ، لا رابعَ لها، أثبتَها الحقُّ ﷻ وهي:

١- سَفَرٌ مِن عندِهِ.

٢- وسَفَرٌ إليهِ.

٣- وسَفَرٌ فيهِ.

وهذا السَّفَرُ فيه، هو سَفَرُ التّيهِ والحَيْرَةِ. فَمَن سافرَ مِن عندهِ، فَرِبْحُهُ ما وُجِدَ، وذلك هو رِبْحُهُ. ومَن سافرَ فيهِ، لم يَربَحْ سِوَى نفسِهِ. والسَّفَرانِ الأوّلانِ لهما غايةٌ يَصِلونَ إليها(٢) ويحطُّونَ عن رِحالهم. وسَفَرُ التّيهِ لا غايةَ له.

والطريقُ التي يمشي فيها المسافرونَ طريقان: طريقٌ في البَرِّ، وطريقٌ في البحرِ. قال اللّهُ تعالى(٣): ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾(٤) وهنا نُكتَةٌ؛ وهي أنّه تعالى ما قدَّمَ البَرَّ على البحرِ وتهمَّمَ بتقديمِهِ إلّا لِيُعْلَمَ أنّه مَن قَدَرَ على البَرِّ لا يسافِرُ في البحرِ إلّا مِن ضرورةٍ. وكان عمرُ بن الخطابِ ﷺ يقول: "لولا هذه الآية، ثمّ يتلو: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ لَضَرَبْتُ بالدُّرَّةِ مَن سافرَ في البحرِ". ولو لم يكنْ في الإشارةِ إلى تَرْكِ السَّفَرِ إلّا قولُه(٥): ﴿فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(٦) لكانتْ هذه الآيةُ كافيةً.

ثمّ نقولُ: وما منها سَفَرٌ، من هذه الثلاثةِ الأسفارِ إلّا وصاحِبُهُ فيه على خَطَرٍ، إلّا أن يكونَ محمولًا كالإسراءِ، فكلُّ مَن سُوْفِرَ به نجا. وكلُّ مَن سافرَ مِن(٧) غيرِ أن يُسافَرَ به، فهو

---

(١) ك: وقرابته.

(٢) ك: إليهما.

(٣) ب، ف: ﷻ.

(٤) [يونس: ٢٢]

(٥) ب، ف: + في ذلك: إنّ.

(٦) [لقمان: ٣١]

(٧) من هنا بدأت النسخة ي، ويبدو أن الصفحات الأولى الأصلية التي تضمنت خطبة الكتاب تلفت بحيث فقد الجزء الأوّل منها ونسخ الجزء الباقي إلى نهايتها بقلم آخر غير قلم الشيخ المؤلف.

على خطرٍ.

ثمّ إنّه لمّا كان الوُجودُ مبدؤهُ على الحركةِ لم يُتمكَّنْ أن يكونَ فيه سُكونٌ، لأنّه لو سَكَنَ لَعادَ إلى أصلِهِ، وهو العَدَمُ، فلا يَزالُ السَّفَرُ أبدًا في العالَمِ العُلويِّ والسُّفْليّ. والحقائقُ الإلهيّةُ كذلك لاتزالُ في سَفَرٍ غاديةً رائحةً. وقد جاء النزولُ الربّانيُّ إلى السماءِ الدنيا، وقد جاء الاستواءُ إلى السماءِ على ما يعطيهِ التنزيهُ ونَفْيُ المماثَلةِ والتشبيهِ.

وأمّا العالَمُ العُلويُّ فلا تَزالُ الأفلاكُ دائرةً بمن فيها لا تَسكنُ، ولو[1] سَكَنتْ بَطلَ الكونُ، وتَمَّ نظامُ العالَمِ وانتهى. وسِباحةُ الكواكبِ في الأفلاكِ سَفَرٌ لها ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[2] وحركاتُ الأركانِ الأربعةِ، وحركاتُ المولّداتِ في كلِّ دقيقةٍ بالتغييرِ[3] والاستحالاتِ في كلِّ نفَسٍ. وسَفَرُ الأفكارِ في محمودٍ ومذمومٍ، وسَفَرُ الأنفاسِ من المتنفِّسِ، وسَفَرُ الأبصارِ في المبصَراتِ يقظةً ونومًا، وعُبورُها مِن عالَمٍ إلى عالَمٍ بالاعتبارِ، وهذا كلُّهُ سَفَرٌ بلا شكٍّ عند كلِّ عاقلٍ.

وقد ذهب بعضُهُمْ إلى أنّ عالَمَ الأجسامِ مِن وقتِ خَلَقَهُ اللهُ لم يَزَلْ بجملتِهِ نازِلًا، ولا يَزالُ في الخَلاءِ الذي لا نهايةَ له. وعلى الحقيقةِ فلا نَزالُ[4] في سَفَرٍ أبدًا من وقتِ نشأتِنا، ونشأةِ أُصولِنا إلى ما لا نهايةَ له. وإذا لاح لك مَنزِلٌ تقولُ فيه: هذا هو الغايةُ. انفتحَ عليكَ منه طريقٌ آخَرُ، فتزوّدتَ منهُ وانصرفْتَ. فما مِن مَنزِلٍ تُشْرِفُ عليه إلّا ويمكنُ أن تقولَ: هو غايتي، ثمّ إنّكَ إذا وصلتَ إليهِ، لم تلبثْ أن تَخْرُجَ عنه راحِلًا.

وكم سافرتَ في أطوارِ المخلوقاتِ إلى أن تكوَّنْتَ دمًا في أَبيكَ وأمِّكَ، ثمّ اجتمعا مِن أَجْلِكَ عن قَصْدٍ لِظهورِكَ أو غيرِ قَصْدٍ فانتقلتَ مَنِيًّا، ثمّ انتقلتَ[5] من تلك الصورةِ عَلَقَةً إلى مضغةٍ إلى عَظْمٍ، ثمّ كُسِيَ العظمُ لحمًا، ثمّ أُنشِئتَ نشأةً أخرى، ثمّ أُخرِجتَ إلى الدنيا، فانتقلتَ[6]

---

(١) ي: لا يتمكن وله.
(٢) [يس: ٣٩]
(٣) ك: والتغير.
(٤) ج، ك: تزال.
(٥) ي: - منيا ثم انتقلت.
(٦) ك: وانتقلت.

إلى الطفولةِ، ومِن الطفولةِ إلى الصِّبا، ومِن الصِّبا إلى الشبابِ، ومِن الشبابِ إلى الفتوّةِ، ومِن الفتوّةِ إلى الكهولةِ، ومِن الكهولةِ إلى الشيخوخةِ، ومِن الشيخوخةِ إلى الهرَم، وهو أَرذلُ العُمُرِ، ومنه إلى البرزخِ؛ فسافرتَ في البرزخِ إلى الحشرِ، ثمّ مِن الحشرِ أَحدثْتَ سَفَرًا إلى الصراطِ؛ إمّا إلى جَنّةٍ وإمّا إلى نارٍ إن كنتَ مِن أهلِها، وإن لم تكنْ مِن أهلِها سافرتَ من النارِ إلى الجنّةِ، ومِن الجنّةِ إلى كثيبِ الرؤيةِ. فلا تزالُ تتردّدُ بين الجنّةِ والكثيبِ دائمًا أبدًا. وفي النارِ لا يَزالونَ مسافرينَ مِن صعودٍ إلى هبوطٍ ومن هبوطٍ إلى صعودٍ، مِثل قِطَعِ اللحمِ في القِدْرِ على النارِ. ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾(١).

فما ثمّ سُكونٌ أصلًا، بل الحركةُ دائمةٌ في الدنيا؛ ليلٌ ونهارٌ(٢) يتعاقبانِ(٣) فتتعاقبُ الأفكارُ والحالاتُ والهيئاتُ بِتعاقُبِهما وتَعاقُبِ الحقائقِ الإلهيّةِ عليها. فتارةً تَنْزِلُ على الاسمِ الإلهيّ الرحيمِ، وتارةً على الاسمِ التوابِ، وتارةً على الغفّارِ، وتارةً على الرزّاقِ وعلى الوهّابِ وعلى المنتقِمِ وكلِّ اسمٍ للحضرةِ الإلهيّةِ، وهي أيضًا تنزلُ عليكَ بما عندَها من الوهبِ والرزقِ والانتقامِ والتوبةِ والمغفرةِ والرحمةِ. فَنُزولٌ منكَ عليها بالطلبِ، ونُزولٌ منها عليكَ بالعطاءِ.

فإذا كان الأمرُ على هذا، فيَرجعُ العبدُ بفكرِهِ ويَنْظُرُ(٤) في الفُرقانِ(٥) بين السَّفَرِ الذي كُلِّفَ أن يستعِدَّ لهُ وفيه سَعادَتُهُ، أعني في الاستعدادِ، وهو السَّفَرُ إليه، والسَّفَرُ فيه، والسَّفَرُ مِن عندِه. وهذه الأسفارُ كُلُّها مشروعةٌ له، وبين السَّفَرِ الذي ما كُلِّفَ أن يستعدَّ له؛ كالمشيِ في الأرضِ في المباحِ، والسَّفَرِ في تجارةِ الدنيا لتثميرِ المالِ وأمثالِ ذلك، وكسفرِ نَفَسِهِ بالدخولِ والخروجِ؛ فإنّه مِن وجهٍ غيرُ مُكَلَّفٍ به ولا مشروعٍ، وإنما تقتضيهِ النشأةُ. نسألُ اللهَ جميلَ العاقبةِ والعافيةِ.

ثمّ إنّ المسافرينَ مِن عندهِ على ثلاثةِ أقسامٍ:

(١) [النساء: ٥٦]
(٢) ب، ج، ف: ليلا ونهارا.
(٣) ب، ف: ويتعاقبان.
(٤) ب، ف: ينظر.
(٥) ي: القرآن.

مسافرٌ مطرودٌ: كإبليسَ لعنهُ اللهُ[1] وكُلِّ مشركٍ.

ومسافرٌ غيرُ مطرودٍ، لكنّه سَفَرُ خَجَلٍ كَسَفَرِ العصاةِ؛ لأنّهم لا يَقدرونَ على الإقامةِ في الحضرةِ مع المخالَفَةِ للحياءِ الذي غَلَبَ عليهم.

وسَفَرُ اجتباءٍ واصطفاءٍ كسَفَرِ المرسَلينَ مِن عندهِ إلى خَلْقِهِ، ورجوع الوارثِينَ العارفِينَ مِن المشاهَدةِ إلى عالَمِ النفوسِ، بالمُلْكِ والتدبيرِ والناموسِ والسياسةِ.

ثمّ المسافرونَ إليهِ أيضًا ثلاثةٌ:

مسافرٌ أشركَ به وجَسَّمَهُ وشَبَّهَهُ ومَثَّلَهُ ونَسَبَ إليهِ ما يَستحيلُ عليهِ؛ إذ قالَ عن نفسِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2] فهذا المسافرُ يصِلُ إلى الحجابِ لا يراهُ أبدًا، طريدًا عنِ الرحمةِ.

ومسافرٌ نزَّهَهُ عن كلِّ ما لا يليقُ به، بل يستحيلُ عليهِ ممّا جاءَ من[3] المتشابِهِ في كتابهِ، ثمّ يقولُ في آخِرِ تنزيهِهِ: واللهُ أعلمُ بما قاله في كتابهِ. ثمّ لم يَزَلْ، فيما عدا الشِّركِ والتشبيهِ، خائضًا في المخالَفاتِ. فهذا إذا وَصَلَ، وَصَلَ إلى العِتابِ لا إلى الحِجابِ ولا إلى عذابٍ مؤبَّدٍ. فهذا يتلقّاهُ الشافعونَ يَنتظِرونَهُ على البابِ، فيُنزِلونَهُ عليهِ خيرَ مُنْزَلٍ، لكنّهُ يُعْتَبُ في عدمِ الاحترامِ.

ومسافرٌ معصومٌ ومحفوظٌ، قد بَسَطَهُمَا الأُنسُ والدلالُ، يخَافُ الناسُ ولا يخَافونَ، ويحزَنُ الناسُ ولا يحزنونَ؛ لأنّهم من الخوفِ والحُزْنِ انتقَلوا، ومَنِ انتقلَ مِن شيءٍ مِن المحالِ أن يَحُطَّ فيه ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[4] وهي البشرى التي لهم في الآخرةِ؛ فهؤلاءِ هم المسافرونَ إليهِ.

وأمّا المسافرونَ فيه، فطائفتانِ:

طائفةٌ سافرَتْ فيه بأفكارِها وعقولِها، فضَلّتْ عن الطريقِ ولا بدّ. فإنّهُمْ ما لهم دليلٌ في زعمِهِمْ يَدُلُّ بهم سِوَى فِكرِهِمْ، وهم الفلاسفةُ ومَن نحا نحوَهم.

---

(١) ب، ف: - لعنه الله.
(٢) [الشورى: ١١]
(٣) ب، ف: في.
(٤) [الأنبياء: ١٠٣]

وطائفةٌ سُوفِرَ بها فيهِ، وهم الرُّسُلُ، والأنبياءُ، والمصطفونَ مِن الأولياءِ، كالمحقِّقينَ من رجالِ الصوفيّةِ مِثل: سهلِ بن عبدِ اللهِ(١) وأبي يزيد(٢) وفرقد السبخي(٣)، والجنيد بن محمد(٤)، والحسن البصري(٥)، ومَن شُهِرَ منهم ممّن يَعرِفُهُ الناسُ إلى زمانِنا هذا.

غير أنّ الزمانَ اليومَ ليسَ هو كالزمانِ الماضي؛ وسببُ ذلك قُرْبُهُ من الدارِ الآخرةِ، فكَثُرَ الكشفُ في أهلِهِ اليومَ، وصارتْ لوائحُ الأرواحِ تبدو وتَظهَرُ. فأهلُ زَمانِنا اليومَ أَسرعُ كشفًا وأكثرُ شُهودًا وأَغزَرُ معرِفةً وأتمُّ في الحقائقِ، وأقلُّ عمَلًا مِن الزمانِ المتقدِّمِ، فإنّهمْ كانوا أكثرَ عمَلًا وأقلَّ فَتْحًا وكشفًا منّا اليومَ، وذلكَ لأنّهم أَبْعَدُ، إلّا زمانَ الصحابةِ لِشُهودِ النبيِّ ﷺ ونُزولُ الأرواحِ عليهِ فيما بينَهُمْ مع الأنفاسِ، كان المنوَّرونَ منهم عندَهُمْ هذا، وكانوا قليلينَ جِدًّا

(١) سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ [ت: ٢٨٣هـ]: كُنْيتُه أبو محمد، أحد أَئِمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضاتِ والإخلاص وعيوب الأفعال. صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المِصريَّ سنة خروجه إلى الحج بمكة. وأسند الحديث. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٦٧)].

(٢) أبو يزيد البسطامي؛ طيفور بن عيسى (ت: ٢٦١هـ): شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ الرسالة وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة... قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي - فأخرجه من بسطام فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث. وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. لسان الميزان - (٢/ ٧)..

(٣) فرقد بن يعقوب السبخي (ت: ١٣١هـ): أحد عباد البصرة وزهادها، حدّث عن أنس. وكان هو ومحمد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وثابت البناني، وصالح المري متصاحبين رحمهم الله ونفع بهم. (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٢/ ١٠٣).

(٤) أبو القاسم الجنيد بن محمد، الخَزَّار [ت: ٢٩٧هـ]: كان أبوه يبيع الزُّجاج، فلذلك كان يقال له: القَوارِيرِيُّ. أصله من نَهاوَنْد، ومَوْلِده ومَنْشؤه بالعراق؛ وفق رواية أبي القاسم النَّصْرَاباذى. وكان فقيهًا، تفَقَّه على أبي ثَوْر، وكان يُفتِى في حَلْقَتِه. وصَحِب السَّرِيَّ السَّقَطِيَّ، والحارثَ المحاسبيَّ، ومحمد بن على القصَّاب البغداديَّ، وغيرَهم. وهو من أَئِمَّة القوم وسادتِهم؛ مقبولٌ على جميع الألسنةِ. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٥٥)].

(٥) الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه .. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إنّي قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في فضائل مكة. توفي بالبصرة. [الأعلام للزركلي - (٢/ ٢٢٦)].

مِثل أبي بكرٍ الصدِّيق وعمر بنِ الخطابِ وعلي بن أبي طالبٍ ﷺ وأمثالهم. فالعملُ فيما مَضَى كان أغلبُ، والعِلمُ في وقتِنا هذا أغلبُ، والأمرُ في مزيدٍ إلى نزولِ عيسى عليه السلام فإنّه يَكْثُرُ.

والركعةُ اليومَ مِنّا كعبادةِ شخصٍ ممّن تقدَّمَ عُمره كلّه كما قال ﷺ: «لِلعامِلِ منهم أَجْرُ خمسينَ رَجُلًا يعملونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» وما أَحسَنَهَا مِن عبارةٍ وألطفَها مِن إشارةٍ. وهذا ممّا ذَكَرناهُ لاقترابِ الزمانِ وظُهورِ حُكْمِ البرزخ. ألا تَرى إلى قولِه ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ فَخِذُهُ بما فعَلَ أَهْلُهُ وعَذَبَةُ سَوْطِهِ» و«تقولُ الشجرةُ: هذا يهوديٌّ خَلْفِي؛ اقْتُلْهُ» وهذا في الدنيا، فهلْ هذا إلّا من ظُهُورِ مَوْطِنِ الآخرةِ، التي هي الدارُ الحيوانُ.

فالعِلمُ[1] واحِدٌ منتشِرٌ، يستدعي حَمَلَةً. فمهما كَثُرَ حامِلوهُ بما هم فيه من الصلاحِ، لأنّه عِلم الصالحينَ قُسِمَ عليهم، ولهذا قَلّ[2] فيمن تقدَّمَ، ومَن كان عندَهُ منه شيءٌ لم يَظْهَرْ عليهِ لأنّه غالِبٌ عليهِ. ومهما قَلَّ حامِلوهُ بما هم فيه العامَّةُ مِن الفسادِ، حصَلَ للصالحِ منهم موفورًا، لأنّ عنده نصيبُ كلِّ مفسِدٍ؛ فإنّه وارِثُهُ. فلهذا كَثُرَ العِلمُ والفَتحُ والكشفُ في المتأخِّرِ، ومَن كان عنده منه شيءٌ ظَهَرَ عليهِ، لأنّ عِلمَهُ غالبٌ عليهِ لِكَثْرَتِهِ. فسبحانَ واهبِ الكُلِّ. ولكن مع هذا كلِّهِ، فالآخِرُ[3] في ميزانِ الأوّلِ ولابدّ، إذا كان تابعًا له مقتدِيًا به، ولكن من حيث الوزنِ، وهو العملُ، لا من حيث العِلمِ باللهِ؛ فإنّ العِلمَ باللهِ لا بدّ فيه من الميزانِ و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[4].

ونحن إن شاءَ اللهُ نذكُرُ في هذهِ العُجالةِ من الأسفارِ التي وَقَفْنا عليها عِلمًا وعينًا، وهي التي وَقَعَتْ للأنبياءِ عليهم السلامُ والأسفارِ الإلهيّةِ، وسَفَرِ المعاني في مَعْرِضِ التنبيهِ على ما يبقى[5] من الأسفارِ. فإنّ اللهَ قد ذَكَرَ في القرآنِ أسفارًا كثيرةً عن أصنافٍ من[6] المخلوقاتِ فاقتصرْنا على هذا القَدْرِ.

---

(١) ك: والعلم.
(٢) ي: - قلّ.
(٣) ي: والآخر.
(٤) [الحديد: ٢١]
(٥) ك: يُبْغَى.
(٦) ب، ج: - من.

فَمِن ذلِكَ:

سَفَرٌ ربّانيٌّ مِنَ العَمَاءِ إلى عَرْشِ الاستواءِ الذي تَسَلَّمَهُ الاسمُ الرحمنُ

ورَدَ خَبَرٌ، وهو أنّ بعضَ الناسِ قال لرسولِ اللهِ ﷺ: «أينَ كان رَبُّنا قبلَ أن يَخْلُقَ الخَلْقَ» أو كما قال. فقال ﷺ: «كان[1] في عَماءٍ ما فَوقَهُ هواءٌ وما تحتهُ هواءٌ» فقد تكونُ لَفظةُ "ما" هنا نافيةً، وقد تكونُ بمعنى "الذي".

اعلم أنّ هذا سُرادِقُ الألوهيّةِ وحاجِزٌ عظيمٌ يمنعُ الكونَ أن يتَّصِلَ بالأُلُوهَةِ، ويمنعُ الأُلُوهَةَ أن تتّصِلَ بالكونِ، أعني في الحدودِ الذاتيّةِ. ومِن هذا العماءِ يقول اللهُ تعالى ما رود في الصحيحِ عن النبيّ ﷺ: «ما تَرَدَّدْتُ في شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي في قَبْضِ نَسَمَةِ المؤمِنِ، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مساءَتَهُ، ولا بدَّ له مِن لِقائي» وقوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[2] وإليهِ الإشارةُ بقولِ[3]: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[4] و﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[5] يعني في يوم الفَصْلِ والقَضاءِ، وما أَشْبَهَ هذا النوعَ ممّا ورَدَ في الأخبارِ. فهذا مِن جانبِ الألوهةِ لمّا أرادتِ الوصولَ إلى الكونِ. وأمّا ما وردَ من[6] هذا الفنّ عن الكونِ لمّا أرادَ الاتّصالَ بالألوهةِ قوله ﷺ: «لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ»، وقوله: «أو استأثَرْتَ به في عِلْمِ غيبِكَ» وقول أبي بكر الصدّيق[7]: "العجزُ عن دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ".

فلمّا أَوجَدَ دائرةَ الكونِ المحيطةَ المعبَّر عنها بالعَرْشِ الذي هو السريرُ الأقدَسُ، فلا بدّ مِن مَلِكٍ لهذا السريرِ، وهو يريدُ الإيجادَ، والإيجادُ ثمرةُ جُودِ الوُجودِ الإلهيّ ولا بدّ، فلا بدّ من الرحمانيّةِ أن تكونَ الحاكمةَ في هذا الفصلِ. فاستوى عليه الاسمُ الرحمنُ في سُرادِقِ العَماءِ الذي يليقُ بالرحمانيّةِ الإلهيّةِ، وهو نوعٌ من العماءِ الربّانيّ. وكان سَفَرُ الرحمانيّةِ مِن العماءِ الربّانيّ

---

(١) ب، ج، ف: -كان.

(٢) [ق: ٢٩]

(٣) ب، ف، ج: بقوله.

(٤) [الفجر: ٢٢]. [النص في ي، ك: وجاء ربك في ظلل من الغمام]

(٥) [البقرة: ٢١٠]

(٦) ب، ف: في.

(٧) ب، ف: + رضي الله عنه.

إلى[١] الاستواءِ العَرْشِيّ[٢] موجودًا[٣] عن الجُودِ، وما دونَ العرشِ موجودٌ عن المستوِي على العرشِ، وهو الاسمُ الرحمنُ الذي وَسِعَتْ رحمتُهُ كلَّ شيءٍ وُجوبًا ومِنّةً.

ولمّا سافرَ هذا الاسمُ الرحمنُ سافرتْ معه جميعُ الأسماءِ المتعلّقةِ بالكونِ؛ فإنّها وَزَعَتُهُ وسَدَنَتُهُ وأُمَراؤُهُ؛ كالرازق[٤]، والاسمِ المغيثِ، والاسمِ المحيي، والاسمِ المميتِ، والاسمِ الضارّ، والاسمِ النافعِ، وجميعِ أسماءِ الأفعالِ خاصّةً؛ فإنّ كلَّ اسمٍ لا يُعْرَفُ إلّا مِن فِعْلٍ فهو من أسماءِ الأفعالِ، وهو ممّن سافرَ مع الاسمِ الرحمنِ. وكلّ اسمٍ لا يُعْرَفُ مِن فِعْلٍ فليس له في هذا السَّفَرِ مَدْخَلٌ البتّةَ.

فإذا أردتَ[٥] أن تسافِرَ إلى[٦] معرفةِ ما عدا أسماء الأفعالِ بأفكارِها، خرجَتْ عن كُرَةِ العرشِ خروجًا غيرِ مُباينٍ ولا منفَصِلٍ، وأَرادتِ التعلّقَ بالجانبِ الأقدسِ الإلهيّ، فوقَعَتْ في الحمى، وهو سُرادِقُ العَمَى، فتخبّطتْ فيه. لكن لا بدّ للواصِلِ أن يَلُوحَ له من بَوارِقِ الألوهةِ ما تحصُلُ له به معرِفةٌ مّا. ولهذا سمّاهُ الصدِّيقُ بالإدراكِ، وسمّاهُ الصادقُ ﷺ: «لا أُحصي ثناءً عليك» وذلك لمّا عايَنَ ما لا يَقْبَلُ ثناءً معيَّنًا، لكن يقبَلُ الثناءَ المجهولَ، وهو «لا أحصي ثناءً عليك» فإنّ الحَيْرَةَ تقتضِي ذلك، ولا بدّ. وأصحابُ الفِكْرِ في عَماءٍ، وأصحابُ الكشفِ في عماءٍ، والكلُّ في عَماءٍ؛ لأنّ الكلَّ في عَمًى، والكلُّ على صورَةِ الكُلِّ. وهذا السَّفَرُ رُوْحُهُ ومَعناهُ السَّفَرُ مِن التنزيهِ إلى سِدرةِ التشبيهِ من أَجْلِ إفهامِ المخاطَبِينَ، وهذا أيضًا مِن العَمَى عينِهِ.

(١) ك: - إلى.
(٢) ك: العزيز (كما هي في متن ي قبل تعديلها).
(٣) ي: موجود.
(٤) ب، ف: كالرزاق.
(٥) ب، ج، ف: أرادت.
(٦) ب، ف: في.

سَفَرُ الخَلْقِ والأَمْرِ وهو سَفَرُ الإِبْدَاعِ

يقول اللهُ تعالى(١): ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(٢) بالفَتْقِ والفَطْرِ، أَوَلَمْ يَرَوا ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(٣). وجاء بكلمةِ ﴿ثُمَّ﴾ بعد خَلْقِ الأرضِ يُؤذِنُ غالبًا بأنّ الثاني بعد الأوّلِ بمهلةٍ، وهو زمانُ خلقِ الأرضِ وتقدير أَقواتِها في أربعةِ أيّامٍ من أيّامِ الشأنِ، يومانِ لشأنِها في عينِها(٤) وذاتِها؛ يومٌ(٥) لِظُهورِها وشهادتِها ويومٌ لِبطونِها وغَيْبَتِها، ويومانِ لما أُودِعَ فيها من الأقواتِ الغيبيّةِ والشهاديّةِ في يومينِ.

ثمّ كان الاستواءُ الأقدسُ الذي هو القُصُود(٦) والتوجُّه إلى فتقِ السماوات وفطرها. فلمّا قضاهنَّ سبع سماوات في يومين من أيّام الشأن، أوحى في كلّ سماء أمرها؛ فأودع فيها جميع ما تحتاج إليه المولَّداتُ من الأمور في تركيبها وتحليلها وتبديلها وتغييرها وانتقالها من حالٍ إلى حالٍ بالأدوار والأطوار. وهذا من الأمرِ الإلهيّ المودَعِ في السماوات في قوله: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ من الروحانيّاتِ العليّةِ، فبرز بالتحريكاتِ الفلكيّةِ ليظهر التكوين في الأركان بحسب الأمرِ الذي يكون في تلك الحركة وفي ذلك الفلَك.

فلمّا فَتَقها مِن رَتْقِها ودارتْ، وكانت شفّافةً في ذاتها وجِرْمِهَا حتى لا تكون سترًا لما وراءها، أدركتِ الأبصارُ ما في الفلَك الثامن من مصابيحِ النجومِ فيتخيّل(٧) أنّها في السماء الدنيا، والله يقول: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ ولا يَلْزَمُ من زينةِ الشيءِ أن تكون فيه.

وأمّا قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ فهي الرجوم التي تحدث في كرة الأثير لإحراق الذين يسترقون

---

(١) ب، ف: تبارك وتعالى.

(٢) [فصلت: ١١، ١٢]

(٣) [الأنبياء: ٣٠]

(٤) ك: غيبها. وحروفها المعجمة مهملة في ي.

(٥) ب، ج: ويوم.

(٦) ب، ج: المقصود. ف: - الذي هو المقصود. + وهو القصد.

(٧) ك: فتتخيل.

السمع من الشياطين، فجعل الله لذلك ﴿شِهَابًا رَصَدًا﴾[١] وهي الكواكب ذوات الأذناب. ويخترق البصرُ الجوَّ حتى يصِلَ إلى السماء الدنيا فلا يرى من فطور فينفذ فيه، فينقلب ﴿خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[٢] أي قد أعيا. وجعَل في كلّ سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا، وهو قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٣] فتحدث الأفلاك بحركات الكواكب لا السماوات، فتشهد الحركات من السبعة السيّارة أنّ المصابيح في الفلَك الثامن. وزَيَّنَ[٤] السماءَ الدنيا؛ لأنّ البصرَ لا يدركها إلّا فيها. فوقع الخطاب بحسب ما تعطيه الرؤية. لهذا قال: ﴿زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ ولم يقل: خلقناها فيها. وليس مِن شرطِ الزينة أن تكون في ذات المزيَّنِ بها ولا بدّ؛ فإنّ الرَّجلَ والخَوَلَ[٥] مِن زينة السلطان وما هم قائمون[٦] بذاته.

ولمّا كَمُلَتِ البنيةُ الإنسانيّة وصحّتِ التسويةُ، وكان التوجُّه الإلهيّ بالنفخِ العُلويِّ في حركة الفلك الرابع من السبعة، وقَبِلَ هذا المسمّى، الذي هو الإنسانُ، لكمال تسويتهِ السِّرَّ الإلهيَّ الذي لم يقبله غيرُه، وبهذا صحّ له المقامان[٧]: مقام الصورة، ومقام الخلافة.

فلمّا كَمُلَتِ الأرضُ البدنيّةُ وقدَّر فيها أقواتَها وحصَّلَ فيها قواها الخاصّة بها مِن كونها حيوانًا نباتًا: كالقوّةِ الجاذبةِ، والهاضمةِ، والماسكةِ، والدافعةِ، والناميةِ، والمغذيّةِ، وفُتِقَتْ طبقاتُها السبعة مِن جلدٍ ولحمٍ وشحمٍ وعِرْقٍ وعَصَبٍ وعَضَلٍ وعَظْمٍ استوى السِّرُّ الإلهُّي الساري فيه مع النفخ الروحيّ إلى العالَمِ العلويّ من البدنِ وهو بخاراتٌ تصعد كالدخان؛ ففتق فيها سبع سماوات: السماءُ الدنيا؛ وهي الحِسُّ وزَيَّنَها بالنجوم والمصابيح مِثل العينين، وسماءُ الخيال، وسماءُ الفكر، وسماءُ العقل، وسماءُ الذكر، وسماءُ الحفظ، وسماءُ الوهم ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ وهو ما أودع في الحِسِّ من إدراكِ المحسوساتِ، ولا نتعرّضُ إلى الكيفيّة[٨] في ذلك

---

(١) [الجن: ٩]

(٢) [الملك: ٤]

(٣) [الأنبياء: ٣٣]

(٤) ب، ج، ف: وزينا.

(٥) ب، ف: والخيل.

(٦) ب، ف: قائمان.

(٧) ب، ف: المقامات.

(٨) ب، ج: للكيفية.

للخلاف الواقع فيها، وإن كنّا نعلم ذلك، فإنّ عِلمنا لا يرفعُ الخلافَ من العالَم وفي الخيالِ من المتخيَّلاتِ، وفي العقلِ من المعقولاتِ، وهكذا في كلِّ سماء ما يشاكِلُها مِن جِنسها؛ فإنّ أهلَ كلِّ سماءٍ مخلوقون منها، وأهل كلّ أرضٍ مخلوقون منها[1]، فهم بحسب مزاج أماكنهم.

وخلق في كلّ سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا في مقابلة الكواكب السيّارة تسمّى صفاتٍ وهي: الحياة، والسمع، والبصر، والقدرة، والإرادة، والعلم، والكلام ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[2] فلا تُدْرِكُ قوّةٌ إلّا ما خُلِقَتْ له خاصّةً. فالبصرُ لا يرى سِوَى المحسوسات المبصَرات والحِسُّ فينقلب ﴿خَاسِئًا﴾ لأنّه لا يجد فَطْرًا ينفذ فيه. والعقلُ يُثْبِتُ هذا كلّه، تشهدُ بذلك الحركات الفلكيّة التي في الإنسان، وذلك بتقدير العزيز العليم.

فهذا سَفَرٌ أسفرَ عن محيّاه، ودلَّ على تنزيه مولاه، ونتج ظهور العالَمِ العُلويّ؛ فإنّ السَّفَرَ إنما سُمّيَ سَفَرًا لأنّه يُسْفِرُ عن أخلاقِ الرجالِ، معناه أنّه يظهر ما ينطوي عليه كلّ إنسان من الأخلاق المذمومة والمحمودة. يقال: سَفَرَتِ المرأةُ عن وجهها، إذا أزالتْ بُرْقُعَهَا الذي يستر وجهها؛ فبان للبصرِ ما هي عليه الصُّوَرُ[3] من الحُسنِ والقبح. قال الله تعالى يخاطب العرب: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾[4] معناه: أَظْهَرَ إلى الأبصار مبصَرَاتِها. قال الشاعر[5]:

وَقَدْ[6] رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا[7]

فإنّ العرب جرتْ عادتهم أنّ المرأة إذا أرادتْ أن تُعْلِمَ أنّ وراءها شَرًّا سَفَرَتْ عن وجهها، وكأنّ هذا القائلَ قد أعمل الحيلةَ في الوصول إلى محبوبته، فشعر قومُها به وعرفتِ المرأةُ بشعورِهم، فعندما بَصُرَتْ به سَفَرَتْ عن وجهها؛ فعَلِمَ أنّ وراءها الشَّرَّ، فخاف عليها وانصرف، وهو ينشد: "وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا"

---

(١) ب، ف: - وأهل كل أرض مخلوقون منها.

(٢) [لقمان: ٢٩]

(٣) ك: الصورة.

(٤) [المدثر: ٣٤]

(٥) الشاعر هو الشماخ الذبياني (ت: ٢٢هـ/ ٦٤٢م): شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً، وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في ديوان. شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. (الموسوعة الشعرية).

(٦) ب، ج، ف: فقد.

(٧) ب: أورد البيت بكامله، وهو: وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

ومِن مثل هذا السَّفَرِ «ينزِل ربّنا» وأشباهُه، وقد أغنتِ الإشارةُ عن البَسْط. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1].

(١) [الأحزاب: ٤]

سَفَرُ القرآن العزيز

قال الله ﷻ(١): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ السورة بكمالها(٢) وهو قوله تعالى(٣): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾(٤) هذا إنزالُ أنوار(٥). قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن العزيز ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال أهلُ التفسير نقلًا: نزل جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا، ثمّ نزل منها على قلب محمد ﷺ نجومًا. وهذا سَفَرٌ لا يزال أبدا مادام متلوًّا بالألسنةِ سِرًّا وعلانيةً.

وليلةُ القَدْرِ الباقية، على الحقيقة في حقّ العبد، هي نفسُهُ إذا صَفَتْ وزَكَتْ، ولهذا قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(٦) وكذلك النفسُ؛ خُلِقَ فيها كلُّ أمرٍ حكيم. ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ على المعنَيَيْنِ ﴿وَتَقْوَاهَا﴾(٧) كذلك.

وقلبُه، في الاعتبار، السماءُ الدنيا التي نزل إليها القرآنُ مجموعًا، فعاد فرقانًا بحسب المخاطَبين، فليس حظُّ البصرِ منه حظَّ السمعِ. وإنما قلنا: نزل إلى قلبك دفعةً واحدة، فلسنا نعني أنّك حفِظته ووعيته؛ فإنّ كلامَنا إنما هو روحانيٌّ معنويٌّ. وإنما أعني أنّه عندك ولا تعلم. فإنّه ليس من شرطِ السماءِ لمّا نزل إليها القرآنُ أن تحفظ(٨) نَصَّهُ، ثمّ إنّه ينزِل عليك نجوما منك بكشف غطائك عنك.

وقد رأيتُ ذلك من نفسي في بدءِ أمري، ورأيت هذا لشيخي أبي العبّاس العُرَيْبِي(٩)، من غرب الأندلس من أهل العليا، وسمعتُ ذلك عن جماعةٍ من أهل طريقنا، أنّهم يحفظون القرآن أو آياتٍ منه من غير تعليمِ معلّمٍ بالتعليم المعتاد؛ ولكن يجده في قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة في المصاحف، وإن كان أعجميًا. روينا عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله، قال عنه أبو

(١) ج، ك: تعالى.
(٢) ب: بقوله. السورة بكمالها هي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥]
(٣) ب، ف: - تعالى.
(٤) [الدخان: ٣]
(٥) ج، ف، ك: إنذار.
(٦) [الدخان: ٤]
(٧) [الشمس: ٨]
(٨) ك: يحفظ.
(٩) أبو العباس العريبي: أوّل شيوخ ابن العربي في التصوّف، تعرّف عليه عام ٥٨٠هـ وعمره إذ ذاك عشرون عاما.

موسى الديْبُلي[١]: أنّه ما مات حتى استظهر القرآنَ من غير تلقينِ ملقِّنٍ معتادٍ.

فأمّا كونه لا يزال ينزِل على قلوب العبادِ لما قام الدليل على استحالةِ إقامةِ العَرَضِ زمانين، وقام الدليلُ على استحالة انتقالِهِ من محلٍّ إلى محلٍّ، وأَنَّ حِفْظَ زيدٍ لا ينتقلُ إلى عمرو، فعندما تسمعُ الأُذنُ الملقِّنَ يلقي الآيةَ عليها، أنزلها الله على قلبه فوعاها. فإن كان القلبُ في شغلٍ عاد الملقِّنُ فعاد الإنزال. فالقرآنُ لايزالُ مُنَزَّلًا أبدًا. فلو قال إنسان: "أنزلَ اللهُ عليّ القرآنَ" لم يكذب؛ فإنّ القرآنَ لا يزال يسافر إلى قلوب الحافظين له.

وأمّا كونُ النبيّ ﷺ إذا جاءه جبريل عليه السلام[٢] بالقرآن، بادر بقراءته قبل أن يُقْضَى إليه وحيُه. وذلك لقوّةِ كشفِهِ؛ فإنّه كان يكشف على ما جاء به جبريل عليه السلام فيتلوه ويَعْجَلُ به لسانُه قبل أن يقضى إليه وحيه، كما يكشِفُ المكاشفُ عندنا ما يخطر لك في قلبك ويتكلّمُ على خاطرك. وهذا غيرُ منكورٍ عند أكثر الناس؛ فذاك المحلُّ به أليق، لكن أدَّبَه ربُّه فأحسن أدبه، فقال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[٣]. فأمره أن يتأدّبَ مع جبريل عليه السلام؛ إذ هو معلِّمُهُ في الكلِم الطيّب بالعمل الصالح.

فصل:

الإنسان الكلُّ على الحقيقة هو القرآنُ العزيز، نزل من حضرةِ نفسِه إلى حضرة موجِدِه، وهي الليلةُ المباركةُ لكونِها غيبًا. والسماء الدنيا حجاب العزّة الأحمى الأدنى إليه، ثمّ جُعِلَ هناك فرقانًا، فنزل[٤] نجومًا بحسبِ الحقائق الإلهيّة؛ فإنّها تعطي أحكاما مختلفة؛ فتفرَّقَ الإنسان لذلك. فلا يزال ينزِلُ على قلبه مِن رَبِّهِ نجومًا حتى يجتمع هناك ويترك الحجابَ وراءه؛ فيزول عن الأين والكونِ ويغيب عن الغيب. فالقرآنُ المنزل حقٌّ كما سمّاه اللهُ حقًّا، و«لكلّ حقّ حقيقة» وحقيقته[٥] القرآنُ الإنسانيُّ[٦]. كما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ النبيّ

(١) أبو موسى الديْبُلي: ورد اسمه في المراجع التاريخية وفي الفتوحات المكية، وهو ابن أخت أبي يزيد البسطامي. والديبُل فرضة بلاد السند وفق الإصطخري في "المسالك والممالك"، ونقل الزركلي أنها مدينة كراتشي.

(٢) ب، ف: - عليه السلام.

(٣) [طه: ١١٤]

(٤) ب، ف: ينزل.

(٥) ب، ك، ج، ف: وحقيقة.

(٦) ب، ك: الإنسان.

ﷺ فقالت: «كان خُلقه القرآن» قال العلماء: أرادت قولَه تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] فحِقّقْ هذا السَّفَرَ تحمد عاقبته إن شاء الله تعالى.

(١) [القلم: ٤]

سَفَرُ الرؤية في الآيات والاعتبار

وقول الله تعالى[١]: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى[٢] ... لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[٣].

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى إِلَيْهِ بِعَبْدِهِ ... لِيَرَى الَّذِي أَخْفَاهُ مِنْ آيَاتِهِ
كَحُضُورِهِ فِي غَيْبَةٍ[٤] وَكَسُكْرِهِ ... فِي صَحْوِهِ[٥] وَالْمَحْوِ فِي إِثْبَاتِهِ
وَيَرَى الَّذِي عَنْهُ تَكَوَّنَ سِرُّهُ ... فِي مَنْعِهِ إِنْ شَاءَهُ وَهِبَاتِهِ
وَيُزِيلُ مَا أَبْدَى لَهُ مِنْ جُوْدِهِ ... بِوُجُودِهِ وَالْفَقْرِ[٦] مِنْ هَيْئَاتِهِ
سُبْحَانَهُ مِنْ سَيِّدٍ وَمُهَيْمِنٍ ... فِي ذَاتِهِ وَسِمَاتِهِ وَصِفَاتِهِ

قرن سبحانه التسبيحَ بهذا السَّفَرِ، الذي هو الإسراءُ، لينفي بذلك عن قلب صاحبِ الوهمِ ومَن يحكم عليه خياله من أهل التشبيه والتجسيم ما يتخيّله في حقّ الحقِّ من الجهة والحدِّ والمكان، فلهذا قال: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فجعله مسافرًا به ﷺ يُعْلِمُ أنّ الأمر من عنده ﷻ هبةً إلهيّةً وعنايةً سبقتْ له مما لم يخطر بسرِّه ولا اختلج في ضميره. وجعله ليلًا تمكينا لاختصاصه بمقام المحبّة؛ لأنّه اتّخذه خليلا وحبيبا. وأكّده بقوله ﴿لَيْلًا﴾ مع أنّ الإسراءَ لا يكون في اللسان إلّا ليلا لا نهارا؛ لرفع الإشكال حتى لا يُتَخَيَّلَ أنّه أُسْرِيَ بروحه، ويزيلُ بذلك مِن خاطر من يعتقد من الناس أنّ الإسراءَ ربما يكون نهارا. فإنّ القرآنَ، وإن كان نزل بلسان العرب، فإنّه خاطب به الناسَ أجمعين؛ أصحابَ اللسان وغيرهم.

والليلُ أحبُّ زمانٍ للمحبّين لجمعهما فيه، والخلوة بالحبيب متحقّقةٌ بالليل، ولتكون رؤية الآيات بأنوارٍ إلهيّةٍ[٧] خارجةٍ عن العادة عند العرب ممّا[٨] لم تكن تعرفها. فإنّ البصرَ لا يدرِك

(١) ف، ك: سبحانه.
(٢) ب، ج، ف: + الذي باركنا حوله.
(٣) [الإسراء: ١]
(٤) ب، ج، ف: غيبه.
(٥) ف، ك: صحوة.
(٦) ب، ج، ف: والفقد.
(٧) ب، ج، ف: الإلهية.
(٨) ب وربما ي، ف: بما.

شيئا من المرئيّات بنوره خاصّة إلّا الظُّلْمةَ، والنور الذي به يَكْشِفُ الأشياءَ إذا كان بحيث[1] لا يَغْلِبُ قوّةَ نور البصر، فإذا غلب، كان حكمه مع نور البصر حُكم الظلمةِ، لا يرى سِوَاه. إذ كان البصر لا يدرِك في الظلمةِ الشديدة سِوَى الظلمة. فالبصر يَرى بالنورِ المعتدل النورَ وما يُظهِرُ له النورُ من الأشياء المدرَكة[2]. ولا فائدة عند السامع لو كان العروجُ به نهارًا في رؤية الآيات؛ فإنّه معلوم له؛ فلهذا كان ليلًا. وأتى[3] أيضا بقوله: ﴿لَيْلًا﴾ ليحقّق أنّ الإسراء كان بجسده ﷺ فإنّه قوله: ﴿أَسْرَى﴾ يغني عن ذكر الليل. فـ﴿لَيْلًا﴾ في موضع الحال من عبده كما قال:

يَا رَاحِلِيْنَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ   زُرْتُمْ جُسُومًا وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا

وأدخلَ الباءَ في قوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ لأمرين في نظر المحقّقين من أهل الله: الأمر الواحد؛ من أجل المناسَبة بين العبوديّة التي هي الذِّلَّةُ وبين حرف الخفض والكسر، فإنّ كلَّ ذليلٍ منكسِرٌ. وأضافه إلى الهو، ولم يكن هنا اسمٌ ظاهرٌ للحقّ[4] إلّا من الأسماء النواقص التي لا تتمُّ إلّا بِصِلَةٍ وعائدٍ فـ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ صِلَتُهُ والعائد عليه[5] المضمَرُ، والمضمَرُ غيبٌ بلا شكّ، وهو هنا مضمَرٌ؛ فهو غيبٌ في غيبٍ، فكأنّه هو الهو كما تقول: غيب الغيب. فأنبأ[6] بشرف الإسراء.

وكذلك ذكر المسجدين الحرام والأقصى. وهذا يناسب ما ذكرناه من باب العبد وحرف الخفض وهي الباء، والمسجد مَفْعِل، موضع سجود الرجل، والسجود عبوديّة، والحرام يقتضي المنعَ والحجْرَ، فهو يطلب العبوديّة. والأقصى يقتضي البُعد، والعبوديّة في غاية البُعد من صفاتِ الربوبيّة. فاختار سبحانه لنبيّه ﷺ[7] الشرفَ الكامل بهذين الأمرين بأعلى ما يكون

---

(١) ب، ف: حيث.
(٢) ك: المدرجة.
(٣) ك: وأما. ج: وأبان.
(٤) ك: - للحق.
(٥) ب، ك، ف: إليه.
(٦) ك: وإنباء.
(٧) ب، ف: - ﷺ.

من صفات الخَلق وليس إلّا العبوديّة وما يُشاكلها[١] من حروف الخفض والمساجد والحرام والأقصى.

وكذلك ممّا شرّفه به في مقابلة هذه العبوديّةِ الكلّيّة التي تعطي المعرفةَ التامّةَ بأنّه ما جعل له من أسمائه ما يقيّده به، لأنّ هذه العبوديّة المذكورة هنا لا تقتضي تقييدا[٢] باسم إلهّي من أسماء التأثير، ولكن تطلب من الألوهة ما يشاكلها في الرفعة والتنزيه، فإنّ العبد إذا رُفِعَ من جميع الوجود[٣] وأُكْرِمَ، نُزِّهَتْ عبوديّته[٤] عن الصفات السياديّة الربّانيّة الإلهيّة، فهو تنزيهها. وإذا وُصِفَتْ بأوصافِ الربوبيّة شُبِّهَتْ، وفي التشبيه هلاكُها. قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٥] وقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٦] فكذلك الألوهةُ إذا كُنِيَ عنها في حقِّ العبدِ بالأسماءِ التي تطلبُ وجودَ الخلقِ، فليس ذلك بعلوٍّ ولا رفعة في حقّ العبد المخاطَب بتلك الأسماء؛ فإنّ فيها ضربًا مشابها بما تقتضيه العبوديّة من الافتقار إلى الأثر. فكما وَفَّى العبوديّةَ في هذا الإسراء حقّها من جميع الوجوه؛ كذلك وَفَّى الألوهةَ حقّ ما يقتضي هذا الوفاءُ المنسوبُ إلى العبد. فأتى بالهو، وبـ"هو الهو" الذي هو غيب الغيب. فلمّا نزل ﷺ من عبوديّته إلى ما ذكرناه أُسْرِيَ به إلى غيب الغيب الذي ذكرناه. فمِن هناك شاهد حبيبه الحقَّ أحدًا فردًا، فإنّ المحبّةَ تقتضي الغَيرة، فلا يبقى للعبد أَثَرٌ؛ فإنّ العبد قادر وما عليه تحجير. فما ظهر هنالك أصلا اسمٌ سِوَى هذا الهو. ولمّا كان الوحي، كان مسامرة، لكونه ليلا، وأعلى مجالس الحديث المسامرةُ، لأنّها خلوةٌ في خلوةٍ ومَوْضِعُ إدلالٍ وتقريبِ مصطفى.

وأمّا الآيات التي رآها؛ فمنها في الآفاق ومنها في نفسه. قال ﷻ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٧] وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٨] و ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ من آيات الآفاق

---

(١) ك: شاكلها.

(٢) ك: تغييرا.

(٣) ف، ك: الوجوه.

(٤) ب، ف: عبودته.

(٥) [الدخان: ٤٩]

(٦) [غافر: ٣٥]

(٧) [فصلت: ٥٣]

(٨) [الذاريات: ٢١]

حقَّقَ به مقام العبد من سيّدِه. ﴿أَوْ أَدْنَى﴾[١] مقام المحبّة والاختصاص بالهو. ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[٢] مقام المسامَرة، وهو "هو الهو" غيب الغيب، وأيّده ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[٣] والفؤاد قلبُ القلبِ. وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية. فرؤية القلب يدركها العماء إذا صدرتْ عن الحقّ بإيثار غيره بعد تقريبه إيّاها، ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٤] والفؤاد لا يَعمى؛ لأنّه لا يعرف الكون وما له تعلّقٌ إلّا بسيّده، ولا يتعلّق من سيّده إلّا بغيب الغيب وهو "هو الهو" لمناسبة المقامات والمراتب، ولهذا قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ فإنّه قد يَغْلَطُ البصرُ كثيرا، وإن كان هذا عين الجهل مِن قائله؛ فإنّه لا يغلط إلّا الحاكم لا ما تدركه الحواس. فالذي يقول: بغلط[٥] البصر لكونه يرى الأمر على خلاف ما هو عليه، فيكذِّبه صاحِبه، فنفى عنه هذه الصفة؛ لأنّ الكذب إنما يقع في عالم التشبيه والكثرة، وهنا ليس ثمّ تشبيهٌ أصلًا، فإنّ العبد هنا عبدٌ من جميع الوجوه، منزَّهٌ مطلَق التنزيه في العبوديّة، وكذلك "غيب الغيب" الذي هو "هُو الهُو".

والآيات التي رآها في نفسه مشاكلته لـ"هو الهو" بعبودة[٦] العبودة في "غيب الغيب" بعين "قلب القلب" الذي هو الفؤاد، وما كلّ أحدٍ يراها. وآياتُ الآفاق ما ذكره ﷺ مما رأى في النجوم والسماوات والمعارج العُلى والرفرف الأدنى وصريف الأقلام والمستوى وما غَشَّى اللهُ به سدرةَ المنتهى. وهذا كلّه مما[٧] حول هذا المقام المختصّ[٨] بالعبد الذي أقيم فيه، في غيب الغيب. وقد نبّه على هذا بقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[٩] ولم يذكر بَرَكَةَ المقامِ لأنّه فوق الذكر لعدم التشبيه. وهو مقامٌ يُتَخَطَّفُ الناسُ منه لِعِزَّتِهِ.

---

(١) [النجم: ٩]
(٢) [النجم: ١٠]، ف: - إلى عبده ما أوحى.
(٣) [النجم: ١١]
(٤) [الحج: ٤٦]
(٥) ب، ج: يغلط.
(٦) ك: لعبودة.
(٧) ب، ف: - مما.
(٨) ب، ف: المخصص.
(٩) [الإسراء: ١]

فالمسجدُ[(١)] الحرامُ للمسجدِ الأقصى كالجنّةِ مع النارِ، «حُفَّتِ الجنّةُ بالمكاره» ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[(٢)] «وحفّتِ النار بالشهوات» ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ فبطنٌ لظهرٍ وظهرٌ لبطنٍ. ونتج هذا السَّفَرُ مشاهدةَ ما ذكرناه من غيب الغيب. والكلام في هذا المقام يطول، فلنقبِض العِنان. ويكفي هذا القدر من الإشارة التي أوردناها فيه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[(٣)].

(١) ب، ف: والمسجد.
(٢) [العنكبوت: ٦٧]
(٣) [الأحزاب: ٤]

سَفَرُ الابتلاء وهو سَفَرُ الهبوط

مِن عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ ومِن قُرْبٍ إلى بُعْدٍ فيما يظهَرُ، وكأنّه مناقضٌ للسَّفَر الذي تقدّمه، وقته وقته[١] وإن لم يَقْوَ قوّته.

قال الله ﷻ[٢] يخاطبُ آدم وحوّاء ومَن نزل معهما فقال[٣]: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾[٤]. وقد تكلّمنا على سَفَرِ الأب الأوّل في الروحانيّات، وهو أبو آدم وأبو العالَم، وهو حقيقة محمد ﷺ وروحه. فلنتكلّم على سَفَرِ الأب الأوّل[٥] الجسمي، وهو أبو محمد ﷺ وأبو بني آدم كلّهم خاصّة. فكلٌّ واحد منهما أبٌ وابنٌ لصاحبه من هذا الوجه.

فاعلم، وفّقنا الله وإيّاك، أنّ الله تعالى إذا أراد أن يُحْدِثَ أمرا أشار إليه بعلامات لمن فَهِمَها تتقدّمُ على وجود الشيء تسمّى مقدّمات الكونِ يشعر بها أهل الشعور، وكثيرا[٦] ما يطرأ هذا في الوجود في عالَم الشهادة، ولا سيما إذا ظهر في موضعٍ مّا لا يليق بذلك الموضع، فإنّه يُخَافُ من ظهور ما يناسب ما ظهر.

وهذه الطِّيَرَةُ عند العرب والفأل. فما كان ممّا تحمده النفسُ كان فألًا، وما كان ممّا يكرهونه كان عندهم طِيَرَةً. ولهذا أَحَبَّ الشارعُ ﷺ الفألَ وهو الكلمةُ الحسنةُ، وكره الطِّيَرَةَ؛ أي كره أن يُتَطَيَّرَ بشيء. فالفأل عند العرب خيرٌ، والطِّيرة شرٌّ ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[٧] ولا فاعِل إلّا الله. وهو ﷺ يكره أن يُتَطَيَّرَ بما يجريه اللهُ من المقدور؛ فإنّ في[٨] كراهة ذلك عدم احترام الألوهةِ، والأَوْلى أن يُتَلَقَّى ما لا يوافق الغرض منها[٩] بالحمد والتسليم والرضا والانقياد ورؤيةِ ما دفع اللهُ ممّا هو أعظمُ من الذي نزل. كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول في مثل هذا: "ما أصابني الله بمصيبةٍ إلّا رأيتُ أنّ للهِ عليّ فيها ثلاث نِعم: إحدى ذلك؛ كونها لم تكن في

(١) ب، ج، ف: وفيه ما فيه. وحروفها المعجمة مهملة في ي.
(٢) ج، ك: تعالى.
(٣) ب، ج، ف: - فقال.
(٤) [البقرة: ٣٨]
(٥) ب، ف: - الأوّل.
(٦) ب، ف: كثيرا.
(٧) [الأنبياء: ٣٥]
(٨) ب، ج، ف: - في.
(٩) ب، ج، ف: منهما.

ديني. الثانية؛ كونها كانت ولم يكن ما هو أعظم منها. الثالثة؛ ما لي فيها من الأجر وحَطِّ الخطايا". فانظر إلى حضورِه وحسنِ نظرِه فيما يبتليه الله به ﵁.

ولمّا كان الأمر هكذا جاريًا عرفناه بحكم العادة والتجربة، ولم تتقدّم لآدم ﵇ عادةٌ ولا تجربةٌ لهذا الفنّ، فلم يتفطّن آدم ﵇ لتحجير الله عليه الأَكلَ من الشجرةِ. وموطنُ الجنّة لا يقتضي التحجير؛ فإنّه يأكل منها مَن فيها ما شاء ويتبوّأ منها حيث يشاء. فلمّا وقع التحجير في موطنٍ لا يقتضي ذلك عرَفنا أنّه لابدّ أن تظهر حقيقة ذلك الأمر[١]، وأنّه يُستنزل من عالَم السعة والراحة إلى عالَم الضيق والتكليف. ولو عرفها آدمُ ما تهنّأ زمانَ مُقامِه في الجنّة.

ومن جملة ما نَسَبَ آدم إلى نفسِه مِن الظلم في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾[٢] حيث لم نتفطّن لإشارتك بالتحجير والمنع في موطن التسريح والإباحة، ولهذا نهي ولم يؤمر أَمْرَ إيجاب. وكان حاملًا للمُخالِفِ مِن ولده في ظهره والطائع، فأوقَعَ المخالفة عن حركة المخالِف، فلمّا رماه مِن صُلْبِهِ ما بَلغَنا أنّ آدم عصى ربَّه بعد ذلك أبدا، وأُفْرِدَ بالمعصية دون أهله في قوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾[٣] والنهيُ وقع عليها والفعل وقع منها[٤] لأنّها جزء منه؛ فكأنّه[٥] ما ثمّ إلّا هو؛ ولأنّه أقرب إلى الذكرى من حوّاء ﴿فَنَسِيَ﴾[٦] والمرأة أَنْسَى من الرجل؛ ولهذا قامت المرأتان في الشهادة مقام الرجل الواحد لأنّ الله[٧] يقول: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾[٨]. وذلك لأنّ المرأة شِقٌّ من الرجل، فامرأتان[٩] شِقّانِ؛ وشِقّانِ نشأةٌ كاملةٌ؛ فامرأتانِ رَجُلٌ واحدٌ، فهي ناقصة الخَلْقِ معوجّةٌ في النشءِ، لأنّها ضِلْعٌ. وانحدرت[١٠] من اللفظِ ولم تُذْكَر، وذُكِرَ

(١) ب، ج، ف: الأثر.
(٢) [الأعراف: ٢٣]
(٣) [طه: ١٢١]
(٤) ب، ف: عنها.
(٥) ب، ف: فكأنها.
(٦) [طه: ١١٥]
(٧) ب، ف: + تعالى.
(٨) [البقرة: ٢٨٢]
(٩) ك: وامرأتان.
(١٠) ك: فانحدرت. ب، ج، ف: فأهدرت.

آدم عليه السلام لنقيض ما ذكرناه في حوّاء. ونسيان آدم عليه السلام إنما كان لما أخبره الله به من عداوة إبليس، وما تخيّل آدمُ عليه السلام أنّ أحدًا يقسم بالله كاذبا. فلمّا أقسم بالله أنّه ناصِحٌ لهما فيما ذكره لهما، تناولا من الشجرة المنهيّ عنها.

وفي هذا تنبيه في أنّ الاجتهاد لا يسوغ مع وجود النصِّ في المسألةِ. وفي عداوة إبليس لحوّاء بُشْرَى لها بالسعادة؛ لأنّها لو كانت من حزب الشيطان ما كان عدوًّا لها[1]. والذمّ تعلّق بصورة الكسب لا بالفاعل المكتسِبِ. ولو تعلّق الذمُّ بالمكتسِبِ لَبَغَضْنَا العصاة، ونحن إنما نكره منهم المعصية، ولا تزال المعصيةُ مكروهةً، أعني معصيةَ الله. وكذلك أيضا لا تقع الكراهة منّا على السبب المعصيّ به، فإنّه قد يُنسخ تحريمه ويَرجع حلالا، فتزول الكراهة. فلو تعلّق الذمّ به لعينِه؛ لم يزل مذموما. فتعلُّقُ الذمّ إنما هو بأمرٍ دقيقٍ خفيٍّ إضافيٍّ يكاد لا يثبت، وكذلك الحمد فافهم. وتفطّنت المعتزلة لسرٍّ في هذه المسألة ما تنبّهتْ له الأشاعرة، وهو سِرٌّ دقيق حسن، فحَقِّقِ النظر فيه تجد الذي عثرتْ عليه المعتزلة.

ثمّ نرجع ونقول: فلمّا وقع ما وقع من آدم وحوّاء، أُهبِطا إلى الأرض. فهذا سَفَرٌ في الظاهر من عنده. وكذلك سَفَرُ إبليسَ من عنده. فوجد إبليسُ في سَفَره المُلْكَ والراحةَ التي يئولُ بها إلى الشقاء الدائم، ووجد أدمُ[2] المشقّةَ والتعبَ والتكليفَ الذي يئول به إلى السعادة. وكان من عُلُوِّ سَفَره هذا، أنّه سافر من شهوةِ نفسه إلى معرفة عبوديّته؛ فإنّ الجنّة لمجرّد الشهوات، ولذا[3] قال: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾[4]. وأكمل له هنا لباسه، فإنّه كان في الجنّة صاحِبَ لباسٍ واحدٍ، وهو الريش، ولم يعرف طعمًا للباس التقوى، لأنّ الجنّة ليست بمحلٍّ للتقوى، لأنّها نعيمٌ كلّها، والتقوى يطلب ما يُتَّقَى منه؛ فإذن فلا يكون في الجنّة. ولمّا لم يكن عنده عليه السلام لباسُ التقوى ووقع النهيُ، لم يكن له علم[5] بما يتّقيه؛ إذ التقوى من صفات هذا الدار وما عدا الجنّة.

---

(١) ي: له.

(٢) ج، ف: + في سفره.

(٣) ب، ف، ك: ولهذا. ج: ولذلك.

(٤) [فصلت: ٣١]

(٥) هذه من ب، ف فقط.

فلمّا نَزَل من الجنّة أُنْزِلَ عليه لباسُ ستْرِ النشأة ولباس التقوى، ثمّ نُهِيَ وأُمِرَ وكُلِّفَ؛ فلم تُتَصَوَّر منه بعد ذلك مخالفةٌ لحماية هذا اللباس؛ فصار نزوله إلى هذه الدار من تمام نشأتِه ومرتبتِه، ثمّ رِحلته إلى الجنّة من كمال مرتبته ونفسه. والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال، وليس بعد الكمال مطلب، فما بعد الدار من دارٍ أصلا.

فأقام آدم عليه السلام في سَفَرِهِ هذا يقتني المعارفَ الكسبيّة من جهة التكليف التي لم تكن تحصل له دون التكليف. وهذا أنّ الدنيا دار تمامٍ للعبد واقتناءِ المعارفِ الفكريّةِ التي لا تعطيها إلّا الدنيا؛ فإنّ نشأةَ الجنّةِ كشفٌ كلّها. وأَخذ يقتني معارف التدبير والتفصيل والحَسَنِ والأحسن والأَوْلى والأحرى ومعرفة الترتيب ابتداءً، وهذا لا يكون إلّا في الدنيا من أجل كثافة النشأة والبخارات المانعة من الكشف، فيحتاج إلى قوّةٍ لا تكون له إلّا بوجود هذه الموانع، ولولاها لم تُعطِهِ. فهذا من تمامه. ولهذا قال سهل بن عبد الله: "ليس للعقل فائدة في الإنسانِ إلّا ليدفعَ به الإنسانُ سلطانَ شهوتِه خاصّة، فإذا[1] غلبت الشهوة، بقي العقل لا حكم له".

وممّا يؤيّد ما ذكره سهلٌ ما أطلعَنا الله تعالى[2] عليه عند كشفِ الأسرار، فأرانا في أسرارنا بإلهامه الأنزه أنّ الملائكةَ في المعارفِ خُلِقَتْ، وكذلك الجمادات والنبات[3]. والحيوان خُلِقَ في المعارف والشهوة. ولهذا هو، مع معرفته وشفقته من الساعة، لا يرجع عن شهوتِهِ، وشفقتُه من أجل ما يصير إليه مع ما يراه من المخالَفة منّا. رأى بعضهم رجلًا يضرب رأس حمار له، فنهاه عن ذلك، فقال له الحمار: دعه؛ فإنّه على رأسه يضرب. والإنسانُ خُلق في المعارف الضروريّة والشهوة والعقل، فبعقله يَرُدّ شهوته.

وممّا اقتنناه آدم عليه السلام في معصيته، وسَفَره من أسماء ربّه ومن آثارها ومشاهدتها الذي[4] لم يكن قبل ذلك يعرفه. وهو الغافر والمغفرة. وإن كان الغفور فمِن أجل أنّ معصيته شديدة بالنسبة إلى مقامه تقتضي ما تقتضيه مائةُ ألفِ معصيةٍ من غيره مثلا، وهو سبحانه في حقِّ

---

(١) ب، ف: وإذا.

(٢) ج، ف: - تعالى.

(٣) ب، ج، ف: والنباتات.

(٤) ب، ف: التي.

هذا الغيرِ غفورٌ، فقد يكون غفورًا في حقّ آدم من هذا الوجه، وغافرا من كونها مخالفة واحدة. وربما وقعتْ بتأويلٍ منه، ولو نسي النهيَ ما عوقِبَ أصلا، وإنما نسي ما ذكرناه. وكذلك اقتنى[(١)] الاجتباءَ والتوبةَ والاستغفارَ والعفوَ والخوفَ والأمنَ الوارد عقيب الخوفِ؛ فإنّه أشدّ لذّة من الاستصحاب.

وكذلك نتج له هذا السَّفَرُ معرفة التركيب والإنشاء والتحليل، فعرف من ذلك نشأة بِنْيَتِهِ بتعاقب الأدوار شيئا بعد شيء، بخلاف تكوين الجنّة؛ فإنّه دَفْعَةٌ في حقِّ الناظر. وإنّ الهمَّ مصروف في الجنّة لمجرّدِ اللذّةِ والنعيم، والهمُّ في الدنيا مصروف إلى الزيادة من العلم والبحث عنه؛ فلهذا يَعرف[(٢)] مِن هنا ما لا يعرفه مِن هناك. فينتِجُ له سَفَره مِن مثل هذا كثيرا.

والأسفار كثيرة، وأخاف من التطويل. وهذا السَّفَرُ الآدميُّ يحوي على كثير يحتاج أن يُفْرَدَ له ديوانٌ، وكذلك كُلُّ سَفَرٍ ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب. فأَلْحِقْ ما سكتنا عنه بما تكلّمنا عليه على ما يناسب، تُرْشَدْ إن شاء الله ﷻ[(٣)].

---

(١) ب، ج، ف: اقتناء.

(٢) ك: يعرفه.

(٣) ب، ف: - ﷻ.

سَفَرُ إدريس عليه السلام وهو سَفَرُ العزّ والرفعة مكانًا ومكانة

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾(١) ويقال إنّه أَوّلُ مَن كتب بالقلم من بني آدم. فأوّل إمداد القلم الأعلى له عليه السلام كان قد أُسري به إلى أن بلغ السماء السابعة فصارت السماوات كلّها في حوزته.

واعلموا أنّ السماوات كلّها قد جعلها اللهُ محلّ العلوم الغيبيّة المتعلّقة بما يحدث(٢) في العالم من الكائنات: جوهرِها وعرَضِها، صغيرِها وكبيرِها، وأحوالها وانتقالاتها. وما من سماء إلّا وفيه عِلْمٌ مُودَعٌ بيد أمينها، وأودع الله نزول ذلك الأمر إلى الأرض في حركات أفلاكها وحلول كواكبها في منازل الفلك الثامن، وجعل لكواكب هذه السماوات السبع اجتماعاتٍ وافتراقاتٍ وصعودًا وهبوطًا، وجعل آثارها مختلفة، وجعل منها ما يكون بينه وبين كواكبَ أُخر مناسَبة، وجعَل منها ما يكون بينه وبين كواكب أُخر منافرة كلّيّة.

وذلك أنّه إذا أودع عند الواحد ضِدَّ ما أودعه عند الآخر كانت المنافرة، لا أنّهم أعداء. وإنما ذلك لحقائقَ خَلَقَهُمُ الله تعالى عليها تقضي بذلك. وشغلهم بطاعة ربّهم وتسبيحه ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾(٣) كما جاء في خِلْقَةِ مالك خازن النارِ أنّه ما ضحك قط، بخلاف رضوان الذي خُلِقَ من فرح وسرور. وكلاهما عبدان صالحان مطيعان ليس بينهما عداوة ولا شحناء، غير أنّ الآثار هنا في العالَم الأسفل تنبعث عن تلك الحقائق. وعندنا أغراضنا قائمة، فيقع بيننا التحاسد والعداوة، والأصل من ذلك.

وأمّا عدم المنافرة بين المتناسِبَيْنِ منها؛ فهو أن أوجَدَ الواحد على خلاف ما أوجد الآخر، لا على ضدِّه. فكلُّ ضِدٍّ خِلافٌ، وما كلُّ خلافٍ ضدٌّ. فإنّ وكيل السماء السابعة يضادّ وكيل السماء السادسة، حتى أنّ ما يعلمه صاحب السماء السادسة، إذا صار وقت الحكم فيه للملَك الموكَّل به(٤) في السماءِ السابعة أفسدَ ما أصلحه صاحِبُ السماء السادسة، كما يفعل أيضا صاحب السادسة إذا أصلح ما يفسدُه صاحب السابعة. وكلُّ ملَكٍ ما عنده أنّه يُفْسِدُ،

---

(١) [مريم: ٥٦، ٥٧]

(٢) ب، ف: + الله.

(٣) [التحريم: ٦]

(٤) ب، ف: فيه.

وإنما يقول في فعله: إنّه أصلحَ من حيث أنّه امتثل فيه أمرَ ربّه وأدّى ما أُمِّنَ عليه، وهو الأمر الذي ذكر اللهُ[١] أنّه أوحى به[٢] في السماوات، فقال عزّ من قائل: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[٣].

فإذا أَنِسْتَ بهذا القَدْر، وعلمتَ أنّه لا يَطْعَنُ في العقد، وإلّا فأيّةُ فائدةٍ كانت في قول الله تعالى: ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[٤] فبماذا[٥] سخّرها في هذا يا أخي وأشباهه؟ أليس الله قد سخّر العالَم[٦] بعضه لبعضه[٧]؟ فقال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[٨]. وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[٩] فذكر أنّ في السماء أُمورًا مسخَّرة لنا مثل الأرض. فلا يقدح في عقيدة مسلم كونه يعلم ما أوحي في السماء من أَمْرِها، وفيماذا سَخَّرَ عالَمَها. ولو كان ذلك لاطَّرَدَ في الأرضِ والسماءِ[١٠].

ونحن في كلّ زمانٍ نهربُ إلى الأسبابِ التي نصبها اللهُ لنا وعرَّفنا بها على جهةِ أنّها مُسَخَّرةٌ، لا على أنّها فاعِلةٌ، نعوذ بالله ﴿لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾[١١]. وإنما كفَّرَ الشارع من اعتقد أنّ الفعل للكواكب لا لله، أو أنّ[١٢] الله يفعلُ الأشياء بها؛ هذا هو الكفرُ والشِّرك. وأمّا من يراها مسخَّرة، وأنّ الله أجراها حِكمة؛ فلا. بل مَن جَهِلَ ما أودع الله فيها وما أوحى الله فيها من الأُمورِ ورتَّبَ فيها من الحِكَمِ، فقد فاته خيرٌ كثيرٌ وعِلْمٌ كبيرٌ. ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[١٣].

---

(١) ب، ف: + تعالى.
(٢) ب، ف: - به.
(٣) [فصلت: ١٢]
(٤) [الأعراف: ٥٤]
(٥) ب، ج: فبماذا.
(٦) ج، ك (في الهامش): + العالم.
(٧) ب، ج: لبعض.
(٨) [الزخرف: ٣٢]
(٩) [الجاثية: ١٣]
(١٠) ب، ف: وفي السماء.
(١١) [الجن: ٢٠]
(١٢) ب، ف: وأن.
(١٣) [يونس: ٣٢]

واعلم أنّ إدريس عليه السلام لمّا علم أنّ الله تعالى، بالعِلْمِ الذي أوحاه إليه، قد ربط العالَم بعضه ببعضهِ، وسخّر بعضه لبعضه، ورأى أنّ عالَمَ الأركانِ مخصوصٌ بالمولَّدات، ورأى[١] اجتماعات الكواكب وافتراقها في المنازل، واختلاف الكائنات واختلاف الحركات الفلكيّة، ورأى السريعة والبطيئة، وعرف أنّه مهما جعل سيره وسَفَره مع البطيء أنّ السريع يدخل تحت حكمِه؛ فإنّ الحركة دوريّة لا خطّيّة؛ فلا بدّ أن يرجع عليه دور الصغير السريع؛ فيعلم من مجاورة المتثبِّطِ فائدة المسرع. فلم ير ذلك إلّا في السماء السابعة؛ فأقام عندها ثلاثين سنة يدور معها في قَطْع فلَك البروج في مركز تدويرِ وكيلها، وفي الفلَك الحامل لِفلَك التدوير، والفلَك الحامل لأفلاك[٢] التداوير، هو الذي يدور به فلَك البروج. فلمّا عاين ما أوحى اللهُ في السماء، وعاين أنّ الكواكب قريبة الاجتماع من برج السرطان؛ فعلِم أنّه لا بدّ أن يكون الله يُنْزِلُ ماء عظيما وطوفانا عامًّا لما تحقّقه من العِلمِ، ومشى في دقائق الفلَك، فعَلِم الجُمَلَ والتفصيلَ.

ثمّ نزل، فاختصّ من أبناء دِينه وشَرعِه ممن عَرف أنّ فيه ذكاء وفطنة؛ فعلّمهم ما شاهد وما أودع اللهُ من الأسرار في هذا العالَم العُلويّ، وأنّه من جملة ما أوحى الله في هذه السماوات، أنّه يكون طوفان عظيم ويَهْلِكُ الناسُ ويُنْسَى العلم. وأراد بقاء هذا العلم على مَن يأتي بعدهم؛ فأمَرَ بنقشها في الصخور والأحجار. ثمّ رفعه الله المكانَ العليَّ، فنزل بفلَكِ الشمس، وهو الفلَك الرابع وسط الأفلاك السماويّة، وهو القلبُ؛ لأنّ فوقه خمسُ كُوَرٍ وتحته مِثل ذلك. فأعطاه الله في هذا السَّفَرِ الذي رفعه به وإليه مقامَ القطبيّة والثبات، وجعل الأمر يدور عليه، وعنده يجتمع الصاعد والنازل. ونتج له هذا السَّفَرُ عِلم الزمان والدهر وما يكون فيه، وعلم الزمان من أسنى المعارف الموهوبة، ونتج له روحانيّة الليل والنهار وما سكن فيهما.

فمن سافر إلى عالَم قَلْبِهِ، كما سافر إدريس، عاين الملكوت الأفخم، وتجلّى له الجبروتُ الأعظم، وعاين سرّ الحياة الذي هو روحُها والساري بها في جميع الحيوانات، وفرّق بين الروح الكثير والروح القليل، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقّه، وعرف مراتب نفوسه السفليّة ومراتب أرواحه العُلويّة، وانبعاث الفروع من الأصول، وانعطاف الفروع على الأصول، وصورة الكَوْرِ وحكمة الدَّوْرِ، وما أشبه هذه المعارف. ويكفي هذا القدر من سَفَرِ إدريس عليه السلام.

---

(١) ب، ف: رأى.

(٢) ج، ف: لفلك.

سَفَرُ النجاةِ وهو سَفَرُ نُوحٍ عليه السلام

لمّا عرَف نوح عليه السلام أنّ القِران الذي قدّره الله وأجراه حِكمةً قد قرب وقته، ورأى أنّ ذلك يكون في برج السرطان، وهو مائيٌّ(١)، وهو البرجُ الذي خلق الله الدنيا به، وهو منقلِبٌ غير ثابتٍ. ولمّا كان البرج بهذه الصفةِ وكان(٢) طالع الدنيا به، شاءَ الحقُّ بفنائها وانقلابها إلى الدار الآخرة مثل طالعها، وهو الأسد، برج ثابتٌ، وهذه حكمة عليم، فأخذ نوح عليه السلام يُنشئ السفينةَ. ولم تكن آيته صلى الله عليه وسلم في القِرانِ ولا في الطوفانِ، فإنّه ربما أدرك علم ذلك بعضُ أصحابه من العلماء فشُورِكَ فيه. فَجُعِلَ آيته التَّنُّور. ولو قال بالقِران لكان عِلمًا لا علامة ولا آية. ولهذا سَخِرَ به قومُهُ، وربما سخر به أصحاب علم التعاليم من أهل عصره، حتى كان من أمره ما كان. وخَلَفَ ابنهُ لكونه عملًا غيرُ صالح ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾(٣).

وسافر نوحٌ بأصحابه، وجعل في السفينة ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾(٤)، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٥) بعد ما فار التّنّورُ وأَلْقَتِ الحاملاتُ حمْلَها. فجمع له في الإهلاك بين المائين: ماءِ الأرض وماءِ السماء. ولم تزل تجري بهم السفينة ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ ونوح عليه السلام ينادي: ﴿يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾(٦) والابن ينادي: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ونوح عليه السلام يقول: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾(٧) وهم أهل السفينةِ، فإنّ دعاءَه: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾(٨) سَبَقَتْ وأُجيبتْ. فغَرِق من آوى إلى الجبل وكُلُّ من لم يكن في السفينة. ثمّ جاء النداء من الغيب، من الهو، فإنّه لم يذكر المنادي نفسَه فيه، وجاء بالقول دون النداء للقُرْبِ. فبلعتِ الأرض ماءها وأقلعتِ السماءُ وانتقص الماءُ واستوتْ سفينة النجاة على الجوديِّ، إشارة إلى الجود الإلهيّ. وقال هذا

(١) رسمها في النسخ: ماويّ.
(٢) ب، ف: فكان.
(٣) [هود: ٤٣]
(٤) [هود: ٤٠]
(٥) [هود: ٤١]
(٦) [هود: ٤٢]
(٧) [هود: ٤٣]
(٨) [نوح: ٢٦]

القول من هذا المقام: ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(١)] وهم الذين سَخِروا.

فاعلم أنّ الله ﷻ أيّها السِّرُّ اللطيف الذي أقامه الحقُّ في هذه المنزلة، منزلةَ نبيّه نوح عليه السلام، قد سَوَّى سفينتك وصنعها بيديه ووحْيِهِ، وكانت عند وحيه بعينه؛ يعني محفوظةً بحيث أراها. يقول الله[(٢)]: فَمَن أنت حتى يَنزِلَ الحقُّ لك هذا النزولَ ولا سيما من مقام الأَنانية. ثمّ إنّ نفسَكَ الأمارةَ بالسوء وشيطانَكَ ودنياكَ وهَواكَ لم يزالوا[(٣)] يسخرون بك ما دمتَ تنشيء هذه السفينة نشأةَ النجاة. والتَّنُّور محلُّ النارِ إلى جانبك، تقول لهم: منه يخرج الماءُ. وهم قد تحقّقوا أنّ المقابِلَ من جميع الوجوهِ لا يستحيل لمقابِلِهِ أصلا، فسخِروا وقالوا: إنّك ناقصُ العقلِ. فما فرّقوا بين محلِّ النار والنار[(٤)]، وذلك لجهلِهم بجوهر العالَم وصُوَرِهِ. فلو علِموا أنّ النارَ صورةٌ في الجوهر، والماءَ أيضًا صورةٌ في الجوهر لما سَخِروا. وإنما تخيّلوا أنّ الماء جوهرٌ وأنّ النار جوهرٌ، ثمّ تقابَلا تقابُلًا، فأحالوا ما قالَ وسَخِروا منه، وأنت مشتغل بإنشاء سفينتك، أي سفينةِ نجاتِك واستعدادِك لأمر الله عن أمر الله، وهو الأنا. فقل للساخرين: إنّهم إن هلِكوا في شيء، فهم لما هلكوا فيه لا يخرجون منه أبدًا وزيادة.

فاركبْ في سفينتِك بالباءِ التي هي "اسم الله"، وأقم أَلِفَ التوحيد بين الباء وسين بِاسم، فإنّك لا ترى في هذه ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[(٥)]. فنحن نتخلّفُ عن سفينتِكَ، فإنّ جرياتها[(٦)] بالباء، وهي الحافظة، وبالباء مُرْساها بساحل الجود الإلهيّ؛ فإنّ بالجودِ ظهر الوجود، فظهر بالجوديّ ما كان في السفينةِ. وأَلْقِ[(٧)] في سفينتك ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[(٨)] للتوالد والتناسل؛ فإنّ بضرب العالَمِ العُلويّ في العالَمِ السفليّ تتكوّنُ أنتَ والمولّداتُ كلّها، فلا بدّ من تحصيلِ الزوجينِ في هذا السَّفَرِ؛ فإنّه سَفَرُ هَلاكٍ.

---

(١) [هود: ٤٤]

(٢) ب، ج، ف: + تعالى.

(٣) ج، ف: يزالون.

(٤) ب، ج، ف: والماء.

(٥) [الفاتحة: ١]

(٦) ب، ك، ج، ف: جريانها.

(٧) ج: فألق.

(٨) [هود: ٤٠]

ولمّا كان الماءُ يماثِلُ العِلمَ في كونِ الحياةِ عنهما حِسًّا ومعنى[١]، لهذا أُهلِكوا بالماءِ لِرَدِّهِم العِلمَ. وكان من التَّنُّورِ؛ لأنّهم ما كفَروا إلّا بماءِ التّنّورِ، وما رَدُّوا إلّا العِلمِ الذي شافَهَهُم به على لسان تنُّورِ جِسمه، وما علموا أنّه مترجِمٌ عن معناه الذي هو النُّورُ المطلَقُ. فانحجبوا بماء التّنّور عن التّنّور، وما علِموا أنّه النور دخلت عليه تاءُ تمام النشأة بوجود الجسم فعاد تنُّورًا، أي نورًا تامَّ المُلْكِ، فهو نُورُ التاءِ ومَظهَرُه.

وأمّا إحالة الاستحالة فصحِبهم فيها جهلٌ، وذلك لو نظروا إلى التّنّور لرأوه يُنْبِعُ الماءَ[٢]، وليس بينهما تقابُلٌ مِن جميعِ الوجوهِ، فإنّ البرودةَ جامعةٌ. فقد جهِلوا سِرَّ الله في الطبيعةِ وسِرَّ اللهِ في اختصاصِ التّنّور فهلِكوا. وما هلَكَ كلُّ مَن شافهه بالخطاب إلّا بماء التّنّور خاصّة، لأنّهم ما ردّوا سِواه. وسائر العالَم إنما هلك بماء التّنّور وماءِ السماء. وأمّا ماءُ السماءِ، فهو ماء الدولابِ الدائرِ، فإنّه مُقَطَّرٌ[٣] في أَنْبِيقِ[٤] الزمهرير، وأنّه عاد إلى ما منه انتشأ. وإهلاك الله ﷻ بالنار لكن هنا واسطةُ الرسالةِ، فأُدْرِجَ النارُ في الماءِ لمّا لم يُكْشَفْ عن الساق. فأَخرج النارُ الرطوبات والبخارات وأخذ عُلوًّا، وقد عاد النار بخارا؛ فأخذَ في الجوِّ أَخْذَ الدولاب إذا خرج من الماء، فما زال يصعَدُ حتى بلغ[٥] دائرة الزمهرير، فتقاطَرَ مطرًا بتقدير العزيز العليم. فليست إلّا دوائر التقدير في كُرَةِ الإنشاء، لا تزال أبدًا في الدنيا، ولا[٦] في الآخرة.

فنتج هذا السَّفَرُ وَقْفَ الحِكمةَ الإلهيّةَ مع القدرة النافذة في التناسل على الزوجين. ونتج له أنّ الإلهيّةَ إذا لم تكن عُلْوِيّةً فليستْ بصحيحةِ النَّسَبِ، ونتج له أنّ الجودَ عليهِ تكونُ النجاةُ. ألا ترى موسى ﵇ لمّا أراد أن يَدْعُوَ على قَوْمِهِ بالهلاكِ، دعا عليهم بالبُخل؛ فلمّا بَخِلُوا هَلَكُوا. وتبيّنَ أنّ كلَّ كَوْنٍ في العالَمِ لابدّ أن يتوجَّهَ عليه القولُ؛ فتارةً بـ"غَيْبِ الغَيْبِ"

---

(١) ك: مساو معنى.

(٢) ب، ف: + منه.

(٣) ك، ج، ف: يُقطَّرُ.

(٤) أنبيق: جهاز يستعمل لتقطير السوائل والزيوت الطيارة، ابتكره الكيميائي العربي جابر بن حيان.

(٥) ك: يبلغ.

(٦) ج، ف: لا.

إذا جاء القولُ على بِناءِ ما لَم يُسَمَّ فاعِلُهُ مثل: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾(١) ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾(٢)، ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾(٣). وتارة بالأنا كقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾(٤). وتارة بالألوهيّة مثل: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾(٥). وتارة بالربوبيّة مثل قوله(٦): ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾(٧) فكلُّ قولٍ بحسب الاسم الذي يضاف إليه.

فَمَن سافر سَفَرَ نوحٍ، فإنّه سيعرِفُ من العلومِ البرزخيّةِ والكونيّةِ شيئًا. وفي هذا السَّفَرِ تُتَعَلَّمُ الصَّنْعَةُ، ولهذا آخِرُها الجُودُ؛ فإنّها مِن أَجْلِ الجُودِ وُجِدَتْ.

ويكفي هذا القَدْر من سَفَرِ نوح عليه السلام(٨) فإنّ سِرَّه يطول.

---

(١) [الفجر: ٢٣]

(٢) [هود: ٤٤].

(٣) [هود: ٤٤]

(٤) [البقرة: ٣٤]

(٥) [المائدة: ١١٥]

(٦) ب، ف: - قوله.

(٧) [البقرة: ٣٠]

(٨) ب، ف: - عليه السلام.

سَفَرُ الهداية وهو سَفَرُ إبراهيم الخليل عليه السلام

﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(١). فأضافه بفداءِ ابنهِ لمّا نزل عليه؛ لأنّ اللذّة إنما تَعْظُم على قَدْرِ الغُصّةِ. ثمّ إنّه لمّا بُشِّرَ بإجابةِ دعائهِ في قولِهِ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٢) ابْتُلِيَ فيما بُشِّرَ به، لأنّه سألَ من اللهِ سِوَاه، واللهُ غيور، فابتلاه بذبحه، وهو أشدُّ(٣) من ابتلائه بنفسه(٤). وذلك أنّه ليس له في نفسه مُنازِع سِوَى نفسه، فبِأَدْنَى خاطر يَرُدُّها فيقِلُّ جهاده. وابتلاؤه بذبح(٥) ابنه ليس كذلك لكثرة المنازِعين فيه، فيكون جهاده أقوى. ولمّا ابتلي بذبح ما سأله مِن ربّه، وتحقَّقَ نسب الابتلاء، وصار بحكم الواقعة كأنّه قد ذُبِحَ، وإن كان حيًّا، بُشِّرَ بإسحق عليهم(٦) السلام من غير سؤال. فجمع له بين الفداء وبين البدل مع بقاء المبدَلِ منه. فجَمَع له بين الكسب والوهب؛ فالذبيح(٧) مكسوب من جهة السؤال موهوب من جهة الفداء؛ فإنّ فداءه لم يكن مسئولًا، وإسحق موهوب. ولمّا كان إسماعيل قد جُمِعَ له بين الكسب والوهب في العطاءِ، فكان مكسوبًا موهوبًا لأبيه. فكانتْ حقيقته تامّة كاملة؛ لذلك كان محمد ﷺ في صُلْبِهِ، بل لِكَونِ محمد ﷺ في صلبه صحّ الكمال والتمام لإسماعيل. فكانت في شريعتنا ضحايانا فداءً لنا من النار.

فمَن طلب سَفَرَ الهداية من الله فليتحقّقْ عالَمَ خياله، فإنّ الحقائق لابدّ أن تنزِل عليه فيه. وهو منزلٌ صعب، لأنّه مَعْبَرٌ ليس مطلوبا لنفسه، وإنما هو مطلوب لما نُصِب له. ولا يعبره إلّا رجلٌ(٨). ولهذا سمّي تأويل الرؤيا عَبَارة، لأنّ المفسِّرَ(٩) يعبُرُ منها إلى ما جاءتْ له كما عبر النبيّ ﷺ من القيد إلى الثبات في الدين، ومن اللَّبَنِ إلى العلم. فإذا وصل وَجَدَ. فلو عَبَرَ الخليل عليه السلام من ابنه إلى الكبش لرأى الفداء قبل حصوله، وكان يمتثلُ الأمرَ فارِغَ القلب

(١) [الصافات: ٩٩]
(٢) [الصافات: ١٠٠]
(٣) ب، ج، ف: + عليه.
(٤) ب، ف: ابتلاء نفسه.
(٥) ج، ف: وذبح.
(٦) ب، ج، ف: عليه.
(٧) ب، ف: فالذبح.
(٨) ب، ك: الرجل.
(٩) ك: التفسير.

لمعرفتهِ بالمآل، ولكن ظلمة الطلب والسؤال من رَبِّهِ غيرَ ربّهِ منعَهُ من العبور؛ لأنّ الظلمة يتعذّرُ العبورُ فيها؛ لأنّه لا يدري أين يضع قَدَمَه. ولم تكن أيضا تحصل له تلك اللذّة التي حصلت له، ولا ذاك الامتنانُ الإلهُّي المشهودُ. وكان الفداءُ بالحَمَلِ الذي هو بيت شرف الوسط ورُوح العالَمِ، لأنّه أشرف البيوت، فكان بدلًا من جسده لا من روحه لاشتراكهما في النسبة؛ فإنّ الذبح لا يقع إلّا في الجسم، والهدم والخراب لا يقع إلّا في البيوت.

فإذا سافر الإنسانُ في عالَم خياله جازه إلى عالَمِ الحقائق، فرأى الأشياء على ما هي عليه، وحصل له الوهب المطلَق الذي لا يتقيّدُ بكسبٍ، وصار يأكل مِن فوقه بعد ما كان يأكل مِن تحت رجله. ولمّا كان الوهب يبقيك بخلاف المشاهدة كان سَحْقًا، ولم يكن مَحْقًا؛ فإنّ المسحوقَ مُفَرَّقُ الأجزاء فهو أبعدُ من حال المحق. ولولا ما علَّقَ السؤال أوَّلًا بقوله: ﴿هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لكانت البشرى بالمشاهَدة لا بإسحق. فأسْحَقَ إسحاق السائل بسؤاله الكونَ عن[1] محقِ العينِ، أي أَبعَدَهُ؛ فكانت[2] إشارة إلى مقام البُعد المحال. فإنّ الأمور الإلهيّة لا تنزِلُ أبدا إلّا بحسب الاستعداد، والمحلُّ هنا غيرُ متجرّدٍ إليه، فكيف يهبه العين وهو غير قابل، والواهب عليم حكيم، والوقت قاضٍ، والابن[3] من عالم التبديد.

(١) ب، ف: من.

(٢) ب، ف: وكانت.

(٣) ف: والأين. وحروفها المعجمة مهملة في ي.

سَفَرُ الإقبالِ وعدمِ الالتفات

وهو سَفَرُ لوط(١) إلى إبراهيم الخليل عليهما(٢) السلام واجتماعه به في اليقين. الخبر المرويُّ في ذلك معلومٌ محفوظ عند العلماء، وروحه فينا هو المطلوب لنا في الاعتبار.

اعلم أنّ اسم لوط، أعني هذه اللفظة، اسمٌ شريفٌ جليل القدر، لأنّه يعطي اللصوقَ بالحضرة الإلهيّة. ولهذا قال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(٣) يريد القبيلة، لأنّي لا أستطيع الانتقال من الركن الإلهيّ إلى الركن الكونيّ. وقد شهد له رسول الله ﷺ بذلك فقال: «يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» فنِعم الشاهد والمشهود له. فلاستنادِهِ إليه ولصوقِهِ به في علم الله سُمّيَ لُوْطًا، لم يُضَفْ إلى غيره. وجُعِلَ له السُّرَى، لأنّه سَفَرٌ في الغيب؛ إذ لفظ السُّرَى لا يُطلق إلّا على سير الليل.

ففي الاعتبارِ، لا في التفسير، قيل له: ﴿أَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾(٤) أي بجميع ذاتك، فشاهِدِ الحقائقَ كلّها ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ فاعتبرناها فينا: الأمر بترك نفسه الأمّارة بالسوء التي لا حظّ لها في المعارج العُلى المعنويّة. وسار إلى اليقين، وهو موضعٌ معروفٌ سُمّيَ بهذا الاسم، وفيه كان ينتظره إبراهيم الخليل عليه السلام لأنّه موطنه. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام(٥): «نحن أَوْلَى بالشكِّ من إبراهيم» لِعلمه بأنّ إبراهيم الخليل في اليقين. فحصل ذلك المقام للنبيّ لوط عليه السلام، وفي الصبح جاء اليقينُ له؛ لأنّه طلوع الشمس وكشف الأشياء عينًا بعد ما كانت غيبًا؛ فأعطت اليقين بلا شكٍّ ولا ريب.

فهذا أنموذجٌ من ذلك؛ أي حظّنا من سَفرِ لوط. وكذلك كلُّ سَفَرٍ أتكلّم فيه، إنما أتكلّم فيه في ذاتي لا أقصد التفسير، تفسير القصّة الواقعة في حقّهم. وإنما هذه الأسفار قناطير(٦) وجسور موضوعة نعبُر عليها إلى ذواتنا وأحوالنا المختصّة بنا؛ فإنّ فيها منفعتنا إذ كان الله نصبها

(١) ب، ج: + عليه السلام.
(٢) ب، ج، ف: عليه.
(٣) [هود: ٨٠]
(٤) [هود: ٨١]
(٥) ب، ف: ﷺ.
(٦) ب، ف: قناطر.

معبرًا لنا ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى﴾(١). فما أَبلغ قولَه تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾، وقوله: ﴿وَذِكْرَى﴾ لما فيك وما عندك ممّا(٢) نسيته، فيكون هذا الذي قصصتُه عليك يذكِّرك بما فيك وما نبّهتك عليه، فتعلم أنّك كلُّ شيء وفي كلِّ شيء ومن كلّ شيء.

فَـإِنِّي وَإِنْ كُنْـتُ مِنْ كُلِّ شَيْء ... فَـإِنِّي مَعَ الحَقِّ فِي كُلِّ شَيْء
فَــإِنِّيَ ظِــلٌّ بِــهِ ظَــاهِــرٌ ... وَإِنْ كُنْـتُ ظِلًّا فَـإِنِّي لَفَيْء
فَعَيْنُ هُبُوطِي صُـــعُودِي إِلَيْـهِ ... بِسَـعْدِ السُّـعُودِ لَدَى كُلِّ حَيْ
فَقَدْ زَادَ رُشْـدِي عَلَى كُلِّ رُشْـدٍ ... كَمَا زَادَ غَـيِّي عَـلَى كُلِّ غَـيْ
كَمَا هُـوَ مَـعْ كُلِّ مَـيْـتٍ وَحَيْ ... كَذَا هُوَ فِي كُلِّ نَشْرٍ وَطَيْ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾(٣).

(١) [هود: ١٢٠]
(٢) ب، ج، واحتمال ي: بما.
(٣) [الأحزاب: ٤]

سَفَرُ المكرِ والابتلاء في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

اعلم[١] إذا أكرم اللهُ عبدًا سافر به في عبوديّته. يقول ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[٢] فما سمّاه إلّا بأشرفِ أسمائه عِنده؛ لأنّه ما تحسَّنَ عبدٌ بحُسْنٍ أحسنَ ولا أزينَ من حُسْنِ عبوديّتهِ، لأنّ الربوبيّةَ لا تَخْلَعُ زينَتَهَا إلّا على المتحقّقين بمقام العبودة[٣].

يا مُشْبِهًا يُوسُفَ فِي حُسْنِهِ	رِفْقًا عَلَى مُشْبِهِ يَعْقُوبِ
إِنَّ لَهُ صَبْرًا عَلَى نَأْيِكُم	يَقْصُرُ عَنْهُ صَبْرُ أَيُّوبِ
لَوْلَا لُحُوقِ النَّقْصِ قُلْنَا رِضًى	وإِنَّهُ لَيْسَ بِمَطْلُوبِي
وَإِنَّمَا مَطْلَبِي مِنْهُ الَّذِي	تَعْلَمُهُ[٤] فَذَاكَ مَرْغُوبِي
فَالْأَمْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الَّذِي	أَسْأَلُهُ الوَصْلَ بِمَحْبُوبِي

واعلم أنّ الذين تحقّقوا بمقام العُبودةِ يُعَرِّضُ بصاحبِهِ للبَلاء. ثمّ إنّه مِن شأنِ هذا المَوْطِنِ إنّه لا يَكمُلُ فيه عِزٌّ لأحدٍ ولا راحةٌ. ولمّا وَهَبَ اللهُ عِزَّ الحُسْنِ يوسفَ عليه السلام ابْتُلِيَ بِذُلِّ الرِّقِّ. ومع ذلك الحُسنِ العالي[٥] الذي لا يقاوِمُهُ شيءٌ بِيعَ ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٦] من ثلاثةِ دراهم إلى عشرةٍ لا غير. وذلك مبالَغَةٌ في الذِّلَّة تُقاوِمُ مُبالَغَتُهُ[٧] عِزَّةَ الحُسْنِ.

ثمّ سَلَبَ الرحمةَ مِن قلوبِ الإخوةِ، والحُسْنُ مَرحومٌ أَبَدًا بكلِّ وجهٍ. فظَهرَ أنّ الأمرَ إلهيٌّ[٨] لم يكن بيَدِ الخَلْقِ منه شيءٌ سِوَى التصريفِ تحتَ القهرِ. فزالَ بهذا الذُّلِّ العظيمِ عِزُّ[٩] ذلك الحُسْنِ الغَرَضِيّ[١٠]، فبقي في سَفَرِهِ طيِّبَ النفْسِ عزيزًا بالعِزَّةِ الإلهيّةِ لا غير. والقِصَّةُ معروفةٌ، فلا مَعْنَى لِذِكرِها[١١] في عالَمِها، ولكن الفائدةُ في ذِكرِها في عالَمِنا، أعني عالَمَ

(١) ب، ف: + إنه.
(٢) [الإسراء: ١]
(٣) ب، ج، ف: العبودية.
(٤) ب، ج: يعلمه.
(٥) ب، ف: الغالي.
(٦) [يوسف: ٢٠]
(٧) ب، ف: مبالغة.
(٨) ب، ج، ف، ك: الإلهي.
(٩) ب، ج: عن.
(١٠) ب، ج، ف، ك: العرضي.
(١١) ك: نعنى بذكرها.

الإنسانِ في نفسِهِ.

فاعلم أنّ اللهَ تعالى لمّا أرادَ مِن النفسِ المؤمِنةِ أن تُسافِرَ إليه اشتراها من إِخْوَتِها الأمّارة واللوّامة بثمنٍ بخسٍ مِن عَرَضِ العاجلةِ، وحال بينها وبين العقلِ، الذي هو أبوها، فبقي العقلُ حزينًا لا تَفْتُرُ له دَمْعَةٌ؛ فإنّ الإلهامَ الإلهيّ والإمدادَ الربّانيَّ إنما كان لهذا النفسِ؛ فكان(١) العقلُ يتنزَّهُ في الحضرةِ الإلهيّةِ بوجودِ هذه(٢) النفسِ. فلمّا حِيلَ بينه وبينها لم يزَلْ يبكي حتى كُفَّ بَصَرُهُ. وذلك أنّ البصرَ، وإن لم يكن مكفوفًا صاحِبُهُ، فإنّ الظُّلْمَةَ إذا تكاثَفَتْ وحَجَبَتِ المبصَراتِ صار صاحِبُ البصرِ أعمى، وإن كان البصرُ موجودًا يبصِرُ به الظُّلْمَةَ. ولمّا كان الحُزْنُ نارًا، والنارُ تعطي الضوءَ، لذلك قيل: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾(٣) فجاء بالبياضِ؛ فإنّ البياضَ لونٌ جسمانيٌّ كما أنّ الضوءَ نورٌ رُوحانيٌّ.

ثمّ إنّه لمّا وقع البيعُ وحَصَلَ في المِلْكِ، قيل للمرأةِ التي هي عبارةٌ عن النفسِ الكُلِّ(٤): ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾(٥) فمِن كرامتِها به أن وَهَبَتْ نفسَها له. ورأته النفوسُ الجزئيّةُ خارجًا عنها فقالت: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(٦) لما رأتْهُ من تقديسِهِ نفسَهُ عن الشهواتِ الطبيعيّةِ. وهذا ممّا يَدُلُّكَ على عِصْمَتِهِ من أن يَهُمَّ بسوءٍ، فإنّ المَلَكَ ليس من السوءِ في شيءٍ، ولهذا صَوَّبَتِ النفسُ الكُلُّ(٧) قولَهم بقولِها: ﴿فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ... لَيُسْجَنَنَّ﴾(٨)، فعندما ﴿هَمَّ بِهَا﴾ ليأخذَ منها ما أَودعَ اللهُ من الحقائقِ فيها من غيرِ أَمْرٍ إلهيّ له بذلك، غار الحقُّ أن يتصرَّفَ عبدُهُ في شيءٍ من غيرِ أَمْرِهِ؛ فأَظْهَرَ له في سِرِّهِ برهانَ عبوديّتِهِ، فتذكّر عبوديّتَهُ، فامتنعَ من التصريفِ بغيرِ أَمْرِ سيّدِهِ. فحَبَسَتْهُ النفسُ في سِجْنِ هيكلِهِ، فلم يَزَلْ يناجي في سِرِّهِ سَيِّدَهُ بالعبودةِ حتى أَقرّتِ النفسُ أنّها الطالبةُ، لا هو. فأثبَتَ له السيّدُ الحِفظَ

---

(١) ب، ج: وكان.
(٢) ك: هذا.
(٣) [يوسف: ٨٤].
(٤) ب، ج: الكلّي.
(٥) [يوسف: ٢١]
(٦) [يوسف: ٣١]
(٧) ب، ف: الكلي.
(٨) [يوسف: ٣٢]

والأمانةَ. ولو هَمَّ بسوءٍ لم يكن أَمينًا، ولو فعَلَ لم يكن حفيظًا. ولهذا قال: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[1] والهمُّ بالسوءِ من السوءِ، وهو مصروفٌ عنه، أعني السوءَ، فلم يكن هَمَّ[2] بِسُوءٍ. فولّاهُ المُلْكَ والسِّيادَةَ بدلًا من العبوديّةِ الكونيّةِ الظاهرةِ التي كان فيها قبل ذلك.

ثمّ أَجدبَ محلُّ العقلِ الذي هو الأبُ، وسَمِعَ بالرخاءِ الذي في مدينةِ ابْنِهِ، وهو لا يَعلمُ أنّه ابنُهُ، لأنّه أعمى. فبَعثَ إليه بالرَّحِمِ المتَّصِلَةِ لِيُنِيلَهُ شيئًا ممّا أُمِّنَ عليه؛ فَبَعَثَ إليه بِثَوْبِهِ الذي فيه رائحتُهُ، وهو على صورَتِهِ. فلمّا استَنشقَ الرائحةَ وألقاهُ على وجهِهِ أَبْصَرَ قميصَهُ. فأخذَ في الرحلةِ إليهِ ابتداءً في عِزٍّ يناقِضُ سَفَرَ ابْنِهِ. فلمّا دَخلَ عليه سَجَدَ؛ لأنّه مُعَلِّمُهُ الذي يَهَبُهُ من اللهِ ما تقومُ به ذاتُهُ ويتنعَّمُ به وُجُودُهُ.

فقد تبيَّنَ أنّ النفسَ هنا بمنزلةِ يوسفَ مِن وجوهٍ: أحدها؛ ما ذكرناهُ من وقوعِ البيعِ والشراءِ، ومنها قوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[3] والمُلْكُ فيه المطيعُ والعاصي والموافِقُ والمخالِفُ. وفي النفسِ قيل: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[4]. ومنها أيضًا قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[5] وقال: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾[6] والرؤيا إنّما تكونُ من عالَمِ الخيالِ، وهو العالَمُ الوسطُ، وهو بين عالَمِ العقلِ وعالَمِ الحِسّ. وكذلك النفسُ بين عالَمِ العقلِ وعالَمِ الحِسّ؛ فتارةً تأخذُ من عقلِها وتارةً تأخذُ من حِسّها هكذا. ولهذا دُفِعَتْ للمرأةِ لِغَلَبِ[7] الأُنوثةِ، وإن كان تأنيثُها غيرَ حقيقيٍّ مع ذلك الحُسْنِ. فلو كانت الذكوريّةُ غالبةً لم تُدْفَعَ للنفسِ من أجْلِ المودّةِ والرحمةِ التي يسكن[8] بهما[9] الذكَرُ لِلأنثى والأنثى للذكَرِ، بخلاف الأنثى للأنثى والذكر للذكر؛ فإنّ المودّةَ لا تَثبُتُ بينهما. ولولا الشَّبَهُ الذي ظهرَ في الغِلمانِ بالإناثِ، ما حَنَّ إليهم أحَدٌ؛ فالحنانُ إنما وقع على الحقيقةِ للأنثى؛ إمّا بالحقيقةِ أو بالشَّبَهِ. ولهذا إذا

(١) [يوسف: ٢٤]
(٢) ب، ف: يهم.
(٣) [يوسف: ١٠١]
(٤) [الشمس: ٨]
(٥) [يوسف: ١٠١]
(٦) [يوسف: ١٠٠]
(٧) ب، ج، ف: لغلبة.
(٨) ج، ف، ك: سكن.
(٩) ب، ف، ك: بها.

بَقَلَ[١] وجهُ الغلامِ وطَرَّ شاربُهُ[٢] رَحَلَتِ المودّةُ والرحمةُ التي كانت تُوجِبُ السكونَ إليه، ولهذا قيل:

وَقَالُوا: العِذارُ جَنَاحُ الهَوَى　　إِذَا مَا اسْتَوَى طَارَ عَنْ وَكْرِهِ

هذا البيت أنشدَنيهِ قائلُهُ وهو الكاتبُ الأديبُ أبو عمرو بن مهيب بإشبيلية، عَمِلَهُ في حَمُّو بن إبراهيم بن أبي بكر الميرغي[٣]، وكان أَجْمَلَ[٤] زمانِهِ، رآه عندنا زائرًا وقد خَطَّ عِذارُهُ. فقلت له: يا أبا عمرو؛ أما ترى إلى هذا الحَسَنِ الوَجْهِ! فعمل الأبيات في ذلك، وهي[٥]:

وَقَالُوا: العِذَارُ جَنَاحُ الهَوَى　　إِذَا مَا اسْتَوَى طَارَ عَنْ وَكْرِهِ
وَلَيْسَ كَذَاكَ فَخَبِّرْهُمُ　　قِيَامًا بِعُذْرِيَ أَوْ عُذْرِهِ
إِذَا كَمُلَ الحُسْنُ فِي وَجْنَةٍ　　فَخَاتِمُهُ وَيْكَ مِنْ شَعْرِهِ

وقد ورد أنّ في وجوهِ الغلمانِ لمحاتٍ من الحورِ العِينِ.

فيا أيّتها النفسُ المنيعةُ؛ احذري في سَفَرِكِ أن تغفُلِي عمّا يجبُ عليكِ لسيّدِكِ من الوقوفِ عند حدودِهِ والحِفظِ لحرمِهِ، فإنّكِ إذا فعلتِ ذلك سَيُنِيلُكِ حُرْمَتَهُ بِحُرْمَتِهِ، ويَهَبُكِ نِعْمَتَهُ بِنِعْمَتِهِ.

---

(١) بَقَلَ وَجْهُهُ: خرجتْ لحيته.
(٢) طرّ شاربه: بدا وظهر شاربه.
(٣) ب، ف: الهدنجي. ج، وربما ي: الهيرغي.
(٤) ب، ج، ف: + أهل.
(٥) ك: - وهي.

سَفَرُ الميقاتِ الإلهيّ لموسى عليه السلام

يقولُ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ الآيةَ(١).

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ(٢)

اعلم أنّ العبدَ إذا كان عبدًا حقيقةً وَفَّى الجَنابَ الإلهيَّ السِّيادِيَّ ما يستحقُّهُ من الأدبِ والخدمةِ. وكان معه أبدًا على قدمِ الحذَرِ والمراقَبَةِ لأنفاسِهِ لِعِلْمِهِ بأنّه ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(٣) فلا يَطمَعُ في شيءٍ منه البتّةَ. فلا يَزالُ جامِدًا لا تقومُ به حركةٌ عن مَوْطِنِ عبوديّتِهِ، ولا شوقٌ إلى مِنحةٍ من مِنَحِ سيّدِهِ، فكيف إلى مجالسَتِهِ أو محادَثتِهِ أو مسامَرَتِهِ! غير أنّ الشوقَ كامِنٌ في فِطْرةِ العبدِ بما هو إنسانٌ، كالنارِ في الحَجَرِ.

النَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ لَا تُصْطَلَى مَا لَمْ تُثِرْهَا الأَزْنُدُ(٤)

فلا يَظْهَرُ إلّا بشيءٍ غريبٍ زائدٍ على ذاتِهِ، فإنْ وَعَدَ السيّدُ عبْدَهُ بمحادثتِهِ أو مجالستِهِ ثار الشوقُ الكامِنُ بين ضُلُوعِهِ، وحَنَّ إلى وَعْدِ رَبّهِ، لكن لا يدري متى يفجؤُهُ الوعدُ لِكَوْنِهِ غيرَ مربوطٍ بِحَدٍّ وأَجَلٍ. فإن كان الوعدُ بِضَرْبِ ميقاتٍ هاج الشوقُ وعَظُمَ غَلَيانُهُ لانقضاءِ المُدّةِ، فأعطى العجلةَ عند العبدِ، وهو قوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾(٥) وكان معذورًا، فقال: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾(٦).

ثمّ إنّ المواقيتَ لمّا كانتْ آجالًا كان حُكْمُهَا حُكْمَ الآجالِ، وحُكمِ الآجالِ كما قد سمعتَ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾(٧) كذلك قال: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ فهذا ميقاتٌ. ثمّ قال: ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٨). وهذا الميقاتُ

---

(١) الآية: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

(٢) قائل هذا البيت إسحق الموصلي (١٥٥ - ٢٣٥هـ).

(٣) [طه: ٧]

(٤) البيت للشاعر علي بن الجهم: (١٨٨ - ٢٤٩ هـ / ٨٠٣ - ٨٦٣ م) شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد.

(٥) [طه: ٨٣]

(٦) [طه: ٨٤]

(٧) [الأنعام: ٢]

(٨) [الأعراف: ١٤٢]

المضروبُ ميقاتُ غيبٍ؛ لأنّه ليليٌّ؛ إذ كان الأمرُ الذي لأجْلِهِ ضُرِبَ الميقاتُ غيبًا أيضًا؛ فإنّ المدلولاتِ أبدًا تُطابِقُ أدِلَّتَها. فلمّا تَعيّنتِ المُدَّةُ بالثلاثين، ولم يُخَوِّفْهُ أوّلًا بالأربعين؛ لئلّا يطولُ عليه أو يحْدسُ في سِرِّهِ بذِكرِ الأربعين[١] التي هي أربعٌ مِن العقد؛ أنّ ذلك إشارةٌ إلى انقضاءِ هيكلِهِ المربَّعِ، فيعظُمُ أَسَفُهُ.

ولا تَقُلْ: وأين الأربعونَ من الأربعةِ؟ فاعلم أنّ هذا الهيكلَ، إنما قام من الأربعة المركَّبَةِ وهي الأربعون، والأربعةُ لا تركيبَ فيها فإنّها بسائطُ، ولكن[٢] هي أصل الأربعين. فكذلك هذا الهيكلُ لم يَقُمْ من البسائطِ الأربعةِ التي هي الحرارةُ والبرودةُ واليبوسةُ والرطوبةُ، وإنما قامَ من المركَّبَةِ التي هي السوداءُ والصفراءُ والبلغمُ والدَّمُ. وكلٌّ واحدةٍ من هذه مُرَكَّبَةٌ من حرارةٍ ويبوسةٍ كالصفراء، وحرارةٍ ورطوبةٍ كالدَّمِ، وبرودةٍ ويبوسةٍ كالسوداءِ، وبرودةٍ ورطوبةٍ كالبلغمِ.

فكان الوعدُ المسمّى بالأربعين عندَهُ. وجاء الذِّكْرُ بالثلاثين لما ذكرناه. ولم يكن المرادُ بالأربعين إلّا هذا أو مِثْلَهُ ممّا يطابِقُهُ؛ فإنّ الأمرَ الحاصِلَ بعد الميقاتِ لا يُبْقِي رسمًا للعبدِ عند العبدِ. فإن كانت محادَثَةً فالعبدُ أُذُنٌ كُلُّهُ، وإن كانت مشاهَدةً فالعبدُ عينٌ كُلُّهُ. فقد زال عن حُكْمِ ما تقتضيهِ ذاتُهُ، مع أنّه تقتضيه ذاتُهُ[٣] ولكن لا لِعَيْنِها، ولم يكن قَبْلَ ذلك ذاقَ هذا المقامَ ولا شاهَدَ هذه الحَالَ، فبالضرورةِ كان يَبْعُدُ عندَهُ، ولذلك قال:

إِذَا مَا تَجَلَّى لِي فَكُلِّي نَوَاظِرٌ وَإِنْ هُوَ نَادَانِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

فلمّا أكملَ الثلاثين، وهو الميقاتُ الأوّلُ، حَرَّكَهُ بالتطهيرِ لإظهارِ تمامِ الميقاتِ، فاسْتَاكَ، فأَتَمَّ الميقاتَ مِن أجْلِ السِّوَاكِ. ولو أَتَمَّهُ[٤] من غير أن يَجْعَلَ تمامَهُ مُشْعِرًا بعقوبةٍ، لَحَزِنَ موسى عليه السلام وظَنَّ أنّه أيضًا يَعِدُهُ بعد العَشْرِ بِوَعْدٍ آخر. فلمّا جَعل لذلك سببًا، وهو تطهيرُ الفمِ، لجأ إلى التحفُّظِ، فلم يتحرَّكْ في شيءٍ مِن غيرِ أَمْرٍ إلهيٍّ. وأيضًا لما أَوْقَعَ التقديسَ خرج عن عبوديّتِهِ، والحضرةُ المقدَّسَةُ لا تقبلُ إلّا العبدَ، والعبدُ ليستْ له القدُّوسيَّةُ، فغارت أن يَدْخُلَ عليها المنازِعُ لها في صِفَتِها من التقديسِ، ولا سيّما بغيرِ أَمْرٍ إلهيٍّ.

---

(١) ك: - لئلّا يطولُ عليه أو يحدس في سرّهِ بذِكرِ الأربعين.

(٢) ك: - ولكن.

(٣) ك: - مع أنه تقتضيه ذاته.

(٤) ك: أنه.

فإنّ العزيزَ لا يراهُ ذو عِزَّةٍ وإنما يراهُ الذليلُ؛ لأنّها ما تجِدُ ما تمنحُهُ. فالعزيزُ إذا دخلَ على العزيزِ ليس له ما يمنحُهُ إلّا العِزّةُ، وبها دخل عليه، فما يمنحُهُ! فلا سبيل[1] إلى دخولِهِ عليه[2] إلّا بما تقتضيهِ حقائقُ العُبودَةِ[3]. فلهذا أيضًا أَتَمَّ له عَشْرًا ليزولَ عنه التقديسُ الذي ابتغاه. وهذه كلّها أسبابٌ إلهيّةٌ وَضَعَها الحقُّ في العالَمِ لإظهارِ حِكمتِهِ في كَوْنِهِ. فإذا تمَّ الميقاتُ وتحرَّرَ العبدُ بتمامِهِ مِن رِقِّ الأوقاتِ، ولم يَبْقَ عبدًا إلّا له تعالى؛ وفّاهُ وَعْدَهُ؛ فناجاه وكلّمَهُ. فبعد أن وَفّاهُ الوعدُ حَظَّهُ، وقدَّسَ سَمْعَهُ ولَفْظَهُ، وأعطاه الكلامَ الكُلَّ كما أعطاه السمعَ الكُلَّ؛ فإنّه كما كان أُذُنًا كُلَّهُ عند سَمَاعِهِ كانَ لِسانًا كلّه عند مُراجعتِهِ. فعَرَفَ ذوقًا ومشاهَدَةَ عينٍ أنّ الكُلَّ يَقْبَلُ الكُلَّ، وأنّه واحدٌ في كلِّ حضرةٍ يتميَّزُ. فهذا سَفَرٌ غيبيٌّ معنويٌّ زمانيٌّ، ظهر في اللسانِ المحمّديِّ بقوله: «مَن أخلصَ لله أربعين صباحًا ظهرتْ ينابيعُ الحِكمةِ مِن قلبهِ على لسانِهِ» فيَسْمَعُ أوّلًا قلبُهُ، ثمّ ينطِقُ لِسانُهُ بما وعاه سَمْعُ[4] قلبِهِ.

ولكن صاحِب هذا السَّفَرِ لابدّ أن يُخَلِّفَ في قومِهِ مَن يَنوبُ مَنابَهُ، وقد ذكرنا المسافِرَ. فانظر أنت يا أخي في النائبِ حتى يكون لك في المسألةِ مَدْخَلٌ بوجهٍ مّا. وعند التجلّي يكون سَفَرُ الجبالِ منهزمةً أمام جلالِ المتجلّي؛ إذ لا طاقةَ للجبالِ على مشاهَدةِ الغيبِ أصلًا. ولهذا قال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[5]. هذا مع التنزُّلِ، فكيفَ مع سماعِ الكلامِ بِرَفْعِ الوسائطِ؟ فكيف[6] مع الرؤيةِ؟ فتحقَّقْ هذا الفصلَ تَشْهَدْ عِلْمًا كثيرًا، والحمدُ للهِ[7].

(١) ك: + له.
(٢) ك: عليها.
(٣) ب، ج: العبودية.
(٤) ك: وسمع.
(٥) [الحشر: ٢١]
(٦) ك: وكيف.
(٧) ب، ج، ف: - والحمد لله.

سَفَرُ الرِّضَى

وهو قولُه ﷻ عن موسى ؑ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[١] حين قال له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾[٢].

عَجِلْتُ إِلَى رَبِّي لِيَرْضَى لِسُرْعَتِي   فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ: لِمْ عَجِلَ العَبْدُ
فَقُلْتُ لَهُ: الوَعْدُ الكَرِيْمُ أَتَى بِنَا   إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَا أَرَى صَدَقَ الوَعْدُ
فَقَالَ لِيَ الرَّحْمَنُ: كَمِّلْ شُرُوطَهُ   كَمَا قَدْ أُمِرْتُمْ فَانْتَفَى القُرْبُ وَالبُعْدُ

ومِن ذلك:

إِنَّ الرِّضَى هُوَ أَصْلِي   الَّذِي خُلِقْتُ عَلَيْهِ
وَحْدِي وَلَمْ أَرَ غَيْرِي   يَئُولُ فِيْهِ إِلَيْهِ

مواهِبُ اللهِ لا نِهايةَ لها، فما لها آخِرٌ تَرْجِعُ إليهِ فتنقضي. والعبدُ ما يُوَفِّي فيما كَلَّفَهُ اللهُ وُسْعَهُ ولا حَقَّ استطاعتِهِ. فَصَحَّ وثَبَتَ "رَضِيَ اللهِ عنهم ومِنهم"[٣] فيما أَتَوْا بِه من الأعمالِ، "ورَضُوا عنه" ورَضُوا بما وَهَبَهُمْ ممّا عِندَهُ ممّا لا يتناهى كَثْرَةً فـ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٤]. فالرِّضَى مِن صفاتِ الحقِّ، والرِّضَى من صفاتِ الخَلْقِ بما ينبغي للحقِّ[٥] وبما يليقُ بالمخلوقِ، وإن كان لا يَستغني عن الإمدادِ الإلهيّ؛ لأنّه فقيرٌ بالذاتِ محتاجٌ على الدوامِ لبقاءِ وُجودِهِ وإبقائه عليه. وفي رِضَايَ عنه رِضَاهُ عَنِّي؛ فأنا[٦] حكيمُ وقتي؛ عَلَيَّ يدورُ الوجودُ ويخدُمُنِي.

إِنَّ الحَكِيمَ الَّذِي الأَكْوَانُ تَخْدُمُهُ   لِأَنَّهُ يُنْزِلُ الأَشْيَا مَنَازِلَهَا
يَبْدُو إِلَى كُلِّ ذِي عَيْنٍ بِصُورَتِهِ   وَلَا يَقُولُ بِأَنَّ الحَقَّ نَازِلَهَا
فَإِنْ تَبَدَّتْ إِلَى عَيْنِي حَقِيْقَتُهُ   يَكُونُ كَوْنِي بِلَا شَكٍّ مُنَازِلَهَا

واعلم أنّ الإنسان إذا جَهِلَ حالَهُ فقد[٧] جَهِلَ وقتَهُ، ومَن جَهِلَ وقتَهُ جَهِلَ نفسَهُ، ومَن

---

(١) [طه: ٨٤]
(٢) [طه: ٨٣]
(٣) ب، ف: - ومنهم.
(٤) [المائدة: ١١٩]. ج: - ورَضُوا بما وَهَبَهُمْ مما عِندَهُ مما لا يتناهى كَثْرَةً فـ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
(٥) ك: للخلق.
(٦) ب، ك: وأنا.
(٧) ب، ف: - فقد.

جَهِلَ نفسَهُ جَهِلَ رَبَّهُ، فإنّ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «من عرف نفسه عرف ربّه» إمّا بالنقيضِ كالمعرفةِ العامّةِ، وإمّا بالصورةِ كالمعرفةِ الخاصّةِ، وهي التي عَوّلَ عليها أهلُ الخصوصِ من الجماعةِ. ونحن، وإن كنّا نقولُ بذلك، فمعرفة العامّة عندَنا أَرْجَحُ؛ فإنّها الجامعةُ بين الابتداءِ والانتهاءِ، فإليها[١] الرجوعُ ولابدّ، عامّةً وخاصّةً. فاعلم ذلك، وكن على بصيرةٍ من أَمْرِكَ في ذلك وعلى بيّنةٍ من ربّك، عسى يَتْلُوكَ شَاهِدٌ منكَ؛ فيكون سبب[٢] سعادتِكَ، إن شاء الله! فتكون[٣] ممّن سَبَقَتْ له الحسنى مِن اللهِ جلّ ثناؤهُ وعَزَّ جلالُهُ.

ولمّا قال الله ﷻ[٤] لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى﴾[٥] أَضْرَبَ موسى عليه السلام عن الجوابِ. وجوابُهُ أن يقولَ: أَعْجَلَنِي كذا وكذا، ويُبَيِّنَ، فقال: ﴿هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾[٦] يشيرُ إلى حُكْمِ الأتباعِ. ثمّ ذَكَرَ عَجَلَتَهُ فقال: ﴿عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[٧] أي سارعتُ إلى إجابةِ دعائكَ حين دَعوتَنِي، وقَوْمِي على أَثَرِي. فقال اللهُ ﷻ له[٨]: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي اختبرناهم ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[٩] بالعِجْلِ الذي قال لهم في شأنِهِ: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾[١٠]. وسببُ ذلك أنّه لمّا مَشَى مع موسى عليه السلام كشف الله عن بصرِهِ حتى أَبْصَرَ المَلَكَ الذي هو على صورةِ الثورِ من حملةِ العرشِ فتخيّلَ أنّه إلَهُ موسى الذي يكلّمه. فأخرجَ لقومِهِ[١١] العِجلَ، وكان قد عَرَفَ جبريل حين جاءهُ وأنّه لا يمرُّ بشيءٍ إلّا حيي بمروره. فقَبَضَ[١٢] قبضةً مِن أَثَرِ فَرَسِ جبريل ورمى بها في العِجلِ، فحيي العِجلُ وخارَ؛ لأنّه عجلٌ

---

(١) ب، ك: وإليها.

(٢) ب، ف: - سبب.

(٣) ي، ك: كتب بخط الأصل: حرف "ه" فوق "ك" يتلوك، وكذلك حرف "ه" فوق "ك" منك، "ته" فوق الحرفين الأخيرين من سعادتك، ووضع نقطتين فوق وتحت حرف "ت" في تكون، لتقرأ العبارة: "عسى يتلوه شاهد منه فيكون سبب سعادته إن شاء الله فيكون" وكان أراد صحة التعبيرين.

(٤) ك: تعالى.

(٥) [طه: ٨٣]

(٦) [طه: ٨٤]

(٧) [طه: ٨٤]

(٨) ب، ف: - له.

(٩) [طه: ٨٥]

(١٠) [طه: ٨٨]

(١١) ب، ف: لهم.

(١٢) ك: وقبض.

والخوارُ صوتُ البقرِ، وقال لهم: ﴿هَذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ ونسي السامريُّ، إذا سأله عابدوه، أنّه ﴿لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[1] فقال لهم هارون عليه السلام[2]: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[3] فقال لهم ما ذكرَ اللهُ في كتابهِ عنهُ أنّه خاطَبَهُمْ بِهِ.

(١) [طه: ٨٩]

(٢) ب، ف: - عليه السلام.

(٣) [طه: ٩٠]

سَفَرُ الغَضَبِ والرُّجُوعِ

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾(١).

غَضِبْتُ عَلَى نَفْسِي لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ سِـــوَاهُ فَقُلْتُ الذَّنْبُ لِلْمُتَقَدِّمِ
فَمَا زِلْتُ مَسْرُورًا وَمَا زِلْتُ قَارِعًا لِمَا كَانَ مِنِّي فِيْهِ سِنَّ(٢) التَّنَدُّمِ
فَلَوْ كُنْتُ حَقًّا لَمْ أَكُنْ وَاحِدًا بِهِ وَلَوْ كُنْتُ خَلْقًا لَمْ أَقُلْ بِالتَّقَدُّمِ

﴿غَضْبَانَ﴾ على قومِهِ، ﴿أَسِفًا﴾ عليهم لما فَعلوهُ مِن اتِّخاذهم العجلَ إلهًا. وإنما كان عجلًا لأنّ السامريَّ لمّا مشى مع موسى عليه السلام في السبعين الذين مشوا معه، كشف الله عنه غطاء بصره. فما وقعتْ عينُهُ إلّا على الملَكِ الذي على صورةِ الثورِ، وهو من حملة العرش، لأنّهم أربعةٌ: واحدٌ على صورة أسد، وآخر على صورة نَسْرٍ، وآخر على صورةِ ثورٍ، ورابعٌ على صورةِ إنسانٍ. فلمّا أبصَرَ السامريُّ الثورَ تخيّلَ أنّه إلَهُ موسى الذي يكلّمه؛ فصوَّرَ لهم العِجْلَ وقال لهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾(٣). وصاغه مِن حُلِيِّهِمْ لِتتبَعَ قلوبُهُمْ أموالَهُم، لِعلمه أنّ المال حُبُّهُ منوطٌ بالقلب، وعَلِمَ أنّ حبَّ المال يحجبهم أن ينظروا فيه هل يَضُرُّ أو ينفع أو يَرُدُّ عليهم قولًا إذا سألوه.

وقال لهم هارون: ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ﴾ أي اخْتُبِرْتُمْ ﴿بِهِ﴾ لتقوم الحجّة لله عليكم إذا سُئلتم. ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ ومِن رحمته بكم أنّه أمهلكم ورزَقَكم مع كونِكم اتخذتم إلهًا تعبدونه غيره سبحانه. ثمّ قال لهم: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ لما علم أنّ في اتّباعهم إيّاه الخير ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾(٤) لكون موسى عليه السلام أقامه فيهم نائبًا عنه. فـ ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ﴾ يريدون عبادةَ العِجل، ﴿عَاكِفِينَ﴾ أي مُلازِمين، ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾(٥) الذي بُعِثَ إلينا وأمرنا بالإيمان به. فحجبهم هذا النظر أن ينظروا فيما أَمرهم به هارون عليه السلام.

فلمّا رجع موسى إلى قومه وَجَدَهم قد فعلوا ما فعلوا. فـ ﴿أَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ من يده ﴿وَأَخَذَ

---

(١) [الأعراف: ١٥٠]
(٢) ب، ي (تحتمل أيضا): سرّ.
(٣) [طه: ٨٨]
(٤) [طه: ٩٠]
(٥) [طه: ٩١]

بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾[١] عقوبةً له بنائبهِ في قومه. فناداه هارون ﷺ بأُمِّهِ فإنّها محلُّ الشفقةِ والحنانِ فـ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ولقد خشيتُ لمّا وقع ما وقعَ من قومك أن تلومني على ذلك و﴿تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ﴾ أي تلزم ﴿قَوْلِي﴾[٢] الذي أوصيتُكَ به.

ثمّ ردّ[٣] وجْهَهُ إلى السامريّ فقال له: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ أي ما حديثك ﴿يَاسَامِرِيُّ﴾[٤] فقال له السامريُّ ما رآه من صورة الثور الذي هو أحدُ حملةِ العرش، فظنّ أنّه إله موسى الذي يكلِّمه. فلذلك صنعتُ لهم العجل، وعلمتُ أنّ جبريل ما يمرُّ بموضعٍ إلّا حيي به لأنّه روحٌ. فلذلك قبضتُ من أثره -لعلمه[٥] بحياة تلك القبضةِ- فنبذتُها في العِجل، فخار. فما فعله السامريُّ إلّا عن تأويلٍ، فضلَّ وأَضلَّ. فإنّه ما كلُّ تأويل يصيب، مع عِلمه أنّ التجلّي في الصور جاءت به الشرائع مع التنزيه.

فقبِلَ موسى عُذْرَ أخيه فـ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٦]. وأمّا الذين عبدوا العِجلَ فما أعطوا النظرَ الفكريَّ حقّه للاحتمال الداخل في القِصّةِ، فما عَذَرَهم الحقُّ ولا وَفَّى عابدوه النظر في ذلك. فثبتَ بهذه الآية النظر العقليّ في الإلهيّات حتى يَرِدَ الشرعُ بما يَرِدُ في ذلك. وأمّا الذِّلَّةُ التي نالتْ بني إسرائيل في الدنيا[٧] فمشهودةٌ إلى اليومِ. ما أقام الله لهم عَلَمًا، وما زالوا أذلّاء في كُلِّ زمانٍ وفي كُلِّ مِلّةٍ. وجعل الله ذلك جزاءَ المفتري على الله حيث نَسَبَ إليه من غيرِ ورود شرعٍ ما لا يليق في النظر الفكريِّ أن يكون عليه الإله المعبود من الصفات. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[٨].

(١) [الأعراف: ١٥٠]
(٢) [طه: ٩٤]
(٣) ي: وردّ.
(٤) [طه: ٩٥]
(٥) ك: لعلمي.
(٦) [الأعراف: ١٥١]
(٧) ب، ف: - في الدنيا.
(٨) [الأحزاب: ٤]

سَفَرُ السعي على العائلة

لَقَدْ فُزْتُ بِالسَّـــعْيِ الجَمِيْـلِ عَلَى أَهْلِي   بِرَبِّيْ فَجَلَّى لِي العِنَـايَـةَ فِي شُـــغْلِي
فَـلَـوْلَاهُمُ مَـا كُـنْـتُ عَـبْـدًا مُـقَـرَّبًا   وَلَا كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّـيَادَةِ وَالفَضْـلِ
وَلَا سَلَكَتْ نَفْسِي إِذَا مَا زَجَرْتُهَا   عَنِ الشُّـغْلِ بِالأَكْوَانِ فِي أَقْوَمِ السُّـبْلِ
وَكُنْتُ مَعَ الْمُخْتَـارِ فِي ظِـلِّ عَرْشِـــهِ   إِذَا كَانَتِ الأَنْصَـــارُ تَأْتِي مَعَ الرُّسْـــلِ

قال اللّهُ تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[١]. فانظر ما أعجبَ قوّة النبوّةِ لأنّه وجد الهُدَى. وهذا يدلّكَ على أنّه ما قطع، ممّا[٢] أبصر، أنّه نارٌ ولابدّ. وكلُّ نار فهور نور إذا اشتعل، والأنوارُ محرِقة بلا شكٍّ في الأجسام القابلة للاحتراق والاشتعال. ورد في الخبر الصحيح: «لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما أدركه بصره من خلقه» والسبحاتُ: الأنوارُ. فأخبر[٣] أنّ السبحات تبلغ أَشِعّتُها مبلغَ ناظر العين في الإدراكِ.

واعلم أنّ الأمر الواحد قد تكون له وجوه مختلفة؛ فيكون من كونه كذا عنه كذا، ومن كونه كذا أيّ حكمٍ آخر يكون عن ذلك أمرٌ آخر. فالأمر من كونه يُرَى، ما هو[٤] كونُه يُعْلَمُ، ومِن كونه يُعْلَمُ ما هو[٥] كونه يُسْمَعُ، وإن كان الأمر الذي يدرِكُ به أَمرٌ واحدٌ في عينه وتختلف تعلّقاته. فنقول فيه بالنظر إلى الأمر الواحد: إنّه يَسْمَعُ بما به يُبصِرُ بما به يتكلّمُ إلى غير ذلك. وبعضُ النُّظّار يجعل لكلِّ حكمٍ إدراكًا خاصًّا غير الإدراك الآخر، فيعدِّدْ. وإن كنّا لا نقول بذلك، ولكن سقناه ليعلم السامع أنّا قد علِمنا أنّ ثمّ مَن يقول بهذه المقالة، وإن كنّا لا نرتضيها. وإنما اختلفتِ التعلّقاتُ لاختلافِ المتعلَّقِ، لا لاختلاف المتعلِّقِ - اسم فاعل.

فَـالعَيْنُ وَاحِدَةٌ وَالحُكْمُ مُخْتَلِفٌ   وَالقَـائِلُونَ بِـذَا قَوْمٌ لَهُمْ نَظَرُ
اللّهُ أَعْظَمُ أَنْ تُدْرَى مَقَاصِـــدُهُ   فِي خَلْقِهِ بَـلْ لَهُ الآيَاتُ وَالعِبَرُ
جَـلَّ الإِلَهُ فَلَا عَقْـلٌ يُحَصِّـــلُهُ   وَعَزَّ قَدْرًا فَمَا يَحْظَى بِهِ بَشَرُ
لَكِنْ لَهُ صُـــوَرٌ فِيْنَـا مُحَقَّقَـةٌ   جَاءَ الخِطَابُ بِهَا فِي ضِمْنِهَا صُوَرُ

(١) [طه: ١٠]
(٢) ب، ف وربما ي: فيما.
(٣) ب، ف، ك: وأخبر.
(٤) ب، ج، ف: + من.
(٥) ب، ج، ف: + من.

تَعْنُو لِصُورَةِ مَنْ تُعْزَى لَهُ صُوَرٌ ... فَمَا تَرَى صُـــوَرًا إِلّا لَهَا سُـــوَرُ

واعلم أنّ كُلَّ خَيْرٍ في السعي على الغير، والسعيُ على الأهلِ من ذلك، وشَرَفُ الأهل بشرف مَن يضاف إليه. ورد في الحديث في أهلِ القرآن أنّ «أهل القرآن هم[١] أهل الله وخاصّته» فما عَظُمَ[٢] أجرُ مَن سعى في حقّ اللهِ إلّا من أجلِ الأهليّة فافهم. إذا كانت عناية الله بأهل البيت النبويّ المحمديّ ما ذكر الله لنا في كتابه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣] قال[٤] الفرّاء لمّا سئل عن الرجس، ما هو؟ فقال القذر. فإذا كان اللهُ[٥] مع أهل بيت النبوّة يريد ذهاب الرجس وحصول التطهير؛ فما ظنّك بأهل القرآن الذين هم أهله وخاصّته! فالحمد لله الذي جعلنا منهم. وأقلُّ الأهليّة في ذلك حَمْلُ حروفه محفوظةً في الصدور، فإن تخلّقَ بما حَمَلَ وتحقّقَ به وكان من صفاته فبخٍ على بخٍ.

ولقد بلغني عن أبي العباس الخشّاب من أصحاب أبي مدين[٦] بمدينة فاس أنّ رجلا دخل عليه وبيده كتاب من كتب الطريق، فقرأ عليه ما شاء الله وأبو العباس ساكت. فقال له الرجل: يا سيّدي؛ لِمَ لا تتكلّم لي عليه! فقال له أبو العباس: اقرأني. فعَظُمَ على الرجل هذا الكلام. فدخل على شيخنا أبي مدين فقال له: يا سيّدنا؛ كنتُ عند أبي العباس الخشّاب وقرأتُ عليه كتابا في الرقائق ليتكلّم لي عليه، فقال لي: اقرأني. فقال الشيخ: صدَق أبو العباس، علامَ كان يحوي ذلك الكتاب؟ فقال: على الزهد والورع والتوكّل والتفويض وما يقتضيه الطريقُ إلى الله. فقال له الشيخ: فهل كان فيه شيءٌ ما هو حالٌ لأبي العباس الخشّاب؟ قال: لا. فقال له الشيخ: فإذا كانت أحوالُ الخشّابِ جميعَ ما يحوي عليه ذلك الكتاب، ولم تتّعِظْ بأحواله، ولا تخلّقتَ بشيءٍ من ذلك؛ فما فائدة قراءتِك عليه وسؤالك أن يتكلّم لك، وقد وعظك بحاله، وأفصح في ذلك ونصح! فخجِلَ الرجلُ وانصرفَ. أخبرني بهذه

(١) ب، ف: - هم.
(٢) ب، ف: أعظم.
(٣) [الأحزاب: ٣٣]
(٤) ك: فإن.
(٥) ب، ف: + تعالى.
(٦) ب، ف: + رضي الله عنه.

الحكاية عنه الحاج عبد الله المورور‌ي بإشبيلية في جماعة. فانظر يا وليّ إلى حُسنِ طريقتهم ما أعجبها! جعلنا الله منهم وألحقنا بهم، إنّه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

سَفَرُ الخوفِ

فَـرَرْتُ مِـنّي إِلَـيْـهِ إِذْ خِفْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَذَاكَ مِنْ جَهْلِ نَفْسِي بِمَـا تَئؤُولُ إِلَيْـهِ

قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٢).

مَـا مَـرَّ يَـوْمٌ عَـلَـيْـنَـا إِلَّا بَكَيْـتُ عَلَيْـهِ
إِذَا مَشَى وَتَقَضَّى بِمَـا تَئؤُولُ إِلَيْـهِ
إِنِّي رَأَيْـــتُ أُمُـــورًا وَكُلَّهَـا فِي يَـدَيْـهِ
تَجْرِي عَلَى(٣) حُكْمِ وَقْتِي فَالحُكْمُ(٤) فِيَّ لَدَيْهِ

الخوف من مقام الإيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٥) وقال في حقّ الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٦) فأفعالهم(٧) أفعالُ الخائفين. وقال في حقِّ طائفةٍ يمدحهم: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(٨) فلكلِّ موطنٍ خوفٌ يخصُّه إذا حقّقتَ ذلك. فما متعلَّقُ كلّ خوف إلّا ما يكون من الله، وهو محدَثٌ. فما الخوفُ إلّا من المحدَثات، والله يوجِد ذلك؛ فتعلّقَ خوفُنا بالموجِد لذلك، وهذا قوله: ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فجعل الخوف نتيجة الإيمان؛ فإنّه موقوف على الخبر الإلهيّ الذي يأتي به الصادق من عند الله؛ فإنّ العلم من غير إيمان لا يعطيه، ولا سيّمَا وقد دلّ الدليل أنّ العالَمَ مصنوع لله تعالى، وثبت أنّه(٩) تعالى عليم حكيم؛ فخرج العالَمُ على أحسن صنعةٍ من عالِمٍ. فما ثمّ ما يدلُّ على فساده، لكن ينتقلُ من حالٍ إلى حالٍ ومن منزلٍ إلى

(١) [الشعراء: ٢١]
(٢) [القصص: ٢١]
(٣) ك: عليّ.
(٤) ب، ف: والحكم.
(٥) [آل عمران: ١٧٥]
(٦) [النحل: ٥٠]
(٧) ب، ف، ك: وأفعالهم.
(٨) [النور: ٣٧]
(٩) ك: أن الله.

منزلٍ، هذا[١] غير محال. ولهذا الانتقال حصل الخوف عند الرجال من الله؛ لأنّهم لا يعرفون مراد الله فيهم، ولا إلى أين ينقلهم، ولا في أيِّ صفة وطبقة يميّزهم. فلمّا انْبَهَمَ الأمر عليهم عَظُمَ خوفهم منه.

وأمّا خوفُ الملائكةِ فهو خوفُ نزولٍ عن مرتبةٍ إلى مرتبةٍ أدنى، ولا سيما وقد روي أنّ إبليس كان مِن أعبدِ الخلق لله تعالى وحصل له الطردُ والبُعدُ من السعادة التي كان يرجوها في عبادته من الله تعالى، لمّا حَقَّتْ عليه كلمة العذاب عاد إلى أصله الذي خُلِقَ منه، وهو النار، فما عُذِّبَ إلّا به. فسبحان الحكم العدل. ورجال الله يخافون من الاستبدال. وهذا[٢] الذي يدعوهم إلى تَفَقُّدِ أحوالهم مع الله ﷻ في كلِّ نفَسٍ، ولا سيما والله يقول: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[٣] يعني فيما وقع منهم من المخالفة لأمر اللهِ، بل يكونون على أتمِّ قدمٍ وأقواه في طاعة الله.

فَلَوْلَا اللهُ مَا عُرِفَ المَقَامُ وَلَا وُجِدَ الوَرَاءُ وَلَا الأَمَامُ

فباللهِ وُجِدْنَا وإليه دُعِينَا ورُدِدْنا ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[٤]. ولمّا أقامني اللهُ في مقام الخوفِ كنت أخاف من ظِلّي أن أنظر إليه لئلّا يحجبني عن الله تعالى[٥]. ومع[٦] هذا كلِّهِ فما هي الدنيا دار أمان، ولو بُشِّرَ الإنسانُ بالسعادةِ؛ فإنّها محَلُّ نَقْصِ الحظوظِ، وسبب ذلك إنما هو التكليفُ الشرعيُّ. فإذا زال التكليفُ، الذي هو خطاب الشارع بالأمر والنهي، ارتفعَ عن العبد الخوفُ العَرَضِيُّ وبقيتْ له الهيبةُ؛ فيكون خوفُه هيبةً للمشهد الإلهيّ. قال الشاعر يصف جلالَ[٧] حضرةٍ في حقِّ[٨] قومٍ:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ

---

(١) ب، ف: فهذا.
(٢) ك: وهو.
(٣) [محمد: ٣٨]
(٤) [الشورى: ٥٣]
(٥) ب، ف: - تعالى.
(٦) ب، ف: وعلى.
(٧) ب، ف: إجلال.
(٨) ب، ف، ك: - في حقّ.

جعلنا الله من أهلِ الهيبةِ والتعظيمِ؛ فإنّ ذلك لا يكون إلّا من استيلاءِ العظمةِ بسلطانها على قلبِ العبدِ المعتنَى به في المشاهِدِ القدسيّة الإلهيّة.

واعلم أنّ الخفاءَ في اللسانِ هو الظهور. قال امرؤ القيس:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ

أي أظهرهنّ، يعني اليرابيع[١]؛ فإنّ اليرابيع تجعل لجحرتها[٢] التي تتّخذها في الأرض بابين، إذا جاء الصائد من الباب الواحد خرج من الباب الآخر[٣]، ويسمّى ذلك الجحر النافِقاء، ومنه سمّي المنافق منافقًا لأنّ له وجهين؛ وجهًا يقابل به المؤمنين ويُظهِرُ أنّه معهم، ووجهًا يقابل به الكفّار ويُظهِرُ أنّه معهم، فجعلوا لمن هذه صفته اسم المنافق. والله يقول في حقّ من قال: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: إنْ طلَبَكَ الأعداءُ من جانبٍ واحد[٤] خرجتَ من الجانب الآخر طلبًا للسلامة منهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾[٥] فيكونون[٦] أهلَ بابٍ واحدٍ. وكان المنافقون في زمان رسول الله ﷺ يأتون إلى المؤمنين بوجهٍ يُظهرون به أنّهم معهم، ويأتون إلى المشركين بوجهٍ يظهرون به أنهم معهم ويقولون: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[٧] فأخبر[٨] اللهُ أنّه تعالى ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٩] بذلك الفعل الذي يفعلونه مع المؤمنين، وهم لا يشعرون. فهذا مِن مكر الله بهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١٠] فإنْ شُعِرَ به فليس بمكرٍ.

---

(١) اليرابيع: مفردها اليربوع؛ دويبة فوق الجُرذ، الذكر والأُنثى فيه سواء.
(٢) ج، ف، ك: بجحرتها.
(٣) ي: - الآخر.
(٤) ب، ف: - واحد.
(٥) [الأنعام: ٣٥]
(٦) ب، ف: فيكون من.
(٧) [البقرة: ١٤]
(٨) ب، ف: وأخبر.
(٩) [البقرة: ١٥]
(١٠) [النمل: ٥٠]

سَفَرُ الحذر

لَقَدْ جَاءَنِي الوَحْيُ العَزِيْزُ بِأَنْ أَسْرِي   بِنَفْسِي وَأَهْلِي عَالَمَ الخَلْقِ وَالأَمْرِ
فَإِنَّ[١] الإِلَهَ الحَقَّ رَبِّيَ قَدْ قَضَى   بِمَوْتِ عَدُوِّ الدِّيْنِ فِي غُمَّةِ البَحْرِ

يقول اللهُ تعالى حكايةً عن قول شخص: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[٢] فالحذر[٣] نتيجة خوف. يقول تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[٤] فإنّه مَن أخَذَ حذره من شيء لم يُؤتَ عليه منه، وأكثر ما يُؤتى على الشخص مِن مأمنِهِ، أي مِن الجهةِ التي يأمن على نفسه منها. فينبغي للعاقل أن لا يأمن إلّا من الجهةِ التي آمَنَهُ الله منها؛ فإنّ قوله سبحانَه هو الصدق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٥] وهو الصادق سبحانَه. وهذا الحَذَرُ، إن ساعدَ القدَرُ، حينئذ ينفع؛ فإنّه ورد «لا ينجي حَذَرٌ مِن قَدَرٍ» إلّا أن يكون ذلك الحَذَرُ مِن القَدَرِ؛ حينئذ تكون به النجاة. ولقد بالَغْنا في ذلك بقولنا:

يَا حَذَرِي مِنْ حَذَرِي   لَوْ كَانَ يُغْنِي حَذَرِي

فأبلغُ الحذَرِ إنما هو في الحذَرِ من الحذَرِ أن تتّخذه سندًا[٦]. ومن رحمة الله تعالى بنا أن حذَّرَنا نفسَه، وأبلغُ من هذا ما يكون، فقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٧] ومِن رأفتِهِ أن حذَّرَنا نفسه؛ فإنّه مَن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٨] لا يُعرف أبدًا إلّا بالعجزِ عن معرفته. وذلك أن نقول: ليس كذا وليس كذا، مع كوننا نُثبِت له ما أثبته لنفسه إيمانا، لا من جهة عقولنا ولا نظرنا؛ فليس لعقولنا إلّا القبول منه فيما يرجع إليه؛ فهو الحيّ ﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[٩]،

(١) ب، ج، ف وربما ي: بأنّ.
(٢) [الشعراء: ٥٦]
(٣) ب، ج، ف: والحذر.
(٤) [النساء: ٧١]
(٥) [فصلت: ٤٢]
(٦) ب، ج: مستندا. ف: مسندا.
(٧) [آل عمران: ٣٠]
(٨) [الشورى: ١١]
(٩) [الحشر: ٢٣]

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ .. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[١]، ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، ﴿الْحَكِيمُ﴾[٢] بهذا وأمثاله أخبرنا عن نفسه. فنؤمن بذلك كلّه على عِلمه بذلك لا على تأويلٍ منّا لذلك؛ فإنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٣]. فلا ينضبط لعقلٍ ولا لِناظرٍ[٤].

فما لنا من العِلمِ به من طريقِ الإثباتِ إلّا ما أَوصلَهُ إلينا في كُتُبِهِ وعلى ألسنةِ رُسُلِهِ المترجِمينَ عنه، ليس غير ذلك. ونِسبةُ هذهِ الأسماءِ إليه غيرُ معلومةٍ عندَنا، فإنّ المعرفةَ بالنسبةِ إلى أَمرٍ مّا موقوفةٌ على عِلمِ المنسوبِ إليه، وعِلمُنا بالمنسوبِ إليه ليس بحاصلٍ؛ فعِلمُنا بهذه النسبةِ الخاصّةِ[٥] ليس بحاصلٍ، فالفِكرُ والتفكّرُ والمتفكّرُ يَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ. جعلَنا الله وإيّاكم ممّن عَقَلَ ووقفَ عند ما وصل إليه منه سبحانه ونُقِلَ.

واعلم أنّ سَفَرَ الحذَرَ يُخْرِجُ صاحِبَهُ من المحسوسِ إلى المعقولِ، ومن النعيم إلى العذاب، ومن السِّترِ إلى التجلّي، ومن الموت إلى الحياة القائمة بالأكوانِ التي تنتجها معرفتنا بالعالَمِ، ويؤدِّي إلى العِلمِ بالنشأة الإنسانيّة، ومن أين صدرتْ من حيث جسميّته، وبالحركة المستقيمة دون المنكوسةِ والأفقيّةِ، وإن عرفها[٦] فبحكم التبعيّة، ويعلم كلَّ مقام يقتضي له الزيادة والشفوف على غيره، والنضرة[٧] في كلِّ ما يبصره ويأتيه؛ فله فيه تفكُّهٌ ونعيم. ويقف مِن هذا المقام بهذه الصفة على علم التوارث، وفيماذا يقع، وما الذي يورَثُ وممّن يورَثُ ومَن يرِثُ.

ومِن هذا السَّفَرِ تُعرف مشارقُ الأنوار ومطالِعُ أهلّة الأسرار، فيحذرون من إدراك الصفات التي تفنيهم عن ذواتهم والنعيم بها، إلّا أنّه تكون النجاة لهم عقيبَ هذا كلّه ممّا يحذرون منه. ولو كان العدوُّ ما كان من القوّة؛ فإنّهم الغالبون بنصر الله؛ فإنّه سبحانه لا يقاوَمُ ولا يغالَبُ؛ فإنّه العزيز الرحيم.

وهذه الصفة إذا قامت بالعبد فإنّ الله يأخذ بيده في جميع أموره، ويهديه إلى ما فيه

---

(١) [الحشر: ٢٢]

(٢) [الحشر: ٢٤]

(٣) [الشورى: ١١]

(٤) ب، ج، ف: ناظر.

(٥) ب، ج، ف: الحاصلة.

(٦) ب، ج: عرفها.

(٧) النضرة: النعمة والحسن. ب، ج، ف: والنصرة.

نجاتِه. وله مِن خَرْقِ العوائدِ المشيُ على الماء، والنجاةُ من الأعداءِ، أعداءِ الأرواحِ والبَشَرِ، وهلاكُ الأعداءِ.

وينتج هذا السَفَرُ القُرْبَ الإلهَّي المقرونَ به سعادةُ الأبدِ. وفي هذا المقام يأمنُ صاحبه في سَفَره فيه من كلِّ ما يحذره من القواطع التي تحول بينه وبين سعادتهِ الأبديّة. ولو صال عليه جميع من في الأرض غلبَهم وظهر عليهم. ويحصلُ لصاحبهِ المتّصِفِ بهِ من الكشفِ ما يقِفُ به على غَوامِضِ الأسرارِ؛ إذ كان نُورُهُ يُنفِّرُ كلَّ شُبْهَةٍ وجَهْلٍ، ويُبطِلُ كُلَّ تمويهٍ وزُورٍ، ويورِثُ النفسَ شجاعةً وإقدامًا وقوّةً، فيفعل بالهمّةِ ما لا يَقدِرُ على فعله بالأجرام ولا بالعُدَدِ.

غير أنّ صاحِبَ هذا السَّفَرِ يحصل له في أوّلِ دخوله فيه هلعٌ طبيعيٌّ وضِيقُ صدرٍ وخوْفٌ لما يراه في أوّلِ طريقهِ من ضَعْفِهِ[1] وقوّةِ هذا المقام. وهذا الضعفُ والذلّةُ القائمةُ به تورثه العزّةَ والقوّةَ، ويكشِفُ له علم الظاهر والباطن؛ فلا يخفى عليه شيء. ويتولّاه اللهُ بنفسه في خروجه إلى الإرشادِ والهدايةِ فيكونُ مُعانًا. وتحصلُ له البشرى من اللهِ حتى يأمنَ، فتتوفّرُ داعيته إلى التبليغ، فإنّ الخوفَ مانِعٌ والجُبْنَ صارِفٌ. غير أنّ الحقَّ يؤيّدُ صاحِبَ هذا السَّفَرِ تأييدًا يعرِفه ويأنس به ويركن إليه، لابدّ من ذلك، ويعطى الحُجّةَ والقوّة والظهور على خصمائه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[2].[3]

---

(١) ب، ف: ضعف.

(٢) [الأحزاب: ٤]

(٣) ي: + بلغ سماعا لإسماعيل (بن سودكين في؟) صفر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ح: + تم كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار، والحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيّ قبله ولا بعده.

ك: + هذا آخر الأسفار، والحمد لله حقّ حمده، والصلاة على رسوله محمد وآله الطيبين. نسخ في أواخر شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث وستين وستمائة، بمدينة قونية حماها الله تعالى، على يدي الفقير إلى الله تعالى ابن المروزي، عفا الله عنه وغفر له ونفعه بما فيه. منقول من خط الشيخ مؤلفه ﷺ.

ب: + وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين. ف ١٣٢٣.

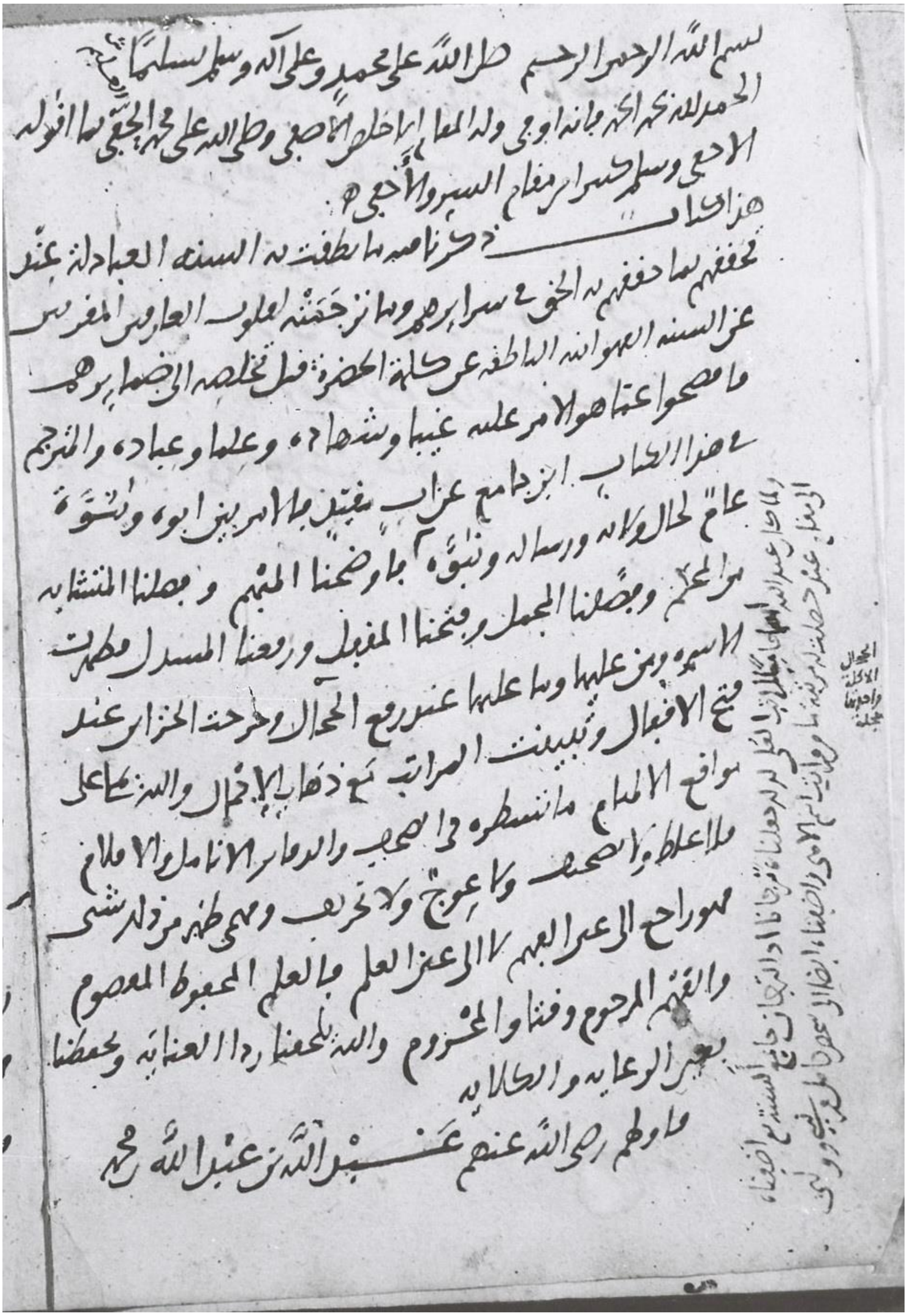
العبادلة

بيانات المخطوطات(١)

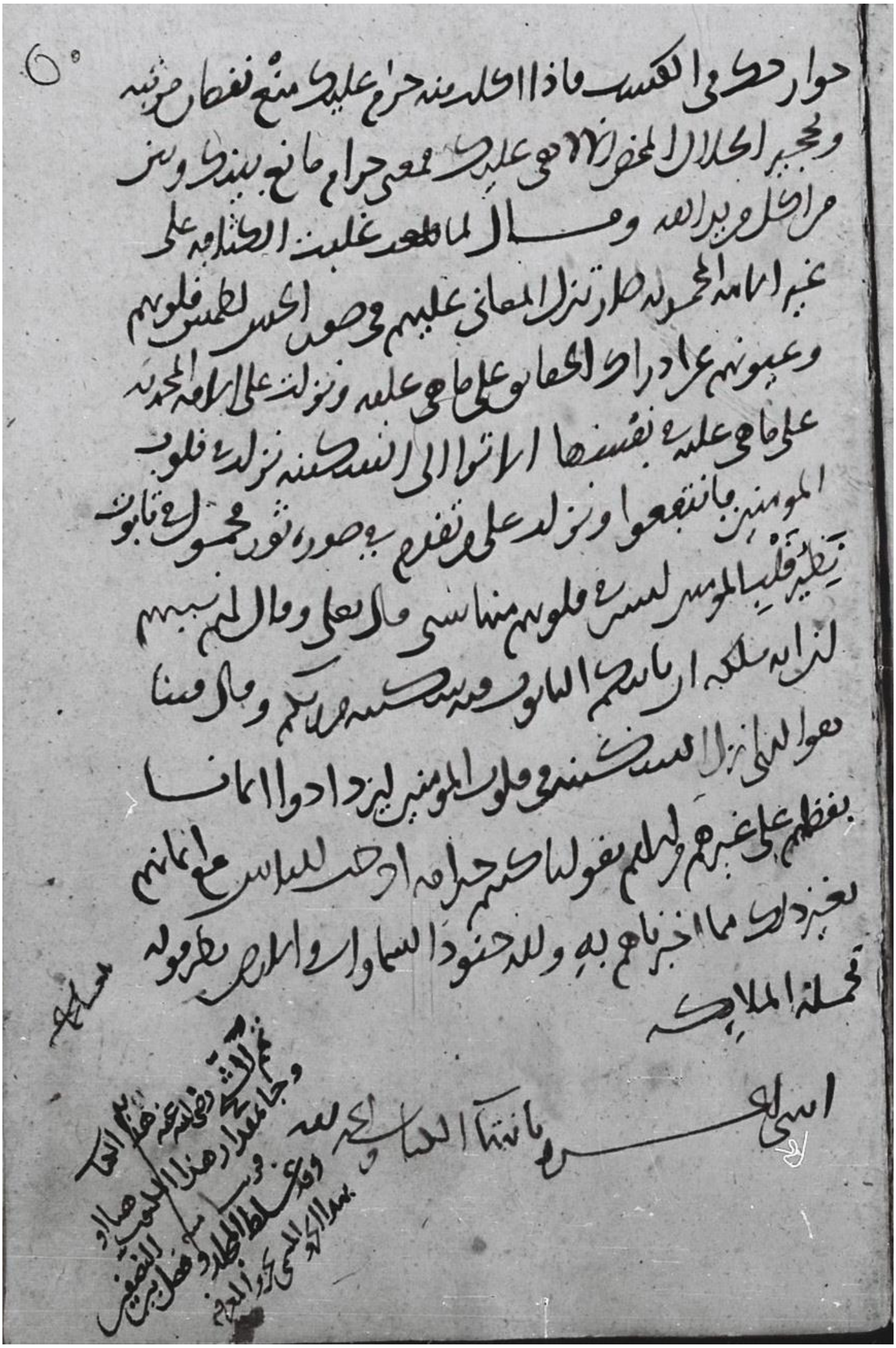
الرمز	المكتبة	رقم المخطوط	الناسخ	السنة
ي	يوسف أغا(٢)	٤٨٥٩	محيي الدين بن العربي	
س	أيا صوفيا	٤٨١٧	محمد بن محمد الشرواني، قونية	٦٤٩
ك	كوبرولو	٧١٣	ابن المروزي، قونية	٦٦٣

(١) نسخت المخطوطتان (س، ك) في قونية بوقتين مختلفين من خط الشيخ المؤلف، وبإشراف محمد بن إسحق القونوي. مصدر المخطوطتين (ي، س) جمعية ابن عربي.

(٢) النسخة الأم، والنصف الأول منها بخط الشيخ المؤلف، في حين نسخ النصف الثاني منه محمود بن أحمد بن محمود عام ٦٤١هـ.

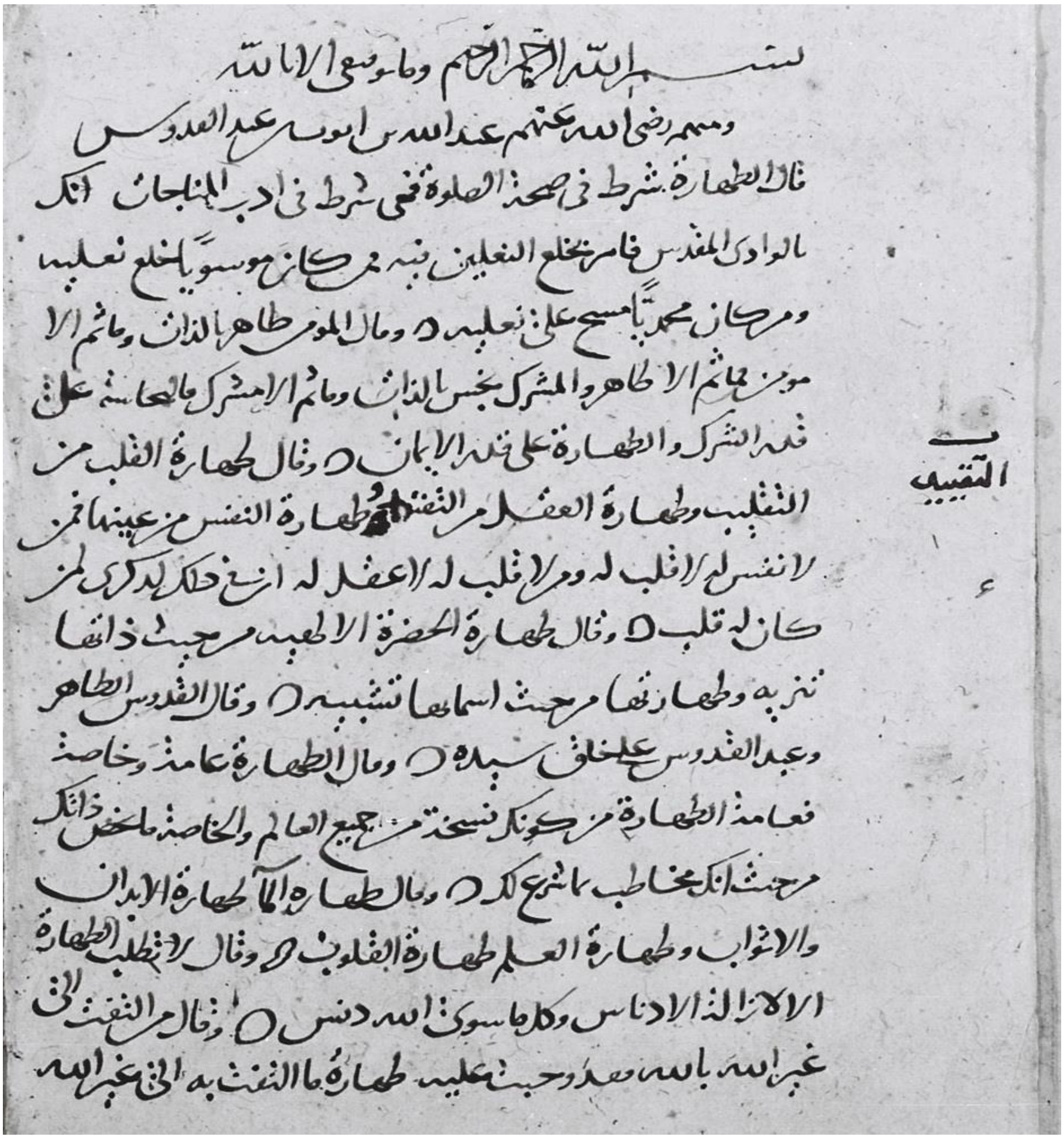


الصفحة الأولى للنصف الأول من مخطوط يوسف أغا ٤٨٥٩



حوار حكي في الكسب فاذا اكلت منه حرم عليك منع نقصان مرتبته
ومجبر الحلال المحض الذي هو عليك بمعنى حرام مانع بينك وبين
من اكل من يد الله وقال لما طلعت عليت الكتابه على
غير الامامه المحمديه صارت تنزل المعاني عليهم في صور الحس لطمس قلوبهم
وعيونهم عن ادراك المعاني على ما هي عليه ونزلت على الامة المحمديه
على ما هي عليه في نفسها الا ترى الى السكينه نزلت في قلوب
المومنين فانتفعوا ونزلت على غيرهم في صورة ثور محمول في تابوت
لضعف قلب المومنين ليس في قلوبهم ... قال تعالى وقال لهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وقال فينا
هو الذي انزل السكينه في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا
بفضلهم على غيرهم ولهذا يقولوا ... ادهنت للناس مع ايمانهم
لغير ذلك مما اخبرناهم به ولله جنود السموات والارض
تحمله الملايكه
انتهى الغرض بانتهاء الكتاب الحمد لله

الصفحة الأخيرة للنصف الأول من مخطوط يوسف أغا ٤٨٥٩

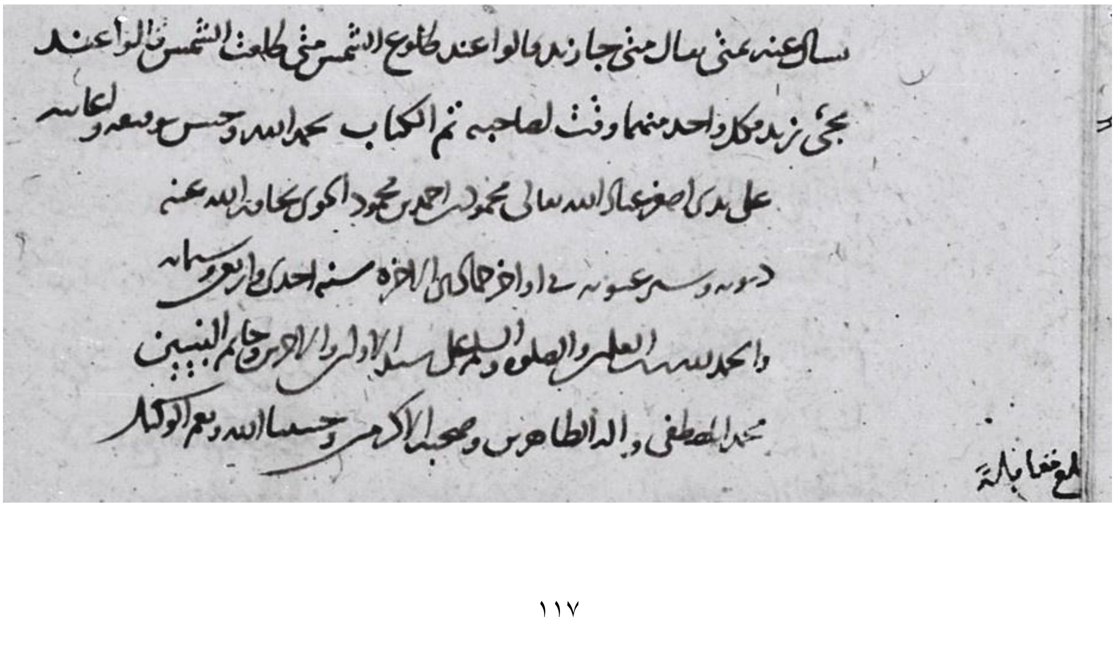


بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن ابو بكر عبد القدوس

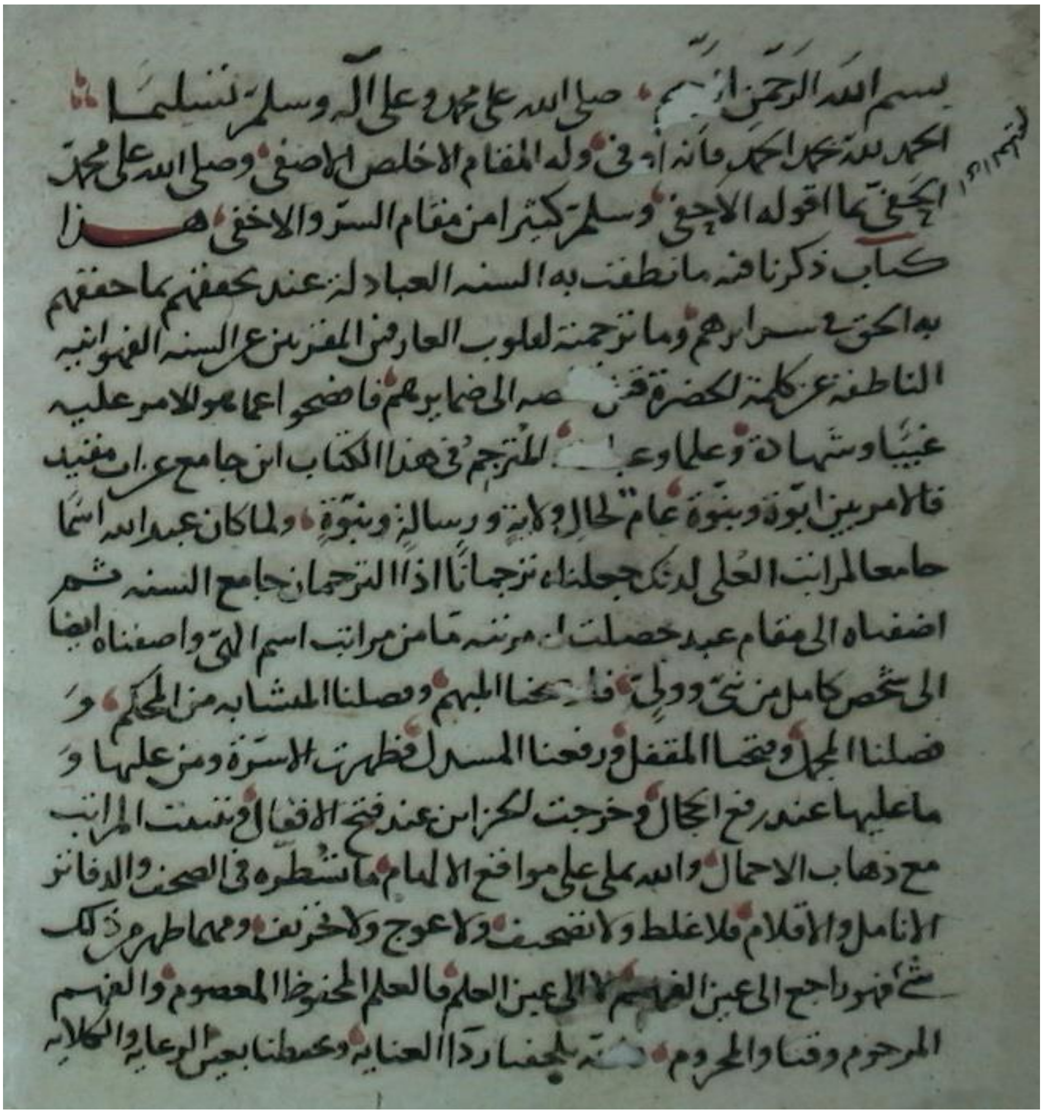
قال الطهارة شرط في صحة الصلوة فهي شرط في ادب المناجاة انك
بالوادي المقدس فاخلع النعلين تنبيه من كان موسويا خلع نعليه
ومن كان محمديا مسح على نعليه ه وقال المؤمن طاهر بالذات وما ثم الا
مؤمن فما ثم الا طاهر والمشرك نجس بالذات وما ثم الا مشرك فالنجاسة على
قدر الشرك والطهارة على قدر الايمان ه وقال طهارة القلب من
التقليب وطهارة العقل من التفكر وطهارة النفس من عينها فمن
لا نفس له لا قلب له ومن لا قلب له لا عقل له ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب ه وقال طهارة الحضرة الالهية من حيث ذاتها
تنزيه وطهارتها من حيث اسمائها تشبيه ه وقال القدوس الطاهر
وعبد القدوس على خلق سيده ه وقال الطهارة عامة وخاصة
فعامة الطهارة من كونك نسخة من جميع العالم والخاصة ما تخص ذاتك
من حيث انك مخاطب بما شرع لك ه وقال طهارة الماء طهارة الابدان
والاثواب وطهارة العلم طهارة القلوب ه وقال لا تطلب الطهارة
الا لازالة الادناس وكل ما سوى الله دنس ه وقال من التفت الى
غير الله بالله فقد وجبت عليه طهارة ما التفت به الى غير الله

الصفحتان الأولى والأخيرة للنصف الثاني من مخطوط يوسف أغا ٤٨٥٩

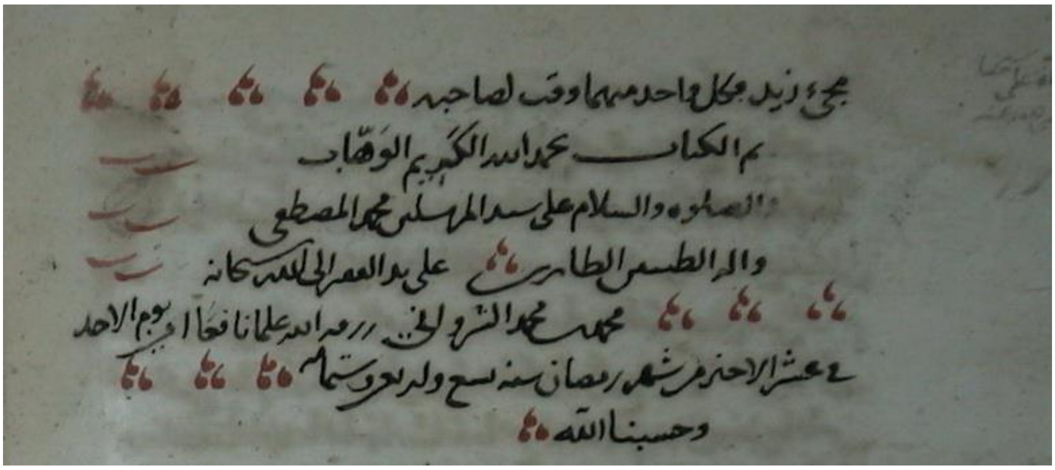


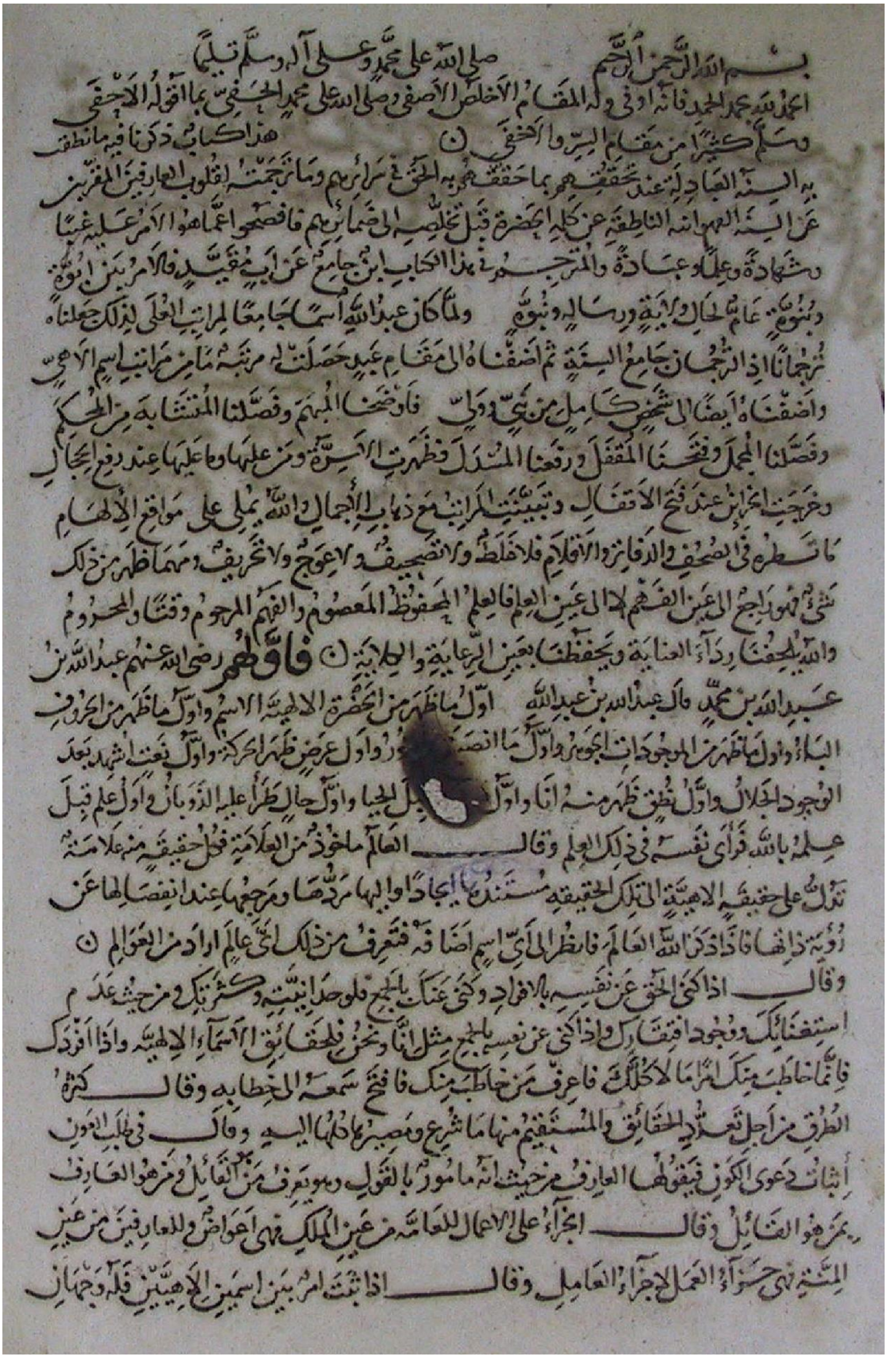
سأل عنه متى يقال متى جاء زيد فقال وإن عند طلوع الشمس متى طلعت الشمس قال وإن عند
مجيء زيد فكل واحد منهما وقت لصاحبه تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه وعنايته
على يدي اضعف عباد الله تعالى محمود بن احمد بن محمود الاكوي عفا الله عنه
ذنوبه وستر عيوبه في اواخر جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وسبعمائة
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الاولين والآخرين خاتم النبيين
محمد المصطفى وآله الطاهرين وصحبه الاكرمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ مقابلة


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
الحمد لله حمد الحمد فانه أدنى [illegible] المقام الاخلص الاصفى وصلى الله على محمد
الحقيق بما القوله الاحفى وسلم كثيرا من مقام السر والاخفى هذا
كتاب ذكرنا فيه ما نطقت به السنة العباد لله عند تحققهم بما حققهم
به الحق في سرائرهم وما ترجمته لقلوب العارفين المعربين عن السنة الفهوانية
الناطقة عن كلمة الحضرة [illegible] الى ضمائرهم فافصحوا عما هو الامر عليه
غيبا وشهادة وعلما وعينا [illegible] للترجم في هذا الكتاب ان جامع [illegible]
فالامر بين ابوة وبنوة عام لحال ولاية ورسالة ونبوة ولما كان عبد الله اسما
جامعا للمراتب العلى لذلك جعلناه ترجمانا اذ الترجمان جامع السنة ثم
اضفناه الى مقام عبد حصلت له مرتبة ما من مراتب اسم الحق واضفناه ايضا
الى شخص كامل من نبي وولي فاوضحنا المبهم وفصلنا المتشابه من المحكم و
فصلنا المجمل وفتحنا المقفل ورفعنا المسبل فظهرت الاسرة ومن عليها و
ما عليها عند رفع الحجال وخرجت الكرائس عند فتح الاقفال فتميزت المراتب
مع ذهاب الاحمال والله يملي على مواضع الالهام ما تسطره في الصحف والاقلام
الانامل والاقلام فلا غلط ولا تصحيف ولا عوج ولا تحريف ومهما ظهر من ذلك
شيء فهو راجع الى عين الفهم لا الى عين العلم فالعلم المحفوظ المعصوم والفهم
المرحوم [illegible] والمحروم [illegible] ردا العناية وخصنا بعين الرعاية والكلاية

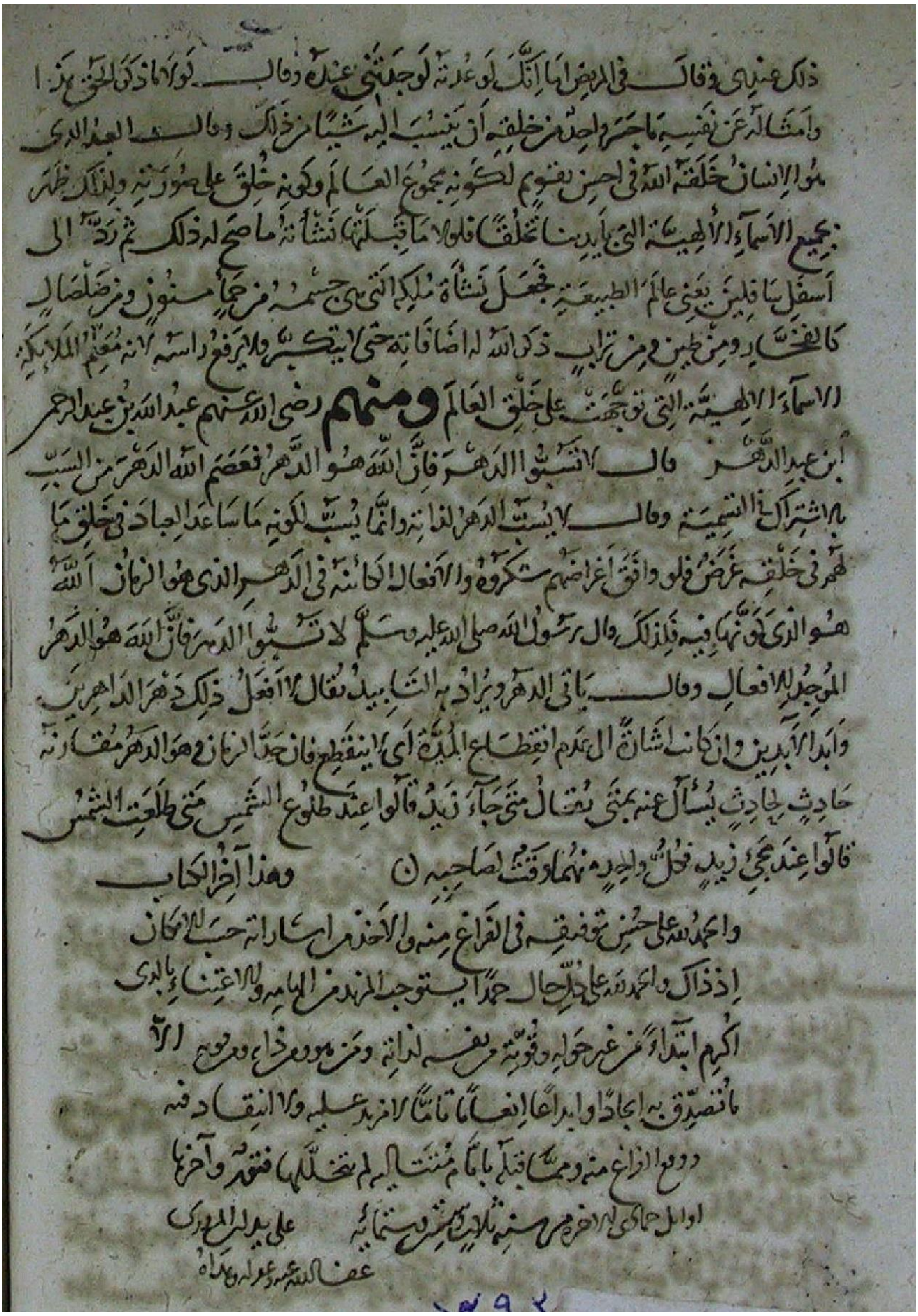
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط أيا صوفيا ٤٨١٧


بمجيء زيد بكل واحد منهما وقت لصاحبه
تم الكتاب بحمد الله الكريم الوهاب
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى
وآله الطيبين الطاهرين على يد العبد الى الله سبحانه
محمد محمد الشرواني [illegible] يوم الاحد
في عشر الاخير من شهر رمضان سنة [illegible]
وحسبنا الله



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
الحمد لله حمد الحمد فإنه أدنى وله المقام الأخلص الأصفى وصلى الله على محمد الحفي بما أقوله الأحفى
وسلم كثيرا من مقام البر والأخفى ○ هذا كتاب ذكرنا فيه ما نطقت
به ألسنة العبادلة عند تحققهم بما حققهم به الحق في سرائرهم وما ترجمته لقلوب العارفين المقربين
عن ألسنة الصوامت الناطقة عن كلمة الحضرة قبل تخلصها إلى ضمائرهم فأفصحوا عما هو الأمر عليه غيبا
وشهادة وعلما وعبادة والمترجم في هذا الكتاب ابن جامع عن أبي مغيث فالأمر بين أبوة
وبنوة عام لحال وولاية ورسالة ونبوة ولما كان عبد الله اسما جامعا لمراتب العلى لذلك جعلناه
ترجمانا إذ الترجمان جامع الألسنة ثم أضفناه إلى مقام عبد حصلت له مرتبة ما من مراتب اسم الإلهي
وأضفناه أيضا إلى شخص كامل من نبي وولي فأوضحنا المبهم وفصلنا المتشابه من المحكم
وفصلنا المجمل وفتحنا المقفل ورفعنا المسدل فظهرت الأسرة ومن عليها وما عليها عند رفع الحجال
وخرجت الخرائد عند فتح الأقفال وتبينت [illegible] مع ذهاب الإجمال والله يملي على مواقع الإلهام
ما تسطره في الصحف والدفاتر والأقلام فلا غلط ولا تصحيف ولا عوج ولا تحريف ومهما ظهر من ذلك
شيء فهو راجع إلى عين الفهم لا إلى عين العلم فالعلم المحفوظ المعصوم والفهم المرحوم وقانا المحروم
والله يلحفنا رداء العناية ويحفظنا بعين الرعاية والكلاية ○ فأولهم رضي الله عنهم عبد الله بن
عبد الله بن محمد قال عبد الله بن عبد الله أول ما ظهر من الحضرة الإلهية الاسم وأول ما ظهر من الحروف
الباء وأول ما ظهر من الموجودات الجوهر وأول ما انصـ[illegible]ـور وأول عرض ظهر الحركة وأول نعت أشهد بعد
الوجود الجلال وأول نطق ظهر منه أنا وأول [illegible]بل الحيا وأول حال طرأ عليه الذوبان وأول علم قبل
علمه بالله فرأى نفسه في ذلك العلم وقال ـــــ العالم مأخوذ من العلامة فكل حقيقة منه علامة
تدل على حقيقة الإلهية إلى تلك الحقيقة مستندة في إيجادها وإليها مردها ومرجعها عند انفصالها عن
رؤية ذاتها فإذا ذكر الله العالم فانظر إلى أي اسم أضافه فتعرف من ذلك أي عالم أراد من العوالم ○
وقال ـــــ إذا كنى الحق عن نفسه بالإفراد وكنى عنك بالجمع فلوحدانيته وكثرتك من حيث عدم
استغنائك ووجود افتقارك وإذا كنى عن نفسه بالجمع مثل إنا ونحن فلحقائق الأسماء الإلهية وإذا أفردك
فإنما خاطب منك أمرا ما لا كلك فاعرف من خاطب منك فافتح سمعه إلى خطابه وقال ـــــ كثرة
الطرق من أجل تعدد الحقائق والمستقيم منها ما شرع ومصيرها كلها إليه وقال ـــــ في طلب العون
إثبات دعوى الكون فيقولها العارف من حيث أنه مأمور بالقول وهو يعرف من القائل ومن هو العارف
بمن هو القائل وقال ـــــ الجزاء على الأعمال للعامة من عين الملك فهي أعواض وللعارفين من عين
المنة فهي جزاء العمل لا جزاء العامل وقال ـــــ إذا ثبت أمر بين اسمين إلهيين فله وجهان

الصفحة الأولى من مخطوط كوبرولو ٧١٣



ذلك عندي وقال في المريض أما إنك لو عدته لوجدتني عنده وقال لولاه ما ذكر الحق هذا
وأمثاله عن نفسه ما جرى واحد من خلقه أن ينسب إليه شيئا من ذلك وقال العبد الذي
هو الإنسان خلقه الله في أحسن تقويم لكونه مجموع العالم وكونه خلق على صورته ولذلك ظهر
بجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا تخلقا فلولا ما قبلها نشأته ما صح له ذلك ثم رده إلى
أسفل سافلين يعني عالم الطبيعة فجعل نشأة ملكه التي هي جسمه من حمإ مسنون ومن صلصال
كالفخار ومن طين ومن تراب ذكر الله له إضافاته حتى لا يتكبر ولا يرفع رأسه لأنه معلم الملائكة
الأسماء الإلهية التي توجهت على خلق العالم **ومنهم** رضي الله عنهم عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عبد الدهر قال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فعصم الله الدهر من السب
بالاشتراك في التسمية وقال لا يسب الدهر لذاته وإنما يسب لكونه ما ساعد العباد في خلق ما
لهم في خلقه غرض فلو وافق أغراضهم شكروه والأفعال الكائنة في الدهر الذي هو الزمان الله
هو الذي تولاها فيه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
الموجد للأفعال وقال يأتي الدهر ويراد به التأبيد يقال لا أفعل ذلك دهر الداهرين
وأبد الآبدين وإن كانت إشارة إلى عدم انقطاع المدة أي لا ينقطع فإن حد الزمان وهو الدهر مقارنة
حادث لحادث يسأل عنه بمتى يقال متى جاء زيد قالوا عند طلوع الشمس متى طلعت الشمس
قالوا عند مجيء زيد فحل الواحد منهما وقتا لصاحبه ٥ وهذا آخر الكتاب
والحمد لله على حسن توفيقه في الفراغ منه والأخذ بإشاراته حسب الإمكان
إذ ذاك والحمد لله على كل حال حمدا يستوجب المزيد من إمامه ولا اغتناء بالبدي
الكريم ابتداء من غير حول وقوة من نفسه لذاته ومن هو هو في ذاته وهو ... إلا
ما نصدق به إيجادا وإبداعا إنعاما تاما لا مزيد عليه ولا انقياد فيه
ووقع الفراغ منه ومما قبله بأيام متتالية لم يتخللها فترة وآخرها
أوائل جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستمائة على يد ... المبارك
عفا الله عنه وعن والديه

الصفحة الأخيرة من مخطوط كوبرولو ٧١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمدٍ وعلى آله وسلَّم تسليمًا

(مقدّمة):

الحمدُ للهِ بحمدِ الحمدِ فإنّه أَوْفى، وله المقامُ الأخلصُ الأَصفى، وصلّى اللهُ على محمدٍ الحَفِيّ[١] بما أَقوله الأَحفى، وسَلَّمَ كثيرًا من مقامِ السِّرِّ والأَخفى.

هذا كتابٌ ذَكرنا فيه ما نَطقتْ به أَلْسِنَةُ العَبادلةِ عند تحقُّقِهم بما حقَّقَهم به الحقُّ في سرائِرِهم، وما تَرْجَمَتْهُ لقلوبِ العارفينَ المقرَّبينَ عن أَلْسِنَةِ الفهوانيّةِ الناطقةِ عن كلمةِ الحضرةِ قبلَ تخلُّصِهِ إلى ضمائِرِهم، فأَفصَحوا عمّا هو الأَمْرُ عليهِ غيبًا وشهادةً، وعِلمًا وعبادةً.

والمترجِمُ في هذا الكتابِ ابْنٌ جامِعٌ عن أَبٍ مُقيَّدٍ؛ فالأمرُ بين أُبوّةٍ وبُنُوّةٍ عامٌّ لحالِ وِلايةٍ ورسالةٍ ونُبوّةٍ.

ولمّا كان عبدُ اللهِ اسمًا جامعًا لمراتبِ العُلا، لذلك جعلناه ترجمانًا؛ إذِ[٢] الترجمانُ جامِعُ أَلْسِنةٍ. ثمّ أضفناهُ إلى مقامِ عبدٍ حَصلتْ له مرتبةٌ مّا من مراتبِ اسمٍ إلهيّ، وأضفناه أيضًا إلى شخصٍ كاملٍ من نبيّ ووليّ.

فأوضحْنا المبهَمَ، وفَصّلْنا المتشابِهَ من المحكَمِ، وفَصَّلْنا المجمَلَ، وفَتحنا المقفَلَ، ورَفعنا المُسْدَلَ؛ فظَهرتِ الأَسِرَّةُ ومَن عليها وما عليها عند رفعِ الحجالِ[٣]، وخَرجتِ الخزائنُ عند فتحِ الأقفالِ، وتَبيّنتِ المراتبُ مع ذهابِ الإجمالِ. واللهُ يُمْلِي على مَواقعِ الإلهامِ ما تَسْطُرُهُ في الصحفِ والدفاترِ الأناملُ[٤] والأقلامُ.

فلا غَلَطٌ ولا تَصحيفٌ ولا عِوَجٌ ولا تحريفٌ. ومهما ظهر من ذلك شيءٌ، فهو راجعٌ إلى عينِ الفَهْمِ لا إلى عينِ العِلمِ. فالعِلمُ: المحفوظُ المعصومُ، والفَهْمُ: المرحومُ وقتًا والمحرومُ.

واللهُ يُلْحِفُنا رِداءَ العنايةِ، ويحفظُنا بعينِ الرعايةِ والكِلايةِ.

---

(١) ي، س: شرحها بالهامش بخط آخر: العليم.

(٢) س: إذا.

(٣) الحجال: الستور.

(٤) ك: - الأنامل.

القسم الأوّل
من كلام العبادلة في الحقائق
بألسنة الأسماء

في هذا الجزء

عبد الله بن عبد الله	وابن عبد الرحمن
وابن عبد ربه	وابن عبد البر
وابن عبد الباري	وابن عبد الرحيم
وابن عبد الحقّ	وابن عبد المهيمن
وابن عبد الكافي	وابن عبد الخالق(١)

(١) "القسم الأوّل..... وابن عبد الخالق" هذا الفقرة من ك فقط.

الجزء الأوّل
من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين(١)

فأوّلهم رضي الله عنه:

عبد الله بن عبد الله بن محمد

قال عبْدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ: أَوّلُ ما ظهَر من الحضرةِ الإلهيّةِ: الاسْمُ. وأوّلُ ما ظهَر من الحروفِ: الباءُ. وأوّلُ ما ظهَرَ من الموجوداتِ: الجوهرُ. وأوّلُ ما انصبغَ به: النُّورُ. وأوّل عَرَضٍ ظهَر: الحركةُ. وأَوّلُ نعتٍ أُشهِدَ بعد الوجودِ: الجلالُ. وأوّلُ نُطْقٍ ظهَر منه: أَنَا. وأوّلُ صفةٍ قَبِلَ: الحياءُ. وأوّلُ حالٍ طرأَ عليه: الذوبانُ. وأوّلُ عِلْمٍ قَبِلَ: عِلْمُهُ باللهِ. فرأى نفسَه في ذلك العِلمِ.

وقال: العالَمُ مأخوذٌ من العَلامةِ، فكلُّ حقيقةٍ منه عَلامةٌ تدلُّ على حقيقةٍ إلهيّةٍ، إلى تلك الحقيقةِ مستنَدُها إيجادًا، وإليها مَرَدُّها ومَرْجِعُها عند انفصالِها عن رؤيةِ ذاتِها.

فإذا ذَكَرَ اللهُ العالَمَ؛ فانظرْ إلى أَيِّ اسْمٍ أضافَهُ؛ فتَعرِفُ من ذلك أيَّ عالَمٍ أرادَ من العوالِمِ.

وقال: إذا كنَى الحقُّ عن نفسِه بالإفرادِ، وكنَى عنكَ بالجمعِ؛ فلِوحدانيّتهِ وكَثرتِكَ، ومن حيث عَدَم استغنائكَ ووجودِ افتقارِكَ.

وإذا كنَى عن نفسِه بالجمعِ مِثل: "إنّا، ونحنُ"، فلِحقائقِ الأسماءِ الإلهيّةِ. وإذا أَفرَدَكَ فإنما خاطَبَ منك أَمرًا مّا، لا كُلَّكَ، فاعرِفْ مَن خاطبَ مِنكَ، فافتحْ سَمْعَهُ إلى خِطابِه.

وقال: كثرةُ الطُّرُقِ من أَجلِ تعدُّدِ الحقائقِ، والمستقيمُ منها ما شُرِعَ، ومصيرُها كلّها إليه.

وقال: في طلبِ العونِ إثباتُ دعوى الكونِ. فيقولُها العارفُ من حيثُ أنّه مأمورٌ بالقولِ، وهو يَعرِفُ مَن هو القائلُ، ومَن هو العارفُ بمن هو القائلُ.

---

(١) "الجزء الأوّل.... العارفين" من ك فقط، + وهي خمسة أجزاء. (وفي الهامش): منقول نصفه الأوّل من خطّ الشيخ مؤلفه رضي الله عنه.

وقال: الجزاءُ على الأَعمالِ للعامّةِ مِن عين المُلْكِ؛ فهي أَعواضٌ، وللعارفينَ من عينِ المِنّةِ؛ فهي جزاءُ العملِ لا جزاءُ العامِلِ.

وقال: إذا ثَبَتَ أَمرٌ بين اسمينِ إلهيّينِ فله وجهانِ؛ لكلّ اسمٍ وَجْهٌ يخالِفُ الوجهَ الآخَرَ. فإنّه يَطلبُ الاسمَ الذي قَبْلَهُ من حيث أنّه عنه بِوَجهٍ مّا، ويَطلبُ الاسمَ الذي بَعْدَهُ من حيث أنّ الاسمَ عنه ظَهَرَ مِن وَجْهٍ مّا؛ فذلكَ مقامُ حَقٍّ ومَقعَدُ صِدْقٍ، ومرتبةٌ عُظمى لِمَا تَقدَّمها وتَأَخَّرها من الأسماءِ؛ فهي محفوظةٌ عن الطوارقِ الحجابيّةِ.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس

قال ابنُ عبد الرحمن: مَنِ اتّقى اللهَ كوشِفَ بحقائقِ البيانِ، فلا يقعُ له في الأشياءِ شَكٌّ ولا رَيْبٌ.

وقال: مَن عَلِمَ أَمْرًا مّا فهو مُصَدِّقٌ مُقِرٌّ بأنّ الأمرَ على ما عَلِمَهُ، وليسَ بمؤمنٍ شرعًا حتى يُقِرَّ به لِقَولِ المُخْبِرِ لا لدليلِهِ؛ فذلِكَ المؤمِنُ، وذلِكَ التصديقُ هو الإيمانُ.

وقال: إقامةُ كلِّ أَمرٍ حياةُ ذلِكَ الأَمرِ؛ وهو قيامُكَ بواجِبِ حَقِّهِ. وأَعلى حقوقهِ رُؤيةُ الحقِّ فيه، وإذا رأيتَ الحقَّ فيه سَقَطَ عنكَ الوجوبُ والحقُّ؛ فكان إظهار موجودٍ في العينِ من غير حُكمٍ؛ فهكذا هي أَعمالُ المقرَّبينَ، وقد وَقفتُ على كلامِ بعضِهم، وقد قال: "الْزَمِ الفَرْضَ واتْرُكِ السُّنَنَ". ثمّ شَرحَ فقالَ ما هذا معناه: رؤيةُ الحقِّ: الفرضُ. ورؤيةُ الكونِ بالحقِّ: السُّنَنُ. فإذا رأيتَهُ به فلا فرضَ ولا سُنّةَ.

وقال ابنُ عبد الرحمنِ: المواهِبُ كلّها تُوهَبُ، ولا سبيلَ إلى إمساكِها، إلّا أنّه لِكلِّ وَهْبٍ أَهْلٌ؛ فلا تَتعدَّى بالوَهْبِ أَهلَهُ. فمِن هنا كان الوهبُ أَمانةً، ووضْعُها في غيرِ أَهلِها خيانةً.

وما لا يوهَبُ فذلِكَ من خصائصِ الحقِّ. وقد يكونُ الوهبُ بالعِبارةِ، وقد يكونُ الوهبُ بإيضاحِ الطريقِ إذا كان لا ينقال[1].

فإذا عَمِلتَ عليهِ؛ حصلَ لَكَ ذلكَ الأمرُ؛ فهو وَهبٌ بالتبعيّةِ.

وقال: عِلْمُكَ باليقظةِ بعد النومِ، عِلْمُكَ بالبعثِ بعد الموتِ، والبرزخُ واحدٌ. غير أنّ للرُّوحِ بالجسمِ في النومِ تَعَلُّقًا[2] لا يكونُ بالموتِ، وتَستيقِظُ على ما نِمْتَ عليه، كذلَك تُبْعَثُ على ما مُتَّ عليه فهو أَمرٌ مُستقِرٌّ.

وقال: العِيانُ يشدُّ الإيمانَ، لا يقابِلُه كما قال بعضُهم، حيث جَعلَ أنَّ الإيمانَ لا يكونُ إلّا لمن ليسَ من أهلِ العِيانِ. نَعَمْ، إذا وَقعَ العِيانُ على ما لم يَسْبِقْ به الإيمانُ، فما ثَمَّ إيمانٌ أَزالَهُ

(١) ك: لانتقال. ي: تسمح بقراءتها لكلا الحالتين: لا ينقال، لانتقال.

(٢) جميع النسخ: تعلّق.

عِيانٌ.

وقال: القُفلُ يكونُ عليه الخَتمُ والطبعُ. فالطبعُ عَلامةٌ في الختمِ، والختمُ هو الذي يَرِدُ عليه الفَتْحُ. وقُفْلُ كلِّ شيءٍ بحسبِ خِزانَتِهِ، وكذلكَ الختمُ والطبعُ مُشاكِلان لذلك، ولكلِّ ختمٍ مفتاحٌ على شكلِهِ، وعلى عددِ الوجوهِ تتعدَّدُ الأقفالُ والخواتمُ والأطباعُ؛ فمنها حِسّيّةٌ ومعنويّةٌ.

وقال: مَن نَعَتَكَ بشيءٍ فقد قام به ذلكَ النعتُ؛ فهو أَحَقُّ به، وقد تكونُ أنتَ على ذلِكَ وقد لا تكونُ.

وكذلكَ مَن سَألَ عن شيءٍ فعندَهُ ذلكَ الشيءُ، وهو من أَهْلِهِ ولا بدَّ؛ فتعَيَّنَ الجوابُ، ولذلك قال: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(١) وصِيّةً لكَ وتنبيهًا على حالِكَ في وقت ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾(٢).

فلا تَقُل للسائلِ: لستَ من أَهْلِ ما سألتَ عنه. فإنّه غلَطٌ. والذي لك أن تَنْظُرَ مَسألَتَهُ. وللمسئولِ عنه وجوهٌ؛ فتجيبُه منها بالوجهِ اللائقِ به. فذلكَ الوجهُ هو الذي دعاه إلى سؤالِكَ من حيثُ لا يَعلم، وتَعلَمُ ذلك بقَبُولِ الجوابِ. ومتى ما لم يَقْبَلْهُ فأنتَ القاصِرُ في معرفةِ ما له من الجوابِ في المسألةِ؛ فلا تَلُمْهُ ولُمْ نفسَكَ.

وقال: الشعورُ يُنْبِئ عن الإجمالِ، والعِلمُ يُنبِئ عن التفصيلِ، والسؤالُ أبدًا من حيثُ الشعورِ، والجوابُ من حيثُ العِلمِ.

فمَن شعَرَ سألَ، ومَن عَلِمَ أَجابَ. ومتى سألَ العالِمُ فليسَ بسائلٍ، بل هو مختبِرٌ، والخِبرةُ تكون للعالِمِ وغيرِه.

وقال: العارفُ يَنصبغُ في كلِّ لَوْنٍ؛ لأنّه المتمكّنُ في التلوينِ، وله لكلِّ مرآةٍ وجهٌ، ووجوه العارفِ غيرُ متناهيةٍ.

وقال: ينعقدُ البيعُ على المحرَّمِ، إلّا أنّ صَفْقَتَهُ خاسِرةٌ، وانعقادُهُ من جهةِ البائعِ لا من جهةِ المشتري، وهو من بابِ إضاعةِ المالِ؛ فإنّه ما يحصُلُ بيَدِ المشتري ما يَنتفِعُ بهِ في الكونينِ.

---

(١) [الضحى: ١٠]

(٢) [الضحى: ٧]

وقال: مَهْرُ البَغِيّ حرامٌ على البَغِيّ؛ فهو حرامٌ على غيرِها[1]. فإذا بَلَغَ الشيءُ مَحِلّهُ[2] كان حلالًا لمن كان حَرُمَ عليهِ.

وقال: اشتاقتِ الجَنّةُ إلى سلمان وعليّ وعَمَّارٍ وبلالٍ لمناسبةٍ بَيْنَهُم لا تُعْلَمُ إلّا مِن جهةِ الجَنّةِ التي هي صاحِبَةُ الصِّفةِ الشوقيّةِ، لا كما زَعم بعضُهم أنّ ذلكَ راجعٌ إلى معاني أَسمائهم، لا إلى أَشخاصهم.

وهو راجِعٌ إلى أمرينِ:

الأمرُ الواحِدُ: لأنّ حقائقَ أَعمالِهم تَطلُبها؛ فإذا أجابتهم لم تجِدْ مَن يَقبلُها لِغَيبتِهم عند مجْرِيها ومنْشِئِها، والغائبُ المحبوبُ يُشتاقُ إليه.

والأمرُ الآخَرُ: لا يمكنُ ذِكْرُهُ حتى يقع لكَ التعريفُ به من جانبِ الحقِّ.

وقال: معرفةُ الحروفِ والأسماءِ من خصائصِ علومِ الأنبياءِ مِن كونِهم أولياءَ، ولهذا تقعُ المشاركةُ في العِلمِ بها بين الأنبياءِ والأولياءِ.

وقال: الملأُ الأعلى والرُّوحانيّاتِ العُلَى ليسوا بأنبياءَ ولا أَولياءَ، ولذلكَ ما عَرفوا الأسماءَ وإن كانوا مقرَّبينَ، وتَقريبُهُم أَدّاهم إلى الاعتراضِ بما أعطاهُمُ الكشفُ الصحيحُ، وكذلك كان. وما أرادوا بذلكَ فسادًا حُكميًّا، وإنما رَأَوا وُقوعَ الفسادِ والسَّفْكِ من غيرِ تَعَلُّقِ الحُكمِ بالحمدِ والذَّمِّ، فنَطقُوا بالكونِ، والذي لم يَعلموه (هو) وَجْهُ الحُكْمِ.

وكانتِ النشأةُ عند اعتراضِهم ممتزجةً مِن نورِ الكونِ وظُلْمَتِهِ بين رُوحٍ وجسمٍ، لم يكن فيها مِن نورِ العِلمِ شيءٌ، فلمّا عُلِّمَ الأسماءَ بعد ذلكَ، والاعتراضُ قد حَصَل بقوله: ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] ممّا أَخلُقُ فيه مِن عِلمِ الأسماءِ. فلمّا علّمَهم الإنسانُ الكاملُ الأسماءَ؛ كانوا أولياءَ له، وهو وليٌّ للهِ في هذا المقامِ خاصّةً.

وقال: سَجَدتِ الملائكةُ لموضِعِ اللّامِ من قوله تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[4] ومن أجلِ موضِعِ

---

(١) ك: غيرهما.

(٢) ي (شرح في الهامش بخط آخر): محِله: بكسر الحاء ومعناه ما يكون حلالا للغير.

(٣) [البقرة: ٣٠]

(٤) [البقرة: ٣٤]

اللّامِ وقعَ التقريرُ على إبليسَ في قولِه تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ﴾[١]. فما ذَكَرَ آدَمَ في السجودِ تصريحًا ولا كنايةً إلّا واللّامُ مَعَهُ؛ فعَلِمَتِ الملائكةُ ما جَهِلَ إبليسُ.

وقال: المحبوبُ لا يخاصَمُ ولا يعارَضُ، والمحِبُّ لا يكونُ محجوجًا لقيامِهِ بشروطِ دعواهُ، وإبليسُ في هذه المسألةِ مُعَرًّى من الصِّفَتينِ، وقد شَهِدَ على نفسِهِ بالذي مَنَعَهُ، فهو أَعرفُ بنفسِهِ وبالذي مَنَعَه مِن غيرِه، ثمّ شَهِد عليهِ اللهُ بالاستكبارِ والكُفرانِ.

وقال: إذا كان الحقُّ كلَّ يومٍ في شأنٍ؛ فَمُحالٌ على الأَكوانِ الإقامةُ على نعتٍ واحدٍ زمانينِ، فالتلوينُ مع الأنفاسِ ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[٢].

وقال: اللهُ قِبْلةُ مَن لا يَتقيَّدُ بالجهةِ من حيثُ حقيقته، وقِبلةُ الحائرِ، وإن كان ذا جهةٍ. وإنما شُرِعَ التوجُّهُ إلى الجهةِ ليكونَ العبدُ بحكمِ الاضطرارِ لا بحكمِ الاختيارِ؛ إذ هي حقيقةُ العبدِ.

وقال: في الرجوعِ إلى اللهِ صلاةٌ وهُدًى ورحمةٌ؛ فالصلاةُ اعتناءٌ، والهُدَى مكاشَفةٌ، والرحمةُ لُطفٌ مُتَعدٍّ.

وقال: طلوعُ الشمسِ من المغربِ آيةٌ على تَرْكِ الأعمالِ؛ فذلكَ أَوّلُ وقتٍ من أوقاتِ الآخرةِ.

فإذا طلعتْ للعارفينَ من مغارِبِهم، وأَشرقتْ على بصائِرِهم؛ أَبْصَرَتِ الأَعْيُنُ العَامِلَ بهم ليس هُمْ؛ فذهبتِ الأعمالُ من حيث هُم، لا من حيث هي؛ فَهُم عُمّالٌ ولا عُمّال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[٣].

---

(١) [ص: ٧٥]

(٢) [البقرة: ٦١]

(٣) [الأنفال: ١٧]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن عبد ربّه بن إبراهيم

قال ابنُ عبد ربّه: المُحْكَمُ مُخَلَّصٌ لَكَ أَوْ لَهُ، والمتشابِهُ ممتزجٌ لكَ ولَهُ. فَنِسَبُ الزيغ للتابِعِ للمتشابِه، وهو المَيْلُ إلى الوجهِ الذي فيه للتشابُهِ[١]. والفِتنةُ الاختبارُ؛ فهو إنباءٌ عن حقيقةٍ، ولا يُعرَفُ عِلم المتشابِهِ إلّا مِن العينِ ومِن الحقّ.

وقال: شهادةُ المرءِ لنفسِهِ إذا كان عَدْلًا مقبولةٌ عند الحاكِمِ إذا كان عالِمًا. وإنما لم تُقبل في ظاهِرِ الشرعِ من حيث أنّ الحاكِمَ ليس بعالِمٍ بصدقِ الشاهد.

ويقرُبُ من هذا في الشرعِ، في بعض المذاهبِ، شهادةُ المرءِ لولدِه إذا كان عدلًا، ولا بدّ من شاهدٍ آخرَ، أو يمينٍ يقوم مقامَ الشاهدِ.

وقال: كلُّ شهادةٍ دعوى، فتحتاج إلى شهادةٍ، فلذلك أقلُّ الشهادةِ اثنان أو يمينٌ. ولمّا كان اليمينُ يَقطعُ به الحقّ الحالف لنفسِهِ؛ لذلك قَبِلنا شهادةَ العدلِ لنفسِهِ.

وقال: «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ»[٢] في العِلمِ والابتلاءِ. فعلماءُ الرسومِ وَرِثوهم فيما نُقِل عنهم، وعلماءُ الحقيقةِ وَرِثوهم في المرتبةِ التي منها تَتنزّلُ العلومُ عليهم، وعلماءُ الأمرِ وَرِثوهم في الأمرِ بالمعروفِ؛ فابتُلُوا كما ابتُلِيَتِ الأنبياءُ، وهو قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[٣].

وقال له قائلٌ: أينَ حَجَرَ الحَقُّ التفكُّرَ في ذاتِهِ؟ فقال؛ في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٤].

وقال: إذا استحسنَ الإنسانُ أَمرًا، وتعلّقَتِ الهمّةُ بتحصيلِ مِثْلِهِ من جانبِ الحقِّ؛ فإنّ الحقَّ يعطيهِ ذلك على خصائصِ أوصافِ ذلك الأمرِ، وإن لم يكن مقصودًا للسائلِ، وما يعرِفُ هذا إلّا قليلٌ من العارفين.

وقال: انتهاءُ محيطِ الدائرةِ على نقطةِ ابتدائها؛ فالخواتمُ أعيانُ السوابِقِ، وإن كان بينهما أَمَدٌ

---

(١) س: التشابه.

(٢) سنن أبي داود ٤٨٥/٥.

(٣) [آل عمران: ٢١]

(٤) [آل عمران: ٢٨]

فلا أَثَرَ له.

وقال: كلُّ سالكٍ على طريقٍ فهو مائلٌ عن غيرِهِ من الطُّرُق، والطُّرُقُ[١] كُلُّها مَيْلٌ، فلو كانت طريقٌ واحدةٌ لم يكن مَيْلٌ.

وقال: العَمَاءُ[٢]: كَوْنُ العَظَمةِ الإلهيّةِ، والعرشُ: كونُ الاستواءِ الرحمانيّ، والسماءُ: كونُ النزولِ الربّانيّ، والقلبُ: كونُ السّعةِ الإلهيّةِ.

(١) س، واحتمال ي: فالطريق.

(٢) ي (في الهامش بخط آخر): العماء: السحاب الرقيق.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن عبد البرِّ بن يونس

قال ابن عبد البَرِّ: ما دام العبدُ بين السماءِ والأرضِ ينبغي له أن يستعيذَ من عذابِ جهنّم.

وقال: لمّا كانت «الرَّحِمُ شِجْنَةً[1] من الرحمنِ»[2] صحَّ النسبُ الإلهِّي بينه وبين الرُّحماء.

وقال: إذا وقع الاطّلاعُ عند التحامِ الزوجينِ؛ كان النتاجُ ولا بدّ.

وقال: صدورُ الكَثرةِ عن الواحدِ؛ من كَوْنِ الواحد له وجوهٌ كثيرةٌ.

وقال: إنَّمَا كان للرَّجُلِ سَهمان[3] وللمرأة واحدٌ؛ لِمَا له من التحقّقِ بالقيوميّةِ. ألا ترى المجاهِدَ؛ للفارِسِ سهمان، من أجل قيامه بفَرَسٍ، وللراجلِ سهمٌ واحدٌ، وإن كان أكثرَ مشقّةً، وأَقْرَبَ إلى التهلكةِ.

وقال: إذا تحقّقَ العبدُ في سِرِّهِ مِلْكَهُ للهِ حالًا، وجَنَى؛ فالعقوبةُ ساقطةٌ عنه في الدار الآخِرةِ. وعلى قدْرِ ما يتحقّقُ به من الحرّيّة؛ على ذلك القَدْرِ تزولُ عنه الحمايةُ الإلهيّةُ.

وقال: النكاحُ أَفضلُ من الصَّبْرِ عنه، والصبرُ أَفضلُ من نكاحِ الأَمَةِ.

وقال: الدينُ الحنيفيُّ هو المائلُ، والحاكِمُ العادلُ هو المائلُ، والعَدْلُ والحَنَفُ: المَيَلُ. والمَيَلُ مَرَضٌ، وليس في الدينِ مَرَضٌ.

والجائرُ: المائلُ. والجَوْرُ: المَيَل. ولا شكَّ أنّه هنا مَرَضٌ. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[4] و﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[5] وكلُّ طريقٍ فالحقُّ غايتُهُ. والباطلُ عدمٌ. والعدمُ لا شيءَ. فلا يُمَالُ منه ولا إليه.

---

(١) ي، س (في الهامش بخط آخر): الشجنة: القطعة.

(٢) مختصر صحيح الإمام البخاري ٢٧٢/٣.

(٣) جميع النسخ: سهمين.

(٤) [البقرة: ١١٥]

(٥) [الشورى: ٥٣]

ومنهم ﵁.

عبد الله بن عبد الباري بن عيسى

قال ابنُ عبد الباري: "لا إله إلّا اللهَ" نفيٌ وإثباتٌ. والمنفيٌّ لا عينَ له؛ فعلى مَن وقع النفيُ؟ والمثبَتُ موجودٌ؛ فعلى مَن وقع الإثبات؟ والمنفيٌّ عينُ المُثبَتِ عينُ الثَّبْتِ عينُ المُثْبِتِ، والمُثبَتُ عينُ النافي عينُ النفي عين المَنْفيِّ.

فهي سِتٌّ، وهي واحدٌ. فَمَن قالها حُكمًا فما عَرف، ومن قالها بقولِ اللهِ فقد قالها وهو مؤمِنٌ(١).

وقال: إبراهيمُ وسليمانُ سألا رَبَّ العِزّة في أن يُلحقهما بما شَهِدَ به لِابْنَي الخالةِ عيسى ويحيى.

وقال: إنما كان الكاملُ أَسْوَدَ الوجهِ في الدنيا والآخرةِ لأنّه دائمُ المشاهَدة؛ فيرى ظُلمةَ الكونِ في نورِ مرآةِ الحقِّ. ومَن دونَهُ من السعداءِ بالعكس؛ فإنّه أبيضُ الوجه في الدنيا والآخرةِ لأنّه مرآةُ الحقِّ؛ فَتَنْتَفِي ظُلمتُه بنور حَقِّه. وهو قوله: «كنتُ سَمْعَهُ وبصرَهُ»(٢) وهو قُرْبُ النوافلِ، والأوّلُ قُرْبُ الفرائضِ.

وقال: مَن كان مشهدُه الذاتُ؛ جُهِلَ في الدنيا والآخرة؛ فلم يَنفع ولم يَشفع.

وقال: الكاملُ مَن أُعْطِيَ التصريفَ فتَرَكَهُ.

وقال: المحمّديُّ لا مقامَ له، ومَن عيَّنَ لنفسه مقامًا كان له.

---

(١) ك: موفّق.

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٦٥/١.

ومنهم:

عبد الله بن عبد الرحيم بن موسى

قال ابنُ عبد الرحيم: الصَّمَدانيُّ من يَستغني ولا يُستغنى عنه.

وقال: الربّانيُّ لا يَستغني ولا يُستغنَى عنه.

وقال: الفَرْقُ بين الحقِّ وحُكمِهِ؛ أنّ الحقَّ في جميع الأطراف، وحُكم الحقِّ في طرفٍ واحدٍ؛ ولهذا "المجتهدُ مصيبٌ ومخطئ" نظرًا إلى عينِ الحُكم.

وقال: التنزيهُ لك والتشبيهُ له من بحر العَماء الذي بينك وبينه.

وقال: العِلمُ نورٌ، والنورُ حجابٌ، والحجابُ عَمًى، والعَمَى حَيْرَةٌ، والحَيرةُ وقفةٌ، والوقفةُ هلاكٌ.

وقال: الرَّجُلُ متحرّكٌ ما لم يُفتح عليه، فإذا فُتِح عليه سكنَ، وقد وقع التنبيهُ على ذلك بقوله ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ»(١).

وقال: الوقتُ شَرْطٌ في صحّة أداء الصلاةِ المفروضةِ؛ فإذا ذهبَ الوقتُ ذهب لِذَهابِه الفرضُ، وتعلّقَ الإثمُ.

وقال: تُكَمَّلُ الفرائضُ من التطوّعِ بما فيه من الفرضِ؛ سجودٌ لسجودٍ، وركوعٌ لركوعٍ، وقنوتٌ لقنوتٍ.

وقال: نائبُ الحقِّ في العالَمِ إذا خُلِعَتْ عليه العَظَمةُ لم يُرَدَّ له قَوْلٌ، وإذا لم يُعْطَ ذلك خُوصِمَ ورُدَّ قولُهُ مواجهةً.

وقال: تلاوةُ القرآن وسَرْدُ الأحاديثِ ليس من قول التالي ولا السَّارِد، وكذلك كلُّ حاكٍ، فإنّ اللهَ يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ أي مِن مناجاةِ بعضِهِمْ بعضًا ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(٢).

ونحن نعلمُ أنّه مَن تلا فقد أَتَى خيرًا، ولكن ليس قولَه.

وقال: المؤمِنُ مأمورٌ بالإيمانِ.

---

(١) صحيح البخاري ١٥/٤.

(٢) [النساء: ١١٤]

ومنهم:

عبد الله بن عبد الحقّ

قال: رؤيةُ المنافِقِ للجَنّةِ، ولذَّته بِرؤيتِها، وطمَعُهُ في دخولِها، وتخيُّلُهُ أنّها مَسْكَنُه؛ جزاءٌ لِعَمَلِه، بخلافِ الكافرِ، ولذلك أيضًا ليس له في الدرَكِ الأعلى من النارِ نصيبٌ، وله الدرَكُ الأسفلُ، والكافرُ معذَّبٌ في الأعلى والأسفلِ.

وقال: جنّاتُ الأعمالِ؛ يتفاضلونَ فيها، العمّالُ، بحسبِ مُلازمةِ أعمالِهم وأعمالِهم[(١)]، ومن جهة المكانِ والزمانِ، والقولِ والحضورِ، واستيفاءِ الأركانِ. ومن هذا البابِ قولُ النبيِّ ﷺ لِبلال: «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ»[(٢)].

وقال: جنّاتُ الاختصاصِ من عينِ الجُودِ والمنّةِ.

وقال: القِصاصُ، وإن كان سيّئةً، فهو سيِّئةٌ من حيث أنّه يَسوءُ لا من حيث الحُكم، قولًا كان أو فِعلًا.

وقال: الأجسادُ من عالَمِ الخيالِ والتمثُّلِ، وأكثرُ ما تظهَرُ لأهلِ هذهِ الطريقِ، وله مدخلٌ في بابِ المكرِ الإلهيّ.

وقال: إذا كان الحقُّ شاهِدًا فَمَنِ الحاكِمُ! انْظُرْ.

وقال: كلماتُ اللهِ موجوداتُهُ؛ ولذلِكَ تنفَدُ البحارُ قبل نفادِها بالكِتْبَةِ. فما وقع الشرفُ لعيسى على الموجودات من حيث أنّه كلِمَةٌ، لكن من حيث أنّه ألقاها إلى مريم، وأنتَ ألقاك أبوكَ.

وقال: كونُ عيسى روحًا من حيث نَسَبه[(٣)] إلى مَن تَمَثَّل إلى أُمِّهِ بشرًا سويًا.

وقال: المقرَّبُ من البشَرِ رجلٌ اتّبعهُ الرسولُ ليتعلّمَ ممّا عنده، وهو الذي يتولّى الحقُّ تعليمَه.

---

(١) ي: كتب كلمة "صح" فوق كلّ من "أعمالهم وأعمالهم" إشارة إلى عدم التكرار هنا.
(٢) صحيح ابن خزيمة ٥٩٤/١.
(٣) س: نسبته.

وقال: العمّالُ مستأجَرونَ؛ فجميعُ الأعمالِ لها أعواضٌ وهي الأجرةُ، والعبادةُ ليست من الأعمالِ. فالعبادةُ للهِ، والعملُ للعِوَض، ولذلك قالت العارفة[١]: "بئس العبيدُ أنتم، عبيدُ الأجر، إنَّمَا أَعبُده له".

فنَطَقتْ بالحقيقة حين جهِلها مَن يَزعم أنّه مِن الرِّجالِ.

وقال: لو كان الإيمانُ يُعطِي بذاتِهِ مَكارِمَ الأخلاقِ لم يُقَلْ للمؤمِن: افعلْ كذا وافعلْ كذا. وقد توجَدُ المكارِم ولا إيمان.

وقال: للمكارمِ آثارٌ تَرجع على صاحِبِها، في أيِّ دارٍ كان.

وقال: الإحسانُ والتقوى أَخَوانِ شقيقانِ لِأُمٍّ وأَبٍ.

وقال: معِيّةُ الحقِّ مع الخَلْقِ بحسبِ أحوالِهِمْ، فهو مع الأحوالِ، لا معهم من حيث ذواتهم. وفي مَواطِن هو مع الخَلْقِ من حيث صِفتِه، لكن الاسم لا يفارق المسمَّى. وهنا عِلمٌ شريفٌ لمن يَعرفه.

وقال: المحبوبُ مكرَّمٌ منعَّمٌ، وهو أفضلُ عند المحِبِّ من المحِبِّ له. فكرامةُ المحِبِّ بالمحبوبِ لنفسِهِ، ونفسُهُ عنده أفضلُ. فالمحبوبُ أفضلُ. وكرامةُ المحبوبِ للمحِبِّ لإيثارِهِ وحُبِّه ومَيْلِه إليه دون غيرِه. وليس هذا المقامُ مثل ذلك في الرتبةِ بكلِّ وجهٍ.

وقال: المتَّقي صاحِبُ دعوى، ولذلك يُقْبَلُ منه عملُهُ. والعارفُ صاحبُ تجريدٍ، فالأعمالُ تجري منه وهو عنها بمعزِلٍ، فليس له إليها نِسبةٌ إلّا أنّه محلٌّ لجريانها وظهورِ أعيانِها.

فما زالت الأعمالُ عن عامِلِها، فلا توصَفُ بالقَبُول والرَّدِّ. ألا ترى المتّقي يُحْشَرُ إلى الرحمنِ، والعارفُ في الحضرةِ ما زال.

---

(١) رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة؛ كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيري في " الرسالة " أنها كانت تقول في مناجاتها: "إلهي تحرق بالنار قلباً يحبك" فهتف بها مرة هاتف: "ما كنا نفعل هذا، فلا تظني بنا ظن السوء". وقال يوماً عندها سفيان الثوري: وا حزناه! فقالت: لا تكذب بل قل: وا قلّة حزناه، لو كنت محزوناً لم يتهيأ لك أن تتنفس. وقال بعضهم: كنت أدعو لرابعة العدوية، فرأيتها في المنام تقول: هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور، وكانت تقول: ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيئاً. وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة، ذكره ابن الجوزي في " شذور العقود " وقال غيره: سنة خمس وثمانين ومائة، رحمها الله تعالى، وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور. (وفيات الأعيان [٢ /٢٨٥]

وقال: الذاكِرُ جليسُ الذِّكْرِ، لا جليسُ المذكورِ.

وقال: كلُّ مَن نَسَبَ إلى الحقِّ أَمرًا، فذلك الأمرُ عائدٌ عليه، وهو أَحَقُّ به.

ومنهم:

عبد الله بن عبد المهيمن بن إسماعيل

قال: القرآنُ مهيمنٌ على غيرِهِ من الكتبِ والصحفِ.

وقال: إنما صحَّتِ الغيريّةُ في الكتبِ المنزَلةِ من حيث المَحَلّ. فهي واحدةُ العينِ، كثيرةٌ في الكونِ.

وقال: المهدِيُّ لا يكونُ ظالما لِنَفْسِه ولا لغيرِه.

وقال: الفَرْقُ في النُّصْرَةِ بين الفتحِ والأَمْرِ: أنّ الفتحَ به، والأمرَ منه.

وقال: عِزُّ المؤمنِ في ذُلِّ الكافرِ، وعِزُّ الكافرِ في ذُلِّ ظاهرِ المؤمنِ. والعارفُ ذُلُّهُ في عِزِّ ربِّه، وعِزُّهُ في ذُلِّ الكون بِعِزِّ ربِّهِ.

وقال: الواقفُ مع الكونِ محجوبٌ عن العينِ.

وقال: إنما وقعَ الحسدُ والبَغْيُ في الجنس بين المِثْلَين؛ لأنّ المِثْلَين ضِدَّان والضِدَّان متنافران.

وقال: المحقِّقُ صَيْدُ الحقِّ منه، والعالِمُ صيدُ الحقِّ من نفسِهِ، والعارفُ صيدُ الحقِّ من الجنّةِ، والمقرَّبُ صيدُ الحقِّ من الكونين، والزاهدُ صيدُ الحقِّ من الدنيا.

وقال: حَرَمُ اللهِ قلبُكَ لأنّه وَسِعَهُ، وحَلالُهُ سائرُ ذاتِكَ، وسِرُّكَ المخاطَبُ بالحُرْمَةِ. فصَيْدُ الحلالِ على الحلالِ حلالان، وصَيْدُ الحرامِ على الحرامِ حرامان، وصيدُ الحلالِ على الحرامِ حرامٌ، وصيدُ الحرامِ على الحلالِ حرامٌ. فالحُرْمَةُ في ثلاثِ مَواطِن، والحلالُ موطِنٌ واحدٌ.

وقال: الأحكامُ على الأسماءِ والأحوالِ، لا على الأعيانِ. فَمَن لا اسْمَ له ولا حالَ؛ فلا حُكم عليه.

وقال: الإقبالُ على أمرِ اللهِ يوجِبُ الصلاحَ، والإعراضُ عنه يوجِبُ الفسادَ، وكلٌّ يجازى بشاكلةِ فِعْلِه.

وقال: الإرادةُ مُتَعلَّقُها العَدَمُ؛ فلا يريد اللهَ أحدٌ.

وقال: الجودُ على صُنوفِهِ، مِنَ الكرمِ والسخاءِ والإيثارِ، لا يصحُّ عند المحقِّق؛ لأنّه مؤدِّي

أمانة.

وقال: له تنزيهٌ ولك تشبيهٌ، ولك تنزيهٌ وله تشبيهٌ، والتنزيهُ تشبيهٌ. فَرُدَّ ما لَه وخُذْ ما لك؛ فالكلُّ لك والكلُّ له. وضَرْبُ الكُلِّ في الكُلِّ ضَرْبُ الشيءِ في نفسِه، كضربِ الواحد في نفسِه؛ فالنتيجةُ الكُلُّ، وهو عينُ المضروبِ.

وقال: وقَع التنزّلُ من الحقِّ للأولياءِ الأتباعِ لما بقي فيهم من بشريّةِ الطبعِ، ووقع العروجُ للأنبياءِ لتخلُّصِهم من ذلك؛ فَهُمْ أَصْفَى، فَهُمْ أَوْصَلُ.

وقال: الملائكةُ أفضلُ أصْلًا في النَّشْءِ من الإنسان، والإنسانُ، الذي هو آدمُ خاصَّةً، أفضلُ فيما توجَّهَ من المُنْشِئ من الملَكِ.

وقال: قال بعضُهم: البينونةُ التي بين الحقِّ والكونِ قَدْر السَّوْطِ. وهي إشارة إلى أنَّ صدورَهم، وإن كان من عين الجودِ، فخروجُهُم بالقهرِ؛ لأنّهم في حالِ وجودِهم له أَتَمُّ عندهم من وجودِهم لهم.

وقال له قائلٌ: إنّ آخَرَ قال: البينونةُ قدْرُ الأنملةِ لماذا ترجعُ؟ فقال: إلى الاقتدار.(١)

---

(١) ي (في الهامش بخط آخر): بلغ مقابلة.

ومنهم:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الكافي

قال ابنُ عبد الكافي: إنّ مِن أولياءِ اللهِ مَن سَتَرَهُم عن أَعيُنِ الخَلق في الدنيا والآخرةِ، في قِبابِ النُّورِ خَلْفَ حجابِ الأُنس؛ فلا يَعْرِفون ولا يُعْرَفون.

وقال: إذا زَلَّ الوليُّ ولم يَرْجِعْ مِن ساعتِه عُوقِبَ، وعقوبتُه بأن يحبَّبَ إليه إظهارُ الكراماتِ فيُظهِرَها، والأولياءُ مأمورونَ بسَترِ الكراماتِ على أنفسهم، إلّا إذا اقترنَ بها اقتضاءُ حَقٍّ إلهيّ، ومع هذا فلا بدّ من الإذنِ.

وقال: تَحَدُّثُ الأولياءِ بما حَقَّقَهُم به الحقُّ من الكراماتِ والمَنازِل والمخاطَباتِ والأسرارِ من بابِ التحدُّثِ بِنِعَمِ اللهِ والتشويقِ إلى آلائِه، وهو شُكْرُها، لا مِن بابِ تزكيَتِهم، ولا تعريفٍ بِقدْرِهم؛ فإنّهم أَعْرَفُ مِن أن يَلِجوا هذا الباب.

وقال: الطاعةُ لِلعبدِ، والمسارعةُ إليها للمُحِبِّ، والتلذُّذُ فيها للعارِفِ، والفناءُ عنها للمحقِّقِ.

وقال: إنّ للهِ عبادًا يتحكّمون عليه فيما يخطُرُ لهم، فيجيبُهم إلى ذلك، وذلك لمعرفِتِهم به حين أَخطرَ لهم ذلك. فهو المتحكِّمُ غيبًا، وهم المتحكِّمون عينًا.

وقال: الأنبياءُ والأولياءُ خارجون عمّا تقتضيه عقولُهم، بما يقضي لهم به ربُّهُم. فعقولُهم معقولةٌ عن التصرُّفِ، عَقَلَها مطالعةُ عينِ القضاءِ فيها، فهم قائمون بجريانِ الحُكم لا بِهِمْ.

وقال: الأحوالُ نتائجُ أذكارِ القلبِ، والآثارُ نتائجُ الهِمَمِ.

وقال: في ذَهابِ الرسومِ يتحقَّقُ المطلوبُ.

وقال: لولا الأسبابُ لَظَهرتِ الآثارُ عن مُوجِدِها.

وقال: الكلُّ شهادةٌ، والغيبُ أمرٌ يقعُ بالنسبةِ إلى مَن غابَ عنه.

وقال: كلُّ غيبٍ لا يكونُ عدمًا فهو غيبٌ مقيَّدٌ، وليس في الكونِ اليومَ غيبٌ إلّا وهو عدمٌ من حيث عينه، لا من حيث اسمه.

ومنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد الخالق

قال: عالَمُ الأَمْرِ الوَجْهُ الذي يلي الحقَّ في جميعِ الموجوداتِ، وما لم يُخْلَقْ عند سببٍ في بعضِ الموجوداتِ. وعالَمُ الخَلْقِ ما وُجِدَ عند الوسائطِ، ولذلك يُنْسَبُ إليها.

وقال: العَمَدُ الذي قامتْ به خيمةُ السماءِ؛ الإنسانُ الكاملُ.

وقال: كمالُ الإنسانِ في معرفتِهِ بنفسِهِ بربِّهِ، وبربِّهِ بربِّهِ، فيَعرفُ مِمَّ وُجِدَ، وفيمَ وُجِدَ، وما غايتُهُ، وما يُرادُ منه في كلِّ وقتٍ قبل وقوعِ المرادِ.

وقال: السلوكُ منه وإليه وفيه. فالسلوكُ لا يَزالُ دنيا وآخرةً، ولو كان ثَمَّ قرارٌ لَصَحَّ الوصولُ، ولذلك قال مَن قال: إنّ فلانًا يَزعمُ أنّه وَصَل! فقال: إلى سقر.

وقال: لِكُلِّ همَّةٍ متعلَّقٌ؛ فمَن ظَفِرَ به فقد وَصَلَ. وأَشْرَفُ الهِمَمِ مَن تَعَلَّقتْ باللهِ تعالى[١]، "وليس وراء اللهِ مَرْمًى".

وقال: مَن ادَّعى أنّه خارجٌ عن الأسماءِ، وأنّه قد رماها، فما عرَفَ ما يقولُ؛ فإنّه ما رماها إلّا بها، فهو تحتَ حَيْطَتِها، وهي تُصَرِّفُه. والحُجَّةُ عليه في دعواه ذلك؛ فإنّه ما ادَّعى إلّا بقوّةِ اسمٍ حَكَمَ عليه.

وقال: لو صَحَّ أن يَخرج عن الأسماءِ والصفاتِ لكانَ في درجةٍ فوق درجةِ مُوجِدِه، وهذا مُحالٌ.

وقال: إذا سُمِعَ الوليُّ يقول بالخروجِ عن الأسماءِ والصفاتِ فإنما يعني به أنّ مشرَبَهُ في ذلك مُشاهَدةُ ذاتٍ لا تتعدَّدُ بأحكامها، وقد فَنِيَ عن نفسِه بها. فلم يَبْقَ عندَه من يحكمُ عليه اسمٌ ولا نعتٌ ولا صِفةٌ، من حيث إنّه فانٍ، لا من حيث عينه.

وقال: لو خرجَ الحقُّ عن الأسماءِ والصفاتِ ما كان إلهًا، وهو إلهٌ. والعالَم مربوطٌ بحقائقِ الأسماءِ؛ ولذلك وقع التنزيهُ والتعظيمُ والإجلالُ لها؛ لأنّه لا يُعْرَفُ منه إلّا هي.

وإذا كان الحقُّ بهذه المثابةِ من حُكمِ الأسماءِ، فهذا الذي يدَّعي أنّه خرج عنها، وعنها

(١) ي (في الهامش بخط آخر)، بقية النسخ: + همّته.

وُجِدَ، وبها أوجَدَ، وهو فقيرٌ على الدوامِ لأنّه مخلوقٌ على الدوامِ؛ كيف تصحُّ دعواه على غير الوجهِ الذي شرحناهُ؟ هذا قد لُبِّسَ عليه الأمرُ.

انتهى الجزء الأوّل

يتلوه في الثاني

ومنهم عبد الله بن إدريس بن عبد الملك[1]

(١) ي (في الهامش بخط آخر): بلغ سماعا ومقابلة. س: - انتهى الجزء الأوّل، يتلوه في الثاني ومنهم عبد الله بن إدريس بن عبد الملك.

الجزء الثاني
من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين

في هذا الجزء

عبد الله بن عبد الملك	وابن عبد الواحد
وابن عبد الصمد	وابن عبد السميع
وابن عبد العليم	وابن عبد النصير
وابن عبد النور	وابن عبد الطيب
وابن عبد الرزاق	وابن عبد الشكور[1]

(١) ي: + بخط آخر: ولسيّدي رضي الله عنه:

الماء في الأشياء يسري سرّه	فترى الحياة بسيره تسري
هو عرشُ عرشِ الاستواء وإنه	لولا الهواء رأيته يجري
بالريح يسكن وهو علّة جريه	فكأنه من عالم الأمر

س: - الجزء الثاني..... وابن عبد الشكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد الملك

قال: رؤيةُ الأسبابِ من عينِ المنّةِ توحيدٌ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾(١).

وقال: نَوافِلُ الأعمالِ ما كان لها أَصْلٌ في الفرائضِ، وما عدا ذلك فعملُ بِرٍّ ليس نافلةً.

وقال: العالِمُ يخشى اللهَ، والمَلَكُ يخافُ الرَّبَّ مِن فَوقِهِ؛ فبينَ الإنسانِ والمَلَكِ ما بين الخَشيةِ والخوفِ، وما بين الألوهيّة والربوبيّة.

وقال: خصائصُ الحقِّ وضَنائنُهُ هِمَّتُهُم في السَّتْرِ لِغَيْبَتِهِم عنهم في الحقِّ، وغيرُهم هِمَّتُهُمْ في الإفشاءِ لحضورِهِمْ بالحقّ مع الخَلقِ؛ فيدعوهم إليهِ من حيث لا يَشعرون.

وقال: العِلْمُ باللهِ تَجَلٍّ لا إلقاءٌ، ونَظَرٌ لا خَبَرٌ.

وقال: النورُ حجابٌ والظُّلمةُ حجابٌ، وبالضياءِ يقعُ الكشفُ وبالظلِّ تقعُ الراحةُ.

وقال: لا يتمكَّنُ لكلِّ ما سِوَى اللهِ من مَلَكٍ وجِنٍّ وإنسٍ وحيوانٍ أن يتحرَّكَ أو يَسكنَ لا لِعلَّةٍ قائمةٍ به في الدنيا والآخرةِ، إلّا أن تكونَ حَرَكَتُه بغيرِه؛ فتكون العلَّةُ بالغيرِ لا به.

وقال: لولا الحدودُ المشروعةُ لكانتْ بعضُ الحركاتِ تخلُصُ مِن قيدِ الطبعِ.

وقال: لا تخلُصُ حركةٌ أبدًا مِن قيدِ الطبعِ ما دامتِ الأرواحُ مدبِّرَةً للأجسامِ.

وقال: أصلُ الكونِ معلولٌ؛ فالمَرَضِ(٢) يلزمُه أبدًا، ولا دواءَ يُبْرِيهِ من عِلَّتِه.

وقال: الذِّكْرُ لا يَصحُّ أن يكون ذِكْرًا مقرّبًا(٣) إلّا أن يكون مشروعًا فالجزاءُ يَلْزَمُهُ، نَوَيْتَ أنتَ ذلك أوْ لم تَنْوِه.

---

(١) [البقرة: ٣٧]

(٢) ك: بالمرض.

(٣) ي: كتبت في الهامش بخط آخر.

ومنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الواحد

قال: قولُه: «كنتُ سمعَهُ وبصرَهُ»(١) إشارةٌ إلى أنّه لم يَزَلْ كذلك. لأنّه قيَّدهُ بالماضي؛ فالمتجدِّدُ وَقَعَ في عِرفانِكَ لا في الأمرِ. و"كان" هنا ناقصةٌ غيرُ تامَّةٍ.

وقال: مَن شاهَدَ الحقَّ به لم يَرَ الرائي سِوَى رَبِّهِ.

وقال: الْزَمِ النعوتَ والأسماءَ يَقْوَ تَشَبُّهُكَ، ولا تكن من رجالِ الصفاتِ؛ فإنَّهم إِنَاثُ العارفين.

وقال: حقيقةُ المَعنى له لا لك.

وقال: مَن رأى نفسَه برؤيةِ ربِّه إيّاه أزَلًا وَجَبَتْ له نُعوتُ العُلَى؛ فلا يُلامُ ولا يُرامُ.

وقال: لا تعرفُ وحدانيّة الحقِّ إلّا مِن وَحدانيّتِك؛ فلا ترى إلّا واحدًا، ولا تراه إلّا به؛ فيكونُ الواحدُ يَرى نفسَهُ، وما أنتَ ثَمَّ، ولا هو. فبهذه النِّسبةِ يثبتُ التوحيدُ الصحيحُ، وعزيزٌ واجِدُهُ.

وقال: كلُّ مَشهدٍ يقيمكَ الحقُّ فيه، وبينك وبينه ذِكْرُ الأغيارِ، أو ذِكْر نفسِك، وتزعمُ أنّ ذلك قُرْبٌ؛ فليس ذلك بقُرْبٍ؛ لكنّك مجاورٌ غيرُ كائنٍ في المقام. فإنّ القُرْبَ الإلهيّ يُذْهِبُ الأكوانَ والأعيانَ إذا كنتَ فيه كائنًا. قيل لبعضهم: "اذكرني في خلوَتِكَ بربِّك. قال: إذا ذكرْتُكَ فلستُ معه في خلوةٍ" فإنّ الذِّكْرَ كَوْنٌ.

وقال: بعضُ الناسِ اعتذرَ عن إبليسَ فأَخطأ؛ فإنّ "اللامَ" ما أبقتْ له حجّةً لو كان مسارِعًا إلى مرضاةِ رَبِّهِ. وبعضُ الناسِ خاصَم آدمَ فحوجِجَ، فَحَجَّ آدَمُ موسى، فليتَهُ خاصم إبليسَ واعتذرَ عن آدم. قال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(٢) على انتهاكِ الحُرمةِ. بل وقع بمطالعتِهِ قَدَرًا سابِقًا أنساه ما توجَّهَ على التركيبِ مِن خِطابِ الحَجْرِ.

وقال: مَن وقفَ في معرفةِ الحقِّ في موقفِ العجزِ فلم يشاهِدْ في معرفتِهِ سوى نفسِه؛

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٦٥/١.

(٢) [طه: ١١٥]

فلا عَيْنَ المنَّةِ شاهَدَ، ولا عينَ الحقيقةِ أُشْهِدَ.

وقال: مَن تجرَّدَ عن وُجودِهِ، كان في وُجُودِ الحقّ عينَ الهُو.

وقال: مَن طلبَ اللهَ وَجَدَهُ وهو "مَنْ".

وقال: مَن طلبَ نفسَهُ وَجَدَ اللهَ ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾(١) ومَن طلبَ اللهَ وجَدَ نفسَهُ؛ فكلٌّ مطلوبٍ حاصِلٌ؛ غيرُك وغيرُ الحقّ.

وقال: شاهِدُ الحقِّ أفناني عنه بالحُكم، وأفناني عنّي بالحقيقةِ.

وقال: مَن شَهِدَ فناءَهُ لحضورِه مع من فَنِيَ عنه؛ فليس بفانٍ. ومن شَهِدَ بقاءَه لحضورُهُ مع من بقي؛ فهو باقٍ. والبقاءُ والفناءُ حالتان لا يحصلُ معهما(٢) توحيدٌ ولا تجريدٌ ولا تفريدٌ، إلّا مَن فني عن فنائِه وبقائِهِ.

فالبقاءُ في السلوكِ أعلى، والفناءُ في الوصولِ أَعلى، ولكلِّ حالةٍ مقامٌ معلومٌ، وشَرْحٌ مفهومٌ.

---

(١) [النور: ٣٩]

(٢) س: معها.

ومنهم:

عبد الله بن يحيى بن عبد الصمد

قال: لو كان ثَمَّ طريقٌ يوصِلُ إلى اللهِ لظَفِرَ به الواصِلُ، ولَنِيلَ بالسلوكِ والسعاياتِ. ونَيْلُهُ بالسِّعايةِ مُحَالٌ؛ ففَرْضُ الطريقِ إليه مُحالٌ.

ولمّا وقفَ بعضُ العارفين على هذا المقام قال: "الطريقُ مسدودٌ، والسالِكُ مردودٌ"، ويُعْزَى هذا القولُ إلى أبي يزيد(١).

وقال: الكذِبُ وَصْفٌ للخَبرِ يَحْدُثُ بتوهُّمِ السامِعِ، حيث يجعلُ المُخْبَرَ به في غيرِ الموضِعِ الذي رآه فيه المخبِرُ أو سَمِعَهُ، فما كذَبَ مُخْبِرٌ قَطُّ فيما أَخْبَرَ به من جهة الحقيقةِ.

وقال: إذا توجَّهَ القلبُ إلى شيءٍ فلا يَسَعُهُ غيرُ ما تَوَجَّه إليه، وإذا كان الأمرُ على هذا فلا كُلْفَةَ في دَفْعِ ما سِوَى اللهِ عن القلبِ، وقد قَرُبَ الطريقُ.

فاجعلْ شاهِدَ القلبِ الحقَّ؛ يَذهبْ ما سِوَى الحقِّ.

وقال: إنّ اللهَ في كُلِّ شيءٍ كما هو في السماواتِ وفي الأرضِ من غير تكييفٍ ولا تحديدٍ، بل كما ينبغي لجلالِهِ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾(٢) ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾(٣).

وقال: الحِسُّ يُدْرَكُ بالحِسِّ، والخيالُ بالخيالِ، والغيبُ بالغيبِ، ودَعْ عنكَ ما يطرأ من الوهم في إدراكِ الغيبِ بالحِسِّ إذا كان غيبًا.

وقال: الرؤيةُ عِلْمٌ، فكُلُّ معلومٍ مرئيٌّ، فالعدمُ مرئيٌّ، وهو وُقوعُ الرؤيةِ لا على شيءٍ،

---

(١) أبو يزيد البسطامي؛ طيفور بن عيسى (ت: ٢٦١هـ): شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ الرسالة وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة... قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي - فأخرجه من بسطام فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث. وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. لسان الميزان - (٢/ ٧).

(٢) [الواقعة: ٨٥]

(٣) [ق: ٢٢]

فالعالَمُ مرئيٌّ للهِ تعالى وهو معدومٌ، ومسموعٌ له وهو معدومٌ.

وقال: رؤيةُ القلبِ غيبًا بغيبٍ، ورؤيةُ العينِ حسًّا بحسٍّ، والمشاهدةُ رؤيةُ الشاهِدِ في القلبِ من الحقِّ في ميدان السَّعَةِ حين وَسِعَهُ. فالرؤيةُ في الآخرةِ رؤيةٌ لا مشاهَدةٌ، والمشاهَدةُ في الدنيا كأنّك تَراهُ، لا أنّك تَراهُ. فالمشاهَدةُ بين الحسِّ والغيبِ.

وقال: الرؤيةُ والكلامُ لا يجتمعان؛ فإذا أَسْمَعَكَ لم تَشْهَد، وإذا أَشْهَدَكَ لم تَسْمَع.

وقال: الذي مَنَعَ الخَلْقَ مِن رؤيةِ الحقِّ كونُهُمْ في قبضتِهِ، فهم في ظُلْمَةِ القبضِ لا يُبْصِرون، وإذا بَسَطَ يَدَهُ رأوه.

فَيَدُ الأشقياءِ مقبوضةٌ؛ فالعَمى والحِجابُ لهم دائمٌ. قال ﷺ في حديث آدمَ واليدين: «فقال: اختر أيّهما شئتَ. فقال: اخترتُ يمينَ رَبِّي، وكلتا يدي رَبِّي يمينٌ مبارَكة. فبسَطها؛ فإذا فيها[1] آدمُ وذرّيَّتُه»[2].

فآدمُ في اليد مقبوضٌ عليه حين[3] اختار اليمين، وليس في اليد. وآدم الذي اختار، والذي ليس في اليدِ هو عينُ آدمَ المقبوض عليه. وهكذا كلُّ موجودٍ.

فيظهَرُ الشيءُ، وإن كانَ له عينٌ واحدةٌ، في مَواطِنَ كثيرة؛ فيتخيّلُ أنّه تعدَّدَ، وما تعدَّدَ. فيا مَن يدَّعِي معرفةَ اللهِ بعقلِهِ ويقول: "هذا محالٌ وهذا جائزٌ" أين عقلُكَ في هذه المسألة وأنت تقول: الشيءُ الواحدُ لا يكون في مكانين؟

وقال: تَكثُّرُ الظِّلالُ من الذات الواحدة بتكثُّرِ الأنوارِ؛ فلكلِّ نورٍ ظِلٌّ، من هذه العينِ تكثرُ الصورةُ في المرائي الكثيرة، وهي صورٌ وجوديّةٌ حسِّيَّةٌ، وهي من صورةٍ واحدةٍ، يتلى عليها مِثالًا: "يا أيّتها الصُّوَرُ؛ إنَّا خلقناكم من صورة واحدة" كما تُلِيَ قرآنًا: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[4]، وقال: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾[5]: آدمَ، ﴿مِنْ ذَكَرٍ﴾: حوّاء، ﴿وَأُنْثَى﴾: عيسى، ﴿مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾: جميع بني آدم. تنبيهٌ للغافلين، وإيجازٌ للعارفين.

(١) س، ك: - فيها. وهي مضافة في ي بالهامش.
(٢) كنز العمال ١٢٦/٦.
(٣) ك: حتى.
(٤) [النساء: ١]
(٥) [الحجرات: ١٣]

ومنهم:

عبد الله بن داود بن عبد السميع

قال: المعرِفةُ معرِفتان: معرفةٌ تحصُلُ بالنظرِ والاستدلالِ، وهي معرفةٌ تَعْتَوِرُ صاحِبَها الشُّبَهُ، ومعرفةٌ هي حقُّ المعرِفةِ؛ وهي معرفةٌ تحصُلُ عن الأحوال.

وعن هذه المعرفة تَظهَرُ الآياتُ في خَرْقِ العوائدِ لأربابها، فيتخيّلُ بعضُ الناس أنّ ذلك الأثر عن الأحوالِ، وإنما الأثرُ للمعرفةِ التي تكون عن الحالِ. ولهذا قد يكون الحالُ ولا أثر، لكونِ الحالِ لم يُكْسِبِ المعرفةَ باللهِ. فقول مَن قال: "الأحوالُ للكرامات" إذا كانت عنها المعرفةُ، وهو قول صاحِبُ "محاسن المجالس"[(١)].

وقد نَبّهتِ النبوّةُ على هذا الفصلِ من المعرفةِ في خبرٍ رُوِي عنه ﷺ: «لو عرفتم اللهَ حقَّ معرفتهِ لمشيتم على البحور، ولَزالتْ بدعائكم الجبال»[(٢)].

وقال: لا يكونُ الجهلُ عِلمًا إلّا في عِلْمِكَ بالله، فإنّ العِلمَ به جَهْلٌ؛ فَمَن عَلِمَه جَهِلَه، ومَن جَهِلَه كان عالما به، وكان صِدّيقا.

وقال: إذا ارتفع سِتْرُ الغيبِ عن عينِ الإيمانِ، وانصرفَ البصرُ إلى القلبِ، شاهَد الحقَّ بعينِ الحقّ.

وقال: إنَّ مِن عبادِ اللهِ مَن لا يستره حجابٌ، ولا يمنعُه الحجابُ؛ ومع هذا فلا يَعرِفُ ما في جَيبهِ، وربما تكلَّمَ على الخاطر، وما هو مَع الخاطر.

وقال: العِلمُ باللهِ من حيث الكونِ لا يصحُّ؛ فإنّه قد كان والكونُ لم يكن في الكون للكونِ؛ بل كان الكونُ في الكونِ للمُكَوِّن.

فهو تُعْلَمُ به الأكوانُ، ولا يُعْلَمُ بالأكوانِ.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله، (ت ٥٣٦هـ) الإمام الزاهد العارف، أبو العباس بن العرّيف الصنهاجي الأندلسي المربي المقرئ، صاحب المقامات والإشارات... وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلم، وعناية بالقراءات وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وحملتها... وكان متناهيا في الفضل والدين، منقطعا إلى الخير، وكان العباد والزهاد يقصدونه، ويألفونه، ويحمدون صحبته، وسعي به إلى السلطان، فأمر بإشخاصه إلى حاضرته بمراكش، فوصلها، وتوفي بها... واحتفل الناس بجنازته، وندم السلطان على ما كان منه في جانبه، فظهرت له كرامات، رحمه الله. [سير أعلام النبلاء - (٢٠ / ١١١)].

(٢) جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي ١٦٩٦٨/١.

قال مَن هو خارج الباب: فما يُعْرَفُ بالكَونِ مَنِ الحقّ؟ قلنا: الآثارُ تدلُّ على الأحكامِ والنِّسبِ وعليه، من حيث أنّه موجودٌ من غير عِلْمِ ماهيَّةٍ ولا كيفيَّةٍ، ولا هويَّةٍ ولا إنيّةٍ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وقال: الشغلُ بغير اللهِ عينُ الجهلِ باللهِ.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن كفاهُ اللهُ مَئونةَ المعرفةِ به؛ فكَشفَ له عنه فعرَفه، ثمّ عرَفَ نفسَه بنورِ ربّهِ لا بِهِ[١]؛ لأنّه يستحيلُ أن يَعرِفَ أحَدٌ نفسَه به؛ إذ لا مناسبَةَ ولا مشارَكة.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن تقودُهُمْ إليه المعرفةُ به، فيَهَبُهُمُ المعرفةَ ابتداءً وهم جائلون في ميادين المخالَفاتِ، ثمّ يَهَبُهُمُ التوفيقَ؛ فيسلُكون على بصيرةٍ.

وسلوكُ هؤلاء أشرفُ سلوكِ السالكين؛ إذ كلُّ سالِكٍ غايتُه المعرِفةُ، وهي[٢] بداية هذا السالك، وهي كانت بِدايتنا.

وقال: مَن كانت بدايتُه الخوفُ فغايتُه الجمالُ، ومَن كانت بدايتُه الرجاءُ فغايتُه الجلالُ، ومن كانت بدايتُه المعرفةُ فغايته الكمالُ والجهلُ.

وقال: مَن قال: "الله" فإنما قالها بِنَفْسٍ؛ فإنّ اللهَ لا يقالُ باللهِ؛ فهي حالةٌ نفسِيّة.

(١) س: - لا به.

(٢) س: وهذا.

ومنهم:

عبد الله بن عبد العليم بن سليمان

قال: لا حياةَ إلّا عن مَوتٍ، ولا مَوتَ إلّا مِن رؤيةِ حيٍّ؛ فَمَن مات غيرَ هذا الموتِ فلا يحيا، ومَن حيي غير هذه الحياة فهي حياةٌ حيوانيّةٌ.

وقال: مَن عَرَفَ اسمًا ربّانيًّا من غيرِ اسْمٍ عَبْدانيٍّ فمعرفتُهُ لفظيّةٌ، وإن عرفَه باسْمٍ عبدانيٍّ فتلك المعرفةُ، وهي معرفةٌ بأُنْسٍ وبَسْطٍ، ومَن عرفَ اسْمًا عبدانيًّا من اسمٍ ربّانيٍّ فهي معرفةُ قهرٍ وقبضٍ.

وقال: الأجلُ المسمَّى هو مسمًّى لانقطاعِ الأنفاسِ؛ لأنّها مَناهِلُ طريقِهِ؛ فَمَن لا نَفَسَ له فلا يُضْرَبُ له أَجَلٌ.

وقال: الكاملُ مِن عبادِ اللهِ مَن كان طريقًا لجريانِ النعوتِ الإلهيّةِ، وهو يَعْلَمُ الفُرقانَ بينها وبين العِلمِ بها.

وقال: العبدُ مَحْقٌ في حَقٍّ.

وقال: مَن غُيِّبَ عن اسْمِه ورَسْمِهِ كان القائمُ عنه سِوَاهُ.

وقال: مَن فَتَحَ عَيْنَهُ فلَم تقعْ إلّا على اللهِ، ومَن غمَض عينَه فلَم يَغْمِضْها إلّا على الله، وفَرَّقَ بين الحالتين فقد وَجَدَ. ومَن لم يفرِّقْ بين الحالتين فقد وَحَّدَ، وليس عنده وجودٌ بالأمرِ على ما هو عليه.

وقال: في الإشارةِ إلى اللهِ إثباتُكَ؛ فلستَ بواجِدٍ؛ لأنّ في وجودِهِ مَحْوَكَ.

وقال: مَن أراد أن يَعرف اللهَ فليعرِفْهُ مِنهُ. وقد أَخبرَ نبِيّهُ ﷺ أنّه يتجلّى غدًا لهذه الأمَّة ومنافِقيها على اختلافِ عقائدِهم فيه سبحانَه في غيرِ الصورةِ التي عرفوه، فينكِرونَه، فيتحوَّلُ لهم في الصورةِ التي عرفوه بالعلامة التي بينه وبين كلِّ طائفةٍ منهم، وهي ما تَقَرَّر في عَقْدِهم منه فَيُقِرِّون به، وهو عينُ ما أَنكروا.

ولمّا وقفَ الجنيدُ[١] على هذه المعرفةِ باللهِ تَعالى "سُئِل عن المعرفة والعارفِ! فقال: لونُ الماءِ لونُ إنائِهِ" فالإناءُ مَثَلٌ مضروبٌ منه لِعَقْدِهِ، والماءُ مَثَلٌ مضروبٌ لمعروفِهِ، وهو اللهُ تعالى، وقد اختلفَ الناسُ في تأويلِ هذا الخَبَرِ من علماءِ الرسومِ.

وقال: العالِمُ بالله من حيث المشاهدة والكشف يَرجِعُ عليه به؛ فإنّه بين أدَبٍ وحقيقةٍ؛ فهو مُرَكَّبٌ مِن شَرْعٍ وحقيقةٍ، يأكُلُ بعضُهُ بعضًا.

فإذا أَحسَّ بالألم ولا يقدرُ ينطقُ؛ فإنّه إن نَطَقَ هَلَكَ، وإن سكتَ هَلَكَ، يشكو إلى اللهِ، ويستأذنُ في أن يُؤذَنَ له في النفَسِ، مِثل النار لمّا أَكَلَ بعضُها بعضا، فتنفَّسَتْ نَفَسَيْنِ، سعيرًا وزمهريرًا، فأهلكتِ الخَلقَ بما كانت تَهْلِكُ في نفسِها.

كذلك العارفُ؛ إذا تنفَّسَ استراحَ في نفسِه، وأَهلَكَ الخَلقَ بكلامِه. فإن رُزِقَ العِصمةَ من الناس جُهِّلَ وسُخِّفَ، وإن لم يُرْزَقِ العصمةَ كُفِّرَ وزُنْدِقَ، وربَّمَا قُتِلَ[٢]، وهلاكُ الخَلقِ أولى من هلاكِ نفسِك.

ألا ترى القاتِلَ نفسَهُ في النارِ، والقاتِلَ غيرَهُ في المشيئةِ. والقاتِلَ غيرَهُ له كفَّارةٌ، والقاتِلَ نفسَهُ لا كفَّارةَ له!

---

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد، الخَزَّار [ت: ٢٩٧هـ]: كان أبوه يبيع الزُّجاج، فلذلك كان يقال له: القَوارِيريُّ. أصله من نَهاوَنْد، ومَوْلُده ومَنْشؤه بالعراق؛ وفق رواية أبي القاسم النَّصْرَاباذى. وكان فقيهًا، تفَقَّه على أبى ثَوْر، وكان يُفتِي في حَلْقَتِه. وصَحِب السَّريَّ السَّقَطِيَّ، والحارثَ المحاسبيَّ، ومحمد بن على القصَّاب البغداديَّ، وغيرَهم. وهو من أَئِمَّة القوم وسادتِهم؛ مقبولٌ على جميع الألسنةِ. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٥٥)]

(٢) س: قيل.

ومنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد النصير(١)

قال: الرجُلُ مَن عَرَف الفِرقتين، ولم يتميَّز في فرقةٍ منهم في وقت الوزنِ، ثمّ ينظُر إلى ضنائنِ الحقِّ خلفَ سِتْرِ العِزَّةِ مكتنفين بالنور الحجابيِّ، والنارُ تسطعُ من سُبحاتِ(٢) وجوهِهم في زوايا سُرادقاتِ كونِهم، فتُحْرِقُ كلَّ ما أدركَهُ بصرُهم منهم، فيبقَونَ مع الحقِّ أعيانًا قائمةً بلا معنًى؛ فيكونُ الحقُّ معناهم؛ فهُم نورٌ في نورٍ؛ فيطمعُ هذا الرجُلُ في اللحوق بهم من عين التوحيدِ أو المنَّةِ.

فإن رُفِعَ له الميزانُ التحقَ بهم مِن عين توحيده، وإن لم يُرفع له ميزانٌ التحقَ بهم من عين المنَّة؛ وكان عند ذلك ممَّن كَمُلَ.

وقال: إنّ من عبادِ اللهِ مَن يَشهدُ لهم الحقُّ، وإنّ منهم مَن يَشهدُ لنفسِهِ بما شَهِدَ به الحقُّ للآخَرِ، وليس هذا بأفضلِ مِن هذا. قال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ﴾(٣)، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾(٤).

وقال: الظِّلالُ محجوبةٌ أبدًا عن مُوجِدِها، وظُهورُها عن طلوعِ الأنوارِ على مَن تولّدتْ عنه، وهي أبدًا تَطْلُعُ مِن خلفِ حجابِ أَسبابِها، لترى مُوجِدَها، فلا تراه أبدًا. فهي في ظُلمةِ كونِها محبوسَةٌ لا تَسْرَحُ أبدًا.

وقال: مَن كان مع اللهِ مِثْلَ ظِلِّهِ معهِ، لا يَنحجِبُ عن رَبّهِ، ولا يَعترِضُ عليه في فعلِه، ولا يتحرَّكُ إلّا بتحريكِهِ إيّاه؛ كان عبدًا حقيقةً. ألا ترى الظِّلَّ لا يزالُ مُشاهِدًا لمن صَدَر عنه!

وقال: تَطلُبُ الظِّلالُ غيرَ مطالِعِ أنوارِها، وهو عينُ رجوعِ العبدِ إلى حقيقتهِ وفِرارٌ عن مكانةِ ربِّهِ، فلا يَزال أبدًا عبدًا.

وقال: كلُّ ما سِوى اللهِ ظِلٌّ اللهِ. ولمّا كان السلطانُ مجمعَ الصفاتِ الإلهيّة قال فيه ﷺ: «السلطانُ ظِلُّ اللهِ في الأَرْضِ، يأوِي إليه كلُّ مَظْلُومٍ»(٥).

---

(١) حروفها المعجمة مهملة في ي. ولعلها تكون البصير.

(٢) ي (في الهامش بقلم آخر): السبحات: الأنوار.

(٣) [مريم: ١٥]

(٤) [مريم: ٣٣]

(٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ١٧/١٢.

وقال: ظِلُّ كلِّ شخصٍ على شَكْلِهِ، فلذلك يصحُّ أن يُنسَبَ إليه.

وقال: لا يقوم الظِّلُّ أبدًا من بِساط الخضوعِ والعبوديّةِ إلّا إذا قابَلَ كَوْنًا، عند ذلك يَظهَرُ فيه بصورةِ مُوجِدِهِ. ألا تَراه يؤثِّرُ فيه حالُه بذاته! هل رأيتَ ظِلًّا قَطُّ قائمًا إلّا إذا قابَله جدارٌ أو شِبْهُهُ؟

وقال: في كلّ شخصٍ ظِلّان: ظِلٌّ يخرجُ عنه متّصلًا به من طَرَفِ ابتداءِ وُجودِهِ، وظِلٌّ في نفسِ الشخصِ يقابِلُ ذلك الظِّلَّ الخارج. فلا يَرى الظلَّ الخارجَ من الشخصِ إلّا الظلُّ الذي يقابِلُه؛ وهو صورتُهُ. فلا يَرى أبدًا إلّا صورَتَهُ ومِثالَهُ، لا حقيقةَ الشخصِ الذي ظَهَر عنه.

وقال: تَستتِرُ الظلالُ بأشخاصِها لِئلّا تُعْدِمُها الأنوارُ، فلا يكون لها وجودٌ. فلا تَرَى الحقَّ أبدًا إلّا مِن خلفِ حجابٍ؛ فإنّ سُبُحاتِ الوجهِ لا تقفُ لها الأكوانُ.

وقال: إذا أحاطتِ الأنوارُ بالشخصِ اندرجَ ظِلُّهُ فيه، وانقبضَ إليه، كما قال: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾[1] حين جَعلَ الشمسَ على مَدِّ الظِّلِّ دليلًا.

وقال: ظِلُّكَ لا يَلحَقُكَ إن أَدْبَرْتَ عنه متوجِّهًا إلى الشمسِ، وأنت لا تلحقُه إن أقبلتَ عليه وأَعرضتَ عن الشمسِ. والذي حصَلَ لك منه في الإقبالِ هو الذي حصَلَ لك منه في الإدبارِ، وفي إعراضِكَ عن الشمسِ الخسرانُ المبِينُ.

هذا مَثَلٌ مضروبٌ ضَرَبَهُ لك الحقُّ في نفسِكَ، تقولُ لك الشمسُ: أنا، فإنّي أنا النورُ، والكونُ ظِلُّكَ، وما فيكَ منه ما قُدِّرَ لك، سَواءٌ أَعرضتَ عن الكونِ أَو أقبلتَ عليه، فلا تَخْسَرْ.

(١) [الفرقان: ٤٦]

ومنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد النور

قال: العِلْمُ في العَيْنِ حَيْرَةٌ، والعَيْنُ في الحقِّ حَيْرَةٌ، والحقُّ في الحقيقةِ حَيْرَةٌ، والحقيقةُ في العِلمِ حَيْرَةٌ، ترتيبًا دوريًّا.

وقال: ليس في الوجود تكرارٌ أصلًا للتوسُّعِ الإلهيّ، ولو طرأ على الإنسانِ عدمٌ ما كُرِّرَ عينُ وجودِه الأوّلِ، وإنما هو انتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ والعينُ واحدةٌ، والحالُ المنتَقَلُ إليه وجودٌ آخَرُ، منه بدأنا وإليه نعود ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(١)، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢)، ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾(٣)، ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾(٤). فمنه ظَهَرْنا لنا، وإليه نعود مِنّا.

وقال: يتنزَّلُ الأمرُ الحقُّ مِن سدرةِ المنتهى على قلوبِ الخَلقِ مِن جهةِ الرأسِ؛ فإن كان القلبُ قد وَسِعَ الحقَّ؛ تلقَّى ذلك الأمرَ الحَقَّ الحَقُّ الذي في القلب.

فصَدَرتِ الحركةُ -إن كان أمرَ حركةٍ- عن الحقِّ بلا واسطةٍ، فيخرجُ ذلك العملُ صورةً قُدْسِيّةً، فتعرُجُ على غير معارجِ الأرواحِ، بل عُروجُها على الطريق الذي نزل عليه الحقُّ إلى قلبِهِ حين وَسِعَهُ نزولا منزَّهًا، وعروجًا منزَّهًا؛ فلا تعرِفه الأرواحُ المَلَكِيّةُ؛ بل يَرون نورًا لا يَعرِفون ما وراءه إلى أن ينتهي إلى العَماءِ، فيستقرُّ هناك إلى يومِ القيامةِ.

وإن لم يصادفِ الأمرُ النازلُ الحقَّ في القلبِ، وصادفَ المَلَكَ، تلقّاهُ المَلَكُ فيُنْفِذُ أَمْرَهُ في الجوارحِ، فتخرجُ منه على صورةٍ روحانيّةٍ ملَكيّةٍ، فتعرُجُ على معارجِ الأرواحِ طيرًا حَسَنًا، له من الأجنحةِ والألوانِ على قَدْرِ ما لَه من اللوازمِ، فلا يستقِرُّ حتى ينتهي سِدرةَ المنتهى، وهناك مقرُّهُ.

وإن صادفَ الأمرُ النازلُ في القلبِ الشيطانَ، انقلبَ في صورةٍ روحانيّةٍ ناريّةٍ شيطانيّةٍ، فيعرُجُ على مَعارِجهم طيرًا أسودَ يُحَلِّقُ في الجوِّ إلى أن ينتهي إلى مُقَعَّرِ فلَكِ القمر، وهي كُرَةُ

(١) [الأعراف: ٢٩]
(٢) [البقرة: ٢٤٥]
(٣) [النساء: ١٧١]
(٤) [الجاثية: ١٣]

الأثير، فلا يَبرَحُ فيها إلى يوم القيامةِ.

أو تُبَدَّلُ صورتُهُ بأمرٍ آخرَ، فيتحوّلُ إلى صورةٍ أُخرى، فيَشُقُّ الأفلاكَ إلى السِّدرةِ، وهو الذي يقعُ فيه التبديلُ ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[1].

وإن صادفَ الأمرُ النازلُ إلى القلبِ النفْسَ، ولم يصادِفْ حَقًّا ولا مَلَكًا ولا شيطانًا ونَفَذَ أمرُهُ في الجوارحِ، خرجَ على صورةٍ نفسيَّةٍ، فلا يَزالُ يعرُج طيرًا حسنًا، حتى ينتهي إلى الجنّةِ، فينظرُ النعيمَ الذي يلائمُ مِزاجَ تلك الصورةِ فينغمسُ فيه، إلى أن يأتيهِ صاحِبُهُ.

وإن صادفَ الأمرُ النازلُ إلى القلبِ المَحَلَّ مشترَكًا بين النفسِ والشيطانِ أو النفسِ والملَكِ، ولم يحصُلْ للشيطانِ استيلاءٌ على النفسِ ولا للملَكِ، بَلِ النفسُ في حالِ النظرِ إلى أَحدِهما والآخَر على ذلك الحالِ من غير تمكُّنٍ.

فإن كان الملَكُ ناظِرًا؛ نفَذَ الأمرُ في الجوارحِ، فعرَجَ على صورةٍ نِصْفُها مَلَكِيٌّ ونِصفُها نفْسِيٌّ؛ فبما هو ملَكٌ يقيم بالسِّدرةِ، وبما هو نفسِيٌّ يَسْرَحُ في الجنّة، فلا يَزالُ متردِّدًا بين الجنّةِ والسِّدرةِ إلى يوم القيامةِ حتى يلقاه صاحِبُه.

وإن كان النظرُ إلى الشيطانِ، ونَفَذَ الأمرُ في الجارحةِ، خرجَ العملُ في صورةٍ نِصفُها شيطانيٌّ ناريٌّ ونصفُها نفسيٌّ؛ فبما هو شيطانيٌّ يقيمُ بالفلَكِ الأثيرِ حيث تَرمي الكواكبُ ذوات الأذنابِ، وبما هو نفسيٌّ يَسْرَحُ في الجنّةِ إلى أن يلقاه صاحِبُه؛ فيعودُ مِن الصورةِ الشيطانيّةِ إلى الصورةِ النفسيّةِ مِن عينِ المنّةِ والجودِ لا مِن غيرِ ذلك، فإذا كَمُلَتْ دولةُ هذا الأمرِ النازلِ على أحدِ هذه الوجوهِ نَزلتْ دولةُ أمرٍ آخرَ على هذا النحوِ.

فاعرِفْ ما عندَكَ أيّها الإنسانُ فإنّك المقصودُ من العالَمِ لكمالِ نشأتِكَ، والجانُّ وسائرُ الحيوانات تَبَعٌ لك في هذا الأمرِ.

---

(١) [الفرقان: ٧٠]

ومنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الطيّب

قال: عالَمُ الأنفاسِ حالةُ مَشامِّ الأرواحِ في التعارُفِ والتناكُرِ، وتَسامَتْ على صُوَرٍ؛ فما وقعَ منها وَجهًا لوجهٍ كان كلُّ واحدٍ منهما في المعرفةِ بصاحبِهِ والحُبِّ له على السَّواءِ، والودُّ ثابتٌ لا يَبرح.

وما وقعَ منها ظهْرًا لظهرٍ فبالعكسِ ممّا ذكرنا.

وما وقع منها وجهًا لظهرٍ؛ فذو الوجهِ محِبٌّ، والآخَر عنه غافِلٌ.

وقد سمعتُ قولَ بعضِ الصالحينَ حين سَلّمَ عليه ذو النون[1] فردَّ عليه وسمّاه، وذو النون لا يعرِفُه، فقال له ذو النون: "مَن عرّفك باسمي؟ فقال له: عرفَتْ روحي روحَكَ"، يعني في هذه الحضرة. وكذلك مسألةُ أويس القرني[2] مع هَرِم بن حيّان[3]، ولذلك لا يَعرف كلَّ شخص.

وقد تكون الرؤيةُ في هذه الحضرةِ بين الأرواحِ على الجَنْبِ بالعَينِ الواحدةِ، وقد يكون

---

(١) ذو النون المصري (ت ٢٤٥هـ)؛ ثوبان بن إبراهيم، المصري الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة، كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك. كان أبوه نوبياً، وقيل من أهل إخميم، مولىً لقريش. وسئل عن سبب توبته فقال: خرجت من مصر لبعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه، فقلت: حسبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني. وكان قد سعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرماً، وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون: وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية. وشيخه في الطريقة شقران العابد. ومن كلامه: إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح. (انظر الوافي بالوفيات [٣/ ٤٩٤])

(٢) أويس القرني: (ت ٣٧ هـ)؛ أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، من بني قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد: أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبي صلّى الله عليه وسلم ولم يره، فوفد علي عُمَر بن الخطاب ثم سكن الكوفة. وشهد وقعة صفين مع عليّ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. [الأعلام للزركلي (٢/ ٣٢)]. س: + رضي الله عنه.

(٣) هرم بن حيان العبديّ الأزدي، من بني عبد القيس: (ت بعد ٢٦ هـ) قائد فاتح، من كبار النساك. من التابعين. كان أمير بني عبد القيس في الفتوح. وولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان، بأرض فارس. وحاصر بوشهر سنة ١٨هـ ودخلها. وكان من سكان البصرة. عده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية، من كبار التابعين. وسماه الجاحظ في النساك الزهاد من أهل البيان ... وبعثه عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) إلى قلعة "بجرة" ويقال لها "قلعة الشيوخ" فافتتحها عنوة سنة ٢٦هـ، ومات في إحدى غزواته. [الأعلام للزركلي (٨/ ٨٢)]

الواحدُ مقبِلًا على جانبِ الآخر، وقد يكون على جانب اليمين، وعلى جانب الشمال. فيكون أبدًا المقبِلُ بوجهه عارفًا بالآخر، ويكون أبدًا صاحِبُ العينِ الواحدة متحيِّرًا[1] في معرفتِهِ، غير قاطعٍ بها، ولا يُعرَفُ هذا الأمرُ إلّا بعد الكشفِ لهذه الحضرةِ.

وقال: العِشقُ: التفافُ الرُّوحَيْنِ. والحبُّ: صفاءُ ذلك الالتفافِ وخُلوصُهُ، والوُدُّ: ثباتُه ودوامُه، والهوى: أوّلُ سقوطِه في القلبِ.

وقال: الذهابُ: صِفةُ العارفين، لكن ذهابٌ إلى لا غاية.

وقال: الحالُ الذي يملكُهُ النبيُّ غيرُ الحالِ الذي يحكمُ على الوليّ، وللأنبياءِ حالٌ تحكم على الأنبياءِ. ألا تراهم عند نزول الوحي تَرِدُ عليهم حالةُ الفناءِ والبَهْتِ، ويَرْغُوا مثل ما يرغو البعيرُ، ويَنصرِفُ عنه الوحي وجبينُه يتفصَّدُ عرَقًا لِحُكْمِ الحالِ عليه.

وسببُ ذلك أنّ للنبيّ وجهين: وجهٌ للولاية؛ فهو وَلِيٌّ بذلك الوجه. ووجهٌ للنبوّةِ. فمن حيث ولايتِه يملكه الحالُ، ومن حيث نبوّتِه يملِكُ الحالَ. والوليُّ ليس له سِوَى وجهِ الولاية، فيملِكُه الحالُ.

فالأولياءُ تُصَرِّفهم الأحوالُ، والأنبياءُ يُصرِّفون الأحوالَ.

إلّا إنّ الأولياءَ يصيرون من القوّةِ إلى أن لا تَسْتُرُ عنهم الأحوالُ في حالهم، ولا يقِفون مع شيءٍ وُقوفَ تعشُّقٍ إلّا مع العَينِ التي فيها ومنها تظهَرُ الأحوالُ. فهي باقيةٌ، والأحوالُ في كلِّ آنٍ فانيةٌ، والعِشقُ للفاني جهلٌ وعذابٌ حاضرٌ.

---

(١) س: متحير.

ومنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد الرزّاق

قال: مَن يَستعمِلُ العِلمَ فهو العالِمُ المحقِّقُ، وهو فَوْقَهُ، ومَن يستعملُه العِلمُ فهو مُكَلَّفٌ متكلِّفٌ، حافِظٌ نَقْلَ الحُكْمِ.

وقال: كلُّ ما كان للعبدِ كَسْبًا فالحقُّ هو القائمُ به لا العبدُ، ولكن فيه ظُلمةُ الكَسبِ. وكلُّ ما لم يشاهِدِ العبدُ فيه كَسْبُهُ وأبقاه للحقِ كما هو له؛ لم يَنظُرْ إليهِ الاسمُ القائمُ؛ لأنّ القائمَ إنّما يَنظرُ لمن قام له في فِعلِه كسبٌ؛ فإنّه مقاوِمٌ للاسمِ القائمِ. فلذلك يَنظرُ إليه الاسمُ القائمُ لِيزيلَ قيامَ الكسبِ عنه، وكان الفِعلُ نورًا محضًا مُخَلَّصًا من ظُلمةِ الكسبِ.

وقال: المعرفةُ مِن كَسْبِ النفسِ؛ فالحقُّ قائمٌ بها؛ فالمعرفةُ نفسيّةٌ ربّانيّةٌ جِنانيّةٌ.

وقال: بالباءِ عرفهُ العارفون، وبزوالِها صحّ الدوامُ لهم في المعرفةِ.

وقال: مَن جَلَسَ مع اللهِ من حيث هو رزّاقٌ؛ فمَعَ بَطْنِهِ جَلَسَ، وهو من المفْتَرِين.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن إذا رُفِعَ عنهم حِجابُ المشاهَدةِ، ولم يحجبهم عن الذِّكر في هذه الحالة، وأعطاهُم الفهمَ في ذِكرِهم، وأَرواحُهُمْ في الملكوتِ، ونُفوسُهُمْ تتقلّبُ في أَطوارِ النعيمِ واللذّاتِ بالجَواري الحسانِ، والمشاربِ والمطاعمِ الشهيّةِ، والمسموعاتِ النغميّةِ المستعذَبة، وكلّ ما أعطاه الحِسُّ لهم من الكشفِ في عالَم دنياهم إن كانوا في الدنيا، وأهل الآخرة في الآخرة، وأسرارُهم ناظرةٌ إلى جمالِ ربِّ العزَّةِ؛ كلُّ ذلك في وقتٍ واحدٍ وحالةٍ واحدةٍ، لا يحجبهم شيءٌ عن شيءٍ؛ فقد أعطاهم الغايةَ التي ما فوقها غايةٌ، وهي أعلى مرتبةٍ ينالها أولياءُ اللهِ وخاصَّتُه.

ومنهم:

عبد الله بن عبد الشكور بن داود

قال: العبدُ بين نِعمةٍ وبليّةٍ قائمٌ. فالنعمةُ تطلبهُ بالشكرِ، والبليّةُ تطلبه بالصبرِ؛ فهو الصبّارُ الشكورُ كراكبِ البحرِ.

وقال: الربّانيُّ فخرُهُ في غِناهُ، والإلهيُّ فخرُهُ في فَقْرِه.

وقال: الحركةُ تَصحبها الدعوى لأنّها وُجُودٌ، والسكونُ لا دعوى فيه لأنّه عدمٌ، فـ ﴿لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[1] خالصًا من الدعوى، وله ما تحرَّك في غير عالَمِ الليلِ والنهارِ، لا في عالَمِ الليلِ والنهار.

فإذا خرج العبدُ عن ليلِ نشأتِهِ ونهارِها كان للهِ لا لنفسِه. ولمّا كان السكونُ[2] الثبوتَ؛ كان له؛ فكلُّ ثابتٍ فهو له، وما ليس بثابتٍ فهو لك، وهو العدمُ.

فالعدمُ الثابتُ لكَ منك، والوجودُ الثابتُ لك منه، وما بينهما فحالةٌ إضافيّةٌ ونِسَبٌ.

وقال: الكافِرُ يَعْدِلُ بربّه إلى نفْسِهِ، والمؤمنُ يَعدِلُ بنفْسِه إلى ربّهِ، والعارفُ يَعدِل بربّه إلى ربّه، وبنفسِه إلى نفسِه.

فالكافرُ يقع في الظُّلمةِ فينحجِبُ، والمؤمنُ يقع في النور فيكشِفُ، والعارفُ يَشُقُّ[3] حجابَ الأنوارِ والظُّلَمِ؛ فيَرى الحقَّ بالحقِّ، ويَرى الأشياءَ بالحقِّ، والمؤمنُ يراها بنورِ الحقِّ، لا بالحقِّ.

وقال: الإعراضُ لا يتمكّنُ أن يكونَ عن اللهِ؛ فإنّه مطلوبُ الكلِّ، وإنما يكون عن الآياتِ والذِّكْرِ؛ فإنّ الآياتِ كَوْنٌ، والذِّكْر كَوْنٌ، فإنّه مِن عالَمِ العِبارةِ والخاطرِ، والحقُّ المطلوبُ بالوجهِ خارجٌ عن الأكوانِ؛ فلذلك أَعرضَ مَن أَعرضَ.

ولمّا رآه العارفون في الآياتِ والذِّكْرِ لم يُعْرِضوا عن الآياتِ والذِّكْر؛ فسَعِدوا حين شَقِيَ

---

(١) [الأنعام: ١٣]

(٢) ك: السكوت.

(٣) ك: يسبق.

مَن أَعْرَضَ عنهما.

وقال: لمّا كانت الآياتُ علاماتٍ لا على أنفُسِها أَعرضَ عنها معرِفةً بارتفاع المناسَبةِ فكانوا عارفين.

انتهى الجزء الثاني من كتاب العبادلة[١].

(١) س: - انتهى الجزء الثاني من كتاب العبادلة.

الجزء الثالث
من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين

في هذا الجزء

عبد الله بن عبد الحي وابن عبد الوالى
وابن عبد الباقى وابن عبد المغيث
وابن عبد المحسن وابن عبد الكبير
وابن عبد العليّ وابن عبد القادر
وابن عبد العزيز وابن عبد الجبار[1]

(١) س: - الجزء الثالث..... وابن عبد الجبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم:

عبد الله بن إلياس بن عبد الحيّ

قال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن قُلوبُهُمْ من نُور المُلْكِ، ومَن قَلْبُهُ من نُورِ الملكوتِ، ومَن قَلْبُهُ من نُور الجبروتِ، ومَن قَلْبُهُ من نُورِ مُلْكِ المُلْكِ، ومَن قَلْبُهُ مِن نُورِ النُّورِ.

وقال: الحيُّ مَن لا يموتُ ولا يجوزُ عليه الموتُ، ومَن يجوزُ عليه الموتُ فهو ميِّتٌ وإن كان حيًّا.

وقال: مَن كانت حياتُه بالحيِّ فهو حيٌّ دائمٌ، ومَن كانت حياتُه بغيرِ حيٍّ كحياةِ عالَمِ التركيب الطبيعيِّ فهو ميِّتٌ ولو دامَ.

وقال: الموتُ عبارةٌ عن مفارَقةِ الوطن، فهو سَفَرٌ، وفيه يُفطِرُ الصائمُ، ويَقْصُرُ الصلاةَ الرباعيّةَ.

وقال: قَطْعُ العلائقِ مَوْتُ الخلائقِ؛ فإذا انقطعتِ العِلاقةُ بين الرُّوحِ والجسمِ صَحَّ الموتُ على كلِّ واحدٍ منهما.

وقال: حياةٌ أزليّةٌ، تتلوها حياةٌ وجوديّةٌ روحانيّةٌ، تتلوها حياةٌ عهديّةٌ ميثاقيّةٌ، تتلوها حياةٌ دنياويّةٌ.

وفيها حياةٌ سُباتيّةٌ، تتلوها حياةٌ سؤاليّةٌ، تتلوها حياةٌ برزخيّةٌ، تتلوها حياةٌ حَشْرِيّةٌ، تتلوها حياةٌ جِنانيّةٌ، تتلوها حياةٌ نظريّةٌ، وهي عين الحياةِ الأزليّة؛ إلّا أنّ هذه تُسمَّى حياةً أبديّةً. وهي حياةٌ لا موتَ فيها، وكلُّ حياةٍ ذكرناها فعن مَوْتٍ.

وقال: مَن رَكِبَ فَرَسَ النارِ طار مع الملائكةِ.

وقال: الجمالُ محبوبٌ لذاتِهِ وإن اختلفتْ[1] صِفاتُه في أَعينِ الناظرينَ.

---

(١) ي، س: اختلف.

ومنهم:

عبد الله بن هارون بن عبد الوالي

قال: العلومُ على خمسةِ أقسامٍ: عِلْمُ الأحوالِ وهو المشبَّهُ بالخمرِ، وعِلْمُ الإلهامِ وهو المشبَّهُ بالعسل، وعِلْمُ التوحيدِ وهو المشبَّهُ باللَّبَن، وعِلْمُ الرُّسومِ وهو المشبَّهُ بالماءِ؛ وهو على قسمين: ماءُ غيثٍ وماءُ عيونٍ.

فماءُ الغيثِ عِلْمُ ما يتعلّقُ بالأرواحِ وما في ضِمنها، وماءُ العيونِ وهو عِلمُ مَا يتعلّقُ بعالَمِ التركيب وما في معناه وضِمنه، وقوله: ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾[1] أي غير متغيّرٍ.

فإنّ العلومَ على قسمين: عِلمٌ يتغيّرُ بتغيُّرِ معلومِهِ، وعِلمٌ لا يتغيّرُ بتغيُّرِ معلومِه. فإذا كان العِلمُ واحدًا لم يتغيّر، والمشبَّه بماء العيونِ (هو) المتغيّرُ، بخلافِ ماءِ الغيثِ فإنّه على صفةٍ واحدةٍ.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن تجري عليه أحكامُ العباداتِ على الكمالِ مِن غيرِ نقصٍ، وأحكامُ العاداتِ من غير أن يكون ذلك متصوَّرًا في قلوبِهم.

وربما يقولُ القائلُ: وبعضُ الأعمالِ لا بدّ فيها من النّيّةِ، وهي من أعمالِ القلبِ، فكيف يُتصوّرُ أن تكون هذه عبادةً؟ قلنا له: والنّيّةُ من جملةِ العباداتِ التي تجري، وما له قصدٌ في القصدِ.

وقال: مَن تحقّقَ بالحقِّ لا يتَّصِفُ بصدقٍ ولا إخلاصٍ، ولا حالٍ ولا مَقامٍ.

وقال: لا يقفُ الفتحُ على العباداتِ، فقد يفتحُ في غيرِ العباداتِ أعظمُ ممّا يُفتحُ فيها؛ فإنّ الفتحَ جُودٌ ومِنّةٌ، والأعمالُ للجزاءِ في الدارِ الآخرةِ.

وقال: لا تَدخلُ الحضرةَ الإلهيّةَ أبدًا، وأَحَدٌ يجذِبُكَ مِن خلفِكَ. فَمَن زعمَ أنّه فُتِحَ له فَتْحَ العنايةِ الإلهيّةِ والتقريبِ الاختصاصيّ، وأنّ معرفتَه من هذا النمطِ، ومشربَهُ من هذا العَين، وعليه لمخلوقٍ حَقٌّ يطلُبُه به؛ فقد كذَبَ، وباطلٌ ما زَعَمَ؛ فهذا شرطُ الفَتحِ.

وأمّا العِلمُ فقد يحصلُ له، ولكن لا فائدةَ فيه في عينِ القُرْبِ.

---

(١) [محمد: ١٥]

وقال: ما ثَمَّ إلّا موافَقَةٌ ومخالَفةٌ؛ فبالموافَقةِ يُنالُ القُربُ الإلهيّ وتُرفعُ الحُجُبُ، وبالمخالفةِ يكون البُعْدُ الإلهيّ وإرسالُ الحُجُبِ؛ إذ هو القريبُ البعيدُ.

وقال: مِن العبادِ مَن لا تَضرُّهُم المعاصي والذنوبُ للعنايةِ الإلهيّةِ التي سَبَقتْ لهم عند اللهِ.

فيا أيّها المتعدِّي حَدَّ رَبِّهِ؛ انظر ما حصلَ عندَك من الفتح في عين القُرْبِ، هل يتغيَّرُ عليك أم لا؟

فإن تغيَّرَ حالُكَ فاعلم أنّ اللهَ قد نبَّهكَ على أنّكَ في عين البُعْدِ، فإن وفّقكَ للتوبة وألهمكَ إيّاها فأنت السعيدُ.

وإن لم يتغيّرْ عليك؛ فانظرْ إبقاءَ ذلك عليك مع وُجودِ المخالَفةِ وانتهاكِ الحرْمةِ: هل هو من الاعتناءِ فلا تضرُّك المعاصي ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]. فقد سَبَقَتِ المغفرةُ وجودَ الذنبِ، فلم يبق له أثرٌ في عينِ القُربِ، أو هو مِن عين المكْرِ بكَ حتى تغترَّ فتُسلَبَ ذلك في الوقتِ الذي يَضُرُّكَ زَوالُه؟

فإن كان مكرًا فاستدرِكِ الرجوعَ إلى عينِ الموافقةِ، ومعرفةُ ذلك بالاطِّلاعِ على كلمةِ الحضرةِ، بلسانِ الفهوانيّةِ، فيرتفعُ الريبُ والشكُّ. وما ثَمَّ إليه طريقٌ غير هذا، فإن لم تجدْهُ فهو مَكرٌ.

وقال: لمّا انتشرَ العِلمُ مِن جانبِ الحقِّ على بساطِ الرحمةِ تسارعتْ إليه الأكوانُ، فأخذَتْهُ من طرُقٍ مختلفةٍ، فمهما عَدَلَتْ عن الطريقِ الذي منه أخذَتْهُ رَدَّها إليه القائمونَ على مَوضِع اجتماعِ تلك الطُّرقِ، فإن أجابوهم سَعِدوا، فهم عالمون بعين الجمعِ، وما سِواهم فعينُ جمعِهم وحدانيّةُ طريقِهم لا غير.

(١) [الفتح: ٢]

ومنهم:

عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي

قال: العلومُ من الصُّدورِ إلى الطُّروسِ، لا من الطُّروسِ إلى الصدورِ. الطُّروسُ أَمكِنةُ الحروفِ، والألسنةُ أَمكِنةُ العِبارةِ، والحواسُّ أَمكِنةُ الإشارةِ، والعِلم وراءَ ذلك كُلِّهِ؛ فهو لا يتقيّدُ بحرفٍ ولا عبارةٍ ولا إشارةٍ؛ فهو منه إليك. فإن وقفتَ مع هذه الوسائطِ أَتعَبكَ في تحصيلِه، وتكلّفتَ مشقّةً عظيمةً، وقطعتَ شُقَّةً بعيدةً، وإن لم تقفْ أَخذتَهُ من عينِ الرحمةِ واللطفِ.

هَنِيْئًا مَرِيْئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ(1)

وقال: إذا كنتَ مع الحقِّ أينما كان مِن شأنِهِ، كما هو معك أينما كنتَ؛ عند ذلك يصِحُّ لك أن تكونَ أَنْتَ أَنْتَ.

وقال: لا يكونُ اللهُ ثوابًا إلّا لمن لم يتحرَّكْ إلّا به، ولا سكنَ إلّا به، ولا عَرَفَ إلّا بِه، ولا جَهِل إلّا به، فلم يكنِ الحقُّ في مقابَلةِ شيءٍ سِوَى نفْسِهِ، فهو ثوابٌ لِنفْسِهِ.

ويحصلُ للعبدِ من ذلك كونُه محلًّا لهذا التصريفِ على الشهودِ. فكما لم يَرَ في الدنيا غيرَ اللهِ، كذلك لا يَرى في الآخرةِ غيرَ الله، مع ظهورِ الأحكامِ الكونيّةِ فيه في الدنيا والآخرة.

فهو يأكلُ ويَشربُ ويَنكحُ، ويَسمعُ ويجيبُ، وهو حَقٌّ في حَقٍّ، بعَينِ مَحْقٍ عن كُلِّ باطلٍ وحَقٍّ.

وقال: للمؤمنينَ الدرجاتُ، وللعارفين الفوائدُ الوجوديّةُ، التي هي عينُ كينونةِ الحقِّ لا أكوانِهِ.

وقال: ما مِن ذَوْقٍ ولا شُرْبٍ ولا رِيٍّ ولا وجودٍ ولا تجَلٍّ إلّا وله لسانٌ، لكن لا يُفْهِمُ بهِ، ولا يُفْهَمُ عنه، ولا يقعُ بجهةِ الإيماءِ، ولا يأخذهُ المِثالُ؛ فهو لسانٌ خاصٌّ بينه وبين ربِّهِ، لا يكلَّمُ بتلك اللغةِ غيرُه.

وقال: الغِنَى للعارفين، والفَقرُ للمحقِّقين الكمَّل مِن الرجال.

(1) القائل هو كثيّر عزة (١٠٥-٤٠هـ).

وقال: الوالِهُ مُبْطِلٌ لوجودِهِ؛ فلا وجودَ له.

وقال: الزيادةُ مُشْعِرَةٌ بالنقصِ في كلِّ شيءٍ، إلّا الزيادة من اللهِ فإنّها كمالٌ في كمالٍ. وهنا معنًى رقيقٌ لطيفٌ.

وقال: العِلمُ والمعلومُ والعالِمُ ثلاثةٌ عينُهم واحدٌ.

وقال: اجتمعَ عارفٌ ومُحِبٌّ، فادّعى كلٌّ واحدٍ منهما أنّه محيطٌ بصاحبِه، فسألاني عن ذلك! فقلت لهما: أَحدُكما به، والآخرُ له.

ومنهم:

عبد الله بن عبد المغيث بن ذي النون

قال[١]: المحِبُّ مبتلًى، والحبيبُ معافًى، والشخصُ واحدٌ.

وقال:

تُصَرِّفُنَا وَتَسْأَلُنَا فَهَلْ لِي إِلَى تَعْرِيْفِ أَمْرِكَ مِنْ سَبِيلِ

وقال: حضرةُ فِعلِ اللهِ لا تحتملُ المشاقَقةَ.

وقال:

إِنَّ الرِّسَالَةَ لِلنُّبُوَّةِ جَامِعَةْ وَكَذَا النُّبُوَّةُ للرِّسَالَةِ دَافِعَةْ

وقال: «ورسولِكَ الذي أَرْسَلْتَ. قال: لا، ونبيِّكَ الذي أَرسلتَ»[٢].

وقال:

إِنَّ المَقَادِيرَ تَجْرِي غَيْرَ قَاصِرَةٍ وَتَنْتَهِي بِي إِلَى حَدٍّ وَمِقْدَارِ
فَلَا وُجُودَ لَهَا إِلّا بِحَضْرَتِنَا وَلَا وُجُودَ لَنَا إِلّا بِأَقْدَارِ

وقال:

للهِ فِي خَلْقِهِ طَلَائِعْ أَرْوَاحُهَا كُلُّهَا زَوَابِعْ
إِنْ أَنْجَدَتْ طَالِبَاتِ عُلْوٍ دَارَتْ بِأَنْفَاسِهَا الشَّرَائِعْ
أَوْ أَتْهَمَتْ طَالِبَاتِ سُفْلٍ دَارَتْ بِأَنْفَاسِهَا الطَّبَائِعْ
فَبَيْنَ شَرْعٍ وَبَيْنَ طَبْعٍ قَامَ لَنَا مَالِكٌ وَشَافِعْ
فَمَالِكٌ يَقْتَضِيهِ طَبْعِي وَشَافِعٌ فِي الطِّبَاعِ شَارِعْ

وقال:

بُطُونٌ فِي بُطُونٍ فِي بُطُونِ ظُهُورٌ فِي ظُهُورٍ فِي ظُهُورِ

وقال:

وُجُودٌ فِي خُمُودٍ فِي وُجُودِ خُمُودٌ فِي وُجُودٍ فِي خُمُودِ

---

(١) س: وقال.

(٢) مختصر صحيح الإمام البخاري ٩٩/١.

وقال: الكاملُ من الرجالِ يُكنَى "أَبَا العُيونِ" محقّقا(١) بمولاه في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾(٢).

فالعينُ الذي بها يرى رَبَّه، غيرُ العينِ التي يرى بها نفسَه، وعينٌ يرى بها(٣) فِعلَه، وعينٌ يرى بها ذَنْبَه، وعينٌ يرى بها قُرْبَه، ولكلِّ حالٍ عينٌ.

وقال: المعاذيرُ تُهْمَةٌ وتَزكيةٌ، ومَن تَرَجَّلَ لم يعتذِر؛ فالعذرُ عِلَّةٌ قاطِعةٌ، فاقْبَلها ممن جاءك بها ولا تَكُنْهَا، ولن يجيء إليك بها مِثْلُكَ.

وقال:

لَوْ كَانَ لِلْوُجُودِ انْتِهَاءٌ مَا كَانَ لِي عَلَيْكَ بَقَاءُ

وقال:

فِي صُورَةِ الحُسْنِ أَبْدَى لِي مَحَبَّتَهُ فَمَا رَأَيْتُكَ إِلّا كُنْتَ لِي حَسَنَا

وقال: اختلفتْ كلِمةُ الحضرةِ في عبادِ اللهِ؛ فقومٌ أَخرسَتْهُمْ، وقومٌ نَطَّقَتْهُمْ بِـ"أنا"، وقومٌ نَطَّقَتْهم بِـ"أنتَ"، وقومٌ نَطَّقَتْهُمْ بِـ"هُو"، والكلُّ له وبه ومعه، وإن اختلفوا.

وقال:

تَوَالَى البَرْقُ لَمْحًا بَعْدَ لَمْحٍ فَعَايَنْتُ المَلَاحَةَ فِي الْتِمَاحِهْ

(١) س: تحققا.

(٢) [القمر: ١٤]

(٣) ك: - بها.

ومنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد المحسن

قال[(١)]: تنوّعتْ أَحوالُ الكونِ في نفسِهِ بين مُلْكٍ ومَشيئةٍ، وحُكْمٍ وعِلْمٍ، وكَلامٍ ومَعرفةٍ. فالتصريفُ للمُلكِ، والنفوذُ[(٢)] للمشيئةِ، والتكليفُ للحُكمِ، والإحاطةُ للعِلمِ، والجودُ للكلامِ، والوجودُ للمعرفةِ.

وقال:

النَّارُ نَارَان؛ نَارٌ غَيْرُ مُحْرِقَةٍ   وَهْيَ التِي مَا لَهَا سَفْعٌ[(٣)] وَلَا شَرَرٌ

وقال: الإقبالُ على اللهِ إجابةٌ لنداءِ اللهِ، وسَماعُكَ إيّاهُ مِن حيثُ لا تَشعر.

وقال: مَن رأى اللهَ في الأشياءِ فقد استراحَ.

وقال: مِن أسماءِ اللهِ ما لا تَعلُّقَ له بكونٍ، وهو من خصائصِ الذاتِ.

وقال: إنَّمَا لم يكن في الإمكانِ أَبدعُ من هذا العالَمِ لأنّه ما ثَمّ إلّا رُتبتين: الحقُّ في الرتبةِ الأولى وهو القِدَمُ، والعالَم في الرتبةِ الثانيةِ وهو الإمكانُ والحدوثُ عن المرتبةِ الأولى، والعالَمُ منصبِغٌ بمرتبتِهِ. فلو خُلِقَ ما خُلِقَ إلى ما لا يتناهى، فلا يَزالُ في المرتبةِ الثانيةِ الإمكانيّةِ مصبوغٌ بها.

ولا شكّ أنّ الحقائقَ هي في كلِّ شخصٍ بذاتِها، لا توصفُ بالقِسمةِ ولا بالكُلِّيَّةِ والبَعضيّةِ؛ فالبياضُ في كلِّ أبيضَ بحقيقتِه، كذلك الإمكانُ في كلِّ ما سِوَى اللهِ، وهو الممكِن، بحقيقتِه، فافهم.

وقال: نُزولُ المَعاني إلى عالَمِ الأرواحِ تَرَوْحُنٌ، وإلى عالَمِ الخيالِ تجسُّدٌ، وارتقاءُ أرواحِ الأجسامِ إلى عالَمِ الخيالِ تجسُّدٌ، وإلى عالَمِ الأرواحِ تَرَوْحُنٌ.

وقال: الاغترارُ باللهِ؛ من حيثُ الكرمِ والجودِ.

---

(١) ي: - قال.

(٢) ك: والبعود.

(٣) سفع: لفح.

وقال: ما عصاهُ مؤمِنٌ قَطُّ انتهاكًا للحرمةِ، ولا قاطِعًا بالعقوبةِ؛ وإنما تقعُ المعاصي والمخالَفاتُ من المؤمنين مِن حُسنِ ظَنِّهم بربِّهم.

فإنّ الأسماءَ الإلهيّةَ واقفةٌ على السَّواءِ، وليس هذا الاسمُ في ظهورِ أَثَرِهِ عليه بأَوْلى من هذا الاسمِ.

وقال: علَّقَ سبحانَه النشرَ بالمشيئةِ مِن القبرِ في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾(١) وأخبرَ بالخَلقِ والنَّشْءِ والهِدايةِ والموتِ، وما قَرَن من ذلك شيئا بالمشيئةِ؛ فما ذلك إلّا لحكمةٍ؛ وهو التنبيهُ على النشأةِ الأُخراويّةِ، أنّها لا تشبِهُ هذه النشأةَ الدنياويّة، إلّا من حيث الجِسميّة، لا مِن حيث غيرها، مع أنّه ممكنٌ أن تكونَ بعينِها. فهذا تنبيهٌ صحيحٌ.

والأخبارُ قد وَردتْ بصورةِ الخَلقِ الأُخراوي من اللطافةِ والصفاءِ في حقِّ السُّعداءِ، والكثافةِ والكُدورةِ في حَقِّ الأشقياءِ، ما لا يناسِبُ هذه الصورةَ اليومَ، وقد قال: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾(٢) ولم يقل إنَّها بعينِها. وأمّا قولُه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾(٣) وذَكَر الجلودَ والسمعَ والبصرَ والألسِنةَ والأيدي والأرجل، فليس هذا دليلًا(٤) على أعيان هذه التي عندنا اليومَ ولا بدّ، مع جوازِ ذلك.

والمقصودُ حصولُ العِلمِ عند الشهودِ، وبأيِّ طريقٍ حصَلَ العِلمُ كانتِ الشهادةُ؛ كشهادتِنا على الأُممِ قَبْلَنا وما رأيناهم.

ومِن التنبيهِ أيضًا قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(٥). خطابُ الأرواحِ أنّها بُدِئَتْ مُدَبِّرَةً لأجسادِها، فتُعادُ بعد المفارَقةِ إلى تدبيرِ أجسادٍ ترابيّةٍ تَنشأُ على "عَجْبِ الذَّنَبِ" الباقي من هذه النشأةِ، وتُعادُ أيضًا كما بُدِئَتْ من قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾(٦).

ولو كانت الإعادةُ مِثلَ البَدْأَةِ لكانت الإعادةُ في حقِّ آدمَ تخميرًا، كما عَلِمْتُم، إلى أنِ

---

(١) [عبس: ٢٢]
(٢) [النساء: ٥٦]
(٣) [النور: ٢٤]
(٤) جميع النسخ: دليل.
(٥) [الأعراف: ٢٩]
(٦) [مريم: ٩]

استوى، وإعادةُ حوّاءَ كذلك، وإعادةُ عيسى كذلك، وإعادة بني آدم كذلك بنكاحٍ وتناسلٍ وتوالُدٍ؛ نطفةً وعَلقةً ومضغةً وتربيةً.

وقد ذهب إلى هذا القول ابنُ قسيّ صاحب "الخَلْعِ"(١). وحَمَلَهُ على هذا تحقيق المِثليّة. نَعم، والأمرُ جائزٌ، ولكن ما يقعُ الأمرُ على هذا، وإنَّما المِثليّةُ في الذي ذكرناه.

وقال: نعوتُ الكمالِ تَنبعِثُ النفوسُ إلى تعظيمِها. وصِفةُ النقصِ على النقيضِ من ذلك ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾(٢).

وقال: صِفةُ الرَّبِّ أبدًا واجبٌ على العبدِ تعظيمُها، وصِفةُ نفسِهِ واجِبٌ عليه الإعراضُ عنها، إلّا أن يَرِدَ أمرٌ إلهيٌّ في ذلك.

وقال: لا زالتْ صفاتُ الربوبيّةِ معظَّمةً ما لم تَقُمْ بالعبيدِ، فإذا قامتْ بالعبيدِ عيَّنَ الحقُّ لها مَواطِنَ تُذَمُّ فيها(٣) ومَواطِنَ تُحْمَدُ فيها(٤).

وصِفاتُ الكونِ إذا اتّصفَ بها الحقُّ سبحانَه عُظِّمَتْ مُطْلَقًا، والتمَسَ الناسُ لها وجوهًا في التنزيهِ.

---

(١) ابن قسي: أحمد بن القسي أبو القاسم الصوفي صاحب المرتلة من بلاد الأندلس. سجنه عبد المؤمن، ومات بها سنة ٥٤٥. صنف "خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين". [هدية العارفين - (١ / ٤٤)]

(٢) [عبس: ٥]

(٣) ي، س: فيه.

(٤) ي، س: فيه.

ومنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد الكبير

قال: كلُّ تعظيمٍ لأمرٍ لِعِلَّةٍ مّا، وإن كانت خيرًا فصاحِبُها معاتَبٌ مِن اللهِ تعالى. ما أَقبلَ النبيُّ ﷺ على مَن أَقبلَ عليه من زعماءِ الكفّارِ إلّا استجلابًا لقلوبِهِمْ ليؤمِنوا، فعوتِبَ.

وقال: إذا وقعتِ الحركةُ من العالِمِ من غيرِ أن يتحقّقَ العِلمَ بها، لِيمَ من أَجْلِ مَرتبتِهِ، بخلافِ غيرِ العالِمِ، فإنّه مسامَحٌ.

وقال: زِينةُ الحياةِ الدنيا هي زينةُ اللهِ، إلّا أنّها تختلفُ بالقَصْدِ، وهي محبوبةٌ بالطبعِ. فإذا تحرَّكَ العبدُ إليها بطبعِهِ كانتْ زينةَ الحياةِ الدنيا؛ فَذُمَّ بذلك. وإذا تحرَّكَ إليها بأمرِ ربِّهِ كانتْ زينةَ اللهِ.

وقال: لمّا كان أمرُ اللهِ، وكلُّ ما يَرجعُ إليه جدًّا(١) كُلّه؛ ذُمَّتِ الحياةُ الدنيا؛ لأنّها لَعِبٌ ولهوٌ وجهلٌ؛ فإنَّ فَخْرَ الإنسانِ على مِثْلِهِ مِن جَهْلِهِ بحقيقتِهِ.

وقال: أعيانُ الذواتِ لا يَتعلَّقُ بها مِن جانبِ الحقِّ ذَمٌّ، وكذلك أعيانُ الصفاتِ؛ فإذا اتّصفَ العبدُ بها تَعلَّقَ بالعبدِ الذمُّ والحمدُ. فمَحَطُّ عينِ الذمّ والحمدِ لها في العبدِ عينُ التعلّقِ؛ فإنّ للمِزاجِ حُكمًا لا يكونُ لكلّ واحدٍ مِن المُرَكَّبَيْنِ قبلَ التركيبِ.

وقال: الكونُ كلُّهُ مربوطٌ بالأسماءِ، والأسماءُ مربوطةٌ به. فإن نظرتَ إلى رَبْطِ الكونِ بالأسماءِ نَسبْتَ إليه القِدَمَ، وإن نظرتَ إلى ربطِ الأسماءِ بالكونِ نسبتَ إليها الحدوثَ.

وقال: كلُّ اسمٍ للهِ ليس له تَعلُّقٌ بالكونِ، لا بِسَلْبٍ ولا بإثباتٍ، فهو اسمٌ للذاتِ ليس للهِ؛ فإنّ أَسماءَ اللهِ مخالِفَةٌ لأسماءِ الذاتِ.

فأسماءُ اللهِ تطلبُ الأكوانَ، وأَسماءُ الذاتِ لا تطلبُ الأكوانَ؛ فتُعرفُ أسماءُ اللهِ لهذا الارتباطِ، وتُجْهَلُ أسماءُ الذاتِ لِعَدَمِه.

---

(١) س: جدٌّ.

ومنهم:

عبد الله بن إلياس بن عبد العليّ

قال: الاسمُ علامةٌ للمسمَّى، يُعْرَفُ به عند الغَيْبةِ، ولولا الغيبُ ما احتِيجَ إلى الأسماءِ؛ فإنّ الإشارةَ في الحضرةِ تُغْنِي. فليس للأسماءِ ظهورٌ إلّا في عالَمِ الغيبِ؛ فإذا حضرَ غاب الاسمُ. فَمَن عبَدَ الاسمَ عبَدَ غائبًا. والعبادةُ لا تكونُ أبدًا إلّا مع الغَيْبةِ، ولذلك قال: «اعبد اللهَ كأنّكَ تَرَاه»(١)، وهو حالُ غائبٍ؛ فإنّ إحضارَ المرئيِّ مِن قُوّتِكَ ما هو حضورُهُ.

ولذلك تَنتفي الأعمالُ مع المشاهَدةِ؛ لقيامِ الحقِّ به وفنائه عن نفسِهِ، فلا يبقَى ثَمَّ مخاطَبٌ حتى يُرَدَّ لِوجودِه، وهو الغَيْبَةُ، فيقوم العملُ به.

وقال: الليلُ ذَكَرٌ، والنهارُ أُنثى؛ فَلمّا تَغشَّاهُ حَمَلَ فَوَلَّدَ؛ فظهرتِ الكائناتُ عن غشيانِ الزمانِ، والمولَّداتُ أولادُ الزمانِ، واستخرجَ النهارَ من الليلِ استخراجَ حوّاءَ من آدمَ، ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾(٢)، ثمّ قال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾(٣)، كعيسى في مريمَ وحوّاءَ في آدمَ.

فإذا خاطبَ أبناءَ النهارِ قال: ﴿يُولِجُ النَّهَارَ﴾، وإذا خاطبَ أبناءَ الليلِ قال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾.

وقال: المفاضَلَةُ بين الخَلْقِ عند اللهِ لِنَسَبِهِم لا لِنِسْبَتِهِمْ؛ فهم من حيث النِّسبة واحدٌ، ومن حيث النَّسبِ متفاضِلون: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٤)، «اليَومَ أَضَعُ نَسَبَكمْ وأَرْفَعُ نَسَبِي؛ أَيْنَ المُتَّقُونَ»(٥)؟

وقال: لو وقع التفاضلُ بين الخَلقِ من حيث النِّسبةِ لوقعَ التفاضُلُ بين الحقائقِ الإلهيّةِ، والتفاضلُ هناكَ لا ينبغي، فكذلك هنا.

وقال: لمّا كان الارتباطُ في الأسماءِ الإلهيّةِ بينها وبين الأكوانِ؛ لذلك وقع بينها التميُّز، وصَحَّ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٩٩/٥.
(٢) [يس: ٣٧]
(٣) [الحج: ٦١]
(٤) [الحجرات: ١٣]
(٥) المعجم الصغير للطبراني ٣٨٣/١.

التوقُّفُ بينهم، بعضُهم على بعضٍ. فالكمالُ فيهم بالجملةِ؛ فالحيُّ أشرفُ من العالِمِ؛ لأنّه موقوفٌ عليه، والعالِمُ مع المريدِ، والمريدُ مع القادرِ، وهكذا جميعُ الأسماءِ.

وإنما تَعيَّنتْ هذه المراتبُ في الأسماءِ بالأكوانِ، ولولا مشاهَدةُ مَراتبِ الأكوانِ ما نُسِبَ إلى الأسماءِ شيءٌ من ذلك.(١)

(١) ي (في الهامش بخط آخر): بلغت سماعا.

ومنهم:

عبد الله بن موسى بن عبد القادر

قال: ما هلَكَ امرؤٌ عَرف قَدْرَه؛ لأنّه في معرفةِ المَقادِرِ الإنصافُ وأداءُ الحقوقِ.

وقال: لو كان الشرفُ للأشياءِ من حيث نشآتِها أو مَواطِنِها لكانَ الشرفُ لإبليسَ على آدمَ في قولِه: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(١).

ولَمَّا كان الشرفُ اختصاصًا إلهيًّا لا يُعْرَفُ إلّا مِن جانِبِ الحقِّ تعالى؛ جُهِّلَ إبليسُ في مَقالتِه تلك، وصَحَّ الشرفُ لآدمَ عليه والخيريّة.

وقال: الخبْرةُ أَوْضحُ لإقامةِ الحُجّةِ من العِلمِ، والعِلمُ أشرفُ مكانةً مِن الخبْرَة.

وقال: قدرةُ اللهِ نافذةٌ في كلِّ ما سِوَى اللهِ، وكلُّ ما سِوَى اللهِ ممكنٌ، والمحالُ عدمٌ محضٌ؛ فلا يصحّ عليه اسمُ "سِوَى" ولا "غير".

وقال: يُعْدمُ بالإرادةِ، ويوجدُ بالقدرةِ.

وقال: المفاضَلةُ إذا كانت بالأعمالِ فقد يَسبِقُ التابعُ المتبوعَ.

وقال: إنما سُمِّيَتِ الجنّةُ جَنّةً لأنّها سِتْرٌ بينكَ وبين الحقِّ وحجابٌ. فإنّها مَحَلُّ شهواتِ الأنفُسِ. فإذا أراد أن يُرِيَكَ ذاتَه حجَبَكَ عن شهوتِك، ورفعَ عنكَ سِتْرَها؛ فغِبْتَ عن جنَّتِك وأنتَ فيها؛ فرأيتَ ربَّكَ. فالحجابُ عليك منك؛ فأنتَ الغَمامةُ على شمسِكَ، فاعرفْ حقيقةَ نفسِك.

وقال: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾(٢) ولم يقل: من النار.

وقال: وجاء ربُّك في ظُلَلٍ من الغمامِ، والغمامُ من الغَمِّ؛ فإنّ الغمامَ حِجابٌ بينكَ وبين السماءِ التي هي عالَم الانفساحِ، ولذلكَ تنقبضُ النفوسُ عند تَراكُمِ الغمامِ لأنّها تحولُ بينها وبين مَحَلِّ انفساحِها وانشراحِها.

---

(١) [الأعراف: ١٢]

(٢) [الزمر: ١٦]

وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾[١] إلى غَمٍّ آخرَ أيضًا أبد الآبدين، فهذا المجِيءُ الإلهيُّ الربّانيُّ، مجِيءُ قهرٍ وعظمةٍ للقضاءِ الفصلِ بين العِبادِ؛ فيأخذُهم مِن تحتِهم، فأعوذ باللهِ أن أُغتالَ مِن تحتي[٢].

ويتجلّى للمؤمنينَ مِن فَوقِهِمْ، وسببُ ذلك لأنّ المؤمِنَ عَلِمَهُ، فنَسَبَ إليه العُلوَّ، فتَجلّى له مِن فوق ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[٣].

والكافرُ جَهِلَهُ، فنَسبَ العُلوَّ لنفسِه؛ فأخذهُ الحقُّ مِن تحتِه؛ فلم يَره. فذلك هو نفسُ الحجابِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[٤] بالغَمامِ الذي أخذهم فيه الحقُّ مِن تحتِهم.

---

(١) [الحج: ٢٢]

(٢) لحديث رسول الله ﷺ أنّه كان يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إنّي أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنّي أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي». [السنن الكبرى للنسائي ٩/ ٢١٠]

(٣) [النحل: ٥٠]

(٤) [المطففين: ١٥]

ومنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد العزيز

قال: لو كان الإيمانُ نافعًا لِصاحِبِه[١]، من حيث هو إيمانٌ فقط، لَنَفَعَ الإيمانُ عند رؤية البأسِ، وفي الدار الآخرةِ، وعند طلوع الشمسِ من المغربِ، وهو ليس بنافعٍ مع وُجودِه في هذه المَواطِنِ، ولا أيضًا المَواطِنُ أَعطتْ هذا. فإنّ قومَ يونسَ قد نَفعهم في هذا الموطِن، فلم يبقَ[٢] النافعُ إلّا النافعُ ﷻ.

فالإيمانُ من حيث أنّه ينفعُ مقترِنًا بحالةٍ مّا، أو في موطِنٍ مّا، حجابٌ عن اللهِ. فلا يحجُبك إيمانُك باللهِ عن اللهِ، ولا تَتّخِذْهُ سببًا، بل اجعلْ نفسَك سببًا لهُ؛ فإنّه ليس له ظهورٌ إلّا بك.

وقال: أَعظمُ العباداتِ عند اللهِ ما أَيّدها الخيالُ «أُعْبُدِ اللهَ كأنّك تراه»[٣] وما أنت بِراءٍ.

وقال: لولا الوهمُ ما ظَهرَ للعِلمِ في الكونِ سلطانٌ؛ فإنّه ما ثَمّ قَطْعٌ؛ إذ لا يُقْطَعُ على اللهِ بشيءٍ؛ فإنّ المشيئةَ في الكونِ مجهولةٌ؛ فكما هو شديدُ العِقابِ، فهو الغفورُ الرحيمُ.

وقال: بالتزَيُّنِ ضَلَّ مَن ضَلَّ، وبه اهتدى مَن اهتدى. فالزينةُ (هي) الحاكمةُ على العبدِ بتعشُّقِ حالِه ولذّتِه بما هو فيه، لأنّه بالطبع يَطلبها، ولو عاينَ وجهَ الكراهةِ في حالِه، ولم يُزَيَّنْ له ذلك؛ ما أَقدَمَ على مكروهٍ، واللهُ عليمٌ حكيمٌ.

---

(١) ك: بصاحبه.

(٢) ك: - يبق.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٩٩/٥.

ومنهم:

عبد الله بن شمويل بن عبد الجبّار

قال: دخولُ الجنّةِ برحمةِ اللهِ، ولا يدخلون الجنّةَ حتى يُبْتَلوا؛ فالابتلاءُ من رحمةِ اللهِ. فبَلاءُ الأجسامِ هُنا، وبَلاءُ السرائرِ هناك؛ فالظاهرُ من كلِّ عالَمٍ هو المبتلَى.

ولمّا كان الظهورُ هنا للأجسامِ، والسرائرُ باطِنٌ فيها؛ وقعَ البلاءُ بالجسمِ. ولمّا كان الظهورُ للسرائرِ هناكَ، والأجسامُ باطنٌ فيها؛ وقع البلاءُ بها هناك ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾(١) ومِن هنا تَعرِفُ أنّ نشأةَ الآخرةِ لا تُشْبِهُ نشأةَ الدنيا.

وقال: لِلعِلمِ الإلهيّ توقُّفٌ في التعلُّقِ ببعضِ الأكوانِ من حيث النِّسبةِ حتى تكون تلك النِّسبةُ؛ فيكونُ التعلُّقُ بها على حسب ما تعطي.

وقال: لو آمنَ أهلُ الكتابِ بما في كتابِهم لآمَنوا بِك؛ فكان خيرًا لهم. فمن كَفَرَ بمحمّدٍ فقد كفر بنبيِّهِ وما أُنزِل عليه؛ فإنّه كذَّبَه فيما أَتَى به من الإيمانِ بمحمّدٍ وغيرِ ذلك.

وقال: وجوهُ القلوب هي المسوَدَّةُ والمُبْيَضَّةُ لأنّها الظاهرةُ هناكَ، وهي التي كانت هنا مسوَدَّةً بالكُفْرِ، مُبيضَّةً بالإيمانِ.

وقال: تحوُّلُ الإنسانِ في الصُّوَرِ التي في سُوقِ الجنّةِ دليلٌ على ظهورِ روحانيّتهِ هناك على جسمانيّتِهِ، كما يَتحوّلُ الإنسانُ هنا في باطنِهِ في صُوَرٍ مختلفةٍ مع الأنفاسِ، والجسمُ على حالةٍ واحدةٍ.

وقال: المقصودُ والإشارةُ من الدارِ الآخرةِ، من كَونِها آخرةً، تَحَوُّلُ النشأةِ فيها؛ فيرجِعُ الظاهرُ باطنًا والباطنُ ظاهرًا ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾(٢) ويحيي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وكَذَلِكَ النُّشُورُ(٣)؛ فالنشورُ حياةٌ كلُّهُ كشفًا وحقيقةً.

تمّ الجزءُ الثالثُ والحمدُ للهِ.(٤)

---

(١) [الطارق: ٩]

(٢) [الزمر: ٥]

(٣) من الآية الكريمة: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]

(٤) س: - تمّ الجزءُ الثالثُ والحمدُ للهِ.

الجزء الرابع
من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء لبعض العارفين

في هذا الجزء

عبد الله بن عبد العالي	وابن عبد القاهر
وابن عبد الرءوف	وابن عبد الواسع
وابن عبد الناصر	وابن عبد العظيم
وابن عبد الغني	وابن عبد السلام
وابن عبد الحميد	وابن عبد الوهاب[١]

(١) س: - الجزء الرابع.... وابن عبد الوهاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم:

عبد الله بن دانيال بن عبد العالي

قال: إنّ مِن الأسرارِ ما(١) تُنالُ بالإشرافِ عليها، فتكونُ علومًا ليس لها أحوالٌ.

وقال: الكونُ، وإن لم يكن له أثرٌ، فلا تظهَرُ الآثارُ إلّا منه. فهو الباطنُ سبحانَه عن الإدراكِ في هذه الرؤيةِ.

فابتداءُ الأشياءِ منه، وإليه مَرجِعُها، وهو القائمُ بها ما بين الرجوعِ والبَدْءِ. ولولا هذا الحفظُ الإلهيّ ما استمرَّ لها وجودٌ.

وقال: عَمِيَ الناسُ عن تبديلِ الكونِ في أصلِه في كلِّ زمانٍ فَرْدٍ بأَسرِهِ، ومع هذا فأنتَ عينُ الأوّلِ لا مِثْلُهُ ولا غَيْرُهُ، فهو مُكوِّنٌ على الدوامِ، وأنتَ مُكوَّنٌ على الدوامِ، ولو لم يكن الأمرُ هكذا لاستَغْنَيتَ حالةً مّا، وكانت الصفاتُ الافتقاريّةُ التي في مقابَلةِ استغنائكَ تَطلُبُ حيثُ تَظْهَرُ، ولستَ لها بِمَحَلٍّ؛ فتعُودُ على مَن لا يَقبلُها، وليس لها مَحَلٌّ غيرُكَ، فالاقتدارُ نافذٌ فيكَ.

وقال: الفِطنةُ والفَراسةُ والإلهامُ من علومِ الأولياءِ، وهي كلّها صفاتُ كمالٍ لهم، مع أنّها تشيرُ بذاتِها إلى جَهْلٍ وعَجْزٍ وغفلةٍ سوابقَ عليها. والاختصاصُ الإلهيّ يُزيلها، ويُقيم هؤلاءِ بدلًا منها.

وقال: للعبوديّةِ ميزانٌ لا يُعلم إلّا من جانِبِ الحقِّ سبحانَه.

---

(١) ي (في المتن)، س: من.

ومنهم:

عبد الله بن إسحق بن عبد القاهر

قال: لمّا كانت العِلاقةُ أمرًا مشترَكًا بين الجسمِ والروحِ؛ لذلك صحَّ اسمُ الميّتِ لكلِّ واحدٍ منهما، كما صَحَّ اسمُ المفارِق لكلِّ واحدٍ من الزوجين لما وقَعَتِ الفُرقةُ على عينِ الجمعِ بينهما، فنبَّهَ الحقُّ على رجوعِ العِلاقةِ بين هذا الجِسمِ بعَينِه وبين رُوحِه بقوله: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾(١).

والجسمُ هو المشبَّهُ بالأرضِ، وهو الذي طرأَ عليه الموتُ بينَه وبين رُوحه، فلو كان غير هذا الجسمِ لم يكن جسمًا طرأ عليه موتٌ، فكانت الآيةُ لا تصِحُّ، غير أنّه تختلفُ عليه الأعراضُ، كما وردتْ به الشريعةُ.

وقال: طاعتُكَ للهِ فيها طاعةُ كلِّ شيءٍ لك.

وقال: إذا وقفَ سِرُّ العبدِ مع من لا تجوزُ عليه الحركةُ والانتقالُ لم تَظْهَرْ عليه كرامةٌ أصلًا، وصار الأمرُ باطنًا؛ ففي باطنِه من العجائبِ ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بَشَرٍ.

وقال: لا يُعطَى أحدٌ التصرُّفَ في العالَمِ على الكمالِ، وقد يُعطَى التعريفَ، لكن قد يُمَكَّنُ من بعضِ العالَمِ فيَتصرّفُ فيه، وهو الذي يَزْهَدُ فيه بعضُهم زُهْدَ أدبٍ، إذا لم يقترنْ أمرٌ به، فإنِ اقترنَ به أمرٌ لَزِمَهُ اتّباعَهُ ولا بدّ.

وقال: مَن أرادَ أن يَعرِفَ ما عندَه من مَعرفةِ ربّه، فلينظُر إلى ما عندَه من الوقوفِ عند رسومِه، وَزْنًا بوزنٍ، فإن استغرقَتْ أنفاسُه المعاملات ظاهرةً وباطنةً فقد أُشْرِبَ المعرفة باللهِ شُرْبًا(٢).

ولَقَرْضٌ بالمقاريضِ، وإحراقٌ بالنيرانِ أَهْوَنُ على العارفِ من أن يمرَّ عليه نفَسٌ في غير طاعةِ اللهِ، ولو بُشِّرَ بالغُفران والتجاوز عن ذلك النفَسِ؛ فإنّ أعمالَ العارفين ما قامتْ على طلبِ الأعواضِ، وإنما قامتْ على ما يقتضيه الأمرُ في نفسِه، فشتّان بين العبادتين.

---

(١) [فاطر: ٩]

(٢) ك: - شربا.

يقول العارفُ: "الله" فيُحْرِقُ بنَفَسِهِ كلَّ ما سِوَى اللهِ.

وقال: إذا أَدرَكَ المحقِّقُ اللَّذَّةَ في عِلمِه باللهِ فما عَلِمَهُ. فليُحقِّقْ نظَرَه؛ فإنّ العِلمَ بالله في الدنيا ليس فيه لذَّةٌ، ولا في الآخرةِ، غيرَ ما يظهَرُ على صوَرِ البواطِن في الدنيا من ذلك، وعلى الظواهِرِ في الآخرةِ.

وقال: الرجالُ على أقسامٍ: رِجالٌ يَذكرونَ اللهَ فيذكرُهُم، ورجالٌ يَذكرُهُمُ اللهُ فيَذكرونَهُ، ورجالٌ يَذكرونَ اللهَ فلا يذكرُهُم، وإنما يذكرُهُم ما تعلَّقَتْ به الهِمَمُ عند الذِّكْرِ، وهو الباعثُ، فيُتْحِفُهُمْ به. فالأوّلُ ذِكْرُ السالكين، والثاني ذِكْرُ العارفين، والثالث ذِكْرُ العابدين.

ورجالٌ يَذكرُهُمُ اللهُ فيذكرونَه فيذكرُهم، وهو ذِكْر المحقِّقِ. جعلنا الله ممّن له في كلِّ قِسمٍ أوفَرَ حَظٍّ وأَكملَ نصيبٍ.

ومنهم:

عبد الله بن يوحنّا بن عبد الرءوف

قال: كلُّ غايةٍ بدايةٌ إلى غيرِ نهايةٍ، دنيا وبرزخًا وآخرةً. فإنّ الترقّي[1] في البرزخ كما هو في الدنيا. وقد خالفَ في ذلك الأكثرونَ لِعَدَمِ الكشفِ والثبوتِ في البرزخِ.

والتعريفُ الإلهيُّ والزيادةُ في هذا الطريقِ مقبولةٌ؛ لأنّها كلمةٌ من عدلٍ شاهَدَ ما لم يَرَ غيرُه.

وقال: إذا ذهبَ الأُنسُ والوَحشةُ من قلبِ العبدِ كان حقًّا محضًا.

وقال:

القَلْبُ لَا يَثْبُتُ بِاللهِ إِلّا إِذَا أُشْهِدَ فِي البَاهِ
فَذَلِكَ القَلْبُ الذِي قَدْ رَأَى اللهَ بِاللهِ وبِاللّاهِي
طُوبَى لَهُ مِن نَاظِرٍ صُورَةً مَا حَازَهَا كَوْنٌ سِوَى اللهِ

وقال: عجبًا؛ كيف يجيبُ مَن لم يُنادَى! ليتَ شِعري؛ مَن ناداهُ حتى أَجابَ. نداءُ الحقِّ للخلقِ على قِسمين: نداءٌ كِفاحًا، وغيرُ كِفاحٍ. فتحصُلُ الإجابةُ من الكُلِّ، وتتبيَّنُ الطريقُ في المكافَحة، وتُسَدُّ عليه جميعُ المسالِك فَيُسْعَدُ.

وقال: الزوائدُ تارةً تكونُ للأولياءِ من اللهِ، وتارةً تكونُ لهم من أنبيائهم. فإنّ الوليَّ لو صَعِدَ ما صَعِدَ لا بدَّ أن يَرى قَدَمَ نبيِّهِ أَمامَه.

وقال: تخرجُ الأرواحُ طاهرةً من حضرةِ الرحمةِ، فإذا تَوسَّطَتِ الفضاءَ تنزَّلتْ عليها لطائفُ المِنَنِ أمانةً، فَتَئِطُّ تحتَها، ثمّ تنظرُ إلى قلوبِ بني آدمَ، فتُرسِلُ اللطائفَ عليها إرسالًا مُتتاليًا، فَيجدُ لذلك العارفون في قُلوبِهم بَرْدًا وانفساحًا، فَيُنَطَّقونَ بالحِكَمِ نُطْقًا إِلَهِيًّا لا عِوَجَ فيه ولا تحريف.

وقال: لا يَنطِقُ عارِفٌ قطّ إلّا عَن إذنٍ إلهيّ، ومَن نَطَقَ عن غيرِ إذنٍ إلهيّ يَعرفُه ويَسْمَعُه فليس بعارفٍ. فلا يَنبغي أن يُرَدَّ كلامُ أَهلِ اللهِ فإنّهُ عِلمٌ لا منازَعةَ فيه، كما قال

---

(١) ك: التي.

عليه السلام: «عند نَبِيّ لا يَنبغي تَنَازُعٌ». وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[1].

وقال: المتَّقِي مشهُودُهُ الرحمةُ في مآلِه.

وقال: الأحجارُ مَواضِعُ الأسرارِ، ومنابِعُ الحياةِ والأرواحِ؛ فَمَن كَتَمَ سِرَّهُ مِنهم اتَّخَذَهُ الحقُّ يمينًا.

ودُونَهم في الكِتمان النباتُ، ولكن لا يبلُغ في حفظِ السِّرِّ مَبلغَ الجمادِ. ألا ترى الأزهارَ تَنِمُّ بما فيها!

ودُونَهم في الكِتمانِ الحيوانُ. ألا تَراهُم يُنَبِّهون بحركاتِهم وأصواتِهم على ما في نُفوسِهِم؟ وهؤلاءِ الأصنافُ كلُّهم أُمناءُ اللهِ على ما يَئُولُ إليه أمرُ الخَلقِ.

ودُونَهم في الكِتمانِ الإنسانُ، وقليل مّا هم، وما في نَوعِ الإنسانِ مَن يَكتمُ ما ثَمَّ ما لم يَرِدْ إذنٌ بإفشائه إلّا الأنبياءُ والملاميّةُ؛ وهم أعلى صنفِ هذا النوع من الإنسانِ، وعليهم يدورُ الأمرُ، وهُمُ العرائسُ والضنائنُ والمقصوراتُ في الخِيامِ، وهم الذين يُقال فيهم غدًا: «إنّ للهِ أُمَناءَ».

وقال: الرَّجُلُ مَن أَشْبَهَ الحَجَرَ الأسودَ الذي هو يمينُ اللهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2].

---

(١) [النجم: ٣]

(٢) [الفتح: ١٠]. ي (في الهامش بخط آخر): بلغ سماعا.

ومنهم:

عبد الله بن عبد الواسع بن معروف

قال: جميعُ الأرواحِ بعدَ الموتِ[١] محبوسةٌ في البرزَخِ في صُوَرِ أَعمالها. تتنوَّعُ عليها الصُّوَرُ تَنَوُّعَ الأعمالِ من خيرٍ وشرٍّ ما لم يَمُتْ على توبةٍ إلّا أرواحَ الأنبياءِ؛ فإنّها مُسَرَّحةٌ تمشي حيث تشاءُ. إلّا أنّ للأرواحِ اطِّلاعًا على أماكِنِ أجسادِها في[٢] الأرضِ من مكانها حتى تُعادَ إليها.

فكلُّ ميّتٍ يُرَى في النوم فهو تَمَثُّلٌ في خيالِ الرائي، يُمَثِّلُهُ المَلَكُ أو الشيطانُ أو النفسُ. إلّا الأنبياءَ فإنّ الشيطانَ لا يتمثَّلُ بهم عصمةً لهم كما كانوا في حال حياتِهم مَعْصُومي[٣] البواطنِ مِن إلقائِه. فانسَحَبتِ[٤] العصمةُ عليهم حياةً وموتًا في المَحَلِّ الذي كانوا معصومين فيه، وهو باطِنُهم.

والرؤيا في النومِ من عالمِ الباطنِ؛ لأنّه تَمَثُّلُ معنًى في قالَبٍ محسوسٍ؛ فهو رُوحُ ذلك النبيِّ مُدبِّرٌ صورةٍ جسديّةٍ يراها الرائي. والاختلافُ الذي يقعُ في تلك الصُّوَرِ راجعٌ إليها لا إلى روحِها. ويراهُ مائةُ ألفِ شخصٍ في وقتٍ واحدٍ على صُوَرٍ مختلفةٍ، والروحُ واحدٌ وهو هو.

لكن الصورة ومِثالها إلى الصُّوَرِ المتعدِّدةِ كمِثالِ الشمسِ إلى الأماكِنِ؛ فالنورُ المنبَسِطُ في مكانٍ مّا ليس هو النورَ المنبسطَ في غيرِه من الأماكِنِ، وهو الشمسُ ليس غيرُها. وتختلفُ تلكَ الأنوارُ باختلافِ الأماكِنِ، وتُسمّى تلك الأنوارُ شمسًا، والشمسُ في نفسِهِ لم يتغيَّر بتغيُّرِ الأماكِنِ.

فذلك تغييرُ الحقِّ في ذلك الموضعِ، أو في نَفْسِ الرائي. فانصبغتِ الصورةُ بذلك.[٥]

---

(١) ك: - بعد الموت.

(٢) ي، س: من.

(٣) جميع النسخ: معصومين. ومصححة في ي.

(٤) س، ص، ي قبل تصحيحها: فانصحبت.

(٥) ي (تعليق بقلم آخر في الحاشية، ولا يُعلم كاتبه، الذي هو أحد أصحاب الشيخ كما يُفهم من السياق): هذا الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه هو الغالب في حال الناس ومرائيهم، لا أنّ كل مرئيّ في النوم من هذا القبيل، ولا أنّ الاستثناء المذكور مخصوص بالأنبياء حال رؤية غيرهم إيّاهم، أو حال رؤيتهم عليهم السلام مَن يروه، فإنّ غير الأنبياء فمن شاء الله من عباده يرون في المنام وغيره مَن مضى مِن الناس، ويكون المرئي هو هو دون تمثيل من ملَكٍ أو غيره. هذا ما لا ريب فيه، وقد تحقّقنا ذلك من

والأرواح بعد الموتِ ليس لها نعيمٌ ولا عذابٌ حِسِّيٌّ جسمانيٌّ. لكن ذلك نعيمٌ أو عذابٌ معنويٌّ حتى[١] تُبْعَثُ أجسادها فَتُرَدُّ إليها فتتنعَّمُ عند ذلك حِسًّا ومعنًى.

ألا تَرَوا إلى بِشْرِ الحافي[٢] لمّا رُئِيَ في النوم قيل له: "ما فعلَ اللّهُ بِك؟ قال: غَفَرَ لي، وأباحَ لي نِصفَ الجنّة". يعني أنّ روحَه متنعِّمةٌ بالجنّةِ التي تليق بها، والنصفُ الآخَرُ هي الجنّةُ التي يدخُلها ببَدَنِهِ إذا حُشِرَ؛ فيكمُلُ النعيمُ بالنِّصفِ الآخَرِ.

والأَكلُ الذي يَراه الميّتُ بعد موتِه في البرزخِ هو كالأَكلِ للصورةِ التي يَراها النائمُ في النومِ، والنعيمُ بهِ مِثلُ النعيمِ سواءٌ. قال عليه السلام: «إنِّي أَبِيتُ عندَ رَبِّي يُطْعِمُني ويَسْقِيني»[٣]. وكذلك كلُّ شخصٍ في النومِ.

غير أنّ الفرق بين النبيّ وغيرِه في هذه المسألةِ الذي لأجله قال عليه السلام: «إنِّي لستُ كهيئتكم»[٤] في هذه المسألة، ليس لنفي الأَكلِ والشربِ في النومِ في حَقِّ كلِّ إنسان، وإنما هو راجعٌ إلى ما يعودُ من ثمرةِ الأكلِ الذي هو الشِّبَعُ وثمرة الشُّرْبِ الذي هو الرِّيُّ إلى هذا الجسمِ النائمِ في الفِراشِ؛ يَبِيتُ جائعًا، ويستيقظ لِذلك وهو شَبعانٌ. وغيرُ النبيّ يأكُلُ في النومِ ويستيقظُ جيعانَ.

وإذا رأى ذلك الوليُّ، واستيقظَ وقد وجَدَ مِثلَ هذا الأثرِ، فذلك من أجزاءِ النُّبوّة التي تكون للمؤمنين أيضًا، فلم يَزَلْ هذا الأثرُ مِن أحكامِ النُبُوَّةِ لا مِن أحكامِ غيرِها. وقد وردتِ الأخبارُ النبويّةُ في أمثالِ ذلكَ؛ أنّ المبشّراتِ جزءٌ من أجزاءِ النُبوَّةِ، وأنَّ كذا جزءٌ من خمسٍ وعشرين جزءًا من النبوَّةِ إلى أمثالِ ذلك، ومَن حفظَ القرآنَ فقد أُدْرِجَتِ النبوَّةُ بين كتِفَيهِ.

أنفسنا ومن الشيخ وغيره ﷺ. وإنما الشيخ ذكر حكم الأعمّ والأغلب كما ... الحق في كتابه العزيز ذلك في ... فاعلم ذلك والحمد لله.

(١) ك: حيث.

(٢) بشر الحافي: (١٥٠ - ٢٢٧ هـ = ٧٦٧ - ٨٤١ م)؛ بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها. قال المأمون: لم يبق في هذه الكورة أحد يستحيي منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. [الأعلام للزركلي (٢/ ٥٤)]

(٣) شرح النووي على مسلم ٥٠/٨.

(٤) صحيح البخاري ٣٧/٣، وصحيح مسلم ٧٧٤/٢.

وقد رأينا هذا بأنفُسِنا؛ أَكَلْنا، وأَصْبَحنا وعلينا رائحةُ أَثَرِ الطعام الذي أكلناهُ وشَبِعنا. وهذه وراثةٌ نبويّةٌ؛ فهي للنبوّةِ لا لِي ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[1] ووقعَ الحُكمُ مِن الشارعِ بحكمِ الغالِب، لا بحكمِ الجميع. أعني في قوله: «لستُ كهيئتكم».

(١) [البقرة: ٦٠]

ومنهم:

عبد الله بن يحيى[١] بن عبد الناصر

قال: الجسدُ الميّتُ حَيٌّ بحياةٍ مِثل حياةِ الأحجارِ. فقد يَطَّلِعُ عليها بعضُ المكاشَفين، فيتخيّلُ عند رؤيةِ ذلك أنّ أرواحَها لم تُفارِقها، فيقول: إنّه ليس بميّتٍ لذلك، فَيُكَفَّرُ، فإنّ اللهَ قد قال فيه: إنّه ميّتٌ[٢].

لكن هذا المكاشَف لو عَرف أنّ الموتَ عبارَةٌ عن قَطْعِ العلاقةِ التي بين الروحِ التي كانت لهذا الجسمِ وبينَه لم يقل ذلك. ألا تَرى موسى ﷺ يضرِبُ الحَجَرَ الذي فَرَّ بثوبِهِ وهو يقول: «ثُوبِي حَجَرُ... وإنّ بالحَجَرِ لنَدَبًا[٣]، ستّةٌ أو سبعةٌ، ضَرْبُ موسى بالحجَر»[٤] ولولا عِلمُه بأنّ ذلك يؤثِّرُ في الحجَر عقوبةً لَمَا فَعل ما فَعل من ذلك الضربِ به.

وخَرْقُ العادةِ في الحجَرِ إنما هي الحركة بنفسِهِ في غير هبوطٍ، فكذلك حياةُ الجسمِ التي له.

وقال[٥]: لِلَّذاتِ والآلامِ أسبابٌ تتوقّفُ عليها، لكنّها أسبابٌ عاديّةٌ، وقد تكون اللذّةُ عُقَيبَ سَبَبِ الألمِ، والألَمُ عُقَيبَ سببِ اللذّةِ، ويكونُ ذلك خَرْقَ عادةٍ، فيسمّى سبَبُ البلاءِ بلاءً، وسببُ اللّذّةِ نعمةً عُرْفًا. فيقال: الشكرُ على البلاءِ، والصبرُ على النّعماءِ، وليس بصحيحٍ. وكانتِ المعامَلة تكونُ على غيرِ وِفقِ الحقِّ. وأجهلُ الناسِ مَن يَجْهَلُ حالَهُ وذوقَهُ الذي هو فيه.

فصاحِبُ هذا القولِ يجدُ اللذّةَ عقيبَ سببِ الألمِ. فلِوُجودِ اللذّةِ تَنبعِثُ النفسُ بالشكرِ، ولوجودِ سببِ الألمِ يتخيّلُ أنّه يَشكرُ على البلاءِ، وهو لا يَعرِفُ الباعثَ للشُّكرِ. وكذلك الصَّبْرُ أيضًا.

وقال: إذا كُوشِفَ العبدُ بالأمرِ فذلكَ العِلمُ. وإذا ثبتَ عليه من غير أن تَتَخَلّلُهُ غَفْلَةٌ فذلك اليقينُ. وإذا حَكَمَ عليه وأَثَّرَ فيه أَثرًا تتصرّفُ النفسُ على حُكمِ ذلكَ الأثَرَ فتلك الطمأنينةُ.

---

(١) ي: تحتمل قراءتها: محيي.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إنك ميّت وإنهم ميّتون﴾.

(٣) س: لندب. ك: لثوبا.

(٤) صحيح البخاري ١٥٦/٤، وصحيح مسلم ٢٦٧/١.

(٥) ي، ك: قال.

وقال: إذا كان المُعَلِّمَ الحقُّ كان عِلمًا لا تعتريهِ شُبْهَةٌ، وإذا كان المعَلِّمَ غيرُ الحقِّ اعْتَرَتْ صاحِبَهُ الشُّبَهُ فقَدَحَتْ فيه.

وقال: المعجزةُ علامةٌ ما هِيَ نائِبَةٌ[1] منابَ الخِطابِ، وليسَ بواجبٍ على الأنبياءِ إظهارُها. وإنَّمَا ذلكَ مِن بَسْطِ الحقِّ للعالَمِ ونُزولِهِ إليهم، غير أنّها بكلِّ حالٍ لا تعطِي العِلمَ عند الناظرِ إذا كان نافِذَ البصيرةِ.

ثُمَّ الذي يُقَيِّدُهُ العِلمُ لا يلزمُ من ذلك أن يُقيِّدَهُ الإيمانُ.

وقال: الإعجازُ من عالَمِ القَهرِ، وثمرتُه العجزُ لا الإيمانُ. فليستِ المعجزةُ إلّا لإقامةِ الحُجّةِ لا لِوجودِ الإيمانِ.

وقال: ما لا يُعْلَمُ إلّا بالدليلِ فلا يقعُ الإلهامُ به إلّا بدليلِه. غير أنّه ليس صاحِبَ نظرٍ فيه، فَيُلْهَمُ العِلمَ بالدليلِ والعِلمَ بالمدلولِ. وكذا يجِدونَه ولا يَعرفونَ الفُرقانَ بينَهما.

(١) ك: علامة ما بقي بالله.

ومنهم:

عبد الله بن شيث بن عبد العظيم

قال: كما أنّ القَطْعَ بالمضمونِ والتحقُّقَ به يؤدِّي إلى عدمِ تعمُّلِ الحركةِ في تحصيلِهِ، لِعِلْمِهِ بأنّ الحركةَ غيرُ مؤثِّرَةٍ فيه، فصارتْ كأنّها عبثٌ وعذابٌ حاضرٌ؛ كذلك العِلمُ إذا حصَلَ له بنزولِ أَحَدِ الدارين وتحقَّقَ؛ أدّاهُ إلى تعطيلِ حركةِ العباداتِ المشروعةِ.

ولهذا جَنَحَ العارفون مِن رؤيةِ جزاءِ الأعمالِ، حذَرًا من هذا الكسَلِ، إلى رؤيةِ ما تقتضيهِ الربوبيّةُ عند العبدِ من التعظيمِ. فيقومون بالأعمالِ العظيمةِ من حيث ما تستحقُّه الربوبيّةُ علينا، لا من حيث ما وَعَدَتْ به. فلا يَلحظُ الدارَين، ولا يُفرِّق بين المنزِلتين. وعلى هذا قامتْ عباداتُ خاصّةِ اللهِ وأهلِهِ مِن نَبِيٍّ ووليٍّ، كرابعة العدوية[1] وغيرها.

وقال: الحَمَلَةُ ثمانيةٌ: إسرافيلُ، وآدمُ، وجبريلُ، ومحمدٌ، وميكائيلُ، وإبراهيمُ، ورضوانٌ، ومالكٌ.

فإسرافيلُ وآدمُ للصُّوَرِ، وجبريلُ ومحمدٌ للأرواحِ، وميكائيلُ وإبراهيمُ للأرزاقِ، ومالك ورضوان للوعدِ والوعيدِ، واتَّسقَ الخَلقُ، وانتظمَ الأمرُ الحقُّ.

وقال: آدمُ ومحمدٌ أَخَوَان، ونوحٌ وعيسى أخَوَان، وإبراهيمُ وسليمانُ أخَوَان، وموسى وداود أخَوَان.

وقال: مَن خَرَج عن رِقِّ الأوقاتِ كُلِّهِ مِن غيرِ ميقاتٍ، ومَن خَرَج عن الكونينِ أُشْهِدَ الحقائقَ في العَين.

وقال:

إِذَا مَا بَدَا الكَوْنُ الغَرِيبُ لِنَاظِرِي   حَنَنْتُ إِلَى الأَوْطَانِ حَنَّ الرَّكَائِبِ

وقال: ما تجلّى اللهُ لِشيءٍ إلّا خَشَعَ له؛ لأنّ ذلك الشيءُ يَرى حقيقتَه في ذلكَ التجلِّي.

وقال: ليسَ في عينِ الأمرِ اضطرارٌ ولا اختيارٌ، ولكن عِلمٌ سابِقٌ، وقضاءٌ لاحِقٌ، وقدرةٌ نافذةٌ، وإرادةٌ غيرُ قاصرةٍ.

---

(١) رابعة العدوية: سبق تعريفها.

وقال: إذا نُصِبَ الصراطُ على متنِ جهنّم على الصِّفةِ التي ذكره الشرعُ؛ فأمّا المعطِّلةُ فلا يحصُلُ لهم عليهِ قَدَمٌ أصلًا. وأمّا الطائفتانِ اللّتانِ تقولانِ[1] بانعدامِه بعد إيجادِهِ العالَمَ، فَيَخْطَوْنَ فيه خَطْوَةً واحدةً ويقعون في النار. وأمّا المشركون فلا يحصُلُ لهم عليه سِوَى القَدمِ الواحدةِ، فإذا اعتمدوا عليها وأرادوا أن يَضَعوا الأخرى، لم يَقدِروا على ذلك، ووقعوا في نار جهنّم. وما عدا هؤلاءِ مِن الفِرَقِ فيَصْعَدون عليه على مَراتبِهم.

(١) جميع النسخ: تقول.

ومنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد الغني

قال: الموحِّدونَ على قِسمين:

موحِّدون من حيث العِلمِ، وهم الذين يَخرجون من النارِ بشفاعةِ أَرحمِ الراحمين، لا يَشفعُ فيهم ملَكٌ ولا نبيٌّ.

وموحِّدونَ من حيث الإيمان، يَشفعُ فيهم النبيّون، فلا يَبْقَى في النارِ أَحَدٌ يَعلمُ أن لا إله إلّا الله.

وقال: مَن نَسَبَ إلى شيءٍ سِوى الله تعالى خَلْقَ شيءٍ من الأشياءِ كائنًا مَا كانَ فهو مشرِكٌ.

وقال: يُرْفَعُ يومَ القيامةِ للناسِ خمسُ خزائن، وفي كلِّ خزانةٍ خزائنُ: فخزانتان منها[1] إذا رُفِعتْ أَثَّرَتا عنده الغُبْنَ والندمَ، وخزانتانِ تُوَرِّثُه الفرحَ والسرورَ، وخزانةٌ تُنَكِّسُ رأسَهُ وتُوَرِّثُه الويلَ والثبورَ.

وقال: يُحْشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ في الظُّلمةِ، والشمسُ منكسِفَةٌ لا نُوْرَ لها، وقد زِيْدَ في حَرِّها، وليسَ لأحدٍ يومَ القيامةِ نورٌ إلّا مِن نفْسِه؛ فلِنورِهِ يسعى يومَ القيامة.

فَثَمَّ شخصٌ يَعُمُّهُ النورُ من جميعِ جهاتِه باطنًا وظاهرًا، ويكون نورًا في نفسِهِ، وهو أَكملُ الناسِ.

ثُمَّ يَتنزلون عن هذه الدرجةِ في النورِ على منازِلِهم في المَعارِفِ والأعمالِ إلى الظُّلْمةِ المحضَةِ التي لا نُورَ فيها.

فإذا استنارُوا بأنوارهم -أهلُ الأنوارِ- جاءهم رسولُ رَبِّ العِزّةِ غيبًا، يَعلمون به ولا يَرَوْنَهُ، فيقول لهم: أنا رسولُ الحقِّ إليكم. فيقوم المحمّديّون من تلك الطائفةِ، فيقولون له: ماذا جئتَ به أيّها الرسولُ؟

فيقول: اعلموا، أو لِتعلموا -أيّ اللفظينِ يقول لا أدري أيّها يقول-: إنّ الشرَّ في العَدَمِ،

---

(١) ك: منهما.

والخيرَ في الوُجودِ.

أوجدَ الإنسانَ بجودِهِ، وجعلَه وحدانيًّا في وُجُودِهِ، تَخَلَّقَ بأسمائِهِ وصفاتِه، وفَنِيَ عنها بمشاهَدةِ ذاتِهِ، فرآى نفسَه بنفسِه، وعادَ العدَدُ إلى أُسِّهِ، فكان هو ولا أنتَ. أو قال: بلا أنتَ، لا أدرى أيَّةَ الكلِمتين يقول.

وقال: الخَلقُ مجبورٌ، وكيف يحيطُ بالحقيقةِ محصورٌ!

وقال: أحاطَ اللهُ عِلمًا بكلِّ شيءٍ، وعَلِمَ ما لا يَتناهى من غيرِ إحاطةٍ، فإنّه لو عَلِمَهُ محاطًا به لَعَلِمَهُ على خلافِ ما هو عليه.

وقال: ما فَقَدَ أَحَدٌ الحقَّ في شيءٍ إلّا كان له ظُلْمةً، ولا وَجَدَهُ في شيءٍ إلّا كان له نورًا من حيث وَجَدَهُ، ويتفاضلُ الناسُ في وُجودِ الحقِّ في الأشياءِ، فمنهم ومنهم.

وقال: مَن أرادَ أن يَنظُرَ إلى ربِّه فلينظرْ إلى نفسِهِ؛ فإن عَرَفَها عَرَفَهُ، وإن جَهِلَها جَهِلَه.

وقال: مِن أعجبِ صُنْعِ اللهِ أنّ الشيءَ مع كونِهِ ذاتًا واحدةً يَظْهَرُ في وُجُوداتٍ كثيرةٍ، وهو هو بعينِهِ ما انقسَمَ، فهو موجودٌ للهِ وما بَرِحَ، وموجودٌ له وما بَرِحَ، وموجودٌ في القبضةِ (وما بَرِح)، وموجودٌ في الأخْذِ وما بَرِح، وموجودٌ في البرزَخِ وما بَرِح، وموجود في الجنّةِ أو النار وما بَرِح.

فسبحانَ مَن أَخْفَى الحقائقَ خَلْفَ حجابِ العُقولِ والأفكارِ.

ومنهم:

عبد الله بن آدم بن عبد السلام

قال: ما ثَمَّ إلّا هو وأنا؛ فما ثَمَّ إلّا وجوبٌ؛ فلا محال ولا ممكن.

وقال: لمّا كانت الأرضُ موطِنَ اجتماعِ جميعِ الحقائقِ من جميعِ الخلائقِ؛ لذلك كانت مَحَلَّ الخلائفِ، وإنما جَهِلَ مَن جَهِلَ الأسماءَ لكونِه ما بَرِحِ من السماءِ.

وقال: كلُّ ما سِوَى اللهِ مُرَكَّبٌ، لا يوجد قطُّ واحدٌ أصلًا، فلا تصحُّ الأحديّةُ إلّا للهِ، ولهذا لا يَشهدُه أحدٌ قطُّ في أَحديّتِه.

وقال: توحيدُ الخَلقِ للحَقِّ إنما هو من حيث خَصائِصهم التي بها وَقَع التمييز لكلِّ موجودٍ عن غيرِهِ ولا تقعُ فيه مشارَكةٌ؛ فبذلك القَدْرِ ثبتَ التوحيدُ الإلهِيُّ في نفسِ مَن ثَبَتَ، وهي الآيةُ التي له في كلِّ موجودٍ تَدُلُّ على كونِه واحدًا في ذاتِهِ.

وقال: نِسبةُ الكَثرةِ من حيث الأسماء ليس بتركيبٍ، وإنما ذلك راجِعٌ لتعلُّقاتٍ من عينٍ واحدةٍ إلى عيونٍ كثيرةٍ أَعطتها حقائقُ الكِيانِ.

وقال: لو وَقَع أخْذُ الميثاقِ من البُطونِ لقالوا: نَعَمْ، ولم يقولوا: ﴿بَلَى﴾[1]. وأمّا قولُ ذي النونِ حين سُئل: "هل تعلم الآنَ أنّهم قالوا: بلى؟ فقال: كأنّه الآنَ في أُذُني" يشير إلى أنّ وجودَ الأخذِ باقٍ إلى الآنَ في عالَمِهِ. كما ذكرنا أنّ العَينَ، وإن كانت واحدةً، فلها وجوداتٌ كثيرةٌ.

وقال: لا يُعرفُ اللهُ بالكونِ، ولا يُعرفُ الكونُ باللهِ؛ فإنّه سبحانَه لا يكونُ دليلًا ولا مدلولًا، لِعَدَمِ الرابطِ الذي يَقع فيه الاشتراكُ.

وقال: إذا تحقَّقَ الموحِّدُ بتوحيدِه لم يُبقِ له قدرةً ولا كسبًا. فلو قيل له: "قم" ما استطاع، أو "اقعد" ما استطاع، فهو المُقامُ المُقْعَدُ، ومتى لم يكن بهذه المثابةِ في حالِهِ فليس بموحِّدٍ، فالناسُ يَشهدونَه حاملًا للأشياءِ، وهو والأشياءُ محمولٌ.

وقال: الموحِّدُ مَن شَهِدَ له التوحيدُ، لا مَن تَشَهَّدَ بالتوحيدِ.

(١) [الأعراف: ١٧٢]

وقال: "لا إلهَ إلّا الله" توحيدُ المؤمنين، و"الله" إقرارُ الموقِنين، و"هو" إقرارُ العارفين، والخَرَسُ إقرارُ الكُمَّلِ من الرّجالِ، وليس لهم نُطْقٌ في خَرَسِهم إلّا بِـ "لَا إلهَ إلّا الله".

وقال: مَن خرجَ عن وطنِه عند ارتحالِهِ عن أرضِ بَدنِهِ، ولم يَقُمْ به مَيَلٌ، ولا عَرَاهُ نشاطٌ ولا كَسَلٌ، ولم تَنقصْهُ ذرّةٌ من العملِ، وشاهَدَ الأزلَ بعَينِ الأزَلِ، ونابَ الحقُّ منابَه، فما صَعِد وما نَزَل، وتوقّفتْ عليه الأسبابُ والعِلل؛ فذلك الموحِّدُ العارفُ الكاملُ الذي لا يَزالُ ولَم يَزَلْ.

وقال: مَنِ اتَّخذَ الحقَّ وكيلًا لم يُقِمْ على توحيدِهِ دليلًا[١].

(١) ي (في الهامش بخط آخر): بلغت سماعا ما عدا ....

ومنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الحميد

قال: "الصوفِيُّ ابنُ وَقْتِهِ"، والرَّجُلُ لا يَتبنّاهُ كَوْنٌ.

وقال: الرَّجُلُ مَن يَمُرُّ على الأوقاتِ ولا تَمُرُّ عليهِ، فيكونُ حاكمًا لا محكومًا، وعالِمًا لا معلومًا.

وقال: ليس الرَّجُلُ مَن إذا صَلّى في فَلاةٍ من الأرضِ وَحْدَهُ، انصرَفَ من صلاتِه وانصرَفَ معه ما لا يُحْصَى من الآلافِ من الملائكةِ، وإنما الرَّجُلُ مَن ينصرِفُ من صلاتِه وينصرفُ فلا يَتبَعُه أحدٌ.

وقال: الرَّجُلُ مَن يتردَّدُ في معرفَتِه بربِّه بين حُزْنٍ وسرورٍ، وفي توحيدِه بين أُنْسٍ ووَحْشَةٍ، وفي عبادتِه بين إخلاصٍ وشِرْكٍ، وفي معامَلَتِه بين حُسْنٍ وقُبْحٍ، وفي خوفِه بين جَمْعٍ وفَرْقٍ، وفي مشاهَدَتِه بين مِنَّةٍ وكَسْبٍ، وفي صَبْرِهِ بين رَخاءٍ وشِدَّةٍ، وفي شُكْرِه بين نِعمةٍ ونِقمةٍ، وفي رِضاهُ بين تعمُّلٍ وقِسمةٍ، وفي حُبِّهِ بين صِدقٍ وكذِبٍ، وفي دُعائه بين رَغبَةٍ ورَهبَةٍ، وفي إيمانِه بين نَفْيٍ وإثباتٍ.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن يَفتَحُ عَيْنَهُ فلا تقعُ إلّا على اللهِ، وسَمْعَهُ فلا يَسْمَعُ إلّا كلامَ اللهِ، ولسانَهُ فلا يتكلَّمُ إلّا باللهِ، ومع هذا فليسَ بذلِكَ الرَّجُل، فَإنّه في نتائجِ الزوائدِ.

وقال: مَن صحَّتْ نافِلَتُه فقد كَمُلَ.

وقال: المعرفةُ والسرورُ لا يجتمعانِ في أَحَدٍ في الدنيا أبدًا، والمَعْرِفةُ والحُزنُ لا يجتمعان في الآخرةِ في أَحدٍ أبدًا.

وقال: ما دامَ الرَّجُل في هذه الدارِ فهو على قَدَمِ الخَطَرِ، ولو بَلَغَ ما بَلَغَ، لأنّها دارُ المكرِ والتبديلِ، وقد ذُمَّ الفرَحُ فيها لِعَدَمِ تحقُّقِ أسبابِهِ من جميعِ الوجوهِ.

فإذا انتقلنا إلى دارِ التمييزِ والتخليصِ، وتراءى الجمعانِ، وتميَّزَ الفريقانِ، وانصَبَغَ مَن انصَبَغَ في الفضلِ والرحمةِ؛ حينئذٍ يَحِقُّ له الفرحُ.

وقد يُؤْتَى العبدُ هنا الرحمةَ والفضلَ، ويمنعُه من الفرحِ بهما ما في طَيِّ الأمرِ مِن طلَبِ

القيامِ بحقوقِها، فلا يتفرَّغُ للفرَحِ بها مع شَغْلِ القلبِ بأداءِ حُقوقِها.

وهنالِكَ ليسَ كذلك. فكيفَ يُسَرُّ العارِفُ بالمعرفةِ هنا، وفي الأمرِ ما ذَكَرْنا!

وقال: ليس لِرجالِ اللهِ هِمَّةٌ ولا هَمٌّ، ولا نِيَّةٌ ولا إرادةٌ ولا عَزْمٌ.

وقال: المشرِكُ هو المأمورُ أن يَعبُدَ اللهَ مخلِصًا، وغيرُ المشرِكِ يَعبُدُه فقَط.

ومنهم:

عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب

قال: الرَّجُلُ مَن إذا قال: "أنا" كان كما قال.

وقال: اللدُنِّيَّةُ حِجابٌ.

وقال: العِنديّةُ حجابٌ، والغُصْنُ اللَّدْنُ المائسُ. وكلُّ عِلمٍ بِضَرْبٍ من المَيْلِ فغَيرُ مخلَّصٍ، بخلافِ مَن ضُرِبَ باليَدِ فعَلِمَ عِلْمَ الأوّلينَ والآخِرينَ، وهو العِلم الصحيحُ الذي لا مَيْلَ فيه. ألا تَراهُ كيف قال لموسى: «أنا على عِلْمٍ عَلَّمَنيهِ اللهُ لا تَعلَمْه أنتَ، وأنتَ على عِلْمٍ عَلَّمَكَّه[1] اللهُ لا أعلَمُه أنا»[2]. فقد تساويَا وعُدِمَتِ الفَضْلِيّةُ.

غير أنّ الرُّسُلَ مأمورونَ[3] بالزيادةِ من العِلمِ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4] فوجبَ عليهم الطلَبُ؛ فاندَرَجَ الخَضِرُ في موسى بِقَدْرِ ما تَعَلَّمَ منه، ولم يَحْصُل للخَضِرِ ذَرَّةٌ من عِلم موسى.

وقال: ثلاثةٌ لثلاثةٍ: السفينةُ المخروقةُ في البحرِ؛ هو التابوتُ في اليَمِّ، وقَتْلُ الغلامِ؛ قَتْلُ القِبطَيِّ، وإقامةُ الجدارِ من غيرِ أَجْرٍ؛ سَقْيُ غَنَمِ الجاريتين بماء مَدْيَن من غيرِ أَجرٍ، ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾[5]؛ زُبدةُ الحديثِ.

امتثلَ الخَضِرُ طاعةَ موسى لمعرفتِه بمنزلتِه، وإن لم يكن تحتَ حُكمِ شريعتِه، ولكنَّ الأدبَ لازَمَ نَهاهُ عن الصحبَةِ إن وَقَع السؤالُ الثالثُ، فَوَقَعَ، فكان الفِراقُ، ولم يَقُلْ في ذلِك موسى شيئًا. فلو لم يكن مقصودًا لموسى ذلك الخطابُ لاعتذَرَ واستدرَكَ الأمرَ. قال محمدٌ ﷺ: «لَيْتَ موسى سَكَتَ أو صَبَرَ»[6] يعني لَيْتَهُ لم يَنْهَهُ عن صُحبَتِه حتى يُقَصَّ علينا من أخبارِهما، وكان الخضرُ قد أعَدَّ له أَلَفَ مسألةٍ، كُلُّهَا اتَّفَقَتْ لموسى، وكُلُّها يُنْكِرُها عليه.

تمّ الجزء الرابع.

---

(١) ك: علمك.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ٣٢٢/٢٣

(٣) س: مأمورين.

(٤) [طه: ١١٤]

(٥) [الكهف: ٨٢]

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦٢٩/٣، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ٣٣٧/٢٣.

الجزء الخامس
من كلام العبادلة في الحقائق
بألسنة الأسماء لبعض العارفين

في هذا الجزء

عبد الله بن عبد المجيد	وابن عبد الغفور
وابن عبد الحليم	وابن عبد الغفار
وابن عبد القائم	وابن عبد الشهيد
وابن عبد اللطيف	وابن عبد القوي
وابن عبد الودود	وابن عبد الصادق[1]

(١) س: - الجزء الخامس.....وابن عبد الصادق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم:

عبد الله بن صالح بن عبد المجيد

قال: جابر سِينَا[١] محَلُّ الفتنةِ ارتفَعَ السِّتْرُ، فطلعتِ الشمسُ فقال: ﴿هَذَا رَبِّي﴾. جابر قينا[٢] غَرَبتِ الشمسُ عندَهم ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٣]. ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[٤] ميزانٌ صحيحٌ ومعرِفةٌ تامّةٌ، وبهذا يُفَضَّلُ أهلُ المغرِبِ على أهلِ المشرِقِ.

وقال: ليسَ عند الرِّجالِ تميزٌ؛ يَبُثُّون المعارفَ، ولا يخُصُّون بها أحدًا عن أحدٍ، ولا يُبالونَ مَن ضَلَّ فيها ومَن اهتدى؛ تخلُّقًا إلهيًّا.

القرآنُ كلامُ اللهِ، وهو العِلمُ الكاملُ الحاوِي على جميعِ معارِفِ العارفِينَ، وأَضَلَّ[٥] به كثيرا وهَدَى به كثيرا؛ فيَتلُوهُ البَرُّ والفاجِرُ، ولا ينتفعُ به إلّا البَرُّ الرحيمُ. فالرَّجُلُ مبسوطٌ في العالَمِ أبدًا، لا قَبْضَ عندَه في عِلمِهِ بالنظرِ إلى غير قابِلٍ.

يَنْزِلُ المطَرُ، تَنبسِطُ الشمسُ فلا ينحجبُ عنهما إلّا المحجوبُ؛ فليس في حقِّهما مَنْعٌ، وإنما المَنْعُ فيكَ.

فَمَن تَسَتَّرَ بالسقفِ والجدارِ حُرِمَ فوائدَ الأنوارِ والأمطارِ. فالنكاحُ للمطرِ، ونَفْخُ الرُّوحِ للشمسِ. فتضعُ الأرضُ حَمْلَها مِن زَهرٍ متنوِّعِ الأعرافِ وعقدٍ مختلِفِ الأصنافِ. فَرُبَى مُتَوَّجَةٌ وأهضامٌ[٦] مؤزَّرةٌ.

وقال: مِن رجالِ اللهِ مَن يَضحكُ ولا يَبكي، ومنهم مَن يَبكي ولا يَضحكُ، ومنهم من يَضحكُ ويَبكي معًا، ومنهم مَن لا يَضحكُ ولا يَبكي، ومنهم مَن يُضحِكُ ويُبْكِي.

---

(١) ك: جاء برسينا.

(٢) ك: جاء برفينا.

(٣) [الأنعام: ٧٨]

(٤) [الكهف: ٨٦]

(٥) س: وضلّ.

(٦) أهضام الوادي: بطونه المطمئنة، ومفردها: هِضْمٌ؛ وهو المطمئن من الأرض.

وقال: الدموعُ دمعتانِ: دمعةُ فرحٍ، وهي من بَرْدِ اليقين باللقاءِ، فلذلِكَ تخرُجُ باردةً. ودمعةٌ حارَّةٌ، وهي دمعةُ المحزونين، وتتفاضل درجاتهُم بتفاضُلِ المحزونِ عليه.

ومنهم:

عبد الله بن اليسَعَ بن عبد الغفور

قال: حَشْرُ العارفين عند موتِهم، وحَشْرُ العامّةِ عند بَعْثِهم من القبور. فحياةُ العارفينَ متَّصلةٌ لا موتَ فيها، وحياةُ العامّةِ رجوعٌ بعد مفارَقةٍ، فقد يكونُ عينَ المفارِقِ وقد لا يكون؛ فإنّ آفاتِ الفُرقةِ كثيرةٌ.

وقال: تنقضي أعمارُ العارفينَ وهُم مع الحقِّ على أوّلِ أقدَامِهم، فلم تَفِ لهم أعمارُهم بما تعلَّقتْ به هِمَمُهُمْ مِن إقامةِ حقوقِ الحقِّ التي عليهم؛ فهم في الغيبِ مشهودونَ، وفي الشهادةِ مغيَّبونَ؛ فهُم ليلةُ القَدْرِ التي هي خيرٌ من الأَلْفِ، وليس وراءَ الألفِ مَرتَبةٌ، فإنّها آخِرُ مراتبِ أسماء الأعدادِ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(١).

وعن العارفِ ظَهَرَ هذا الفُرقانُ في العالَمِ والرُّوحُ فيها، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ﴾(٢)، ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾(٣)، كذلك قلبُ العارفِ مُخْتَلَفُ الملائكةِ بضروبِ الأوامرِ، فإذا طلعَ الفجرُ زالتْ ليلةُ القَدْرِ، وبقي القَدْرُ، فصارَ نورًا كُلُّهُ بعد ما كان ذا وجهين.

وهنا أسرارٌ لأهلِ اللهِ مصونةٌ عن أعينِ الأغيارِ. آه. آه. آه. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾(٤).

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن لم تَبْقَ له إلى اللهِ حاجةٌ؛ لِعِلْمِه بأنّه أعلمُ بما له فيه الخِيَرَةُ مِنه.

وقال: حاجةُ الكونِ إلى اللهِ تعالى ذاتيّةٌ؛ فلا تُعَيِّنُ حاجةً بعَينِها.

وقال: أيُّ عبدٍ عيَّنَ حاجةً إلى اللهِ بِعَينِها، فقضاها له، زالتْ عبوديّتُهُ إلى اللهِ وَفَقْرُهُ إليه من حيث تلك الحاجةِ، وهذا مقامٌ خَطِرٌ، وفيه قال: ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾(٥).

وقال: الرجلُ مَن أَلقى نفسَه بين يَدَي من هي نَفْسُه له(٦)، فإذا ولّاهُ الحقُّ عليها تولّاها بتوليتِه إيّاه، فيكون مُعانًا مؤيَّدًا.

---

(١) [الدخان: ٤]
(٢) [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]
(٣) [القدر: ٤]
(٤) [هود: ٧٥]
(٥) [يونس: ١٢]
(٦) ك: - له.

وإذا وَلِيَها على غير هذه الولايةِ بِضَرْبِ تَعَمُّلٍ منه وطَلَبٍ من اللهِ ذلك، رُبَّما خُذِلَ عن إقامةِ العدلِ فيها.

وقال: للهِ حقٌّ على العبدِ يَطلبُه به، وللعبدِ حقٌّ على اللهِ جعله اللهُ له عليه يطلبُه به. فَمَن ترَكَ طلَبَ حَقِّهِ من اللهِ، تَرَكَ اللهُ طلَبَ حقِّهِ منه؛ فتظهَرُ الأعمالُ من العبدِ من غير اقتضاءِ حقٍّ؛ فيكون العبدُ في عملِه بحكمِ التصريفِ الإلهيّ.

وقال: المعرفةُ موجبةٌ أَداءَ الحقوقِ.

وقال: النظرُ إلى الحقِّ مِن كونِه هاديًا يؤدِّي إلى التسليمِ.

وقال: لا يطلبُ الربَّ إلّا العبدُ، ولا يطلبُ الجزاءَ إلّا الأجيرُ، وفي الحَقِّ كفايةٌ.

وقال: للمعرفةِ إرادةٌ، وللإرادةِ طلَبٌ، وللطلَبِ وُجودٌ، وعند الوجودِ يقعُ الاكتفاءُ والاستغناءُ عن الغيرِ.

ومنهم:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الحليم

قال: تحقيقُ الأمرِ عند العلماءِ باللهِ التفافُ الساقَين وهو العِشقُ، وصفاءُ الأمرِ وهو الحُبُّ، وثباتُه وهو الودُّ.

فإذا ثبتَ هذا كانتِ الطاعةُ على غيرِ عِوَضٍ، فانقطعتِ العلائقُ عن قلبِه، وذهبتِ العوائقُ عن سِرِّهِ، وانتشرتْ أنوارُ السُّبُحاتِ على ذاتِهِ، وقَوِيَ بصرُهُ بنورٍ إلهيّ لِيكشِفَ به في ذلك النورِ ما كانَ غطَّاهُ عنه غِطاؤه مِن عَظَمةِ الربوبيّةِ.

وقال: لا تخلُص السجدةُ للهِ إلّا مِن قلبٍ ساجِدٍ، فمَن لم يَسجدْ قَلبُهُ لم تَصِحَّ له سجدةٌ أصلًا.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن لا يذوقُ حُبًّا للهِ إلّا بِبُغْضِ ما سِوَى اللهِ، ومنهم مَن يُحِبُّ الكونَ بِحُبِّ اللهِ.

وقال: في الأُنْسِ بالغيرِ استيحاشُ ذلك الغيرِ منكَ، وهي غَيْرَةٌ إلهيّةٌ عليك. وفي الأُنسِ باللهِ قُرْبُ اللهِ منكَ ووُصْلَتُه إيّاكَ؛ فلتأنَسْ بهذا ولا تأنسْ بغيرِه.

وقال: صاحِبُ السببِ مضطرِبٌ، وهو عابدُ وَثَنٍ.

وقال: حُبُّ اللهِ من العِلمِ، وحُبُّ اللهِ ورسولِهِ من الإيمانِ، والحُبُّ من حيث الإيمانِ أتَمُّ منه من حيث العلمِ. وان كان الإيمانُ عِلمًا بطريقٍ مّا.

وقال: «كما تَدِينُ تُدان»(١)؛ فاذْكُرِ اللهَ سِرًّا يَذْكُرْكَ سِرًّا، وعلانيةً بعلانيةٍ، وطاعةً بطاعةٍ وأُنسًا بأُنسٍ، وحُبًّا بحبٍّ، ورِضًى بِرِضًى، وأَمرًا بأَمرٍ، وكلّ شيءٍ بمثلِهِ.

وقال: التذكُّرُ عن النسيانِ لا الذِّكْرِ.

وقال: الكتبُ قيّمةٌ بالصحفِ المطهَّرةِ تتلوها أَلْسُنُ العِصمةِ.

وقال: القراءةُ بالاسمِ الخالقِ.

---

(١) أنيس الساري ٤٠٢٢/٦.

وقال: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[1] بأيِّ قلبٍ يكونُ، وعلى أيِّ قلبٍ يَنْزِلُ.

وقال: الميزانُ الموضوعُ في الأرضِ هو الشرعُ، وأنتَ لسانُ ذلك الميزانِ، فَلِأَيَّةِ كِفَّةٍ مِلْتَ كنتَ لها.

وقال: لا تَتقرَّبْ بالأعمالِ إلّا للعاملِ؛ فتَحفَّظْ، فقد نَبَّهْتُكَ.

وقال: ليسَ العَجَبُ من التُّحَفِ والفوائدِ والزوائدِ والطُّرَفِ على قلوبِ العارفِينَ، وإنما العَجَبُ من قَبُولِهم إيّاها مع أنّهم لا يطلبونَ سِوَاه. نعم يَقبلونها مِن كونِهم خَزَنَةً عن أمرٍ إلهيّ، وقد عَرفوا أنّه لا يُنالُ.

وقال: الوقوفُ مع الحقِّ سَلْبُ الحُكمِ.

وقال: مواقعُ النجومِ: قلوبُ العارفِينَ، ومشارقُ الشموسِ: أَسرارُهم، ومَطالِعُ البُدورِ: حقائقُهم. فأقمارُ البدورِ: توسُّطُ حالٍ، وإهلالُها: بَقاياهم معهم، وأنوارُ البروقِ: تَنَزُّلُ رحمةٍ عرشيَّةٍ إلى كرسِيٍّ مجيدٍ.

وقال: من كانت له وثيقةٌ على غريمِهِ استراحَ وارتفعَ الحرَجُ عنه، ولو كان الغريمُ عديمًا، فلابدّ له من سلطانٍ عليه، وهو المطلوبُ.

(١) [الرحمن: ١، ٢]

ومنهم:

عبد الله بن داود بن عبد الغفّار

قال: العيشُ مع اللهِ هو القوتُ الذي مَن أَكَلَهُ لا يجوعُ.

وقال: مَن تَأَنَّسَ باللهِ لم يَستوحِشْ مِن شيءٍ.

وقال: العبدُ مطلوبٌ من حيث معناه، لا من حيث صورته؛ فصورتُه نَكِرةٌ ومعناهُ معرِفةٌ، ولكن عند الخَلقِ، وهو عند الله مطلوبٌ من حيث المعنى والصورة. وقد ينضبطُ المعنى بالصورةِ، وقد لا يَنضبطُ.

فالذي انضبطَ معناه بصورتِهِ دون الذي لم يَنضبط؛ فإنّ ذلكَ الوجهَ أَوسعُ.

وقال: للخَلقِ مَراتِبُ في رؤيةِ الحقّ: فرؤيةٌ لا تَرَى بها سِوَاهُ، ورؤيةٌ تراهُ بها قَبلَ كلِّ شيءٍ، ورؤيةٌ تراهُ بها مع كلِّ شيءٍ، ورؤيةٌ تراهُ بها بَعد كلِّ شيءٍ، ورؤيةٌ تَراهُ بها في كلِّ شيءٍ، ورؤيةٌ تَراهُ بها عَيْنَ كلِّ شيءٍ، ولها مَراتِبُ في القُرْبِ والمعرفةِ.

وقال: خطابُ الحَقِّ للعبدِ لا إجمالَ فيهِ ولا تَفصيلَ.

وقال: في معرفةِ الألوهيّةِ أنتَ الأصلُ، وفي عينِ الوجودِ هو الأصلُ، ومعرفةُ الذاتِ لا أَصلَ لها ولا فرعَ.

وقال: الصنعَةُ واحدةٌ، والاختلافُ في المصنوعاتِ.

وقال: إيّاكم والاغترارَ بصفاءِ الأوقاتِ؛ فإنّ في طيّها آفاتٍ لا يَعرِفها إلّا مَن أَشْهَدَهُ الحقُّ إيّاها.

وقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(١) لمّا وقعَ الاشتراكُ مع الرسولِ بالعَطفِ، لذلَك كانتْ من اللهِ، ولو لم يقعِ الاشتراكُ لم تَصِحَّ البراءةُ، لأنّه بيدِهِ كلُّ شيءٍ وإليهِ يَرجِعُ كلُّ شيءٍ، إلّا مِن طريقِ الأسماءِ، وهو الفاعِلُ لكلِّ شيءٍ.

وقال: لا يَرى مَن ليسَ كمثلِه شيءٌ إلّا مَن ليسَ كمثلِهِ شيءٌ.

---

(١) [التوبة: ١]

وقال: تَفَقُّدُ القلبِ من علاماتِ التيقُّظِ.

وقال: تَغلِبُ هيبةُ اللهِ على القلوبِ، بحيثُ أن لا تَظهَرُ عليهِ[1] حركةُ عبادةٍ أصلًا ولا عادةٍ، وقد مكثَ أبو يزيدٍ أربعينَ يومًا ما صَلَّى من هيبةِ اللهِ، حتى سأَل اللهَ أن يَرْزُقَهُ من الغَفلةِ قَدْرَ ما يُؤَدِّي به الصلاةَ. ولقِيتُ رجلًا من أهل الحديثةِ[2] استولتْ العَظَمةُ عليه، بحيثُ أن كان يُدِيرُ النُّخامةَ في فِيهِ، ولا يَقدِرُ أن يَرمِيَهَا.

وقال: كلُّ بلاءٍ أَهونُ على العارفِ من صلاةِ ركعتين مع هَيْبَةٍ، بل إذا استَحكمتْ منه تَحُولُ بينه وبين الصَّلاةِ.

وقال: صحبةُ اللهِ بالحُرمةِ والحياءِ.

وقال: قَدْرُكَ عند اللهِ قَدْرُهُ عندَكَ. ورأيتُ رَجُلًا قد سأَلَهُ مِسكينٌ معروفًا باللهِ، فأَخرجَ صُرَّةً فيها قِطَعٌ مِن الفضّةِ صِغارٌ وكِبارٌ. فأخذَ يُفتِّشُ على أَصغرِ قطعةٍ فيها حتى يَدفعها للسائلِ، وكان معي رجلٌ صالحٌ فقال لي: يا أخي؛ تَعرِفُ على ماذا يُفَتِّشُ هذا؟ قلت له: قُل! قال: هذا سُئل باللهِ، فأخذ[3] يفتِّشُ على قَدْرِه عند الله؛ فعَلَى مَرْتَبَتِه عند اللهِ يفتِّشُ.

ثمّ رَدَّ وجهَه للمعطِي وقال له[4]: على قَدْرِ ما تَهَبُ لوجهِهِ يكونُ وجهُكَ عندَه؛ فَكَبِّرْ أو صَغِّرْ وعَظِّمْ أو حَقِّرْ[5].

---

(١) ك: عليها.

(٢) ذكره في ثلاثة مواضع في الفتوحات المكية في الأسفار ٢٣، ٣٠، ٣٢. وجاء في السفر ٢٣ (٣٧١/٨): ... أهل العظمة. وما لقيتُ أحدا من هذا الصنف، إلّا واحدا بالموصل، من أهل حديثة الموصل. كان له هذا المقام، ووقعتْ له واقعة مشكلة، ولم يجد مَن يخلّصه منها. فلمّا سمع بنا، جاء به إلينا مَن كان يعتقد فيه، وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شاي الموصلي. فعرض علينا واقعته؛ فخلّصناه منها؛ فَسُرّ بذلك، وثلج صدره، واتّخذناه صاحبا..

(٣) ك: فإذن.

(٤) ك: - له.

(٥) وردت هذه القصة في الفتوحات المكية (٣٦٩/٣).

ومنهم:

عبد الله بن لوط بن عبد القائم

قال: المَنَعَةُ مشروعةٌ، فاتَّخِذْ مَلْجَأً تَستندُ إليه من زمان قِصَّةِ لوطٍ، حيث قال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(١) يعني من القبيل «ما بُعِثَ نَبِيٌّ إلّا في مَنَعَةٍ مِن قَوْمِهِ»(٢).

قيل: "ذَلَّ مَن ليسَ له سلطانٌ يَعضُدُهُ وإن كان ظالمًا، وضَلَّ مَن ليسَ له عالِمٌ يرشُدُهُ وإن كان فاسقًا".

وقال: إذا امتلأَ العبدُ بربِّهِ سرورًا يَعْظُمُ حتى لا يَسَعُه شيءٌ، وإذا امتلأَ منه حياءً دَقَّ حتى هو لا يَبِينُ.

وقال: كُنْ عَرْشَ الكائناتِ.

وقال: لَولا أَنتَ لَكانَ، ولَولا هو لَكُنتَ؛ أَنتَ وهو لا تَجْتَمِعُ.

وقال: إنّ مِن عِبادِ اللهِ مَن اطَّلَعَ على كيفيَّة تدبيرِ الأُمورِ الإلهيّةِ الجاريةِ في الكَوْنِ، وكيفيّة تقديرِ المقاديرِ بجريانِ القضاءِ فيها، وكيفيّة خَلقِ المخلوقاتِ من غيرِ ممازَجَةٍ ولا مُعالجَةٍ.

وقال: رجالُ اللهِ على قِسمين، وهما أصحابُ أنوارٍ إلهيّةٍ(٣)، أَطْلَعَها الحقُّ على أسرارِهم مِن غيبِ الغيبِ، ومِن عينِ مُلْكِ المُلْكِ، فأَشرقتْ بنورِ رَبِّها.

فمنهم رجالٌ ظَهَرَ من تلك الأنوارِ على أَلْسِنَتِهم ما ظَهَرَ؛ فأولئكَ الذين يُقتَدَى بهم.

ومنهم رِجالٌ ظَهَرَ عليهم في أحوالِهم من تلك الأنوارِ ما ظَهَرَ؛ فأولئك الذين يُهْتَدَى بهم؛ لأنّ النورَ في هؤلاءِ مشهودٌ(٤) لك، فتَهتدِي به في ظُلماتِ بَرِّ مُلْكِكَ وبَحْرِ مَلَكُوتِكَ.

وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(٥) فإنّه حصَلَ له من طريقِ السمعِ.

---

(١) [هود: ٨٠]

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥٢٤/١٦.

(٣) س: الإلهية.

(٤) س: مشهودا.

(٥) [الأنعام: ٩٠]

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾(١) ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾(٢).

وقال: مَن اعتصَمَ بحبلِ اللهِ أَوْصلَهُ الحبلُ إليهِ، ومَن اعتصَمَ باللهِ تَنزِلُ الحبلُ إليه.

وقال: الناسُ كُلُّهم متعلِّقونَ بالقرآن، وإنّ مِن عبادِ اللهِ مَن يَتعلَّقُ بهم القرآنُ.

وقال: إنّ مِن عبادِ اللهِ مَن يُبايِعْهُمُ الحجَرُ، وتطوفُ بهم الكعبةُ. وقد رِئِيَ(٣) ابنُ بلج والكعبةُ تُقَبِّلُ رأسَهُ(٤).

وقال: في الناسِ مَن إذا صلّى وسَلّمَ مِن صَلاتِه، ما تَشتهِي الصلاةُ مُفارَقَتُه حين يُرْفَعُ بها إلى علّيّين.

وقال: الحَجُّ فَرْضٌ على الناسِ كلِّهم، إلّا على أهلِ مكّة، فإنّهم فَرْضٌ على الحجِّ.

قال: إذا شَرَعَ الإنسانُ في العَملِ فهو بين القَبُولِ والرَّدِّ؛ فإمّا وإمّا، وإذا رمى العبدُ نفسَه بين يدَي رَبّهِ وطرَحَها عند بابِه فقيرًا ذليلًا، فهو مرحومٌ بلا شكٍّ.

وقال: الفَقْرُ من اللهِ ذُلٌّ لازِمٌ، والفقرُ إلى اللهِ عِزٌّ دائمٌ؛ فالفقيرُ من اللهِ خائفٌ من كلِّ شيءٍ، والفقيرُ إلى اللهِ ما عندَهُ خَبَرٌ من شيءٍ.

وقال: إذا أَشرقَ القلبُ بنورِ الربِّ، وبانَتِ الأعمالُ مُحْصاةً في إمامٍ مُبِينٍ، وقامَتِ الحُجَجُ لأصحابِ الحقوقِ على غُرمائِهم؛ فتِلك قيامةُ العارفين قد قامتْ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يؤمنون.

وقال: إنما كانت لجهنّم سبعةُ أبوابٍ؛ فإنّ الأمورَ المُوبِقاتِ سبعةٌ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَعْلُومٌ، والباب الثامنُ لها مُغْلَقٌ؛ فلِذلكَ لم يُذكَر، لأنّه غيرُ مَسلُوكٍ؛ وهو الحجابُ الذي لهم عن رَبّهم يَومئذٍ.

---

(١) [الشورى: ١٣]

(٢) [النحل: ١٢٣]

(٣) ي (مصحفة): رأيت. س، ك، وفي هامش ي: رأى.

(٤) ي: أخبرني المنشئ لهذا الكتاب ﵁ أنه عاين ذلك، وكذلك ابن بلج صاحب هذه القصة، وكان من أصدقاء شيخنا رضي الله عنهما. كتبه محمد (بن إسحق القونوي) خادم الشيخ ﵁.

ومنهم:

عبد الله بن جرجيس بن عبد الشهيد

لمّا قال القائلُ(١):

يَا كُلَّ كُلِّــي كُــن لِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فَمَنْ لِي
مَا لِي سِوَى الرُّوحِ خُذْهَا جُهْـدَ الفَقِيرِ المُقِـلِّ

قال(٢) الآخَرُ: وهو أبو الحجاج يوسف المبلي(٣) الدبّاغ القرطبي(٤):

مِـنَ الـغَـرَائِـبِ أَنِّي أَهْدَيْتُ بَعْضِي لِكُلِّي
مَا لَسْتُ أَمْلِكُ أُهْدِي فِعْلَ الحَبِيبِ المُدِلِّ

ووافَقَه الآخَر:

كَيْفَ أُهْدِي لَكُمُ الرُّوْحَ وَقَدْ صَحَّ بِالبُرْهَانِ أَنَّ الكُلَّ لَكْ

ولمّا قال القائلُ:

فَاللَّيْلُ إِنْ وَصَلَتْ كَاللَّيْلِ إِنْ هَجَرَتْ أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ القِصَرِ

قال الآخَرُ:

شُغْلِي بِهَا وَصَلَتْ لَيْلًا وَإِنْ هَجَرَتْ فَمَا أُبَالِي أَطَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَصُرَا

ولمّا قال القائلُ(٥):

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

قال الآخَرُ:

لَئِنْ سَرَّنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ فَمَا كَانَ إِلّا أَنْ خَطَرْتُ بِبَالِكِ

ولمّا قال القائلُ(٦):

---

(١) القائل هو الحلاج (٢٤٤-٣٠٩هـ) [الموسوعة الشعرية].
(٢) س: وقال.
(٣) س: الميلي.
(٤) ك: - وهو أبو الحجاج يوسف المبلي الدبّاغ القرطبي.
(٥) القائل هو عبد الصمد بن المعذل العبدي القيسي (ت ٢٤٠هـ).
(٦) ذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنّ قائل هذا البيت هو الصيني. [الموسوعة الشعرية]

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِن حُبِّهَا كَيْمَا تَكُونَ خَصِيْمَتِي فِي المَحْشَرِ

قال الآخَرُ:

وَلَقَدْ فَرِحْتُ بِظُلْمِهَا مِن حُبِّهَا كَيْمَا تَكُونَ خَصِيْمَتِي فِي المَحْشَرِ

وقال(١):

أَنتِ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالعَذَابُ لَهُ فَمَا أَمَرَّكِ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ

وقال(٢):

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبٍّ سَلِيمِ طَرْفٍ سَقِيمِ
مُنَعَّمٍ بِعَذَابٍ مُعَذَّبٍ بِنَعِيمِ

وقال(٣):

أُرِيْدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ وَلَكِنِّي أُرِيْدُكَ لِلْعِقَابِ
وَكُلُّ مَآرِبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا سِوَى مَلْذُوذِ وَجْدِي بِالعَذَابِ

وقال:

أُرِيْدُكَ لَا أُرِيْدُكَ لِلثَّوَابِ وَلِكِنِّي أُرِيْدُكَ لِلثَّوَى بِي

وقال:

عَجَبِي وَاللهِ مِن مَسْأَلَةٍ أَعْرَضَ الغَافِلُ عَنْهَا وَسَلَكْ
صَحَّ أَنَّ الحَقَّ أَسْرَى لَيْلَةً بِنَبِيٍّ وَبُرَاقٍ ومَلَكْ
وَعَلَا الأَفْلَاكَ فِي دَوْرَتِهَا وَوُجُودُ الكَوْنِ فِي دَوْرِ الفَلَكْ
وَهْوَ لَو يَسْكُنُ مِن تَحْرِيْكِهِ بَطَلَ التَّأْثِيْرُ وَقْتًا وَهَلَكْ

---

(١) القائل هو الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ) [الموسوعة الشعرية].

(٢) القائل هو أبو العباس بن العريف الصنهاجي (٤٨١ - ٥٣٦هـ)، سبقت ترجمته.

(٣) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية في ثلاثة مواضع أنها لأبي يزيد البسطامي.

ومنهم:

عبد الله بن زكريّا بن عبد اللطيف

قال: الغَيْرَةُ عَلى اللهِ ليستْ مِن صفاتِ الرِّجالِ، والغيرة من الله هي مِن صفاتِ الرجالِ.

وقال: الصَّبْرُ عن اللهِ أَعظمُ الصَّبرِ، وهو أنْ يُنْسَبَ الصبرُ إليكَ نِسْبَتَهُ إليه، وعند ذلكَ تكونُ النيابةُ حَقًّا والخِلافَةُ صِدْقًا(١).

وأمّا الصَّبرُ عن اللهِ، بمعنى حَبْس النفسِ عن اللهِ بما يكون منها مِن المخالَفةِ التي هي سببُ البُعدِ والطَّردِ والحجابِ، فليسَ ذلكَ بتحقيقِ الصَّبْرِ عن اللهِ، وإنّما ذلكَ تحقيقُ صبرِكَ عمّا فيه نعيمُكَ ولَذَّتُكَ؛ فإنّ مرجِعَك إلى اللهِ باللهِ؛ فلا مفارقَةَ عينٍ، ولكن نعيمٌ وعذابٌ. فإن لم تَشْهَدْهُ(٢) مُنَعِّمًا شَاهَدْتَهُ مُعذِّبًا.

وقال: لمّا تَعلَّقتِ الهمَّةُ بزكريّا لِطلبِ الولدِ، مِن أجْلِ قُرَّة عينِهِ مريم، واستفراغ السِّرّ في مشاهَدةِ حالِها، وكانتْ كاملةً بَتُولًا؛ كان يحيى سيِّدًا وحَصورًا، مطابَقةً.

وقال: إنما كانتِ الشيخوخةُ والطفولةُ مرحومتانِ عند الخَلقِ، منظورتانِ بعينِ الرحمةِ من جانبِ الحقِّ للضَّعْفِ الذي بهما. والشيخُ أَشَدُّ رحمةً، لأنّ الأمرَ ضَعْفٌ وشَيبةٌ، وعدم المربِّي بما ينبَغي؛ فإنّ تربيةَ الشيخِ مستقذَرةٌ، تَنْفِرُ عنها الطِّباعُ، بخلافِ تربيةِ الطِّفلِ.

فالطفلُ مُوقًى(٣)، والشيخُ مسموعٌ منه.

وقال: الشيخُ الضعيفُ المؤمِنُ أَلبسَهُ اللهُ خمسةَ أثوابٍ، بعضُها فوقَ بعضٍ.

فالذي يَلي بَشَرَتَهُ، وهو شِعاره، ثَوْبُ الصِّيانةِ، ثمّ ثوبُ العِنايةِ، ثمّ ثوبُ الولايةِ، ثمّ ثوب الهدايةِ، ثمّ ثوبُ الكفايةِ.

ثمّ يُغْمَسُ في الرحمةِ غَمْسةً، فلا يَبقى له من العملِ إلّا الذِّكْرُ الخفيُّ.

فإنّ الإنسانَ يَضْعُفُ عن الحركةِ، فتقومُ الخَطْرَةُ في الذِّكْر منه مَقامَ عبادةِ العُمْرِ، لأنّ

(١) س، ك، واحتمال ي: صرفا.

(٢) ي: نشهده.

(٣) ك وربما ي: موفى.

الآخرةَ له مشهودةٌ.

وقال: ليس شيءٌ أَعزَّ على اللهِ من أوليائهِ، مَلَكًا كان أو بَشرًا أو جِنًّا، ثُمّ هم في الولاية على طبقاتٍ:

فمنهم رُسُلٌ، ومنهم أنبياءُ، ومنهم أهلُ حديثٍ، ومنهم أهلُ مسامَرةٍ، ومنهم أهلُ مواصَلةٍ، ومنهم أهلُ مُؤانَسَةٍ، ومنهم ومنهم.

وقال: المِرآةُ من حيث هي مرآةٌ يتجلّى فيها صَدَؤها، فَجِلاؤها عبارةٌ عن إزالةِ مقابَلَتِها للصَّدأ، لِتَجلِّي صورةٍ غيرِها. فهي صقيلةٌ أبدًا، وتختلفُ عليها صُوَرُ المتجلِّياتِ.

كذلك صدأُ القلب؛ إنما هو ظهورُ صُوَرِ الأكوانِ فيه. فإذا أُمِيطَتْ عنه هذه الصوَرُ بالذِّكْرِ وتلاوة القرآنِ، من حيث ما هو كلامُ اللهِ، لا من حيث ما تدُلُّ عليه الآياتُ من الأكوان؛ قابَلَ تَجَلِّي الحقِّ الذي وَسِعَهُ حين ضاق عنه الأرضُ والسماءُ.

وقال: مِرآةُ القلبِ لا جِهَةَ فيها؛ فلذلِكَ هي مَجْلَى الحقِّ الذي لا يَتَّصفُ بالجهاتِ.

ومنهم.

عبد الله بن موسى بن عبد القوي

قال: شخصُ كلِّ شيءٍ ذاتُهُ، فيطلَقُ على كلِّ ذاتٍ بحسبِ ما هي عليه، وليس هو حقيقةً في شيءٍ، مَجازًا في غيرِهِ.

وقال: صورةُ كلِّ شيءٍ حقيقةٌ مِثل الشخصِ، وليسَ فيه مجازٌ في حَقِّ أمرٍ يقالُ أَخبَرني بصورةِ الأمرِ.

وقال: القَدَمُ ثباتُ الألوهيّةِ، والصورةُ ما تَظْهَرُ فيه للأبصارِ عند الكشفِ، والساقُ شأنُها وأَمرُها، واليدُ تَصريفُها، والعينُ حِفْظُها.

وقال: وُقوفُكَ معَكَ حِجابُكَ عنكَ، فلو زِلْتَ عنكَ لَرَأَيْتَكَ.

وقال: كن معَ اللهِ كما هو اللهُ معكَ؛ تكن أنتَ أنتَ وهُو هُو[1]. فإن كنتَ معه على غيرِ ما هو معكَ كَفَرْتَ.

وقال: إذا تَلَوْتَ فاعرِفْ ما يَحكيهِ عنك وما يُخْبِرُكَ به عنه؛ فَخُذْ ما لَكَ وافهَمْ ما لَهُ، وافهَمْ لأيِّ شيءٍ أَخْبَرَكَ عنكَ وأنتَ تَعلَمُ خَبَرَكَ.

وقال: حضرةُ الخيالِ تَعُمُّ كلَّ شيءٍ، ولذلكَ تَرَى رَبَّكَ في النومِ وجميعَ المعاني.

وقال: مَن خَرَجَ مِن حضرةِ الخيالِ عَلِمَ ولم يَرَ ولم يَسْمَعْ حيثما كانَ.

وقال: الحضورُ مع السوابقِ يَرفعُ اللَّومَ عن اللواحِقِ حقيقةً؛ فيكونُ في اللَّومِ حاكِيًا، وفي رَفْعِ اللّومِ محقِّقًا، وهذه المرتبةُ مِن قوى الإيمانِ.

وقال: لا تُنالُ الأرواحُ إلّا بذهابِ أرواحٍ؛ لأنّه قيمةُ كلِّ شيءٍ مِثْلُه.

وقال: مَن لَزِمَ التقوى والأدبَ لم يكنْ لأحدٍ عليهِ حقٌّ.

وقال: الرِياءُ جَهْلٌ، سواءٌ نَسَبَ المُرائي فِعْلَه لنَفسِه أو للهِ تعالى.

وقال: الصادقُ في توبتِه علامَتُهُ أن لا يَذكر ذَنْبَهُ؛ لأنّه ما بَقِيَ له وجودٌ؛ إذ قد بُدِّلَ؛ فأيُّ

(١) س: وهو.

ذنبٍ يَشْهَدُ؟ فمتى ذَكَر التائبُ ذَنْبَه فتوبَتُه معلولةٌ.

وقال: متى ما ذَكَر العبدُ ذَنْبَهُ، ولم تظهَرْ عليه حالةُ مَن حَلَّتْ به عقوبةُ الذنْبِ، خِيفَ عليه لِعَدَم حُرْمَةِ الحقِّ.

وقال: عندنا؛ جميعُ المخالَفاتِ كبائرُ، فإنّ الذي يُعْصَى بها(١) واحدٌ.

وقال: التوبةُ لا تَصِحُّ ما لم تَعُمَّ؛ فإنْ خُصِّصَتْ فهو تَرْكٌ لا تَوْبَةٌ.

وقال: التمنّي تعطيلُ الوقتِ، وقد قلنا في ذلك:

خَرَجَ التَّوْقِيعُ لِي بِالأَمَـانِ ... وَلْتُحَاذِرْ غَائِلَاتِ الأَمَانِي
يَنْقَضِي الدَّهْرُ وَلَا شَيْءَ مِنْهَا ... حَاصِلٌ قَدْ مَلَكَتْهُ اليَدَانِ

(١) س: بهما. ك: - بها. ي: مضافة في الهامش بخط آخر.

ومنهم:

عبد الله بن داود بن عبد الودود

قال: الطُّرُقُ إلى اللهِ على قَدْرِ الرِّجالِ، والرِّجالُ على قَدْرِ المَعارِفِ، والمَعارِفُ على قَدْرِ السُّلوكِ، والسُّلوكُ على قَدْرِ الطُّرُقِ، والطُّرُقُ على قَدْرِ الرِّجالِ.

وقال: اجْهَدْ أن تَعرِفَ مِن أينَ جِئْتَ، وكيف جِئْتَ؛ تَعْرِفْ إلى أين تَرْجِعُ، وكيف تَرْجِعُ.

وقال: ما دامتْ عُقولُ المِزاجِ باقيةً فالتكليفُ قائمٌ؛ فاذا غَلَبَتِ العقولُ الإلهيّةُ ارتفعَ ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[1].

وقال: اللهَ اللهَ؛ التسليمَ لأهلِ هذهِ الطَّريقَةِ، المنتسِبِين إلى اللهِ تعالى فيما يَظهَرُ عليهِم من المنكَرَاتِ بالنَّظَرِ إليكَ؛ فإنّ في ذلكَ نجاتَكَ؛ لأنّ الذي انتسَبوا إليهِ قادرٌ على قلبِ الأعيانِ والأَخذِ بالأبصارِ عمّا هو المشهودُ عليه، لِيَبْلُوَكَ أَتؤمِنُ أم تكفُرُ. فانظر في القَوم من حيث هُوَ لا من حيث هُمْ.

وقال: واجِبٌ على كلِّ مَن طلَبَ الحقَّ أن يَلزَمَ الحقَّ.

وقال: خلَقَ اللهُ الخَلقَ لينظروا إلى قبائحِ الدنيا ومحاسنِ الخَلقِ؛ فيؤدِّيهم إلى الزهد في الدنيا وحُسنِ الظنِّ بالناسِ. فعَكَسَ[2] الناسُ القضيّةَ؛ نظروا إلى محاسنِ الدنيا فرغِبُوا فيها، وإلى قبائحِ الناسِ فاغتابُوهُم ومَقَتُوهُم.

وَمن حَصَلَ له هذا التنزُّلُ مِن جانبِ الحقِّ يجدْ له حلاوةً ما رآها قط، وتُورِثُ عندَه سُكْرًا. وأَشْهَدُ لقد بَقِيتُ في لَذَّتِها أيّامًا كثيرةً.

وقال: إنّ اللهَ طلبَ المؤمنينَ ليؤمِنوا باللهِ ورسولِه والكتابِ الذي نُزِّلَ على رسولِه والكتابِ الذي أُنزِلَ من قَبلُ. فماذا الإيمانُ الذي كانوا عليهِ حين خاطَبَهم بأنْ يؤمِنوا!

---

(١) [الأعراف: ١٤٣]

(٢) س: فأعكس.

ومنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الصادق

قال(1): الصادِقان مِثلانِ، والمِثلانِ لا يجتمعانِ.

وقال: الذكوريّة أصلٌ في الإيجاد الإنسانيّ؛ فهذهِ درجةُ السببيَّةِ التي للرِّجالِ على النساءِ.

وقال: نهرُ طالوتَ نهرُ بلوى، فهو نهرُ الدنيا، مَن أَخَذَ القُوتَ منها لم يتَعَدَّ. فتلكَ الغَرْفَةُ إذا اغترفَها كَسْبًا بيدِه، فإن تجرَّدَ عن الكَسْبِ فهو قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾(2).

فقُوتُ المتجرِّدِ ليس من الدنيا، لأنّه ما أخذَ من النهرِ شيئًا. فما أَحسنَ هذا التنبيهَ الإلهَّي!

ومَن شَرِبَ أَمْعَنَ فيه زائدًا على الضروريِّ في الكَسبِ فليسَ مِنّي. وليس على المتجرِّدِ تقييدٌ في الاتِّساعِ مِن فضلِ اللهِ، فيَشْرَبُ ويَرْوَى مِن جُودِ اللهِ المطلَقِ الذي لم تُدَنِّسْهُ أيدي المحدَثاتِ بالكَسْبِ.

فمَن فَهِمَ هذه الإشاراتِ عَلِمَ ما بين الرِّزقين، وأَدرَكَ الفَصْلَ بين النَّوعين. الكلبُ إذا أَكَلَ من صَيْدِهِ فلنفسِهِ سَعَى، فيَحرُمُ الصيدُ لذلِكَ على المرسِلِ. وأنتَ المرسِلُ جوارحَكَ في الكَسْبِ؛ فإذا أَكَلْتَ منه حَرُمَ عليكَ مَنْع نُقصانِ مَرتبةٍ، وتحجيرِ الحَلالِ المحضِ الإلهّي عليكَ. فمعنى حرام مانِع بَينَكَ وبينَ مَن أَكَلَ مِن يَدِ اللهِ.

وقال: لمّا غَلَبَتِ الكثافةُ على غيرِ الأُمّةِ المحمّديّةِ صار تَنَزُّلَ المعاني عليهم في صُوَرِ الحِسِّ، لِطَمْسِ قلوبهم وعيونهم عن إدراكِ الحقائقِ على ما هِي عليهِ، ونَزَلَتْ على الأُمّةِ المحمّديّةِ على ما هي عليه في نفسِها.

أَلا تَرَى إلى السَّكِينةِ نزلتْ في قلوبِ المؤمنينَ فانتفعُوا، ونزلتْ على مَن تَقَدَّمَ في صورةِ ثَوْرٍ محمولٍ في تابوتٍ، نظيرُ قَلْبِ المؤمنينَ، ليسَ في قلوبهم منها شيءٌ. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(3). وقال فينا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

---

(1) ي، ك: - قال.

(2) [البقرة: 249]

(3) [البقرة: 248]

السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾(١) بفضْلِهِم على غيرِهم من الأُمَمِ بقولنا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(٢) مع إيمانهم بغير ذلك ممّا أخبرناهم به، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٣) نظير قوله: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾(٤).

انتهى الجزء الخامس(٥)، والحمد لله(٦)

ويتلوه النصف الثاني من كتاب العبادلة

في الحقائق بألسنة الأسماء

---

(١) [الفتح: ٤]

(٢) [آل عمران: ١١٠]

(٣) [الفتح: ٤]

(٤) [البقرة: ٢٤٨]. ي (بخط آخر): + بلغت سماعا ومقابلة. انتهى الجزء بانتهاء الكتاب والحمد لله. تمّ الشيخ ﷺ هذا الكتاب، وجاء بمقدار هذا المكتوب هنا أو قريبا منه، وقد غلط المجلِّدُ وفصل بين النصفين بهذا الجزء المسمّى بجزء المعرفة.

(٥) ك: + انتهى الجزء بانتهاء الكتاب.

(٦) ك: + هكذا كتبه الشيخُ مؤلِّفُه ﷺ. وذكر كتابةً مَن قام بعدَه، فيما شاء الله تعالى، مَقامَه ما هذا قوله: "تمّ الشيخ ﷺ هذا الكتاب، وجاء بمقدار هذا المكتوب هنا أو قريبا منه، وقد غلط المجلِّدُ وفصّل بين النصفين بهذا الجزء المسمّى بجزء المعرفة". وأشار بقوله: "هذا المكتوبُ هنا أو قريبا منه" إلى كتابٍ سُطِّر واضحًا حتى يكون قد غَلُظَ، وإلّا كيف يغلطُ بهذا القدر الذي مضى! وإلى ها هنا وُجِد بخطّه ﷺ، ونُسِخَ نقلا من خطِ يدِه. وما يأتي بعد هذا من خطّ غيره. رضي الله عن الجميع.

النصف الثاني
من العبادلة(١)
رضي الله عنهم ورضوا عنه(٢)
(في الحقائق بألسنةِ الأسماء

في هذا القسم

عبد الله بن عبد القدوس	وابن عبد المتكبر	وابن عبد الغفار
وابن عبد الكريم	وابن عبد الفتاح	وابن عبد الرفيع
وابن عبد الحكم	وابن عبد المقيت	وابن عبد الرحيم
وابن عبد الوارث	وابن عبد الوكيل	وابن عبد المحسن
وابن عبد المحيي	وابن عبد المقسط	وابن عبد الضار
وابن عبد المعطي	وابن عبد الصبور	وابن عبد السلام
وابن عبد الباري	وابن عبد القهار	وابن عبد الجواد
وابن عبد القابض	وابن عبد الخافض	وابن عبد الخبير
وابن عبد الحسيب	وابن عبد المجيب	وابن عبد الشهيد
وابن عبد المتين	وابن عبد المبدئ	وابن عبد المميت
وابن عبد المغني	وابن عبد النافع	وابن عبد المانع
وابن عبد المصور	وابن عبد المؤمن	وابن عبد المصور
وابن عبد الوهاب	وابن عبد السخي	وابن عبد الباسط
وابن عبد المعز	وابن عبد الحفيظ	وابن عبد الجليل
وابن عبد الباعث	وابن عبد الحقّ	وابن عبد الولي
وابن عبد المعيد	وابن عبد القيوم	وابن عبد البديع
وابن عبد الهادي	وابن عبد الرشيد	وابن عبد المتعالي
	وابن عبد الدهر)	

(١) ي: + إنشاء الشيخ الإمام العلامة الأفضل الأكمل محيي الملة والدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي قدس الله روحه.

(٢) ك: + وهذا منقول من خطٍ غيرِ خطِّ المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلّا بالله

ومنهم ﵁:

عبد الله بن أيّوب بن عبد القدّوس

قال: الطهارةُ شَرْطٌ في صحّةِ الصلاةِ، فهي شرطٌ في أدبِ المناجاةِ: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾[1]، فأُمِرَ بخَلع النعلينِ فيه. فمَن كان موسويًّا خلعَ نَعليهِ، ومَن كان محمديًّا مَسَح على نَعْليه.

وقال: المؤمِنُ طاهرٌ بالذاتِ، وما ثَمَّ إلّا مُؤْمِنٌ، فما ثَمَّ إلّا طاهرٌ. والمشرِكُ نَجِسٌ بالذاتِ، وما ثَمَّ إلّا مشرِكٌ، فالنجاسةُ على قَدْرِ الشِّرْكِ، والطّهارةُ على قَدْرِ الإيمانِ.

وقال: طهارةُ القلبِ من التّقليبِ، وطهارةُ العَقلِ من التقييدِ، وطهارةُ النفسِ من عَينِها. فمَن لا نفْسَ له لا قلبَ له، ومَن لا قَلبَ له لا عَقْلَ له: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[2].

وقال: طهارةُ الحضرةِ الإلهيّةِ من حيث ذاتها تنزيهٌ، وطهارتُها من حيث أسمائها تشبيهٌ.

وقال: القدّوسُ: الطّاهرُ، وعبدُ القدّوسِ على خُلُقِ سيّدِه.

وقال: الطهارةُ عامَّةٌ وخاصّةٌ. فالعامّةُ: الطّهارةُ من كونِك نُسخةً مِن جميعِ العالَمِ. والخاصّةُ: ما يَخُصُّ ذاتَكَ من حيثُ أنّكَ مخاطَبٌ بما شُرِعَ لكَ.

وقال: طهارةُ الماءِ طهارةُ الأبدانِ والأثوابِ، وطهارةُ العِلمِ طهارةُ القلوبِ.

وقال: لا تُطلَبُ الطهارةُ إلّا لإزالةِ الأدناسِ، وكلُّ ما سِوَى اللهِ دَنِسٌ.

وقال: مَن التَفَتَ إلى غيرِ اللهِ باللهِ فقد وَجَبَتْ عليهِ طَهارَةُ ما التفَتَ بهِ إلى غيرِ اللهِ.

---

(١) [طه: ١٢]

(٢) [ق: ٣٧]

وقال: «ماءُ البحرِ طَهورٌ، ومَيْتَتُهُ حَلالٌ»[1].

وقال: طهارةُ الأسرارِ طَهارةٌ ذاتيّةٌ، وطهارةُ الطّبيعةِ طهارةٌ عرَضِيّةٌ، فقدِّسْ طبيعتَكَ فإنّ سِرَّكَ مُقدَّسٌ، وتحصيلُ الحاصِلِ تضييعٌ الوقتِ.

وقال: كلُّ طَهورٍ طاهرٌ مُطهِّرٌ؛ فإنّه مُتَعَدٍّ. وما كُلُّ طاهرٍ طهورٌ، وليس الطَّهورُ إلّا ما خُلِقْتَ منه، خَلَقَ اللهُ الماءَ طَهورًا، فأصلُكَ طاهرٌ من حيث روحكَ، وأصلُكَ دَنِسٌ من حيث طبيعتكَ. فَمَن قَدَّسَ طبيعتَهُ ألحَقَها بالنفَسِ الرّحمانيّ الإلهيّ. فالإنسانُ طاهرٌ نَجِسٌ، والمؤمِنُ طاهرٌ، «وكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»[2] إن كان مؤمِنًا، وإن لم يكن مؤمِنًا فَلَهُ يمينٌ وشِمالٌ.

(١) شرح مشكل الآثار ٢٠٦/١٠.
(٢) صحيح مسلم ١٤٥٨/٣

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن اليسع بن عبد السلام

قال: مَن اشترَطَ في سِلعَتِهِ البراءةَ من كلِّ عيبٍ فما عَرَفَ، لِمَا[١] يُعْلَمُ، من كَونِها سِلْعةً، أنّها مَحَلُّ العيوبِ.

وقال: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ الناسُ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٢] هذا في عموم ظاهرِ الشريعةِ، وأمّا في خصوصِها فالمسْلِمُ مَن سَلِمَ كُلُّ شيءٍ من لسانِه بما يُعَبِّرُ عنهم، ويَدِهِ فيما له فِيه نفوذُ الاقتدارِ.

وقال: العبدُ إذا سَلِمَ من دعوى السيادةِ فقد سَلِمَ؛ فما قِيلَ فيه عبدٌ إلّا لِيقِفَ عندَما قِيلَ فيه في المَثَلِ: "ما هَلكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ". فمَن عرَف قَدْرَهُ ما تَعَدَّى طَوْرَهُ؛ فيأكُلُ الحلالَ المحضَ بلا شُبْهَةٍ.

وقال: العبدُ المحضُ ظاهرًا وباطنًا مَن لا يملِكُ شيئًا ألبتّةَ، فإن مَلِكَ شيئًا نَقَصَ من عبوديّتِهِ على قَدْرِ ما مَلِكَ.

وقال: السلامُ أَمانٌ؛ فمَن سَلَّمَ عليكَ فقدْ أمَّنَكَ مما تحْذَرُهُ مِنْهُ ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[٣] في الإنسانِ يُسلِّمِ على نفسِه.

وقال: لا تقل: «السلام على الله؛ فإنّ اللهَ هو السلامُ»[٤]، فتَجعَلُهُ أَجنبِيًّا، وهو المسَلِّمُ سلامٌ عَليكُم. السلامُ علينا مشروعٌ في التَّشَهُّدِ في الصلاةِ، فأَمَّنَكَ به مِن نفسِكَ لمّا كانتْ للهِ لا لَكَ. على أنّ في سَلامِكَ على نفسِكَ إشارةٌ أنّ اللهَ أقربُ إليكَ منكَ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٥].

ولمّا خاف الإنسانُ من نفسِه أن تُورِدَهُ الموارِدَ المُهلِكةَ أمَّنَكَ من ذلك في التشهُّدِ في

(١) س: أما.
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤٩٣/٦.
(٣) [النور: ٦١]
(٤) صحيح البخاري ١٦٧/١.
(٥) [ق: ١٦]

الصلاةِ، فَشُرِعَ لك أن تقول: «السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ»[1].

وقال: شَرَعَ اللهُ لنا أن نُسَلِّمَ في الصلاةِ على النبيِّ ﷺ لأجلِ رَدِّهِ صلّى الله عليه، علينا، لأنّهُ الظاهرُ بأسماءِ اللهِ، فأمَّنَكَ من اسمِه المنتقِمِ وإخوانِه من الأسماءِ بأضدادِها من الأسماءِ الإلهيّةِ أيضًا، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[2] فجاءَ بباءِ السَّببِ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[3] إلى ربِّهِ في كلِّ حالٍ.

وقال: كن وارِثًا نَبِيَّكَ بأن تقولَ في السَّرَّاءِ: «الحمدُ للهِ المنعِمِ المُفضِل»، وفي الضرَّاءِ: «الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ»[4]، واتَّبِع ولا تَبتدِع، واقْتَدِ تَهْتَدِ، ومَن هُدِيَ فقد سَعِدَ.

---

(١) صحيح البخاري ١/١٦٧.

(٢) [الرعد: ٢٤]

(٣) [ص: ٤٤]

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي ١/٢١٤.

ومنهم رضي الله عنه:

عبد الله بن مؤمن بن عبد المؤمن

قال: من كان عبدَ المؤمنِ فهو عَبْدُ نَفسِهِ.

وقال: المؤمنُ مُعْطِي الأَمان، فإنّ النبيَّ ﷺ يقول: «المؤمِنُ مَنْ أَمِنَ جارُهُ بَوائِقَهُ»(١).

وقال: المؤمِنُ ناصِحٌ على الإطلاقِ ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾(٢).

وقال: المؤمِنُ يَمَنِيٌّ لا عِرَاقِيٌّ.

وقال: "المؤمنُ" مِن أَسمائِهِ، فقد تَسمَّى بعبدِهِ، لا، بل العبدُ تَسمّى به.

وقال: كما يَصدُقُ العبدُ رَبَّهُ فيما وعدَهُ به، كذلك يَصْدُقُ الربُّ عبْدَهُ فيما أتاه به، ممّا أمره أن يأتيه به.

وقال: المؤمنُ وَجْهٌ بلا قَفا، فمِن أيِّ جهةٍ شاءَ أَبصَرَ، فله في كلِّ جهةٍ عينٌ يُبْصِرُ بها.

وقال: المؤمِنُ مُنوَّرُ الباطِنِ وإن عَصَى، والكافرُ مظلِمُ الباطنِ وإن أتى بكريمِ خُلُقٍ.

وقال: مَن تَحَكَّمَ في الإيمانِ وتَصَرَّفَ، فذلكَ الذي استحقَّ اسمَ المؤمِن، وليس إلّا اللهُ. لم يستطِعِ النبيُّ ﷺ، وهو أكرمُ الخلقِ على اللهِ، أن يجعلَ عَمَّهُ أبا طالبٍ مؤمنًا ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(٣).

وقال: مَن تحكَّمَ عِلمُهُ فيه، كانتْ له الغَلَبَةُ، وما في الوجودِ إلّا مَن تَحَكَّمَ فيه عِلمُهُ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾(٤) هذا تحجيرٌ إن فهِمتَ.

وقال: من قال: "أنا مؤمِنٌ إن شاء الله" فما عرَفَ اللهَ.

وقال: لا تَغْتَرُّوا بالإيمانِ فإنّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٥).

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٢٢/٦.

(٢) [غافر: ٢٨]

(٣) [القصص: ٥٦]

(٤) [الأنفال: ٦٨]

(٥) [العنكبوت: ٥٢]

فبالمجموعِ وقعَ الخُسرانُ.

وقال: المؤمِنُ من كان مِرآةً يَرى كُلُّ راءٍ فيهِ صورتَهُ، ولا أُحاشِي رائِيًا مِن راءٍ.

وقال: مِن أسماءِ الحقِّ ما إذا رآها الحقُّ فيكَ أَشقاكَ كَـ "المُضِلِّ".

وقال: «المُؤْمِنُ أَخُو[1] المُؤْمِنِ»[2] فهو على صُورَتِه، وهو من الأسماءِ الإلهيّةِ.

(١) رسمها في النسخ: أخ.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥٣٨/١.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن جابر بن عبد المتكبّر

قال: التكبُّرُ من العبدِ خُروجٌ عن الأصلِ ﴿بِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(١).

وقال: مَن تَعَمَّلَ في تحصيلِ الكبرياءِ من غيرِ تَخَلُّقٍ فهو مذمومٌ.

وقال: مَن تحقَّقَ بالتكبُّرِ فقد عرَفَ نفسَه، ومن لم يتحقَّقْ بِه فقد جَهِلَها.

وقال: نِسبةُ التكبُّرِ إلى اللهِ من قولِه: «مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، ظَمِئْتُ فَلَمْ تَسْقِنِي»(٢).

وقال: كَمَا جَعَلَ اللهُ عبدَهُ نائبًا عنهُ سُبحانَهُ وخليفةً، كذلك جعلَ نفسَه نائبًا عن عبدِهِ. فَمَن عرَفَ هذهِ النيابَةَ كانَ عالِمًا باللهِ، ومَن كانَ عالِمًا باللهِ كان عالِمًا بالأُمورِ على ما هي عليهِ.

وقال: التكبُّرُ في الباطنِ جَهْلٌ وشقاوةٌ، وفي الظاهِرِ في مَوْطِنِه سعادَةٌ.

وقال: خُلِقْتَ عبدًا لتكونَ سيِّدًا ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾(٣).

وقال: لولا الدعاوِي ما خُلِقَتِ المَهَاوِي؛ فمن ادَّعَى هَوَى فيها وإن كان صادقًا. ألا تَراه يُطالَبُ بالبرهانِ؟ فلو لم يدَّعِ ما طُولِبَ بدليلٍ.

وقال: الإنسانُ عبدٌ بالأَصالةِ بلا شَكٍّ، ومع هذا فإنِ ادَّعَى العبوديّةَ طُولِبَ بشرُوطِها؛ لأنّه ادَّعاها في حالِ اتِّصافِهِ بالقُوَّةِ.

وقال: سَعِدَ مَن تجلّى له الحقُّ من مَقامِه، وشَقِيَ مَن تجلّى له الحقُّ أيضًا مِن مَقامِه.

وقال: نُزولُ(٤) الحقِّ إلى صفاتِ الخَلقِ ابتلاءٌ منه لِيَبْلُوَ أَيُشْكَرُ أَمْ يُكْفَرُ، ويُعْرَفُ أَمْ يُجْهَلُ.

---

(١) [الزمر: ٧٢]

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ٥٤٦/١.

(٣) [الروم: ٥٤]

(٤) ك، واحتمال ي: بنزول.

وقال: إقامةُ الحقِّ عبدَهُ في صفاتِ سَيِّدِهِ شَقاوةٌ به إن لم يكن الميزانُ بيدِه؛ فإنّ الميزانَ يُعَرِّفُهُ بما له وعليه.

وقال: ذِلَّةُ العبدِ رجوعٌ إلى أَصلِه، وَتَكَبُّرُهُ خروجٌ عن أَصلِه؛ ومَن خرجَ عن أصلِهِ تَعِبَ.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن معتوق بن عبد الباري

قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾(١)، فالبارئُ في الأرضِ خصوصُ خلقٍ في نافعٍ ومنتفعٍ.

وقال: خَلْقُ الحشراتِ لإزالة الآفاتِ، فإنّها من العُفوناتِ.

وقال: إذا اتّصفَ الهواءُ بالصفاءِ قلَّ البَلاءُ.

وقال: اللهُ في السماءِ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾(٢)؛ ولذا(٣) قال: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾، وفي الأرضِ "بارئٌ".

وقال: الشافي بارئٌ، والبارئُ خالِقٌ عَمّارُ الأرضِ.

وقال: برأَ اللهُ خَلْقَ الأرضِ، وخلقَ عالَمَ الأفلاكِ من الأملاكِ.

وقال: البارِي -غير مهموزٍ-: المُعارِضُ. يُقال: "يُبارِي الريحَ جُودًا في سَوقِها الأمطارَ"، بَرَيْتُ القَلَمَ أَبْرِيهِ بَرْيًا؛ إذا أَصلحتُهُ لِيُكْتَبَ به.

وقال: العيسويُّ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ، أي يجعلُهُ ذا بَصَرٍ، والأبرصُ. والبرَصُ: ما يَشِينُ.

وقال: البارئُ من لا يكونُ عِلّةً لشيءٍ، فبَطَلَ قولُ القائلِ: يا عِلّةَ العِلَلِ، لأنّ العِلّةَ تساوِقُ معلولها في الوجودِ، وليس الأمرُ كذلكَ.

وقال: العِللُ لو استَنَدَتْ إلى عِلّةٍ لكانتْ معلولةً، ومَن كان معلولًا قام به المرضُ، والمَرَضُ مَيْلٌ عَن الاعتدالِ إلى الانحرافِ.

وقال: مَن نظرَ إلى الأرضِ فقد نَظر إلى نفسِه، ومَن نَظر إلى نفسِه ذاقَ طعمَها، ومن ذاق طعْمَ نفسِه لم يُفلِح.

---

(١) [الزخرف: ٨٤]

(٢) [غافر: ١٥]

(٣) ك وربما ي: وكذا.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن آدم بن عبد المصوِّر

قال: التصويرُ فرعٌ، فَمَن وقفَ مع الصورةِ جَهِلَ الأصلَ.

وقال: مَن كنتَ على صورةِ رُتْبَتِهِ ظهرتَ بِسيرتِهِ، ومَن كنتَ على صُورتِهِ لم يَلزَم أن تقومَ بِسُورَتِه خَلقًا لا حَقًّا.

وقال: التصويرُ دليلٌ على عِلْمِ المصوِّرِ بالمَراتِبِ.

وقال: كُلُّ مَن صوَّرَ صورةً فقد قامَت به تلك الصورةُ، وحينئذٍ ظَهَرَتْ.

وقال: مَن وَقَفَ على جمعيّتِهِ الكونيّةِ والإلهيّةِ فقد عَلِمَ الصورةَ.

وقال: لا ينبغي أن يصوِّرَ صورةً إلّا مَن في قُوّتِهِ أن يَنفخَ فيها رُوحًا، كعِيسى عليه السلام، ومِن هذهِ الأمّةِ كأبي يزيد رضي الله عنه.

وقال: الروحُ باطنُ مصوِّرِ الصُّورَةِ، لأنّه نَفَسٌ، والصورةُ جزءٌ لمن صوَّرَها إذا نَفَخ فيها روحًا، فإنّ فيها منه، وما عدا الحقَّ أو مَن نَفَخ بحقٍّ فليسَ بناخٍ. وقيل: إنّ أبا يزيد قَتَلَ نملَةً من غيرِ علمٍ فأحياها بنفخةٍ خوفًا من المطالَبةِ، وذلك لعَدَمِ كَشْفِهِ؛ فلو كشفَ ما ثَمَّ ما رأى إلّا حيًّا بربّهِ أو بطبيعتِه.

وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾(1) فهذه صورةٌ قائمةٌ ظاهرةٌ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾(2) حين عدَلكَ وسَوّاكَ. فإنّ الصورةَ المعدَّلَةَ ما تقبَلُ روحًا إلّا مُشاكِلَ مَزاجِها.

وقال: خُلُقُ الإنسانِ رُوْحُه(3)، فافهم.

---

(1) [الانفطار: ٦، ٧]

(2) [الانفطار: ٨]

(3) ك وربما ي: بروحه.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن إلياس بن عبد الغفّار

قال: مَن سَتَرَكَ من العقوبةِ فقد حَماكَ، ومَن سَتَرَكَ من الوقوعِ في المخالَفةِ فقد اعتَنَى بِكَ.

وقال: السِّتْرُ صيانةٌ بكلِّ وجهٍ وإن كان أمرًا إضافيًّا.

وقال: لا يصحُّ الحِجابُ عليه، ومَا ثَمَّ إلّا حِجابٌ مِنه.

وقال: إسبالُ السُّتورِ يُعطِي الشُّعورَ.

وقال: هو السَّتّارُ لا المستُورُ.

وقال: سِتْرُهُ أنتَ فَزُلْ، وإذا زُلْتَ فلِمَنْ يَنكَشِفُ.

وقال: "هو الظاهرُ" له ولك، "وهو الباطنُ" عنكَ لا عنهُ، "وهو الأوّلُ" بكَ، "وهو الآخِرُ" إذا كان عَينُكَ. وما زالَ عينُكَ، فَمَا زالَ آخِرًا. فأنتَ الآخِرُ، والآخِرُ[1] تبَعٌ. وهو الأوّلُ وأنتَ تبَعٌ.

وقال: ما ظَهَرَ إلّا بكَ فأنتَ أَخفيتَهُ، وإن زُلْتَ فَلِمَنْ يَظْهَرُ! فلا بُدَّ مِنكَ، ولا بدَّ من فَنائِكَ عنكَ، لا فَناءِ عَينِكَ.

وقال: سُتُورُ أَسماءٍ تُسْدَلُ، وأَيمانُ خُلفاء تُقبَّل.

وقال: ما ثَمَّ إلّا نوّابٌ وخلفاءُ، وما ثَمَّ على مَن؟

وقال: الحقائقُ عِبادةٌ وسيادةٌ، فلا بدَّ مِن عبدٍ وسَيّدٍ. ما تكونُ عبدًا حتى يكونَ قُواكَ وأعضاءَكَ، ولا تكونُ سَيّدًا حتى يكونَ الفعلُ منكَ، وذلكَ مُحَالٌ، فافهم.

---

(١) س: وللآخر.

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن ناصر بن عبد القهّار

وقال: مَن قَهَرَكَ فقد أَثْبَتَكَ مِثْلًا. والمَنْصِبُ لا يحتمِلُ الشريكَ.

وقال: لا تُنازِعْ فلستَ بجامعٍ، ولا تُدافِعْ فلستَ بمانِعٍ.

وقال: مَن قال: "أنا" قُهِرَ، ولو قالها بحقٍّ.

وقال: لا تَتعدَّى قَدْرَكَ ففيه عِزُّكَ.

وقال: ما يَقهرُ القهّارُ إلّا مَن ظَهَر بِصفتِهِ، فنفسَهُ قَهَر ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1].

وقال: مَن نازَعَكَ في صِفاتِكَ فنازِعْهُ في صِفاتِهِ.

وقال: أنتَ الفقيرُ وهو الغنيُّ، وقد طَلبَ منكَ، وأنتَ أَوْلَى بالطلبِ منهُ.

وقال: لم يَزَلْ طالبًا والمطلوبُ لم يَزلْ. وما طَلبَ مِنه إلّا ما هو عندَهُ. فَمَن عَزَلَهُ عن مُلْكِهِ فقد جَهِلَ.

وقال: القاهِرُ فوقَ المقهورِ، ولكن في ذلكَ إثباتُ الدَّعوى، والدَّعوى قد تكونُ حقًّا وباطلًا، فلا بدَّ من دليلٍ، فلا بدَّ من مُسْتَدِلٍّ.

وقال: مَن رَسَّمَ عليكَ فقد شَهِدَ لك بالقوّةِ، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[2] يحفظونَكُم مِن أَمْرِ اللهِ.

وقال: مَن كان محيطًا بكلِّ شيءٍ لم يَترُكْ مُركَّبًا ولا مُفْرَدًا.

وقال: الكلُّ في قبضةِ القاهِر، فلا تُظاهِر، فإنّكَ الظاهِرُ.

---

(١) [الأنفال: ٦١]

(٢) [الأنعام: ٦١]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن موهوب بن عبد الواهب

قال: مَن وَهَبَكَ الوجودَ فلنفسِهِ وَهَبَ، ومَن وَهَبكَ الإيجادَ -أيْ أَعطاكَ التكوينَ- فقدْ وهَبَك مُنعِمًا.

وقال: الهِبةُ موقوفةٌ على قبولِكَ؛ فإن كان مَن وَهَبَكَ عَالِمًا فلا بدَّ من القَبولِ، وإن كان غيرَ عالِمٍ وأنتَ مَحَلٌّ فلا بدَّ من القَبولِ.

وقال: الهِبةُ مُعْلِمَةٌ بحاجةِ مَن وُهِبَ له، فالواهِبُ يَهجوكَ وفي هَجْوِهِ شَرَفُكَ، إذا كان الحقُّ هو الواهِبُ.

وقال: لا تَصِحُّ الهِبةُ إلّا مِن غَنيٍّ مُطلَقٍ، وليسَ إلّا اللهُ.

وقال: الواهبُ لا يَطلبُ العِوَضَ.

وقال: مَن أعطاكَ عن سؤالٍ فما وَهَبَ لك، ومَن أعطاكَ لِتَشْكُرَهُ فما وَهَبَ لك، ومَن أعطاكَ ما تَسْتَحِقُّهُ فما وَهَبَ، فأينَ الواهِبُ؟ اسْمٌ على غيرِ مُسمًّى، فَفُكَّ المُعَمَّى!

وقال: حاجةُ الموهوبِ له تَطْلبُ الهِبةَ، لا واهبًا بعينهِ، وإنما يُعَيِّنُ الواهبَ العِلْمُ لا الحاجةُ.

وقال: الواهبُ سيِّدٌ محسانٌ؛ فمَن رَدَّ عليه هِبَتَهُ فقد أَساءَ في حَقِّهِ، وجَهِلَ قَدْرَ الواهِبِ.

وقال: ما أَتاكَ من غيرِ مَسألةٍ فَخُذْهُ وتَمَوَّلْهُ، فإن رَدَدْتَهُ فقد جَهَّلْتَ الواهبَ ونَسَبْتَهُ إلى عَدَمِ العِلمِ بكَ، فاحذَرْ، كان مَن كان.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن خالد بن عبد الكريم

قال: مِن الكرَمِ تَفَقُّدُ أحوالِ الإخوانِ قَبْلَ بَذْلِ الوُجوهِ.

وقال: قال ﷺ: «الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ»(١) وذلك أنّه يُقال في العِنَبةِ: "الكَرْمَةُ" فنهى عن ذلك(٢) ﷺ.

وقال: عبد الكرَمِ: عبد النِّعمَةِ، وعبد الكريم: عبد المُنْعِم.

وقال: وَسِعَ الحقَّ قلبُ العبدِ المؤمِنِ، ولذلك كان كَرْمًا.

وقال: الكَرَمُ من الأخلاقِ المحمودةِ بمنزلةِ الرأسِ من الجسدِ، والعِلمُ الإلهيُّ مِن الإنسانِ بمنزلةِ الحياةِ مِنهُ.

وقال: البُخلُ ضِدُّ الكرَمِ، فلا تكنْ كريمًا فيكونَ لكَ ضِدٌّ.

وقال: نَزِّهكَ الحقُّ في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(٣). بِخَلْقِكَ على صُورتِهِ، فلا تَجعَلْ لكَ أَمثالًا وكن أحَدِيًّا في ذاتِكَ، وحدانِيًّا لِربِّكَ، والوحدانيّةُ أتمُّ في حقِّكَ من الأَحَديّةِ.

وقال: كن للهِ كما هو اللهُ لك، ليسَ منه فيكَ شيءٌ، فلا يكنْ مِنكَ فيه شيءٌ.

وقال: ليس الحقُّ بظَرْفٍ لشيءٍ، وليس بمظروفٍ.

وقال: لِلتخلُّقِ بالأسماءِ الإلهيّةِ مَواطِنُ فلا تَتعدَّاها، والتحقُّقُ بها مقاماتُ رجالِ اللهِ. والأخلاقُ الجِبِلِّيَّةُ الإلهيّةُ فِطرةُ الحكيمِ.

---

(١) صحيح البخاري ٤٢/٨، وصحيح مسلم ٤/ ١٧٦٣.

(٢) س، ك: - عن ذلك. وهي بين السطرين في ي.

(٣) [الشورى: ١١]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن سليمان بن عبد الجواد

قال: الجُوادُ: العَطَشُ. والجُودُ: المَطَرُ. والجُودُ: الكرَمُ.

وقال: العطاءُ قبلَ السؤالِ إبقاءُ ماءِ وَجْهِ المحتاجِ عليهِ، ومَن طَلبَ الشُّكرَ على ما أَعطَى فقد طلبَ الجزاءَ.

وقال: مَن جادَ بالعطِيَّةِ ولم يَخُصَّ أحدًا من أَحدٍ فذلكَ الجَوادُ، وذلكَ الجُودُ.

وقال: الحقُّ موصوفٌ بالجُودِ في الدار الدنيا، لأنّه أَعطَى الوجودَ للموجوداتِ؛ فهوَ الواهبُ؛ لأنّه أَعطَى لمجرَّدِ الإنعامِ ﴿لَا نُرِيدُ[1] مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[2].

وقال: الجَوادُ حاز نِصفَ الفلكِ الظاهرِ، لأنّه أربعة عشر: الجِيمُ ثلاثةٌ، والواو ستّةٌ، والأَلِفُ واحدٌ، والدالُ أربعةٌ. فهذا نصفُ الفَلكِ، ولا يعطِي الفَلكُ أبدًا إلّا بنِصفِهِ لا بِكُلِّهِ.

وقال: السعادةُ نِصفُ الوجودِ، والشقاءُ النصفُ الآخَرَ، فلا يَحكُمُ فَضْلُه في عَدلِهِ، ولا عَدلُهُ في فضلِهِ. هُما قَبضتانِ ويَدانِ وكتابانِ ودارانِ وحالتانِ، جعلَنا اللهُ من أهلِ اليمين.

وقال: مَن أَعطاكَ فقد أَوجبَ عليكَ بالحالِ شُكرَهُ وإن لم يَنطِقْ، والشكرُ جزاءٌ وإن لم يَطلُبْهُ المعطِي. ومَن عَلِمَ ذلكَ فقد كَلَّفَ المعطى بالحالِ والعِلمِ ما لو لم يُعْطِه لَم يَجِبْ عليه ذاكَ. ومَن كلَّفَكَ فقد أَتعَبَكَ.

وقال: شُكْر المُنْعِم (لازِمٌ) عُرْفًا وشَرْعًا.

---

(١) س: لا يريد.

(٢) [الإنسان: ٩]

ومنهم ﭫ:

عبد الله بن محمد بن عبد السخيّ

قال: السخاءُ: العطاءُ بقَدْرِ الحاجةِ، مِن غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ.

وقال: مَن سَدَّ خُلّتَكَ فقد وَفَّى لكَ بما يجبُ عليه، فلم يَبْقَ لكَ عليهِ حَقٌّ مُعيَّنٌ.

وقال: ليس السخيُّ مَن تَسَخَّى بمالِه، إنما السخيُّ مَن سخي[1] بنفسِه على العِلم.

وقال: لا يَصِحُّ الاسمُ السخيُّ إلّا لمن بيدهِ ملكوتُ كلِّ شيءٍ.

وقال السخاءُ هو الميزانُ الموضوعُ في الأرضِ لأداءِ الحقوقِ.

وقال: إن عامَلَ الحقُّ عبادَهُ بالسخاءِ فقد نَجَوْا، وحَصَلتْ لهم السعادةُ، وإن عامَلَهُم بالكرَمِ فقد حَصلوا على خيرٍ عظيمٍ اشترَوْهُ بنُفوسِهِم، وإن عامَلَهم بالجودِ ضاعفَ للسعيدِ، وأَسْعَدَ الشقيَّ، وصَيَّرَ جهنَّمَ دارَ نعيمٍ على أَهلِها، وإن عامَلَهُم بالوهبِ فَبَخٍ عَلى بَخٍ؛ فهو الحكيمُ العليمُ.

وقال: إنّ اللهَ عند ظَنِّ عبدِهِ به؛ فإن ظَنَّ به خيرًا فقد أطاع أَمرَهُ، وإن ظنَّ به غيرَ ذلكَ فَلِجَهْلِهِ بما هو الحقُّ عليه.

وقال: لا تُعامِلوا الحقَّ بالميزانِ؛ فإنّه إن سامَتَ القُبّةَ كان من أصحابِ الأعرافِ، وإن مالَ إلى أحدِ الجانبينِ كان لِمَا مالَ إليه؛ فإنّه تعالى يعامِلُكُمْ بما عامَلتموه؛ فاعبدوه شُكْرًا، واتَّخِذوهُ ذُخْرًا.

---

(١) ك: يسخي.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن عُبيد الله بن عبد الفتاح

قال: الفتوحُ الإلهيُّ مثلَّثٌ قائمُ الزوايا: فتحٌ عَذابٌ، وفتحٌ بَركةٌ، وفتحٌ ابتلاءٌ، ولا رابع ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾(١) هذا فتحُ الابتلاءِ.

وقال: إذا فَتَحَ عليك في العبارةِ فقد خيَّركَ، وإذا فَتَحَ عليك في الإشارةِ فقد حيَّركَ، وإذا فَتَحَ عليك في المعرفةِ فقد أَكْرمكَ، وإذا فَتَحَ عليك في العبادةِ فقد أَسلَمكَ، وإذا فَتَحَ عليك في العِلمِ فقد أَلهمَكَ، وإذا فَتَحَ عليك فيه فقد وحَّدكَ، وإذا فَتَحَ عليكَ فيك فقد أَوجَدكَ، وإذا فَتَحَ عليكَ في الفكرِ فقد وكَلَكَ لنفسِكَ، وإذا فَتَحَ عليك في الذِّكرِ فقد اصطنَعكَ لنفسِه، وإذا فَتَحَ عليك في الفَتحِ فقد اصطفاكَ، وإذا فَتَحَ عليك في الكَوْنِ فقد جَفاكَ، وليس بِربٍّ جافٍ، وليس بِرَبٍّ جافٍ، وليس بِرَبٍّ جافٍ.

بذا وَردَ الخبَرُ عن رسولِ الله ﷺ، عن اللهِ، أنّه ذَكَر الحديثَ وفيه: «إذا تَوضّأً عبدِي ولم يُصَلِّ فقد جَفانِي، وإذا صَلَّى ولم يَدْعُني فقد جَفانِي، وإذا دَعانِي ولم أُجِبْهُ فقد جَفَوْتُهُ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ»(٢) حدَّثني بهذا الحديثِ الشيخُ عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكينةَ(٣) برباطه ببغدادَ سنة إحدى وستمائةٍ.

ثُمَّ نرجِعُ ونقولُ: وإذا فَتحَ عليكَ في التكوينِ فقد عافاكَ، وإذا فتح عليك في الكُلِّ فقد وَلّاكَ، وإذا فَتحَ عليكَ في الجزءِ فقد والاكَ، وإذا فَتَحَ عليك في الأَعواض فذلكَ عينُ الإعراضِ، وإذا فَتحَ عليكَ في الغَرَضِ فذلك عينُ المَرَضِ، وإذا فَتحَ عليكَ في الذَّواتِ أَقامَكَ في الشُّبُهاتِ، وإذا فَتحَ عليك في الأينِ فأنتَ في العَينِ، وإذا فَتَحَ عليكَ في الزمانِ أَقامكَ في

---

(١) [الحجر: ١٤، ١٥]

(٢) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ٣٧٥/٢.

(٣) عبد الوهاب بن علي بن علي ابن سُكَينة البغدادي الشافعي، المتوفى ببغداد في ٩ ربيع الآخر سنة سبع وستمائة عن [ثمان وثمانين سنة]. وكان شيخ وقته في علو الإسناد والزّهد والعبادة. قرأ الفقه والخلاف على أبي منصور الرزّاز والأدب على ابن الخَشَّاب وتخرّج في الحديث بابن ناصر وسمع من زاهر بن طاهر وأبي بكر محمد بن عبد الباقي وخلق، وصحب الحافظين ابن شاكر وابن السمعاني واستفاد [منهما] ومدَّ الله تعالى له في العمر حتى قُصد من الجهات، وكان كثير الحجّ والعمرة والمجاورة بمكة. [سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٣١٧)].

الآنِ؛ فإنّه حَدُّ الزمانينِ، وإذا فَتحَ عليكَ في الكَمِّ أَقامكَ في الحَيْرَةِ والهَمِّ، وإذا فَتحَ عليكَ في الكَيْفِ فقد عَرَّفكَ، وإذا فَتحَ عليكَ في الإضافاتِ والنِّسَبِ كنتَ ذا نَسَبٍ، وعَصَمكَ من الآفاتِ، وإذا فَتحَ عليكَ في الفِعلِ فأنتَ البَعْلُ، أو في الانفِعالِ فأنتَ الأهلُ، أو في الشَّرْعِ كنتَ في الوضْعِ، أو في الحالِ فقد كَيَّفكَ، وبالوجودِ اكتَنَفَكَ وشَرَّفكَ.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد القابض

قال: كلُّ إنسانٍ إنَّمَا يُعبِّرُ عن حالِه، سواءٌ شَعَرَ بذلكَ أو لم يَشْعُرْ.

وقال: التعبيرُ عن الحالِ الذوقِيّ مُحالٌ، لأنّه خارجٌ عن حَصْرِ الألفاظِ.

وقال: الحضرةُ حَضرتانِ ليسَ لهما ثالثةٌ: حضرةٌ إلهيّةٌ، وحضرةٌ كِيانيّةٌ. فالحضرةُ الإلهيّةُ تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: ذاتٍ، وفِعلٍ، وتنزيهٍ. وكذلكَ الحضرةُ الكيانيّةُ؛ فما زال حُكمُ التشبيهِ حيثُ كنتَ من تنزيهٍ وغيرِهِ.

وقال: الرجالُ أبطالٌ؛ وإنما سُمِّيَ البطلُ بطلًا لِبُطلانِ شجاعةِ غيرِهِ عندَهُ. وما مِن مقامٍ في الطريقِ إلّا ورجالُهُ بهذه المَثابةِ.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن إلياس بن عبد الباسط

قال: لا يَصِحُّ البسطُ في المشاهَدةِ أصلًا، فقولُ[١] القائلِ: "اقعدْ على البِساط وإيّاك والانبِساطَ" إنما يُريدُ بِساطَ المعاملاتِ الحجابيّاتِ؛ لأنّ الهيبةَ ذاتيّةٌ للمُشاهِد.

وقال: إذا بَسَطكَ الحقُّ أو باسَطكَ فقد استدرَجكَ؛ فلا تأمَنْ مَكْرَ اللهِ في مَوطِنِ التكليفِ، وليسَ إلّا الحياةُ الدنيا.

وقال: من الأدبِ الإلهيّ الذي هم[٢] عليهِ الأُدباءُ من أهلِ اللهِ أن لا يُطْلَبَ مِن الحقِّ إلّا على قَدْرِ الطالبِ، لا على قَدْرِ المطلوبِ منهُ.

وقال: إذا علِمتَ أنّه لا بدَّ مِن نُفوذِ حُكْمِهِ فيكَ لِعِلْمِهِ بك، فاجهدْ في الطَّلَبِ، لجوازِ أن يكون حُصُول ذلك مشروطًا بِه، إذا لم تكُن على بَصيرةٍ وبَيِّنَةٍ من ربِّكَ.

وقال المحجوبُ: "فَرَغَ الحقُّ من المقاديرِ" وهذا قولٌ صحيحٌ عند الأنبياءِ عليهِم السلامُ وأهل الطّوالِع بلا شكٍّ، وهو قولُ البَطّالِ أيضًا، وقولُ غيرِ البطّالِ من المجتهدينَ في العباداتِ، فجاءَتِ الحَيْرَةُ بما فيها.

وقال: الاستدراجُ في المعراجِ الرُّوحانيِّ المعنويّ، إلّا إن أَطْلَعَكَ الحقُّ على التحوُّلِ في الصُّوَرِ في كلِّ دَرَجٍ بما تأمَنُ به، فتعلمُ عند ذلكَ أنّكَ وما أَحطتَ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[٣]، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[٤].

---

(١) س: يقول.
(٢) ك: - هم. ومصحّفة في ي.
(٣) [طه: ١١٠]
(٤) [الإسراء: ١]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن عيسى بن عبد الرفيع

قال: الدرجاتُ مقاماتُ عبادِهِ عِندَه. فعِبادُ اللهِ هم أهلُ الرِّفعةِ لأنّهم عِبادُهُ، وقَدْرُ العبدِ في قَدْرِ سَيِّدِهِ، وهو ﷻ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾(١).

وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(٢) فمَن كان عبْدَهُ وعِندَهُ فلا يُقْدَرُ قَدْرُهُ.

وقال: للدّرجاتِ الإحاطةُ لأنّها لِذِي العَرْشِ، والعَرْشُ له الإحاطةُ، والمستوِي عليه الاسمُ "الرحمنُ"؛ فرَحْمَتُهُ وسِعَتْ كلَّ شيءٍ، تقولُ الملائكةُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾(٣) وهي -أَعني الرحمةَ- بينَ وجوبٍ وامتنانٍ.

وقال: العَرْشُ: المُلْكُ. والمنازِلُ والدرجَاتُ: مَناصِبُ في المُلْكِ، أَعلاها منصِبُ النيابةِ العامّةِ إلى ما دون ذلك، وأَدناها نيابةُ الإنسانِ على جوارِحِهِ وما بين ذلك.

وقال تالِيًا: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾(٤) فتَسخِيرٌ بالأَمرِ وهو تسخيرُ الأَعلى مَن هو دُونَهُ، وتسخيرٌ بالحالِ وهو تسخيرُ الرعايا مَلِيكَها في الذَّبِّ عنهم، وتسخيرٌ بالدعاءِ والسؤالِ والتضرُّعِ وهو تسخيرُ العبدِ سيِّدَهُ.

وصيغةُ الأمرِ واحدةٌ؛ السيِّدُ يأمرُ عَبيدَهُ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(٥). العبدُ يأمرُ سيِّدَهُ: ﴿اعْفُ عَنَّا﴾(٦)، ﴿اغْفِرْ لَنَا﴾، ﴿ارْحَمْنَا﴾، ﴿انْصُرْنَا﴾، ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾، ﴿لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. وتسخيراتُ الوجودِ كثيرةٌ، منها مفرَدةٌ ومشترَكةٌ أَتى بها القرآنُ العزيزُ(٧).

---

(١) [غافر: ١٥]
(٢) [الأنعام: ٩١]
(٣) [غافر: ٧]
(٤) [الزخرف: ٣٢]
(٥) [البقرة: ٤٣]
(٦) [البقرة: ٢٨٦]
(٧) ي (في الهامش): بلغ.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن يحيى بن عبد الخافض

قال: الخافضُ قد يخفِضُكَ لِيرفعَكَ، وما كلُّ خَفْضٍ يَتضمَّنُ رِفْعَةً إلّا الخفضُ المشروعُ.

وقال: اخفِضْ لأبَوَيْكَ جَناحَ الذُّلِّ من الرحمةِ، والذليلُ ما زالَ مخفوضًا، ولذلك قال: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾(١) لِيُعْلِمَكَ أيّ خَفضٍ دَلَّكَ عليهِ.

وقال: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾(٢) والأخذُ بالنواصِي إذلالٌ بالمأخوذِ، والأخذُ بالأقدامِ مِثله. ومَن أَخَذَ الحَقُّ بناصيتِهِ فهو بحيثُ يَدُ رَبِّهِ، ويَدُ رَبِّهِ لها العُلوُّ، فالأَذِلّاءُ هم الأَعْلَونَ إذا شاهَدوا الآخِذَ، فما مِن دابَّةٍ إلّا ولهَا حَظٌّ وافِرٌ في الرِّفعةِ الإلهيّةِ.

وقال: مَن تَواضَعَ للهِ مِن أهلِ اللهِ فقد شَهِدَ لنفسِهِ أنّه مُشاهِدٌ للهِ، واللهُ يَرْفَعُهُ مِن أَجلِهِ.

وقال: الميزانُ الإلهيُّ بِيَدِ الحقِّ، يَخْفِضُ به قَوْمًا ويَرْفَعُ به آخَرينَ، ولا تَزِنُهُمْ إلّا أَعمالُهُمْ؛ فمَن رَجَحَتْ وَثَقُلَتْ كِفَّةُ عملِهِ عليهِ ارْتَفَعَ هو إلى عِلِّيِّينَ، ومَن خَفَّتْ كِفَّةُ عَملِهِ ارْتَفَعتْ (هي) ونَزَلَ هو إلى أَسْفَلِ سافلينَ.

وقال: الميزانُ العقليُّ إذا كان بِيَدِ الحَقِّ أَصابَ، وما أَخطأَ مَن يَزِنُ به، وإذا كان بِيَدِ العقلِ قد يُصيبُ وقد يخطئُ، وإذا كان بِيَدِ الطبيعةِ؛ عند المؤمِن يُصيبُ وما يخطئُ، وإذا كان بِيَدِ غيرِ المؤمنِ كان خَطَؤُه أكثرَ مِن إصابَتِهِ.

وقال: لِسانُ الميزانِ أنتَ، في وقتٍ تَرْجُحُ بالتَّافِهِ وتَخِفُّ بِزَوالِهِ؛ فمَن خَفَّ ميزانُه به رَبِحَ إذا كان هو يَزِنُ أعمالَهُ في الكِفّةِ الأُخرى.

---

(١) [الإسراء: ٢٤]

(٢) [هود: ٥٦]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن شيث بن عبد المعزّ

قال: المُعِزُّ مَن أَعزّكَ بذاتِهِ إذا كان عزيزًا؛ فإن لم يكن في مقامِ العِزّةِ أَورَثكَ الذُّلَّ استنادُكَ إليهِ.

وقال: المكر السَّيّءُ لا يحيقُ إلّا بأَهلِهِ؛ فإن كان الماكِرُ من أَهلِهِ حاقَ به وعاد عليه، وإن كان الممكورُ به أَهلَهُ حاقَ به.

وقال: لِلمكرِ خزائنُ في السماواتِ، ولابدّ لمن خرجَ عن أصلِه أن يَرجِعَ إليهِ؛ فلابدّ لمن حاقَ به المكرُ أن يرجِعَ إلى السماءِ؛ فتُفتَحُ له أبوابُ السماءِ، ومَن فُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ دخلَ الجنّةَ.

وقال: اللهُ قد أَبانَ "أنّ مَن عَزَّ هانَ"، ولو كان في العنانِ[1].

(١) س: العيان. ي: حروفها المعجمة مهملة.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن ساروح بن عبد الحَكَم

قال: الرِّضَا بالقضاءِ واجبٌ على كلِّ مؤمنٍ، والرِّضَا بالقضاءِ واجبٌ عقلًا على كلِّ عاقلٍ إذا كان صاحِبَ كشفٍ.

وقال: مَن عَلِمَ ما لابدّ من وُقوعِه فلا يتلقّاهُ إن كان صاحِبَ مَقامٍ وعِلمٍ إلّا بنفسِهِ، وإن كان صاحِبَ حالٍ فيتلقّاهُ بربّهِ، فيكون ناقِصَ العِلمِ، ومَن نَقَصَ عِلْمُهُ نَقَصَ أَدَبُهُ.

وقال: الإنصافُ صِفةُ أهلِ العَدلِ في حَقِّهم وحقِّ غيرِهم.

وقال: مَن نَظَر إلى الأسماءِ بنفسِه كان[1] عالمًا، ومَن نَظَر إلى الأسماءِ بِربّهِ كان حاكِمًا، وَمَقَتَ بعضَها.

وقال: مَعرفةُ الأوقاتِ دليلٌ على الكمالِ.

وقال: الشهودُ حِجابٌ، والحِجابُ عينُ الكشفِ في حقِّ المحجوبِ؛ لأنّكَ لا تَعرفُه حجابًا إلّا أن تَعْرِفَ أنّ ثَمَّ محجوبًا.

وقال: الأسماءُ[2] حجابٌ عن المسمَّى؛ لأنّها تؤثِّرُ في الأحديّةِ، لاختلافِ حقائقِ الأسماءِ.

وقال: الأسماءُ إذا كانتْ من عالَمِ تركيبِ الكلماتِ تكثَّرتْ واختلفَتْ، واستُعِيذَ بها منها، وإذا لم تكن مركَّبَةً من عالَمِ الكلماتِ كانتِ العينُ واحدةً.

وقال: الأسماءُ المترادفةُ عينٌ واحدةٌ وإنِ اختلَفَتِ المعاني، والمتباينةُ أعيانٌ كثيرةٌ، والمتواطئةُ قريبةٌ من المتبايِنةِ، ولها نِسبةٌ في كلِّ واحدٍ بغيرِها، والأسماءُ المشترَكةُ أعيانٌ كثيرةٌ في عينٍ واحدةٍ، والأسماءُ المشتبِهةُ تَطلبُ الصفةَ.

وقال:

إنِّي رَأَيتُ أُمورًا فِي المَنَامِ وَمَا ... فِيهَا يُنَازِعُنَا إلّا تَفَكُّرُنَا
فَإنْ كَفَرْتُ فَإنَّ الكُفْرَ لَيسَ لَنَا ... وإنْ شَكَرْتُ فإنَّ الشُّكْرَ يَشْكُرُنَا

(١) س، ي قبل تصحيحها: كان بنفسه.
(٢) س: للأسماء.

فَمَا ذَكَرْتُكُمُ إِلَّا نَسِيتُكُمُ   وإِنْ تَذَكَّرْتُ فَالمَعْنَى يُذَكِّرُنَا
وإِنْ ذَكَرْتُ فَذِكْرُ الحَقِّ يَسْبِقُنِي   فَلْنَذْكُرِ اللهَ إِنَّ اللهَ يَذْكُرُنَا
النَّومُ مَوتٌ ولَكِنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ   فإِنْ شَعَرتُ بِهِ فَالحَقُّ يُشْعِرُنَا
فإِنْ جَهِلْتُ الذِي أَبْدَى فإِنَّ لَنَا   رَبًّا كَرِيمًا بِمَا فِي الحَالِ يُخْبِرُنَا
تاللهِ[١] ما مَلَكَتْ نَفْسِي سِوَى بَدَنِي   وَلَوْ مَلَكْتُ سِوَاهُ كانَ يَمْلِكُنَا
بِمَا لَنَا فِيهِ مِنْ فِكْرٍ وَتَبْصِرَةٍ   ولَوْ تَأَخَّرْتُ عَنْهُ كانَ يُهْلِكُنَا
واللهُ[٢] أَكْبَرُ لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا   وَكَيْفَ أَبْغِي وَعَيْنُ الشَّأْنِ أَنْفُسُنَا
حَبَسْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ إِنَّهُ سَنَدِي   وإِنَّهُ بِوُجُودِي عَنْهُ يَحْبِسُنَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ أَكُنْ، لَوْ لَمْ أَكُنْ مَا بَدَا   كَوْنٌ بِمَا عِنْدَنَا مِنْهُ يُعَرِّفُنَا
فَنَحْنُ نَعْرِفُهُ وَقْتًا ونَجْهَلُهُ   فِي كُلِّ حَالٍ لَنَا وَالحَقُّ يَعْرِفُنَا
هُوَ الرِّدَاءُ لَنَا إِنْ كَانَ يَسْتُرُنَا   عَنِ المَكَارِهِ فَالرَّحْمَنُ يُلْحِفُنَا
بِهِ كَمَا بِوُجُودِ الحَقِّ نُلْحِفُهُ   وَمِنْ عِنَايَتِهِ بِالكَوْنِ يُتْحِفُنَا
إِذَا نَظَرْتَ بِعَيْنِ الحَقِّ فِيهِ تَرَى   بِهِ تَجَمُّعُنَا بِهِ تَفَرُّقُنَا
فإِنْ تَبَدَّتْ إِلَيْنَا صُورَةٌ فَبِنَا   نَرَى الذِي قَدْ بَدَا مِنَّا وَيَلْحَقُنَا
أَقُولُ قَوْلًا وإِنَّ القَوْلَ أَصْدَقُهُ   مَا كَانَ عَنْهُ فَإِنَّ الخَلْقَ يُكْذِبُنَا
إِنَّ الهَوَى هُوَ عَيْنِي وَهْوَ مُعْتَقَدِي   وَلَيْسَ غَيْرِي سِوَاهُ إِذْ يَقُومُ بِنَا

---

(١) س: والله.

(٢) س: فالله.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن خليل بن عبد الخبير

قال: الخِبْرَةُ عِلمٌ حاصِلٌ عن ذَوقٍ وهو في حقّ الحقِّ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾[1]، فَمَنْ[2] هذا الاسمُ الخبيرُ؛ فاختَلفتِ الأحوالُ، فاختَلفتِ التعلُّقاتُ.[3]

وقال: الإدراكُ عن التجلِّي الأوّلِ ذَوقٌ، وعَنِ التجلِّي الثاني فما زادَ شُرْبٌ، وهو عند المحقِّقِ الكلِّ ذوقٌ؛ لأنّه ما ثَمَّ تجلٍّ يتكرَّرُ، بلِ الأوَّلِيَّةُ تَصْحَبُ كلَّ تَجلٍّ[4].

وقال: أَهلُ البلاءِ يَتَوَجَّهُ عليهِم الاسمُ الخبيرُ لا غيرُه.

وقال: ما تجلَّى اللهُ لِشيءٍ فاحتَجبَ عنهُ بعدَ ذلكَ.

وقال: للهِ مِن اسمِهِ الخبيرِ أَسرارٌ بِعَدَدِ أَعدادِ الحروفِ عند العُمومِ والخُصوصِ، ويَزيدُ الخصوصُ على العمومِ بِقَدْرِ ما زاد عليهِ من الحروفِ، وذلكَ أحدٌ وثلاثون سِرًّا من الأسرارِ الإلهيّةِ والمعارفِ.

وقال: الابتلاء[5] يؤذِنُ بجَهْلٍ، ولا جَهْلَ، فيكونُ إذَنْ لِقِيامِ الحُجَّةِ على المُدَّعِي، فما[6] هو ابتلاءٌ، وما هو في الحقيقةِ إلّا بُرُوزِ سِرِّ القَدَرِ سَمُّوهُ ابتلاءً.

وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[7] أي: خابِرٌ بها، وذلك لمّا كان سؤالَ ابتلاءٍ منهم، لِيَرَوْا مَكَانَتَهُ من العِلمِ.

---

(١) [محمد: ٣١]

(٢) ك: ممّن.

(٣) ي (في الهامش): يقول ﵁: من هذه الحضرة تعيّن الاسم الخبير فظهر، فافهم. كتبه محمد (بن إسحق) خادمه.

(٤) س: التجلّي.

(٥) ك: الإيثار.

(٦) ك: مما.

(٧) [الأعراف: ١٨٧]

ومنهم ﵃:

عبد الله بن شالح بن عبد الحفيظ

قال: الحفيظُ مَن حَفِظَ نفسَهُ وغيرَهُ؛ كالخمسةِ مِن الأَعدادِ، تَحْفَظُ نفسَها وتَحْفَظُ العِشرينَ.

وقال: الحفيظُ مَن حَفِظَ اللهُ به خَلْقَهُ؛ فالأسبابُ حَفَظَةٌ، وما ثَمّ إلّا حافِظٌ، فما ثَمَّ إلّا سببٌ.

وقال: إذا غضِبَ الحقُّ لِغَضَبِ خَلْقِهِ المُحَقِّق[1] به فما يَغْضَبُ إلّا باسمِهِ الحفيظِ.

وقال: الحفِيظَةُ: الغَضَبُ، فَمَنْ أَحْفَظَكَ فقد أَغْضَبكَ.

وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] مِن الزِّيادةِ أو النَّقْصِ، فلا تَبدِيلَ ولا تغييرَ، قرآنٌ مجيدٌ محمَّدِيٌّ.

وقال في أهل الكتابِ: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾[3] فَوُكِلُوا لِحِفْظِهِ، فَبَدَّلُوا وغَيَّرُوا. فإن كنتَ قرآنًا كنتَ محفوظًا بحفظِ اللهِ، وإن كنتَ توراةً أو إنجيلًا أو غيرَ قُرآنٍ من الكُتُبِ المنزَلةِ، وُكِلْتَ إلى حِفْظِ المخلوقِ، وَضِعْتَ وتَلِفْتَ.

وقال: مَن حفِظَ قَلبَهُ أن يكونَ بَيْتًا لِغَيْرِ اللهِ، تَوَلَّى اللهُ حِفْظَهُ من كلِّ ما يَشْغَلُه عن اللهِ؛ عنايةً به منَ اللهِ وجزاءً لِعَمَلِهِ.

وقال: مَن حافظَ على أداءِ العباداتِ ذاقَ طَعْمَ العُبودِيّةِ، ومَن لم يحافظْ عليها لَحِقَ بالأخسرينَ أَعمالًا.

وقال: لا يَشْغَلَنَّكَ عن حِفْظِ ما كُلِّفْتَ حِفْظَهُ شاغِلٌ؛ فإنْ أنتَ فَعَلْتَ، حَفِظَكَ اللهُ بما حَفِظَ به الذِّكْرَ.

وقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4].

---

(١) أ، وربما ي: المتحقق.

(٢) [الحجر: ٩]

(٣) [المائدة: ٤٤]

(٤) [البقرة: ٢٣٨]

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[1] فالحِفْظُ: العِلْمُ مِنْ حِفْظِ اللهِ بِهِ على عِلْمٍ مِنهُ، فاعلَمْ.

(١) [المؤمنون: ٥]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن زيد بن عبد المقيت

قال: اللهُ يُقدِّرُ الليلَ والنهارَ؛ فمَن قَدَّرَ الأوقاتَ قَدَّرَ الأَقْواتَ.

وقال: مَن نَظَرَ في المَقادير عَلِمَ المقادِرْ.

وقال: مَن ضَيَّقَ ضُيِّقَ عليهِ، ومَن وَسَّعَ وُسِّعَ عليهِ.

وقال: قال النبيُّ ﷺ لِبلالٍ: «يا بلالُ؛ لا تُوكِي فيُوكَى عليكَ»[1].

ورَوَيْنا عن رسولِ اللهِ ﷺ أنّه قال لِبلالٍ: «أَنفِقْ بِلالُ وَلا تَخَفْ مِن ذِي العَرْشِ إِقْلَالًا»[2].

وقال: مَن تَدَبَّرَ الفاتحةَ عَلِمَ أَنَّها الفاضِحَةُ؛ فإنّها ناصحةٌ، تجمَعُ بين الثناءِ والتفويضِ، والتشريفِ والتحميدِ، والدُّعاءِ المستجاب.

وقال: اسأَلِ العَونَ من اللهِ ما دامَ الكونُ يَنظُرُ إليكَ.

وقال: عليك بالعبادةِ والشكرِ، فإنّ الشكرَ يمنحكَ اللهُ به الزيادةَ من النِّعَمِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

وقال: العبادةُ تُورِثُكَ العِزَّ الذي لا يُرامُ.

وقال: الهدايةُ إلهيّةٌ[4]، والمعرفةُ ربّانيّةٌ، والطريقُ إلى اللهِ في غايةِ الاستقامةِ، والتحريفُ استقامةٌ.

وقال: استقامةُ القوسِ تعوِيجُهُ.

وقال: الاقتداءُ بمن أَنعمَ اللهُ عليه هو المطلوبُ.

وقال: كلُّ مَن ضَلَّ ذَلَّ، وإذا حار اهتدَى؛ فإنَّ الحَيْرَةُ تُوجِبُ له السؤالَ، ومَن سألَ

---

(١) ورد هذا الحديث في فيض الباري على صحيح البخاري ١٠٧/٣، والخطاب موجّه إلى أسماء، وكان بلال حاضرا.

(٢) معجم ابن المقرئ ١٨٣/١.

(٣) [إبراهيم: ٧]

(٤) س: الإلهية.

أُرْشِدَ، ومَن سَلَكَ ما أُرشِدَ إليهِ فقد اهتدى، وهو صاحِبُ الصراطِ السَّوِيّ إلى المقامِ العالي، وهو الوليُّ الحميدُ.

وقال: حروفُ المُعجَمِ مُبْهَمَةٌ، والقصدُ الإفصاحُ والإفهامُ؛ فمَن أَعْجَمَ فقد أَبْهَمَ ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(١) وقال ﷺ: «إِنَّمَا أُنْزِلَ القُرآنُ بِلِسَانِي، لِسَان عَرَبِيّ مُبِين»(٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾(٣) ومَن أَلْحَدَ فقد أَخْلَدَ؛ لَصِقَ بِالأرضِ، ومن أخلَدَ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾(٤).

وقال: الإشارةُ أَفصحُ من العبارةِ، فإنّ العبارةَ تفتقرُ إلى علم الاصطلاحِ، وليستِ الإشارةُ كذلكَ.

وقال: "إنّي" ضميرُ المتكلِّمِ، و"إنّك" ضميرُ المخاطَبِ، و"إنّه" لمن غابَ. فلفظةُ "إنّي" للاتّحادِ، و"إنّك" للحضورِ والمشاهَدَةِ، فأَفْرِدْ، فإنّه الفردُ، و"إنّه" غيبٌ؛ فحقِّقْ(٥) ولا تُخَلِّطْ.

وقال: كلُّ(٦) مَن أرادَ أن تكونَ لهُ فَلَهُ(٧) سَعْيُهُ، وإنما أنتَ لمن لم يُرِدْكَ، فإذا هَدَيْتَهُ أرادكَ عن كشفٍ.

---

(١) [النحل: ٤٤]

(٢) كنز العمال ١٧٤/٦.

(٣) [فصلت: ٤٠]

(٤) [الأعراف: ١٧٦]

(٥) ي (ربما كانت): محقق.

(٦) ك: - كل.

(٧) مكتوبة في ي، س في الهامش.

ومنهم ﵃:

عبد الله بن إسحق بن عبد الحسيب

قال: المعطِي يُكافَى وإن كان مُكتفِيًا، وأعطَى الفضلَ ممّا عندَهُ، والمبتلَى يُعافَى لِيُنظَرَ هل يَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ. فإن شَكَرَ زِيْدَ فيما شَكَرَ بِسَبَبِهِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١]، وإن كَفَرَ زادهُ اللهُ مرضًا إلى مرضِهِ ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾[٢] ونزولُها اليومَ تَصَوُّرُها في القلبِ، وتلاوتُها في اللسانِ.

فأمّا المؤمِنُ إذا سَمِعَ التالي يَتلُوها يَزيدُهُ إيمانًا بما نَزَلَتْ فيهِ إلى إيمانِهِ، ويكونُ له تجديدُ بُشْرَى. وأمّا المريضُ القلبِ، وهو الذي يَشُكُّ فيها، هل هي من عند اللهِ أو ليستْ من عند اللهِ، إذا سَمِعَ التالي يتلوها يَزيدُهُ مرضًا إلى مرضِهِ ورِجْسًا إلى رِجْسِهِ إلى أن يموتَ، أو يتوبَ فيتوبُ اللهُ عليهِ.

وقال: ﴿كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٣] وكَفَى بالحسيبِ رقيبًا، وكَفَى بالرقيبِ حفيظًا، وكَفَى بالحفيظِ شهيدًا، وكفى بالشهيدِ خبيرًا، وكفى بالخبيرِ عليمًا.

وقال: لا يتكرّرُ الحسابُ من الكريمِ، فَمَن حاسَبَ نفسَه في الدنيا لم يحاسَبْ في الآخرةِ.

وقال: مِن كَرَمِهِ ﷿ أن جعَلَكَ تُحاسِبُ نفسَكَ في الدنيا، ما كَلَّفَ أَحدًا بِحِسابِكَ، فعجَّلَ لك ما أَخَّرَهُ في حَقِّ غيرِكَ من قوله: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[٤].

وقال: السعيدُ مَن إذا صَلَّى العِشاءَ الآخِرةَ وجَعَلَ[٥] صحيفةَ أَعمالِهِ في ذلكَ اليومِ بينَ يديهِ، نظرَ[٦] فيها؛ فإذا رأى ما يَطلبُ الشكرَ شَكَرَ، وما يَطلبُ الاستغفارَ استغفَرَ، وما يَطلبُ التوبةَ تابَ، إلى أن تَفْرُغَ.

ثُمَّ يَطوِي صحيفتَهُ وينامُ على شُكْرٍ واستغفارٍ وتوبةٍ، يَفعلُ هذا كلَّ ليلةٍ، فإنّه لا يَدرِي

(١) [إبراهيم: ٧]

(٢) [محمد: ٢٠]

(٣) [النساء: ٦]

(٤) [الإسراء: ١٤]

(٥) ك: جعل.

(٦) س، ك: ونظر.

متى يَفجؤُه الموتُ.

هكذا كان فِعْلُ شيخِنا أبي عبد الله بن المجاهِد بإشبيليةَ إلى أن ماتَ، وَوَلِيَ مكانَه ومجلِسَ تَدريسِهِ شيخُنا أيضًا أبو عبد الله بن قسُّوم. ونِعْمَ ابنُ قسُّوم، زاد على شيخِه في الاجتهادِ وأَرْبَى، والتزمَ هذه الطريقةَ، أعني محاسَبَةَ نَفسِه في كلِّ ليلةٍ، وكنتُ كثيرًا ما أغشاهُ، ويوصِيني بما أَفعلُهُ في ديني، رحمه الله.

وعلى هذه الطريقةِ أيضًا رأيتُ أبا عمران موسى بن عمران الميرتُلي، من أكابرِ أصحابِ الشيخ أبي عبد الله بن المجاهد المذكور، وكان لديهِ أدبٌ كثيرٌ وطَلَبٌ. وممّا أَنشدَني لِنَفْسِه من أبياتٍ له خرجتْ عن خاطِري في هذا الوقتِ، وهي لُزومِيّةٌ كَتَبَها لي بخطِّ يدهِ ﷺ:

فَأَنْتَ ابْنُ عِمْرَانَ مُوسَى الْمُسِيْءَ   وَلَسْتَ ابْنَ عِمْرَانَ مُوسَى الكَلِيمَا

وكان يَؤُمُّ بمسجدِ الرِّضَى بإشبيليةَ، ويَعرِفُ ذلك المسجِدَ أهلُ البلدِ بالكنِيسةِ المرجومةِ. فالتزمتُ هذهِ الطريقةَ، ورأيتُ لها بَرَكةً، أعني محاسبةَ النفسِ.

وقال: الحسابُ عذابٌ حاضِرٌ، فإنْ حاسبتَ أَحدًا في الدنيا على شيءٍ فلا تُناقِشْهُ(١)، وتَجَاوَزْ؛ فبذلكَ يجازِيكَ الحقُّ؛ فإنّ عملَكَ يُرَدُّ عليكَ؛ فإنّ اللهَ لا يَجمعُ على عبدِه خوفينِ، ولا يجمعُ له أَمنينِ؛ فَمَن خافَهُ في الدنيا أَمِنَهُ في الآخرةِ، ومَن أَمِنَهُ في الدنيا خافَهُ في الآخرة، بذا وَرَدَ الخبرُ النبويُّ. فما تريدُ أن يَفعلَ معكَ مَن أَمَرَكَ ونَهاكَ، فافْعَلْهُ مع خَدَمِكَ وأَلْزَامِكَ مِمّنْ لك حُكْمٌ عليهِم ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

وإن حاسبتَ -ولابدَّ- فلا تناقِشْ ولا تُحَاقِقْ. حضرةُ جُودِ اللهِ لا تَحْتَمِلُ المناقَشةَ.

فَلَا تُنَاقِشْ وَلَا تُحَاقِقْ   وَافْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ الكَرِيمُ
لِلْخَيرِ يَقْظَانُ ذُو انْتِبَاهٍ   عَنْ شَرِّهِ غَافِلٌ نَئُومُ

وقال: مَن مَقَتَ عِبادَ اللهِ، مَقَتَهُ اللهُ.

وقال: يقولُ اللهُ يومَ القيامةِ للمشركين: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ

---

(١) ي: مناقشة.

(٢) [البقرة: ١٩٥]

دُونِهِ﴾[١] وفي هذا رائحةُ دلالةٍ على أنَّ خَلْقَ أعمالِ العبادِ للهِ تعالى، وهو صحيحٌ.

وقال: إنّ اللهَ تعالى يومَ القيامةِ يَتجلّى في اسمِ الحَكَمِ العَدْلِ، فيتولّى الأمورَ بنفسِه، فلا تَخَفْ إلّا مِن جَوْرِكَ أن يعودَ عليكَ، فإنّه ﷻ سريعُ الحسابِ.

(١) [لقمان: ١١]

ومنهم ﵃:

عبد الله بن كامل بن عبد الجليل

قال: لا يَعرف قَدْرَ الجليلِ إلّا الجليلُ، ولا تحجبُ بكونِه من الأضدادِ.

وقال: شَرفُ الإنسانِ في عبوديّتِهِ للهِ تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾(١) وهو محمد ﷺ، فلا تَحْقِرْ فلا(٢) تُحْقَرْ.

وقال: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٣) فكلُّ شيءٍ عظيمٌ، فإنّه ما احتقرَهُ إذ خَلَقَهُ.

وقال: الأديبُ يأكلُ مما يليهِ، إذا كان الطعامُ لونًا واحدًا، وإذا اختلفتِ الأطعمةُ جالَتْ يَدُه في المائدةِ، حيث شاءَ، فإذا وَقَع بما يَشتهيهِ من الأطعمةِ، فهو أَنْفَسُ طعامٍ عندَه، واعتكافُهُ عليهِ أَحَبُّ إليهِ، وأحسنُ الأطعمةِ ما يُوافقُ كلَّ مِزاجٍ. فأكملُ الشرائعِ شريعةُ محمدٍ ﷺ لعمومِها.

وقال: "كلُّ الصيدِ في جوفِ الفَرَاءِ".

وقال: مَن عَظُمَتْ أفعالُهُ عند اللهِ وجَلَّتْ، وغَمُضَتْ أَسْرَارُه، وعَمَّتْ أَنوارُهُ وكَلِمَتُهُ ودَعْوَتُهُ؛ فذلك الجليلُ الذي لا يُقْدَرُ قَدْرُهُ.

وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(٤) لجلالتِه في نفسِه. وإنما كانَ الجليلُ من الأضدادِ حتى تَعُمَّ(٥) الكبيرَ والصغيرَ والعظيمَ والحقيرَ دَعْوَتُهُ، فتَعُمُّهُم رَحمتُهُ؛ فإنّه الرحيمُ الغفورُ، ذو الفضلِ العظيمِ.(٦)

---

(١) [الجن: ١٩]

(٢) ي: لا.

(٣) [الرعد: ١٦]

(٤) [الأنعام: ٩١]

(٥) ق، ك: يعم.

(٦) ي (في الهامش): بلغ سماع الجماعة.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن شاكر بن عبد الرقيب

قال: المراقَبةُ تُفِيدُ العِلمَ للمراقِبِ بدقائقِ الأمورِ، ومَا يخطُرُ في النفوسِ والهواجِسِ. فإذا شكرَ اللهَ عليها، وَقَعتِ الزيادةُ مِن الحقّ فيما فيهِ سَعادَتُهُ، وإنّهُ ما شَكرَ إلّا مِن كَونِهِ عَلِمِ ما جَهِلَهُ غيرُه، فَيَفتحُ اللهُ تعالى عينَ بصيرتِهِ، ويَزِيدُهُ عِلْمًا بنفسِه فيزدادُ عِلمًا بربّهِ.

وقال: الرقيبُ مَن راقَبَ[١] أنفاسَه، فإذا خرجَ النفَسُ من الإنسانِ إنما يَخرجُ بصورةِ ما في القلبِ من الحديثِ والخاطِرِ؛ فاحفظْ قلبَكَ مِن كلِّ خاطِرٍ لا يرضاهُ اللهُ منكَ، فإنّ الخواطِرَ عندَ أهلِ المراقبةِ في القلبِ كالأفعالِ التي تَجري على أَيدِي العبادِ في الظاهرِ، وهُمْ عنها يُسأَلون. ومَن دَقَّقَ دُقِّقَ عليه، مع أنّ الحقَّ تعالى هو الذي يُخْطِرُه لك؛ فإنّه الخالِقُ له في قَلْبِك، ولكنْ يسألُكَ عنه، ولا يحاسِبُكَ على الخاطِرِ الأوّلِ أبدًا، وإنما الخاطِرُ الثاني فما زاد الآتي في صُورتِهِ عنه يقعُ السؤالُ.

وقال: "الدنيا أُمٌّ رَقُوبٌ".

وقال: الرقيبُ مُلازِمُ بابِ القلبِ، بل هو بَوَّابُهُ واللِّسانُ، فـ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢].

وقال: على القلبِ مَلَكٌ رقيبٌ، وشيطانٌ رقيبٌ، واللهُ على كلِّ شيءٍ رقيبٌ. فالرقيبُ الشيطانيُّ يَنظرُ أوقاتَ الغَفْلَةِ من العبدِ، والرقيبُ الملَكِيُّ يلتمِسُ الحضورَ من العبدِ مع اللهِ؛ فإن نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وإن عَمِلَ أعانَهُ، وإن جَهِلَ عَلَّمَهُ، وإن غَفَلَ أَلهمَهُ، وإن اتّقاهُ في كلِّ ذلك أكرمَهُ. واللهُ تعالى عليهما رقيبٌ، يَرَى ما يَصْنعانِ[٣] مع عبدِه. فالعبدُ مُتَرَدِّدٌ بينَ اللّمّتينِ: لَمَّةِ الملَكِ ولَمَّةِ الشيطانِ: يَفعَلُ الخيرَ ما يَفعَلُه، يَفْعَلُ الشرَّ ما يَفْعَلُه. فالشيطانُ يَطلبُ بِلَمَّتِهِ أن يَحُولَ بين العبدِ وبينَ سعادتِهِ، والملَكُ يَطلبُ بِلَمَّتِهِ أن يَحُولَ بينَ العبدِ وبينَ شَقَاوتِهِ، وهو لِمَا قَبِل، والفِعلُ يُصَدِّقُ ذلك أو يُكَذِّبُهُ، واللهُ المستعانُ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ.

---

(١) ك: يراقب.

(٢) [ق: ١٨]

(٣) س: يصنعا.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن اليسَع بن عبد المجيب

قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾(١) وما خَصَّ دِينًا من دينٍ، وإنما كانتِ الإجابةُ لِحَالِ اضطرارِهِ. فلا تَغْتَرَّ بعد هذا الذي نَبَّهْتُكَ عليهِ.

وقال: نَظرُ الحقّ إلى الأحوالِ ما هو نظرُهُ إلى الأقوالِ والأفعالِ.

وقال: العبدُ الحقيقيُّ الواقفُ مع عبوديّتِهِ لا يُتصوَّر منه إبايَةٌ فيما يَدْعوهُ إليهِ سَيّدُهُ، وعُبوديّتُنا للهِ حقيقةٌ لا تَصِحُّ فيها حرّيَّةٌ، ولا يُزيلُها عِتْقٌ؛ فإنّه لا عِتْقَ فيها بوجهٍ من الوجوهِ.

وقال: العبدُ المشترَكُ يَنعَتِقُ منه ما ملكَهُ الكونُ، ولا يَنْعَتِقُ منه ما مَلكَهُ الحقُّ، بل يرجع منه ما ملكَهُ الكونُ إليهِ بحُكمِ الميراثِ إذا ماتَ سيّدُه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾(٢) فجاءَ بـ"مَنْ"، و"مَنْ" تقعُ على من يَعقِلُ ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾. فالعبدُ وما يَمْلِكُهُ لسيّدِهِ، وولاؤُه له؛ فإنّ العبوديّةَ صحيحةٌ.

وقال: مَن أجابَ دعوةَ الحقّ إذا دَعاه بلسانِ الشرعِ، ولا يَدعُوهُ إلّا بِهِ، أجابَهُ الحقُّ فيما دعاهُ فيه، فقُل لعبادهِ المؤمنين به: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾(٣) فإنّه سبحانَه ما يَدعوكُم هو ورسولُه إلّا ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

وقال: قد عَلِمْتُمْ، وتَقَرَّرَ في عَقْدِكُمْ، أنّ بيدِهِ ﷻ ملكوتُ كلِّ شيءٍ، وأنّ له الحُكم في كلِّ شيءٍ.

وقال: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ﴾(٤) يا هذَا السامِعُ، وتَوكّلْ عليهِ فيما دَعاكَ إليه، فإنّه ليس بغافلٍ عن أعمالِ عبادِهِ.

وقال: مَن أَجابَ إذا دُعِيَ يُجابُ إذا دَعَا، ويُجِيبُهُ رَبُّهُ إذا دَعَاهُ. فإنّه أَجابَهُ حين دَعاهُ على لسانِ رسولِه ﷺ.

(١) [النمل: ٦٢]

(٢) [مريم: ٤٠]

(٣) [الأنفال: ٢٤]

(٤) [هود: ١٢٣]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن أيّوب بن عبد الباعث

مَنْ كَانَ فِي المَجْلَى لِمَا يَنْجَلِي يَكُونُ فِي الفِعْلِ لِمَنْ يَنْفَعِلْ
وإِنّـهُ الفـاعِـلُ سـبْحَـانَـهُ وَالْكَوْنُ عَنْ قُدْرَتِهِ مُنْفَعِلْ
وَيَسـتَقِـلُّ الحَقُّ فِي فِعْلِهِ والعَبْدُ بِالفِعْلِ فَمَا يَسْتَقِلْ
مَنْ يَكُنِ النُّقْصَـانُ مِنْ ذَاتِهِ كَمَالُهُ فِي نَفْسِـهِ مُسْـتَحِلْ

قال: الراحةُ كلُّ الراحةِ إذا بَعَثْتَ أَحدًا في حاجةٍ، فلا تَنتظِرْ وُصُولَهُ إليكَ بها ولو غابَ سَنَةً، وإذا جاءَكَ فلا تَقُلْ له: ما الذي أَبْطَأَ بِكَ؟ فإن جاء إليكَ بحاجَتِكَ، فما أَبطأَ بها إلّا وَقْتُهَا، لا مَن بَعَثْتَه، وإن لم يَجِئْ بها إليكَ فاعلَمْ أنّ وَقْتَها ما حانَ؛ تَكُنْ مستريحًا مِن تَعَبِ الانتظارِ.

وقال: الأشياءُ مَرْهُونةٌ بأوقاتِها، فلا تَلُمْ مَن سألتَهُ، ولا تَلُمِ الوقتَ؛ فإنّ الأوقاتَ تَتشابَهُ. فإنّكَ إن لُمْتَهُ لُمْتَ عينَ الوقتِ المعلُومِ لقضاءِ الحاجةِ وحُصُولِها، واتَّصَفْتَ فِي ذلكَ بِعَدَمِ الإنصافِ. فاحذَرِ مِنَ اللَّوْمِ، فإنّه ليسَ مِن مَذْهَبِ أَهْلِ اللهِ. وإن غَلَبَ عليكَ الضَّجَرُ، فاعلَمْ أَنّكَ بَشَرٌ. فإنّ هذا العِلْمَ هو الدَّوَاءُ النافعُ، وعليهِ دَلَّ اللهُ تعالى رسولَهُ[(١)] ﷺ فقال له: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[(٢)] فما زادَ على أمثالِهِ إلّا بالوَحْيِ الذي قيلَ فيه إنّهُ نَبِيٌّ، فاعلَمْ ذلك.

وقال: إيّاكَ[(٣)] والحِنْثَ، فإنّه مَهْلَكَةٌ، فإنّ اللهَ نهى عنه نبيَّهُ لَمّا أَقْسَمَ أن يَضْرِبَ أَهْلَهُ فقال له: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾[(٤)] ومعلومٌ أنّهُ ما أرادَ إلّا الضَّرْبَ المؤلِمَ، ولكن وَقَع إبرارُ القَسَمِ بما ذَكَر، واللهُ أعلَم.

---

(١) ك: ورسوله.
(٢) [الكهف: ١١٠]
(٣) ك: وإياك.
(٤) [ص: ٤٤]

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عيسى بن عبد الوارث

قال: أَقْرَبُ الناسِ إليكَ مَن يَرِثُكَ. فأقرَبُ الناسِ إليكَ أَهْلُ دِينِكَ ومِلَّتِكَ، وكذا مَن تَرِثُهُ.

وقال: قال اللهُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾(١) وهو قوله في القُرْبِ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٢).

وقال: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾(٣) وهي الآخِرَةُ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وقال: التَّقْوى نَسَبُ اللهِ.

وقال: عيسى رُوحُ اللهِ ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾(٤) فاعلم.

وقال: العالِمُ وارِثُ النبيّ، أيَّ نَبِيٍّ شاءَ اللهُ، ولا ميراثَ هنا إلّا بالعِلمِ، فهو محصِّلُ علمِه باللهِ، لا بما شَرَعَهُ ذلك النبيُّ لعبادِ اللهِ من أُمَّتِهِ.

وقال: عيسى بنُ مريمَ لا ابْنُ فلانٍ، إلّا أنّ جبريلَ، وهو الروحُ الأمينُ ﴿تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٥) فوهَبَهُ لها بنفْخِهِ غُلامًا زَكِيًّا؛ فَزَكَّاهُ اللهُ؛ فلا سبيلَ إلى تجريحِ مَن زَكّاهُ اللهُ، وصَحَّتِ المناسَبةُ بالتمثُّلِ.

وقال: "لكلِّ إنسانٍ من اسمِهِ نصيبٌ" فتَسَمُّوا بأسماءِ الأنبياءِ عليهم السلام. فالتَّسْمِيَةُ بأسمائِهم أَعْظَمُ بعدَ العبوديّةِ في الكمالِ والتمامِ.

وقال: أَحَبُّ الأسماءِ إلى اللهِ تعالى: عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ، وأَصْدَقُها: الحارِثُ وهَمّامٌ، وأَبْغَضُها إلى اللهِ: شاهَنْشاه. قال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ: "يُريد مَلِكَ المُلوكِ، وما مَلِكُ المُلوكِ إلّا اللهُ"، فلا تَحتمِلُ المزاحَمَةَ اللفظيّةَ، فإنّ المزاحَمَةَ المعنويَّةَ لا تَصِحُّ.

(١) [مريم: ٤٠]
(٢) [ق: ١٦]
(٣) [الأعراف: ١٢٨]
(٤) [النساء: ١٧١]
(٥) [مريم: ١٧]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن إلياس بن عبد الشهيد

قال: إن رَكِبتَ شَهْوتَكَ فقد مَلِكتَهَا بِرُكُوبِكَ إيَّاها؛ فإنّكَ قادِرٌ على كَبْحِها بِلِجامِ التَّقوى.

قال: لا تَكنْ حَرَكَتُكَ إلّا عن إرادةٍ لا عَنْ شَهْوَةٍ؛ فإنّ الشهوةَ حَظُّ الأنفُسِ. فَكُنْ في الدنيا صاحِبَ إرادةٍ، وفي الآخرةِ صاحِبَ شَهْوَةٍ؛ تكن سعيدًا في الدارينِ.

وقال: الشهواتُ شُبُهاتٌ، فاجْتَنِبْها في دارِ التكليفِ.

وقال: رُكوبُ النارِ هُنا ولا رُكوبُ العارِ هُناكَ.

وقال: مَن رَكِبْتَهُ حَكَمْتَهُ، ومَن رَكِبَكَ حَكَمَكَ.

وقال: كن حاكِمًا لا تَكنْ محكومًا عليكَ إذا كانَ الحاكِمَ النَّفْسُ، فإن كان الحاكِمَ الشَّرْعُ فكنْ محكومًا له هُنا تَكُن في الآخِرةِ حاكِمًا.

وقال: لا تَذَرْ أحدًا يَدعُوكَ، انظر إلى ما يَصلُحُ بالحضرةِ وما تُعطِيهِ الحالُ؛ فَأْتِهِ.

وقال: لا تُحْوِجِ الدَّاعِي أن يَدعُوكَ إليهِ مُطْلَقًا؛ فإن دَعاكَ مقيّدًا فهو الدعاءُ الذي يُسْعِدُكَ عندَ اللهِ فأَجِبْهُ.

وقال: الحقُّ ما يدعُوكَ إلّا بلسانِ شَرْعِ نَبيّكَ في هذا الزمانِ، وهو شَرْعُ محمد ﷺ، فإن دَعاكَ بلسانِ غيرِهِ من الأنبياءِ عليهم السلام، فانظُرْ فيما دَعاكَ بِهِ وإليه؛ فإن كان في الشَّرْعِ المحمَّدِيّ فهو دعاءُ امتثالٍ وعنايةٍ، وإن لم يكن في الشَّرْعِ المحمَّديّ فهو دعاءُ ابتلاءٍ، فاحفَظْ ومَيّزْ.

ومنهم ﵃:

عبد الله بن أحمد بن عبد الحقّ

قال:

لله قَوْمٌ لَهُمْ فِي كَوْنِهِمْ[1] قَـدَمٌ ... وَمَا لَهُ فِي صِـفَاتِ الخَلْقِ[2] مِنْ قَدَمِ
إلّا اشْـتِرَاكٌ بِـأَلْفَاظٍ أَتَاكَ بِهَا ... عَبْـدٌ تُخَصِّصُـهُ[3] جَوامِعُ الكَلِمِ
سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُحَاطَ بِهِ ... عِلْمًا فَتَضْـبُطُهُ الأَلْبَابُ بِالهِمَمِ
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ مُصْـطَنَعٌ ... لَهُ وَإِنِّي مِنَ اَهْـلِ الجُودِ والكَرَمِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُنِي جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ ... ولَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ فِي القِدَمِ
وَكَيْفَ يُعْرَفُ مَنْ بِالعِلْمِ عَيَّنَنِي ... وَهُوَ الحَكِيمُ الذي يَـأْتِيكَ بِالحِكَمِ
أَوْ كَيْفَ أَجْهَلُهُ والعَيْنُ تَشْـهَدُهُ ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِنَّ الأَمْرَ فِي بَهَمِ
فَالجَهْلُ فِي صَبَبٍ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ ... والعِلْمُ عِنـدَ أُولِي الأَلْبَابِ فِي عَلَمِ
وَلَيْسَ يَـدْرِيهِ إِلّا مَنْ يَكُونُ بِهِ ... عَـبْدًا تَـرَاهُ لَدَيْـهِ غيرَ مُـحْتَكِمِ
إِنْ قَامَ قَامَ بِهِ، إِنْ قَالَ قَالَ بِهِ ... يَلْقَاهُ[4] إِذْ يُتَلَقَّى غَيْرَ مُحْتَشِـمِ
للهِ فِي كُلِّ عَبْـدٍ سِرُّ مَعْرِفَـةٍ ... بِـهِ مُـنَزَّهَـةٍ للهِ مُـحْـتَرَمِ
لَوْلَا الصِّرَاطُ الذِي إِلَيْهِ نَسْلُكُهُ ... مَـا نَالَ عَـبْـدٌ لَهُ تَحِلَّةَ القَسَـمِ
حَتْمًا عَلَيْهِ قَضَـاهُ اللهُ سَـيِّدُنَا ... عَلَى عُبَيْـدٍ بِحَبْـلِ اللهِ مُعْتَصِـمِ
فَكَيْفَ حَالُ عُبَيْدٍ مَا لَهُ سَـنَدٌ ... فِي ذَلِكَ اليَوْمِ غَيْرُ الشِّرْكِ وَالصَّنَمِ
وَاللهِ لَوْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَانَتَهَا ... جَاءَتْ عَلَى الرَّأْسِ تَمْشِي لَا عَلَى القَدَمِ
لَكِنَّهَا جَهِلَـتْ أَمْرًا يُرَادُ بِهَا ... فـالحَـمْـدُ للهِ ذِي الآلاءِ والنِّعَمِ
إِنِّي قَدَ اصْبَحْتُ فِي بَيْضَاءَ وَاضِحَةٍ ... صَـبَاحَ عَبْـدٍ يَمِينَ اللهِ مُسْـتَلِمِ
عَزِيزُ قَوْمٍ تَرَاهُ عِنـدَ سَـيِّـدِهِ ... يُمْضِي الأُمُورَ بِعَزْمٍ غَيْرِ مُهْتَضِمِ

قال: مَن كانَ مُؤْمِنًا فهو مَنصورٌ من اللهِ بلا شَكٍّ على عَدُوِّ اللهِ وعَدُوِّهِ، وهو[5] إبليسُ،

---

(١) ك: كونهم.

(٢) ك: الحق.

(٣) ي (في الهامش)، س: تعيّنه.

(٤) ك: تلقاه.

(٥) س: - وهو.

فإنّه العَدُوُّ المحقَّقُ بإخبارِ اللهِ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)] فأوجَبَهُ على نفسِه.

وقال: مَنِ التَزَمَ الحقَّ في جميعِ حَركاتِهِ وسَكَناتِهِ فقد عَرَّضَ بنفْسِهِ للبلاءِ في الدنيا، والعافيةِ في الآخرةِ.

وقال: أَلْزِمِ الحقَّ نفْسَكَ، فإنّه يَدمَغُ الباطِلَ ولو بَعد حِينٍ.

وقال: أَعْطِ الحقَّ من نفسِكَ، وسامِحْ غيرَكَ في حقِّ نفسِكَ، لا في حقِّ اللهِ. ولكن لابدّ لكَ مِن فارِقٍ بين الحقَّيْنِ، و«استَفْتِ قلبَكَ، وإنْ أَفتاكَ المُفْتُونَ»[(٢)].

وقال: احذَرْ مِن حزَازاتِ القلوبِ، وما تَحرَّكَ في الصدورِ.

وقال: قُلِ الحَقَّ، ولو كان عليكَ، فيما أُمِرْتَ أن تقول، وإن أُمِرْتَ بِسَتْرِ الحقِّ فاسْتُرْهُ في الموطِنِ الذي أُمِرْتَ بسَتْرِه؛ فإنّ سِتْرَكَ ذلك حَقٌّ؛ فليسَ الحقُّ عندَنا إلّا لِنُبَلِّغَ ما شَرَعَ اللهُ لنا أن نُبَلِّغَهُ.

وقال: اتَّبِعِ الأَحمَدَ والأَوْلَى من الأفعالِ، تأمَنْ عَواقِبَ الأُمورِ المُهْلِكَةِ.

وقال: حَمْدُ الحَمْدِ أَتَمُّ المَحامِدِ، وهو سِرُّ اللهِ، وذلك أن تكون الصِّفَةُ المحمودةُ صَفَّتَكَ من جُمْلَةِ صِفاتِكَ.

---

(١) [الروم: ٤٧]

(٢) نيل الأوطار ٤٦/١.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن محمد بن عبد الوكيل

قال: المقامُ المحمودُ، الحاصِلُ بالوِرْثِ، لمن حُمِدَتْ أفعالُه وأقوالُه وأحوالُه، فدخَلَ مَدْخَلَ صِدْقٍ، وخَرَجَ مَخْرَجَ صِدْقٍ، وجَعلَ اللهُ له حُجَّةً على مَن ناظَرَهُ، ونَصَرَهُ[1] على مَن عاداهُ، وذلك الرسولُ ﷺ بالقَطْعِ، ومَن كانَ مِن أُمَّتِهِ بِغَلبَةِ الظَّنّ.

وقال: إن أردتَ أن تَسلُكَ إلى اللهِ سبيلًا؛ فلا تتَّخِذْ غيرَ اللهِ وكيلًا؛ فإنِ اتَّخَذْتَهُ ابتداءً كنتَ سعيدًا، وإن اتَّخذتَهُ تعالى عن أَمْرِهِ، أدَّيْتَ واجبًا؛ فجازاكَ جزاءَ مَن أدَّى الواجبَ، وهو أَعظمُ الجزاءِ.

وقال: أداءُ الواجباتِ عبوديّةٌ محضَةٌ، ونَوافِلُ الخيراتِ فيها روائحُ المِنَنِ.

وقال: إن كنتَ كفِيلًا كنتَ رئيسًا، وإن كنتَ وكِيلًا -اسم مفعولٍ- كنتَ مرؤوسًا تحت أَمرِ مَن وكَّلَكَ، وإن كنتَ وكيلًا -اسم فاعلٍ- كان الحقُّ نائبَكَ؛ فأصَبْتَ خيرًا عظيمًا؛ فإنّ اللهَ له الحجَّةُ البالغةُ، واجعلْ توكيلَكَ إيَّاهُ تَعالى عن أمرِهِ، فإنّه أَعْلَمُ بمصالِحِكَ مِنكَ بها.

وقال: إنّ اللهَ جعلكَ مستخلَفًا عنه فيما هو لكَ، وأَمَركَ بالإنفاقِ منه، مع كونِه تعالى غيرَ محتاجٍ إليه، فاصْرِفْهُ في الأمثالِ من جنسِكَ.

---

(١) ك: ونُصْرَةً.

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن المتوكِّل بن عبد المتين

إذا لم يكنْ في الوجودِ إلّا اللهُ، فَمَن يتَوَكَّل! فالمتانةُ: القوَّةُ في الاعتمادِ على اللهِ، ولهذا قال: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[1].

وقال: ما جاءتِ المتانةُ إلّا في الرزقِ، لِتَصِحَّ الثقةُ من العبدِ بالرزّاقِ.

وقال: لا تُحْجَبْ بالسعيِ والكدِّ على العائلةِ، وتجعلَهُم حُجَّةً في ضَعْفِ يقينِكَ. إن كنتَ تقولُ الحقَّ فأطْعِمْ ممّا تَخْدُمُ من أَجْلِه، ولا تَطْعَمْ؛ فإن طعِمْتَ فَضَحْتَ نفسَكَ ولم تصِحَّ دعواكَ إن أَنْصَفْتَ.

وقال: الحِرفَةُ حجابٌ على أَعيُنِ الناظرينَ، وعلى عَينِ المحتَرِفِ، ولا يَرتَفِعُ ذلك الحجابُ حتى لا تَتناوَلَ مِن كَدِّكَ شيئًا.

وقال: لا تأكلْ ممّن يَعرِف أنّك معتمِدٌ على اللهِ، فإنّ معرِفتَهُ بذلك من جملةِ الأسبابِ التي تَجلبُ الرزقَ. يقول بعضُهم: "لا أَطْعَمُ إلّا للهِ" أي مِن أَجْلِهِ، فنفَى الحقُّ هذا فقال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾[2] فجاء بِبِيْنَةِ المبالَغةِ ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فلا تنفُذُ فيه سهامُ الدَّعاوي لِمَتانَتِهِ وقُوَّتِهِ.

وقال: الاعتمادُ على التوكُّلِ على الله تعالى سببٌ، وتركُ الاعتمادِ على الله كُفْرٌ، ولا بدّ أن يقام العبدُ في أحدِهما؛ فانظرْ كيف تخلُص!

---

(١) [الذاريات: ٥٨]

(٢) [الذاريات: ٥٧، ٥٨]

ومنهم ﭬ:

عبد الله بن أبي إبراهيم بن عبد الولي

قال: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾(١).

وقال: هذه بَعْدِيَّةُ الأحوالِ، لا بَعْدِيَّة المسافاتِ.

وقال: مَن نصَرَهُ الناصرُ فهو منصورٌ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾(٢).

وقال: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾(٣) ولكن قلَّ مَن يَعرِفُ مِن عِبادِ اللهِ كَونَها بالغةً إلّا مَن عَرَفَ أنّ العِلمَ تابِعٌ للمعلومِ، وأنَّ العِلمَ لا أَثر له في المعلومِ، بل يَقْرُبُ أن يكونَ الأثرُ للمعلومِ في العَالِمِ بقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾(٤) أوّلًا أنّ ذلك الجنابَ ما تتحَرَّكُ ذَرَّةٌ إلّا بإذنِهِ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾(٥).

وقال: لا يَعلَمُ ما قُلناهُ إلّا مَن فَرَّقَ بين العِلمِ وبينَ تَعَلُّقِهِ. فالتعلُّقُ يحدُثُ في العِلمِ بحدوثِ المتعَلّقِ. فإنّ مَن عَلِمَ زيدًا قاعدًا في حالِ قيامِهِ، فما هو عالِمٌ، فإن عَلِم إنّه يَقعُدُ في مستقبَلِ حالِه، فذلك عالِمٌ، فافهمْ، ما حدثَ هنا إلّا التعلُّق، والماضِي والمستقبَلُ في حقّ مَن تَجْرِي عليه الأزمِنةُ.

وقال: عِلمُ الاستدلالِ للأنبياءِ قبلَ أن تأتِيَهُم النبوّةُ من عند اللهِ. إبراهيمُ رأى كوكَبًا قال: ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾(٦) بذاتِه عن عينِهِ ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ ثمّ ارتقى في النظرِ إلى القمرِ والشمسِ، ورَجَع فقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٧)، فدقَّقَ النظرَ في ذلك فَعَثَرَ على العِلم.

---

(١) [آل عمران: ١٦٠]
(٢) [الأنعام: ٨٣]
(٣) [الأنعام: ١٤٩]
(٤) [محمد: ٣١]
(٥) [البقرة: ٢٥٥]
(٦) [الأنعام: ٧٦]
(٧) [الأنعام: ٧٨]

ومنهم رضي الله عنه:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد المحصي

قال: صِدْقُ الوعدِ حالُ الأنبياءِ والأكابرِ من عبادِ اللهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(١).

وقال: الإحصاءُ تَنَاهٍ، والأمرُ لا يَتناهى منه إلّا ما دخَلَ في الوجودِ، وهو مُوجِدٌ أبدًا إلى غيرِ نهايةٍ.

وقال: الشيءُ قد يُعَبَّرُ به عن المعدومِ الذي يمكنُ وجودُهُ، وعن الموجودِ الذي قد اتّصفَ بالوجودِ، وما خرجَ عن هذا الوصفِ فليسَ بشيءٍ. وقد تَنْتَفي الشَّيْئِيَّةُ عن المعدومِ الذي يمكِنُ وجودُهُ ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾(٢)، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾(٣)، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٤)، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٥)، وهو يَعْلَمُ نفسَهُ ويَعْلَمُ العَدمَ. فاللهُ يرزُقُنا وإيّاكَ(٦) الفهمَ عن اللهِ.

وقال: لا تُحصِي على مَن تَنْفَعُهُ ﴿أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(٧)، ما هي إلّا حَيْرَةٌ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾(٨)!.

وقال: الأمرُ مكافأةٌ؛ اخْرُجْ بما عندَكَ لمن عندَك، يخرُجْ إليكَ بما عندَهُ لك، وما عندَه لك لا يَتناهى، فيخرُجُ لك بما عندَه على الدوام، من إحدى الصِّفَتينِ في الآخِرةِ، ومِن الصِّفتينِ في الدنيا؛ فإنّه المُبْلِي والمعافِي.

وقال: أنفاسُ العبدِ يحصيها الحقُّ لك لا له، ما دام في عالَمِ الأنفاسِ، وينتهي الإحصاءُ

---

(١) [مريم: ٥٤]
(٢) [مريم: ٩]
(٣) [النحل: ٤٠]
(٤) [الزمر: ٦٢]
(٥) [الأنعام: ١٠١]
(٦) ك: - وإياك.
(٧) [الجن: ٢٨]
(٨) [التكوير: ٢٦]

فيها بانتهائها[١] إن كانت متناهيةً.

وقال: في كتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[٢]، وقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٣] والإحصاءُ حَصْرٌ، وكلُّ محصورٍ محدودٌ. ما رأيتُ في القرآنِ آية نبّهَتْني على ما هو الأمرُ عليه مثلَ قولِهِ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾[٤]، فقوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ فيه الفائدةُ لمن تَنَبَّهَ، وعِلْمُهُ بالأشياء، أعني بالمعلوماتِ، متعلّقٌ بما هي عليه المعلوماتُ من وجودٍ وعدمٍ.

وقال: «لا أُحْصِي ثَناءً عليكَ»[٥].

وقال: إن تَناهَتِ الأُمَّهاتُ، وهي الأجناسُ، فإنّ الأولادَ غيرُ متناهيةٍ، وهي الأشخاصُ؛ فإنّ الولادَةَ دائمةٌ.

وقال[٦]: أحوالُ الخَلقِ في الدنيا هُمْ أولادُ الليلِ والنهارِ، فلا بدّ من إحصائهم لِتَناهِيهِم، وأحوالُهُمْ في الآخرةِ أولادُ الزمانِ خاصَّةً، وما عندَهُم تَنَاهٍ.

---

(١) ك: بإنهائها.

(٢) [الكهف: ٤٩]

(٣) [يس: ١٢]

(٤) [محمد: ٣١]

(٥) صحيح مسلم ٣٥٢/١.

(٦) ي، ك: - وقال.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد المبدي

قال: بدأَ الخَلْقَ باسمِهِ الأوّلِ، فكُلُّ مخلوقٍ يَنظُرُ إليه، فما لبقاءِ العالَمِ انتهاءٌ.

وقال: بدأنا مِنه، فإليه نَعود؛ فإنّه لا بدّ من الرجوعِ إلى الأصلِ.

بَدَأَ الخَلْقَ بِاسْمِهِ الأَوّل   فَأَنَا فِيهِ قُلَّبٌ حُوَّلُ
فانْظُرُوا فِي الذِي أَتَيْتُ بِهِ   فَعَلَيْهِ مَدَارُنَا الأَوَّلُ
وَعَلَيْهِ أَهْلُ النُّهَى اعْتَمَدُوا   وَعَلَيْهِ عَوَّلَ مَنْ عَوَّلُوا

وقال: إذا كانتِ الأصولُ لا تؤثِّرُ في الأَخلاقِ، فما ظنُّكَ بالفُروعِ، وما أَحسنَ ما قيل:

وَمَا يَنْفَعُ الأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ   إِذَا كانَتِ النَّفْسُ مِنْ باهِلَهْ(١)

والأصلُ: المِزاجُ، فطُوبى لأهلِ المِزاجِ المعتدِلِ، فإنِ انحرفَ ولابدّ، فإلى عِلِّيِّينَ، فإنّه قال: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾(٢) وله صِفةُ العُلوِّ، فإنّهُ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾(٣).

وقال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾(٤) وما نحنُ إلّا عندَه وبِعَيْنِهِ؛ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾(٥).

وقال: النفْسُ منفوخةٌ فهي نَفَسٌ من رُوحٍ طاهِرٍ، مُضاف إليه ﷻ؛ فمِن أين طرأَتِ العِلّةُ عليه! ما ذاكَ إلّا مِن المِزاج، وهو المعَبَّرُ عنه بالاستعدادِ، والقَبُول بحسب الاستعدادِ.

وقال: نورُ الشمسِ على صِفَةٍ واحدةٍ، فيَضرِبُ في الزُّجاجِ المتلوِّنِ فيَنعكِسُ، فيظهَرُ فيه ألوانُ ما هو(٦) عليه الزُّجاجُ في رَأْيِ العَينِ، والنورُ في عينِهِ ما تَغَيَّرَ. فافهمِ المَثَلَ فإنّهُ قد جَلَّ. وكذلكَ التحوُّلُ في العَلامةِ يومَ القيامةِ. فالزُّجاجُ: القلوبُ، والألوانُ: الاعتقاداتُ. فالحقُّ لا يتغيَّرُ، ولكن هكذا تَراهُ.

---

(١) باهلة: قبيلة منحطّة بين العرب لشهرة أهلها باللؤم. قال الشاعر:

ولو قيل للكلبِ يا باهلي   عوى الكلبُ من لؤمِ هذا النسب

قيل لأعرابي: أيسرّك أنك باهِليٌّ وتدخل الجنّة؟ قال: إي والله، بشرط أن لا يعلم أهل الجنّة أنّي باهلي.

(٢) [هود: ١٢٣]

(٣) [غافر: ١٥]

(٤) [الحديد: ٤]

(٥) [القمر: ١٤]

(٦) ك: - هو.

الأَمْرُ بَـدْءٌ وَإِلَيْـهِ نَعُودْ[١] وَعِلْمُ مَا جِئْنَا بِهِ فِي السُّـجُودْ
ثُمَّ إِذَا قُـمْـنَـا إِلَى حَـالَةٍ أُخْرَى فَلَا بُـدَّ لَنَـا مِنْ قُعُودْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا فِي الذِي بِـهِ أَتَيْنـاكُمْ فَـذَاكَ الوُجُودْ
لَوْ أَنَّهُ يُفْصَـلُ عَنْ خَلْقِهِ لَمْ يَكُنِ الرَّبُّ وَنَحْنُ العَبِيـدْ
لَـكِـنَّـهُ اللهُ الذِي حُـكْمُـهُ مَاضٍ وَيَقْضِي عِلْمُهُ مَا يُرِيدْ
وَهُوَ الذِي دَلَّ دَلِيـلُ الحِجَى عَلَيْهِ فِي حَالِ الفَنَا والشُّهُودْ[٢]

(١) س، وربما ي: تعود.
(٢) ي، ك (في حاشيتيها): فناء الشهود.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن سليمان بن عبد المعيد

قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(١) يريد، والله أعلم، على غيرِ مِثالٍ.

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾(٢) فيما بَدَأَه(٣) مِنهُ. وقد عَلِمنا أنّ نشأةَ الآخِرةَ على غيرِ نَشأةِ الدنيا، أعني في المِزاجِ، فقد تكونُ الإعادَةُ إعادَتُه إلى خَلقِنا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٤) تنبيهٌ إلهيٌّ ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٥).

وقال: تعُودُ الأرواحُ إلى تدبيرِ أجسادِها.

وقال: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾(٦) دليلٌ على إعادةِ جواهرِ الأجسامِ على مِزاجٍ يريدُهُ اللهُ.

وقال: يُنزِلُ اللهُ مطرًا من السماءِ مثل مَنِيّ الرِّجالِ، عندَما يريدُ الحقُّ بُروزَ الناسِ من قبورِهِم، فَيُنشِئُهُم اللهُ من ذلكَ الماءِ، فتنبُتُ من الأرضِ نباتًا، فإذا ظَهَرَتِ الأجسادُ من القبورِ، تَوَلَّتْها الأرواحُ بالتدبيرِ على قَدْرِ ما يُعطِيهِ مِزاجُ تلكَ النَّشأةِ بعد أن كانتْ عُزِلَتْ عنها. وما عُزِلَتْ؛ بل الدارُ تَهَدَّمَتْ، والمِلْكُ باقٍ بِيَدِ صَاحِبِه؛ فلمّا بُنِيَتْ له رَجَعَ إليها يَسْكُنُها كما كان أَوَّلَ مَرَّةٍ، فقَوَّى أَساسَها وأَحسنَ بِناءَها، وحَفِظَها مِن الخَرابِ؛ فهي دارٌ باقيةٌ غيرُ فانيةٍ.

وقال: الإعادةُ لمّا كانتْ مُؤْذِنةً بالتكرارِ قال مَن قالَ ما شاءَ، ولا تِكرارَ أصلًا للاتّساعِ الإلهيّ. وقد وَصَفَ المُخْبِرُ عن اللهِ أنّ نشأةَ الآخِرةِ لا تُشبِهُ نشأةَ الدنيا إلّا في الاسمِ، وهكذا جميعُ أحوالِ الدارِ الآخرةِ.

وقال: ما هي عينُ ما مَضى، ويُريدُ المِزاجَ، وهي عينُ ما مَضى، وهي الجواهِرُ؛ فإنّها ما انعدَمَتْ، ولكنِ انتقلَتْ عن تلك الصفاتِ، وتقلَّبَتْ في صفاتٍ غيرِها، والإضافاتُ حجَبَتْ

---

(١) [الأعراف: ٢٩]

(٢) [الروم: ٢٧]

(٣) ك: بدأ.

(٤) [الأنبياء: ١٠٤]

(٥) [الروم: ٢٤]

(٦) [العاديات: ٩]

أهلَ النظرِ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] فيعقِلونَ ما هو الأمرُ عليهِ.

(١) [الرعد: ٣]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن يوسف بن عبد المحيي

قال: «مَن أَحْيا أرضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»(١) وما ثَمَّ إلّا حيٌّ! فما الأمرُ وجودٌ بعدَ عَدَمٍ، ولكن الأمر انتقالٌ مِن حالٍ إلى حالٍ، واجتماعٌ خاصٌّ عن افتراقٍ. فهو المُحْيِي بلا خلافٍ بالاتِّصالِ، كما كان المُمِيتَ بالانفصالِ.

وقال: مَن عرَفَ أنّ الأمرَ نِسَبٌ(٢) وإضافاتٌ، هان عليه ما يَسْمَعُ من تناقُضِ الحكم(٣)، وعَلِمَ أنّه(٤) ما ثَمَّ تَناقُضٌ، لكن الغافلُ ﴿فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٥).

وقال: ليسَ المحيي إلّا مَن أَحيا ثُمَّ أماتَ، ثُمَّ أَحيا بالإرادةِ، حتى لا يقولَ المعترِضُ: إنّ الأمرَ وقَعَ بالاتِّفاقِ، وما ثَمَّ أمرٌ إلّا وهو مقصودٌ للهِ تعالى بَقاؤُهُ أَو فَناؤُهُ، فإنّه الفعّالُ لِمَا يريدُ، وبهذا تَسمَّى مَن قام به مؤمِنًا، وهو الإيمانُ.

وقال: من رَدَّ إليكَ مُلْكَكَ فقد جدَّدَ لكَ الولايةَ عليهِ، ومَن رَدَّ عليكَ حياتَكَ فقد أحياكَ، ومَن أحياكَ أَنْعَمَ عليكَ، فوجَبَ عليكَ الشُّكْرُ. فَمَن شَكَرَ دَلَّ شُكْرُهُ على كَرَمِ أَصْلِهِ، وأصْلُهُ المِزاجُ. ومَن لم يَشْكُره دَلَّ عَدَمُ شُكْرِهِ على جَهْلِهِ ودَناءَةِ أَصْلِهِ؛ فَوَجَبَتْ العُقوبةُ واستُحِقَّتْ. فمِن الناسِ مَن أحياهُ اللهُ لِيَزِيدَهُ نِعْمةً إلى نعمَتِه، ومِن الناسِ مَن أَحياهُ لِيُعَذِّبَهُ تصديقًا لقولِه في وَعِيدِهِ:

فَسُبْحانَ مَنْ أَحْيَا النُّفُوسَ بِعَوْدِهَا ... لِتَدْبِيرِهَا قَصْدًا عَلَى القَسْرِ والرَّغْمِ
لِيُنْعِمَ مَنْ وَالَاهُ بِالحُسْنِ والرِّضَا ... وَزَادَ(٦) الذِي عَادَاهُ غَمًّا إِلَى غَمِّ
وَلَمْ يُحْيِهَا فِي نَفْسِهَا غَيْرَ أَنَّهُ ... أَقَامَ لَهَا بَيْتًا مِنَ الكَيْفِ والْكَمِّ

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٦٨٠.
(٢) س: - نسب.
(٣) ك: الحكمة.
(٤) ك: أنّ.
(٥) [ق: ١٥]
(٦) س: فزاد.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت

قال: خلقَ اللهُ الموتَ والحياةَ ابتلاء لعبادِهِ.

وقال: أهلُ المؤاخذةِ إذا أَدْخَلَهُم اللهُ النارَ، وما هُمْ مِن أَهلِها المقيمينَ فيها «أَماتَهُمُ اللهُ في النارِ إماتَة»[١] الحديثِ. فهُو مَيِّتٌ في الدنيا والآخِرة وفي البَرْزَخ.

وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[٢].

وقال: الموتُ انتقالٌ مِن دارٍ إلى دارٍ، ومِن حالٍ إلى حالٍ. فأمّا الانتقالُ فلا يزالُ أبدًا في الآخرةِ، تَتَقَلَّبُ على الناسِ أحوالهم، فهم ينتقِلونَ من حالٍ إلى حالٍ، ومِن دارِ خِزْيٍ وهَوانٍ إلى دارِ نعيمٍ وأمانٍ.

وقال: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[٣] هذا حكايةُ قولِهِمْ عَرَّفَنَا اللهُ بها. فتفكَّروا في القرآنِ؛ فإنّ مِنهُ ما هو من اللهِ بطريقِ الحكايةِ على المعنى، ومنهُ ما هُو عن نفسِه سبحانَه من غيرِ حكايةٍ، وهذا مَوضِعٌ أَغفلَ الناسُ الكلامَ عليه لِوُضوحِه.

وقال:

الـرُّوحُ وَاحِـدَةٌ والـنَّـشْءُ مُـخْـتَـلِـفٌ ... فِي صُورَةِ الجِسْمِ كَانَ الأَمْرُ فَاعْتَبِرُوا
فِي الجِسْمِ كَانَ اخْتِلَافُ النَّشْءِ فَاعْتَمِدُوا ... عَلَى الذِي قُلْتُـهُ فِي ذَاكَ وَادَّكِرُوا
فَـإِنَّـهُ الـعِـلْمُ لَا رَيْـبٌ يُـدَاخِـلُهُ ... والشَّـمْسُ تَعْرِفُ مَا قُلْنَاهُ والقَمَرُ

وقال: الأرواحُ ثلاثةٌ: أرواحٌ مُهَيَّمةٌ في جلالِ اللهِ، ما عندَها عِلْمٌ ولا شُهودٌ إلّا جلالُ اللهِ، لا تعرِفُ أنّ اللهَ خَلَقَ خَلقًا سِوَاها. وأرواحٌ مُسَخَّرَةٌ، هم عُمّارُ السماواتِ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٤] سَخَّرَهُمُ اللهُ لنا في جميعِ مَصالِحِنا، دنيا وآخِرةً. وأرواحٌ مُدَبِّرَةٌ، وهي أرواحُ أجسامِنا التي قَضَى عليها الموتَ، وسَخَّرَ بعضَها لبعضٍ. فالمُهَيَّمَةُ حائرةٌ، والمسَخَّرةُ ذاكِرةٌ، والمدَبِّرَةُ ناهِيةٌ وآمِرةٌ. فالكُلُّ مأمورٌ، ولكنّه شتّانٌ بين الأمرِ والأمرِ.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير ٥١٣/١.
(٢) [النجم: ٤٤]
(٣) [غافر: ١١]
(٤) [التحريم: ٦]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد القيّوم

قال: القيامُ على العائلةِ صفةٌ ربّانيّةٌ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾(١).

وقال: العَوْلُ: المَيْلُ. عالَتِ الفريضةُ إذا مالَتْ. والمَيْلُ مَرَضٌ، فاطلبْ من اللهِ صِحَّةَ الحالِ والقَصْدِ في التوجُّهِ إليهِ سبحانَه.

وقال: كلُّ قَيُّومٍ حَيٌّ، وليسَ كلُّ حَيٍّ قَيُّومًا(٢) إلّا بوجهٍ مّا. ويَصِحُّ أن يكونَ كلُّ حَيٍّ قائمًا، والأنفاسُ كثيرةٌ، وله قيامٌ في كلِّ نَفَسٍ؛ فَصَحَّ النعتُ بالقيُّوميّةِ له، كذلك، أو كمثل النُّفوسِ سواء.

وقال: لا تكنْ عبدًا إلّا لمن يَقومُ بمصالِحِكَ، كانت ما كانت. وما يقومُ بأُمُورِكَ إلّا اللهُ، فلا يَستعبِدْكَ سِوَاهُ، فهو المسَخِّرُ لكَ عِبادَهُ، فافهم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾(٣)، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا؛ فيُسَخِّرُ الأَعلى الأَدنى فيما يريدُ بالأمرِ، ويُسَخِّرُ الأَدنى الأَعلى بالحالِ؛ فيقومُ له بما يُريدُ وما تعطيه الحاجة في الحالِ. فانحَجبَ الأعلى بتسخيره الأدنى بالأمرِ، ولا يتفطّنُ الأدنى بتسخيرِهِ الأعلى.

وقال: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٤)، فهذا أَمرٌ إلهيٌّ ليسَ للعبدِ فيهِ تَعَمُّلٌ. أُمِرْنَا بالدعاءِ فدَعَوْنا فأجابَ، فلا نَشُكُّ أنّه استعْمَلَنا في الدعاءِ، واستعملَ الدعاءُ الإجابةَ، فقال عن نفسه: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٥).

وقال:

دُنْيَاكَ دَارُ بَلَاءٍ فِيهِ عَافِيَةٌ ... فَمَا لَهَا غَيْرُ سُكْنَاهَا وَفِي العُقْبَى
لَنَا التَّحَكُّمُ فِيْهَا لَا إِلَى أَجَلٍ(٦) ... تَجْرِي إِلَيْهِ وَلِي العُمْرَى مَعَ الرُّقْبَى
وَلَسْتُ أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا عَلَيْهِ سِوَى ... مَوَدَّةٍ مِنْكُمُ فِي الأَهْلِ والقُرْبَى

---

(١) [الرعد: ٣٣]
(٢) جميع النسخ: قيوم.
(٣) [الجاثية: ١٣]
(٤) [الرعد: ١٦]
(٥) [البقرة: ١٨٦]
(٦) ك: أحد.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن داود بن عبد المقسط

قال: إذا أُوْتِيَ الإنسانُ الحكمةَ وفَصْلَ الخِطابِ، ومُكِّنَ عند السؤالِ من الجوابِ بالإصابةِ فيما سُئِلَ فيه ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١).

وقال: المُقْسِطُ مَن عَدَلَ في الحكومةِ، وهو ممّن تَتَنَعَّمُ الجنّةُ بدخولِه فيها، وأمّا القاسِطُ فهو مِن حَطَبِ جهنَّمَ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ﴾(٢) وهم القاسِطون ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾(٣) ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ وهي الآلِهَةُ المعبودةُ التي نَحتُوها ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٤).

وقال تاليًا: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾(٥) وهو الذي حَدَّ لهم ثمّ عيَّنَهم ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٦).

وقال: المقسِطُ محبوبٌ والقاسِطُ ممقوتٌ.

وقال: المُقسِطُ عادلٌ والقاسِطُ جائرٌ، وكِلاهُما مائلٌ. فالعادِلُ: المائلُ إلى الخيرِ، والجائرُ: المائلُ إلى الشَّرِّ؛ هما كِفَّتانِ.

وقال: كُنْ دَاودِيًّا تَكُنْ صاحِبَ صنعَةِ لَبُوسٍ، فتَحصَّنْ كما عَمِلْتَ ما يُحَصِّنْ. فهي بالقصدِ الأوّلِ محمودة(٧) وإن استعمَلها العدوُّ وتَحَصَّنَ بها من بأسِكَ عند مقاتَلَتِهِ(٨) إيّاكَ؛ فإنّه قاتَلَكَ بهَواهُ، وقاتَلْتَهُ أنتَ عن أمرِ اللهِ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾(٩).

---

(١) [البقرة: ٢٦٩]
(٢) [البقرة: ٢٤]
(٣) [الجن: ١٥]
(٤) [الصافات: ٩٥، ٩٦]
(٥) [يونس: ٦١]
(٦) [الأعراف: ٥٤]
(٧) ك: محمود.
(٨) س: مقابلته.
(٩) [يوسف: ٢١]

ومنهم ﭬ:

عبد الله بن سليمان بن عبد المغني

قال: المَقامُ الصحيحُ والقولُ الصريحُ فيمن سُخِّرَ له الريحُ «نُصِرْتُ بالصَّبَا»(١) وهو طلوعُ النورِ؛ فمالَتْ إلى النَّصْرِ وله جاءتْ. فهي عينُ الدَّبورِ؛ فإنّها ما جاءتْ بالنصرِ إلّا لِتُهْلِكَ عدوّ المنصورِ.

وقال: إذا أرادَ اللهُ أن يُهْلِكَ يأجوجَ ومأجوجَ، جَعَل فيهِم داءَ النَّغَف فأَصابهم في أعناقِهم، وهو رِيحٌ. والمؤمنونَ إذا أرادَ اللهُ قَبْضَ أرواحِهم إليه، جاءَتْهم رِيحٌ أَطيَبُ من ريحِ المِسكِ، تأخُذُهم من تحتِ آباطِهم، فتَذهَبُ بأرواحِهِم إلى رَبِّهم، فيُضِيفهم باللِّقاء والبُشرى.

وقال: ما تسمَّى بالمُغْنِي إلّا لكون الغِنَى به؛ فَمَن اتَّصفَ بصفةِ الغِنى فهو سَيِّدٌ، ومَن اتّصَفَ بالفقرِ فهو عبدٌ.

وقال: كن عبدًا في غِناكَ، وكن سيِّدًا في فقرِكَ؛ تكن كاملًا.

وقال: مَن أَغناكَ فقد وَلّاكَ، وأعظَمُ الولايةِ وِلايَتُكَ على نفسِكَ. فَمَن ولّاهُ اللهُ على نفسِهِ، بايَعَتْهُ جَوارِحُهُ على السمعِ والطاعةِ له. وتلك العِصمَةُ في الأنبياءِ، والحِفظُ في الأَتْباعِ الأولياءِ من المؤمنينَ.

وقال: لا يَستغنِي باللهِ إلّا مَن افتقَرَ إليهِ، ولذلك تَسَمَّى بالمُغْنِي.

وقال: مَن عَلِمَ الإشارةَ في تسخيرِ الريحِ لسليمان ﵇ عَلِمَ أنّ الريحَ هبُوبُ الهواءِ، فيقومُ به عَدَمُ الثبوتِ.

---

(١) مختصر صحيح الإمام البخاري ٣١٠/١.

ومنهم ﵃:

عبد الله بن هارون بن عبد البديع

قال: أَعظمُ البلاءِ شماتَةُ الأَعداءِ.

وقال: النارُ ولا العار.

وقال: لا تبتدِعْ، فيُوجِبُ اللهُ ذلك الابتداعَ عليكَ، في شَرْعِنا «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً»[١] وما سمّاها بِدعةً؛ فإنّها مشروعةٌ؛ فإنّ شَرْعَكَ قَرَّرَها.

وقال: في غيرِ المحمَّديّ فيما ابتدَعَهُ إنّ اللّهَ ما كتبه[٢] عليهم إلّا ابتغاءَ رِضوانِ اللهِ، ولأَجْلِ هذا أيضًا ابتدعوها، لكن ﴿مَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٣]. فإن ابتَدَعْتَ، وهو تعيينُ سُنَّةٍ لم يُعَيِّنْها اللهُ لك إلّا بتَعْيينِكَ، فالْزَمْهَا، وَأْتِ بها على وَجْهِها، واشكُرِ اللهَ على إلحاقِك، حيث أَلْحَقَكَ بأنبيائِه ورُسُلِه، فأَباحَ لك أن تَسُنَّ ما سَنَنْتَهُ بما يُقَرِّبُ إلى اللهِ.

وقال: كن متَّبِعًا لا مُبْتَدِعًا، إن كنتَ محمّدِيًّا، فإنّه ﷺ كان يحِبُّ التخفيفَ عن أُمَّتِهِ، ويَكرَهُ المَسائِلَ خوفًا أن يَزيدَ اللهُ في تكليفِ أُمَّتِهِ. فاتَّبِعْ مرضاةَ محمدٍ[٤] نبيّكَ ﷺ؛ فإنّ اللهَ يُرْضِيهِ ما يُرْضِي نَبِيّهِ.

وقال: يقول اللهُ: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٥] يُنَبِّهُ أن لا يزيدوا على التكليفِ فإنّه لم يأذنْ به اللهُ، ولكِن خَيَّرَ، فاخْتَرِ الرِّفْقَ بنفسِكَ وبعبادِ اللهِ، تُوَفَّقْ لمرادِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وقال: عليكَ بما شرَعَ اللهُ لك.

(١) صحيح ابن خزيمة ١١٨٥/٢.
(٢) س: ما كتب.
(٣) [الحديد: ٢٧]
(٤) ك: - محمد.
(٥) [الحج: ٧٨]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن زكريا بن عبد الضار

قال: مَن نادى ربَّهُ، وأَخفى نداءَه، ودَعَاهُ فيما يذكُره، ويُضِيفُه إلى ربّهِ أنّه فَعَلَهُ به احترامًا لجَنابِه، لا رَغبَةً في الإخلاصِ؛ فإنّه مخلِصٌ في دُعائِه؛ فهو مَرْحومٌ بالرحمةِ الربّانِيَّةِ، وهذا من باب الغَيْرَةِ على الجَنابِ الإلهيّ.

وقال: كما أنّ اللهَ هو النافِعُ، وأنتَ فقيرٌ ضعيفٌ؛ فاسألْ كشْفَ الضُّرِّ عنكَ، فإنّ بعضَ الناسِ من الأهلِ لمّا تحقَّقوا بهذا الاسمِ، كانوا يطلبونَ البَلاءَ لِمَا يَجِدونَ فيه من الالتذاذِ به. فما كانوا يَطلبونَهُ إلّا لذاك الالتذاذ، فلَم يكن مطلوبُهم إلّا اللَّذَّةُ.

وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ يعني الأنبياءَ عليهم السلام ﴿هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1] فأُمِرَ بالاقتداءِ بهم. فلا تَعْدِلْ عن محَجَّتِهِم الأصليَّةَ، وهو اتِّباعُكَ ما شَرَعَ لك سبحانَه اتِّباعَهُ، واجتنِبْ ما شَرَعَ لك اجتنابَه؛ تكن مُتَّبِعًا.

وقال: اطلُبْ من اللهِ مَن يقومُ مقامَكَ بعد موتِكَ، حتى لا يَنْقَطِع عملُكَ بموتِكَ؛ فإنّ ابنَ آدمَ إذا ماتَ انقطَعَ عملُهُ إلّا من ثلاثٍ: من صَدَقَةٍ جاريةٍ، أو عِلْمٍ بَثَّهُ في الناس، أو وَلَدٍ صالحٍ يَدعو له.

وقال: النِّكاحُ سُنَّةُ نبيِّكَ ﷺ؛ فلا تَرغَبْ عنه.

(١) [الأنعام: ٩٠]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد النافع

قال: النفوسُ مجبولَةٌ على طلَبِ المنافِعِ ودَفْعِ المَضارِّ. فاسأَلْ رَبَّكَ المنفعَةَ العامّةَ، وليس إلّا أن يَزولَ عنك الألَمُ، وتُرْزَقَ الالتذاذَ بكلِّ ما يَجْرِي عليكَ.

وقال:

إِنِّي لَأَحْـذَرُ مِنْ نَفْعٍ تَجُودُ بِـهِ   عَلَى عُبَيـدِكَ فِيْمَـا قَـدْ يُؤَمِّلُهُ[1]
تُجِيْبُهُ حِيْنَ يَدْعُوكُمْ وَيَسْـــأَلُكُمْ   وَمَا يُجِيْبُكَ يَوْمًا حِينَ تَسْــأَلُهُ
إذَا يَـعِـنُّ لَهُ أَمْـرٌ يُـؤَجِّـلُهُ   للهِ وَهْـوَ مَـعَ الأَدْنَى يُـعَـجِّـلُهُ
إِنِّي لَأَخْجَلُ مِنْ شَخْصٍ دَعَاهُ بِنَا   وَلَسْتُ أَخْجَلُ مِنْ شَخْصٍ يُخَجِّلُهُ
فَمَـا يُؤَخِّرُنَا إِلّا تَكَاسُـــلُنَـا   وَمَـا يُـقَـدِّمُـنَـا إِلّا تَـفَضُّـــلُهُ
وكُلُّ شَيْءٍ لَنَـا لَدَيْـهِ يَبْـذِلُهُ   وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ لَدْنِي أُبَـدِّلُهُ[2]
إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَجْهَلُهُ   فَمَـا يُـبَـدِّلُـنَـا إِلّا تَـبَـدُّلُهُ

وقال: أَكْثِرِ الدعاءَ إلى اللهَ بالقَبُولِ؛ فإنّ اللهَ لا يقبلُ إلّا الطيِّبِ. فإنّكَ إذا دَعَوْتَ بالقَبولِ، فقد دَعَوْتَ بما يُرضِي اللهَ، وأنتَ تَعلَمُ أنّ الإنسانَ يَفرحُ بِقَبُولِ السلطانِ هَدِيَّتَهُ، وذلك الفرَحُ على الحقيقةِ ما هو بقَبُولِ الهدِيَّةِ، وإنما هو بالإقبالِ السلطانيِّ عليه، وحُظْوَتِهِ مِنهُ، وشُفُوفِهِ عندَهُ على غيرِهِ.

وقال: النفسُ ترَغَبُ في معالي الأمورِ أن تكونَ صِفةً لها.

وقال: مَوْسِمُ أَهلِ اللهِ أن يسألَ اللهَ في التوبةِ، وهي الرُّجوعُ إلى اللهِ في جميعِ الأحوالِ، بطريقِ التسليمِ والتفويضِ والاعتمادِ عليهِ فيما يُكَلِّفُه به من الأعمالِ ويراها[3] من الرحمةِ والعنايةِ.

وقال: إذا سَخَّرَكَ الكبيرُ فيما يُرضِيهِ؛ فقد اصطفاكَ واختارَكَ لِخِدْمَتِهِ وأنتَ مفتقِرٌ إليه، فلا بدّ أن تَفرحَ لذلكَ وتُسَرَّ.

---

(١) ك: تؤمله.

(٢) س وربما ي: وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ لَدَيَّ أَبْذِلُهُ.

(٣) س، ي: وينزلها.

وقال: اطلبْ من اللهِ، من كونِهِ سامِعَ الدعاءِ عالِمًا بالأحوالِ، أن يتقبَّلَ إقبالَكَ عليهِ، ودُعاءَك إيّاهُ، فإنّهُ رحيمٌ.[١]

(١) ي (في الهامش): بلغ مقابلة.

ومنهم ﵃:

عبد الله بن اليسع بن عبد الهادي

قال: وسِّعْ على أهلِكَ ما استطعتَ ولو بالخُلُقِ؛ فإنّك لن تَسَعَهُمْ بمالك، و«الخَلْقُ عِيَالُ اللهِ»(١) ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) فَخُذْها بُشرى إلهيّة، وانظرْ إلى مِنَّتِه عليك في أن جَعَلَ نفسَه خليفةً عنكَ في الأهْلِ، وأنتَ خليفةً(٣) في الأرضِ؛ لأنّ أفعالَ العِبادِ له.

وقال لك: اعملْ ولا تعملْ، لِمَا هو عامِلُهُ وتارِكُهُ.

وقال: إنّ اللهَ لمّا خلَقَ الإنسانَ علّمَهُ البيانَ، وما علّمَهُ إلّا باسمه الرحمنِ، فعلَّمَ القرآن على قلبِ مَن ينزِل، فنزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ على قلبِ محمد ﷺ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(٤) ليكون به نذيرًا للعالَمين وبشيرًا للمؤمنينَ وسِراجًا منيرًا للمهتدين الهادينَ المهدِيِّين.

وقال: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(٥) بإبانةِ مَن خَلَقها. فعَليك بالبراءةِ؛ فإنّ الله ﷯ يقول: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(٦) وهو أبوهُ الذي له عليه ولادةٌ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾(٧) فقدَّمَ الآباءَ على الأبناءِ. وولَدُكَ قطعةٌ من كَبِدِكَ، وأنتَ قطعةٌ من كَبِدِ أبيكَ. فقدِّمْ مَن قدَّمَ اللهُ؛ فما قدَّمهم اللهُ سُدًى على الأبناءِ؛ لأنّ الأبَ سببٌ في ظهورِ عينِكَ، والأُمُّ أبٌ آخرُ، وباجتماعِهما أَظهَرَكَ اللهُ، فاعرِفْ قدْرَهُمَا.

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٣٥٦/٥.
(٢) [البقرة: ٢٤٧]
(٣) ك: خليفته.
(٤) [الشعراء: ١٩٥]
(٥) [البقرة: ٢٥٦]
(٦) [التوبة: ١١٤]
(٧) [المجادلة: ٢٢]

ومنهم رضي الله عنه:

عبد الله بن داود بن عبد المعطي

قال: مَنْعُ اللهِ عَطَاءٌ، إذا قال أحدُكم: "لم نُعْطَ" فقدأعطاهُ الله "لم نُعْطَ".

إِذَا مَـا قُـلْـتَ لَـمْ نُـعْـطَ	فَقَدْ أُعْطِيتَ لَمْ نُعْطَهْ
فَحَــاذِرْ يَا أَخِي أَنْ لَا	تُصِيْبَك هَذِهِ السَّقْطَهْ
وكُـن فِي جَـانِـبٍ عَـنْهَـا	وكُن بِاللهِ فِي غِبْطَـهْ
وَلَا تَـنْـظُـرْ إِلَى خَـلْـقٍ	تَقَعْ مِنْ ذَاكَ فِي وَرْطَـهْ
فَـإِنْ حَلَّـتْ[١] فَقَـدْ جَلَّـتْ	بِقَوْلِ[٢] إِلَهُـنَا حِطَّـهْ
وَيَحْـكِـيْهَـا عَـنَ اقْـوَامٍ	شُــهُودٍ مَا لَهُمْ غَلْطَـهْ
فَمَــا شَــبَّهْـتُهُــمْ إِلَّا	كَـدَائِرَةٍ[٣] عَلَى نُقْطَـهْ
خُطُوطُهُمْ سَــوَاسِـيَـةٌ	وَهُمْ مِنْهَـا عَلَى خُطَّـهْ
وَقَــدْ أُوتُــوا كَمَا أُوتِي	إِمَـامٌ دُونَهُمْ بَسْــطَـهْ
وحَـازَ الســَّيِّدُ المَعْصُــومُ	فِيهِمْ مِنْهُمُ قِسْــطَـهْ

وقال: الإنسانُ صاحِبُ أنفاسٍ، واللهُ يعطيهِ أَنفاسَهُ في كلِّ لحظةٍ، ومَن أعطاهُ الأنفاسَ فقد أعطاهُ الحياةَ.

وقال: لا يَزالُ الحقُّ يُجَدِّدُ الأعراضَ على أَجسامِ العالَم كلِّها وجَواهِرِه[٤] لأنّه لا بقاءَ لها، إلّا بِتَجُدُّدِ الأعراضِ عليها.

وقال: اللهُ كلَّ يومٍ في شأنٍ، وشُئونُ الحقِّ ما هو العالَمُ عليه من الأحوالِ المختلِفةِ والمتقابِلةِ والمتماثِلةِ.

وقال: غذاءُ جِسمِ الحيوانِ: أَنفاسُهُ، وغِذاءُ الجواهِرِ والأجسامِ: أَعراضُها. ولَمَّا لم يكن للعَرَضِ غذاءٌ؛ فَنِيَ في الزمنِ الفردِ الذي يلي زمانَ وُجودِهِ. فقال أهلُ الكلامِ: "إنّ العَرَضَ لا

(١) ك: جلّت.

(٢) ك: يقول. والأحرف المعجمة مهملة في ي.

(٣) ي، ك: لدائرة.

(٤) ك: وجواهرها.

يَبقى زمانينِ، وهو إلهامٌ عجيبٌ من اللهِ، وفَّقَهُمْ له حينَ أَلهَمَهُم الذي هو الأمرُ عليه، وسببُ ذلك الحركاتُ المحسوسةُ من الأجسامِ على أيِّ حالةٍ وَقَعَتْ، مِن لسانٍ وغيرِ لسانٍ؛ فرَكَّبُوا مِن ذلك دليلًا معلومًا، مع حَصْرِ عَدَمِ ما شاهدوا من ذلك.

وقال: داود وسليمان، عليهما السلام، لمّا حَكَما في الحَرْثِ الذي نَفَشَتْ فيه غَنَمُ القَوْمِ، والنفشُ: الرَّعْيُ بالليلِ، فحَكَمَ سليمانُ بشيءٍ في ذلك، وحَكَمَ داودُ بأمرٍ آخَر. وقال اللهُ[1]: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[2]. ومِن هنا وأمثالِه، أَخذْنا أنّ "كلَّ مجتهدٍ مصيبٌ" وإن لم يكن نَصًّا في الباب إلّا أنّه يُسْتَرْوحُ منه ما ذَكَرنا.

(١) س: + تعالى.

(٢) [الأنبياء: ٧٩]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن صابر بن عبد المانع

قال: أيُّوبُ مَدَحَهُ الله بالصَّبْرِ، وشَهِدَ له به أنّه وجده صابرا، مع قوله لِرَبِّهِ تعالى: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾(١)، فعلِمنا من ذلك أنّ حَدَّ الصبْرِ: أن لا يشكو المبتلَى إلى غيرِ اللهِ، فيقدَحُ في صبرِهِ، وعلِمنا أنّ اللهَ لا يريدُ شرعًا من عباده إذا ابتلاهم، أنّهم لا يلجئون في رَفْعِ(٢) ما نَزَل بهم إلّا إلى اللهِ ﷻ، فإنّ الوقوفَ مع العبوديّةِ والفقرِ أَوْلَى بالعبدِ من مقاومةِ القهرِ الإلهيّ. جاع بعضُ رجالِ اللهِ فبكى، فقيل له في ذلك، فقال: "إنما جوَّعني لأبكي".

وقال: الصبرُ للعارفِ باللهِ على البلاءِ سوءُ أدبٍ مع اللهِ، وإن قاوَمْتَهُ بهِ؛ وهو أَتَمُّ الصَّبْرِ. فاجْهَدْ أن لا تكونَ محَلًّا لسوءِ الأدبِ؛ إذِ الأُدَباءُ هم الذين عَصَمَهُمُ اللهُ مِن جَرَيانِ أَلْسِنَةِ الذنوبِ عليهِم، فكيفَ أن يكونوا محَلًّا لِوُقوعِ الذنوبِ منهم.

وقال: عطاؤُهُ في مَنْعِهِ، فما مَنَعَ سبحانَه أحدًا من وَجْهٍ، إلّا أعطاهُ في ذلك المنعِ مِن وَجْهٍ آخَر، لأنّه مجبولٌ على الحاجَةِ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(٣).

وقال: المُمْكِنُ محتاجٌ بالذاتِ، ألا تَراه يَفتقر إلى المرجِّحِ!

وقال: المنعُ عَدَمٌ، والعَدَمُ لا شَيء، ولا شَيءُ لا يقَعُ فيه العطاءُ؛ فصاحِبُهُ بَرِيْءٌ مِن الدَّعوى؛ فمَا تقعُ الدّعوى إلا في ما لَه عَيْنٌ وُجوديّةٌ.

---

(١) [الأنبياء: ٨٣]

(٢) س، ك: دفع.

(٣) [هود: ١١٩]

ومنهم ﵃:

عبد الله بن يعقوب بن عبد الرشيد

قال: الرُّشْدُ: الهُدَى إلى الصوابِ فيما تحاوِلُه، وكلُّ رشيدٍ فهو مهديٌّ يدعو إلى هُدًى، وهو الذي يدعو إلى اللهِ على بصيرةٍ، كما أَخبرَ اللهُ، وأَمَرَ بقولِ ذلك، والإخبارِ عنه.

وقال: قال(١) موسى لِخَضِر عليهما السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٢)، فقال له خَضِر(٣): ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾(٤)، وكذا وَقعَ؛ فإنّ الغَيْرَةَ تَغْلِبُ على الرُّسُل في اللهِ إذا رَأَوا انتهاكَ حُرمةِ الحقِّ، ويَغِيبونَ عن كلِّ ما سِوَى اللهِ، ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾(٥). فعلومُ الأذواقِ يَقِلُّ العُثورُ عليها والتصديقِ بها لِعِزَّتِها وعُلُوِّ مكانتِها، وهي علوم الأنبياءِ عليهم السلام ومَن اعتَنَى اللهُ بهِ من الأولياءِ.

وقال: ثَمَّ طائفةٌ إذا رَأَوا سبيلَ الرُّشْدِ اتَّخَذوه سبيلًا إلى الله تعالى، لِيُعَرِّفَهُم بمصالِحِهم ما داموا في دارِ التكليفِ، فإذا انقلَبُوا إلى مَحَلٍّ لا تكليفَ فيهِ زالَ الطريقُ، وكانوا من سُكّانِ الدارِ الحيوانِ، فأفلَحُوا.

وقال: ليس العَجَبُ إلّا من قولِ اللهِ ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾(٦) مع قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾(٧) وإن كان المرادُ هنا أَمثالَكُمْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَا أُزَكِّي على اللهِ أَحَدًا»(٨) فقيَّد بقوله "على اللهِ" وهو الأدبُ؛ فَسَدَّ بابَ العِلمِ، ولم يَسُدَّ باب الظنِّ، فقال: «بل قُل: أَحْسِبُه كذا وأَظُنُّهُ كذا، والله حسِيبُهُ» والتزكية في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ بالأعمالِ، والنَّهْيِ عن التزكيةِ في الاحتكامِ على اللهِ، مع عِلْمِنا أنّ في عبادِ اللهِ مَن هو زَكِيٌّ عند اللهِ من غيرِ تعيينٍ، إلّا مَن عيَّنَهُ اللهُ، مِثل الأنبياءِ عليهم السلام، ومَن سِواهُم فأَمْرُهُم في المشيئةِ، ومَن هو في المشيئةِ فهو في عَمًى وأَمرُهُ إلى اللهِ.

---

(١) س: - وقال.

(٢) [الكهف: ٦٦]

(٣) ك: الخضر.

(٤) [الكهف: ٦٧]

(٥) [الكهف: ٦٨]

(٦) [الشمس: ٩]

(٧) [النجم: ٣٢]

(٨) صحيح البخاري ١٧٦/٣.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن موسى بن عبد الصبور

قال: لمّا أَخبرَ اللهُ تعالى في كتابِه أنّه تعالى يُؤْذَى في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾(١)، ذَكَرَ لنا أنّ مِن أسمائِهِ الصبورُ، مِن كونِهِ لم يُعاقِبْهُمْ مع اقتدارِهِ على أَخْذِهِم. فهو سبحانَه يُمْهِل ويَحْلُمُ، ولا يُهْمِل، ولا يَعْجَلُ بالعقوبةِ، لعِلمِه أنّه لا يَفوتُهُ.

وقال: الصبرُ حَبْسُ النفسِ عن الشكوى إلى غيرِ اللهِ، لا إلى اللهِ، ومَن كَثُرَ منه ذلك، فهو صَبُورٌ وصَبّارٌ.

وقال: الصبرُ على النِّعَمِ أَعظمُ من الصبرِ على البلاءِ؛ فإنّ في النِّعَمِ تكليفًا؛ فلذلك أُضِيفَ الصبرُ إليهِ، وإنما النِّعَمُ للشكرِ، هذا عند العاقِل ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٢).

وقال:

مَنْ عَامَلَ اللهَ مَا تَعَنَّى ... وَجَاءَهُ مِنْهُ مَا تَمَنَّى
وَإِنْ جَنَى العَبْدُ فِي أُمُورٍ ... فَإِنَّهُ عَنهُ مَا تَجَنَّى
يَقُولُ مِن قَوْلِهِ دَلِيلٌ ... مَنْ غَشَّنَا فِيهِ لَيْسَ مِنَّا
ما قَالَ ذَاكَ الذِي ذَكَرْنَا ... إِلّا الذِي قَالَ ذَاكَ عَنَّا
فَإِنْ دَعَانَا إِلَيْهِ جِئْنَا ... وإِنْ دَعَوْنَاهُ وافْتَقَرْنَا
إِلَيْهِ فَالْكُلُّ فِي يَدَيْهِ ... وَعَنْهُ واللهِ مَا بَرِحْنَا
سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ مَلِيكٍ ... يَمْلِكُنَا بِالذِي أَرَدْنَا
فَإِنْ قَضَي ذَاكَ فَهْوَ سُؤْلِي ... وَإِنْ أَبَى ذَاكَ مَا اعْتَرَضْنَا
بِاللهِ يَا إِخْوَتِي تَعَالَوْا ... نَطْلُبُ مِنهُ الذِي أُمِرْنَا
فِي طَلَبِي مِنهُ عَيْنُ ذُلِّي ... وَعَيْنُ فَقْرِي فَمَا انْفَصَلْنَا
ومَا اتَّصَلْنَا بِهِ ولَكِنْ ... مَنْ لَمْ يُجِبْ أَمْرَهُ تَعَنَّى

وقال: مَن عَلِمَ حقيقتَهُ لم يَصْبِرْ، وسارَعَ بالدُّعاءِ إلى اللهِ في كَشْفِ الضُّرِّ الذي مَسَّهُ عنه؛

---

(١) [الأحزاب: ٥٧]

(٢) [الشورى: ٤٣]

فذَلِكَ حالُ العلماءِ باللهِ وبأنفسِهم. فَمَن عامَلَ اللهَ بما تُعطيهِ حقيقةُ العُبودِيّةِ، فقد وَفَّى الأدَبَ حَقَّهُ.

وقال: مَن تَحَقَّقَ عجزَهُ، سَخَّرَ مَن ليسَ بِعاجِزٍ في حَقِّهِ، ليقومَ بمَصالحِه مِن[1] سِوَى الله؛ فإنّ اللهَ لا يكونُ مُسَخَّرًا لعبادِهِ؛ بل هو سبحانَهُ المسَخِّرُ لهم مَن شاءَ مِن خَلْقِهِ. وقد جاءَ مِن ذلك في القرآنِ آياتٌ كثيرةٌ معلومةٌ عندَ مَن يقرأُ القرآنَ. أَنشدَ بعضُهم[2]:

قَدْ جِئْتُكُمْ مُسْتَسْلِمًا آمِنًا   لَا تَقْتُلُونِي قَدْ رَمَيْتُ السِّلَاحَ

مَن أَسْلَمَ وجهَهُ إلى اللهِ فقد سَلِمَ من الأخذِ والبطشِ به؛ فإنْ أَحسنَ مع إسلامِهِ ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[3]، وكان الله "سميعا" دُعاءَهُ، "عليما" بحالِهِ، وليس إلّا حالةُ اضطرارِهِ. فَمَن وُفِّقَ لم يَزَلْ مُضْطَرًّا، ومَن اضْطُرَّ دَعا، ومَن دَعا اضطِرارًا أَخْلَصَ، ومن أَخْلَصَ في دعائه أُجِيبَ، فعَلَّقَ الأُمورَ بعضَها ببَعضٍ.

واللهِ إِنِّي عَـالِـمٌ بِالذِي   يَطْلُبُـهُ مِنِّي بِمَـا قَـدْ شَرَعْ
لَكِنَّنِي أَجْهَـلُ تَوْفِيقَـهُ   إِيَّايَ فَـالعِلْمُ بِـهِ مَـا نَفَعْ
عَسَى الذِي يَأْمُرُ رَبِّي بِهِ   مِنْ شَرْعِهِ فِي حَالَتِي قَدْ وَقَعْ
مَا كُنْتُ إِلَّا هَالِكًا خَاسِرًا   وَإِنَّمَـا الرَّحْمَنُ عَنِّي دَفَعْ
عِنَـايَـةً مِنْـهُ بِنَـا إِنَّـهُ   يَلْطُفُ وَقْتًا بِالذِي قَـدْ سَمِعْ

(١) ك: هي.
(٢) لعل هذا البيت لابن الجوزي فقد ورد في مقدمته لكتابه "المنثور".
(٣) [البقرة: ٢٥٦]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن عبد الله بن عبد المصوِّر

قال: الصُّوَرُ من المخلوقِ متخيَّلَةٌ، ومِن الحقِّ معلومَةٌ له غير مُتخيَّلَةٍ، وبعد هذا فإنّ الأمرَ في هذا بحسَبِ الصورةِ التي يَقعُ فيها التجلّي لهذا العبدِ. فإن كانتِ الصورةُ من الصوَرِ التي تَقتضِي التخيُّلَ، نُسِبَ إليها التخيُّلُ، ووُصِفَتْ به، فيكونُ محَلًّا لما تخلُق، وهذا محالٌ. وإن كانت الصورةُ لا تَقتضِي التخيُّلَ كان بِحَسَبِها. فالأمرُ بحسَبِ ما يقعُ فيه التجلِّي، ولولا اتِّساعُ الخيالِ في الحضرةِ ما أَدْخَلَ الحقُّ نَفْسَهُ فيها.

قَـدْ نَعْبُـدُ اللّهَ كَأَنِّي أَرَاهْ وَهْوَ الذِي أَعْبُدُهُ فِي الخَيَالْ
وَهْوَ عَلَى تَنْزِيْهِـهِ ثَابِـتٌ مُقَـدَّسٌ مُعَظَّمٌ ذُو جَلَالْ
وَهْوَ جَمِيـلٌ فَـإِذَا مَـا بَـدَا أَوْدَعَ مَا نُنْشِـئُهُ فِي الخَيَالْ
فَمَا تَجَلَّى لِي سِـوَى خَالِقِي وَمَا أَرَى فِي العَيْنِ إِلّا الكَمَالْ
لَوْ أَنَّهُ يَكْشِفُ عَنْ عَيْنِنا[١] غِطَـاءَهَـا لَمْ نَرَ إِلّا الظِّلَالْ
سَـاجِدَةً وَهْوَ بِهَـا قَـائِمٌ قِيَـامَ مَنْ لَيْسَ لَهُ مِن زَوَالْ
جَـلَّ فَمَـا يُـدْرِكُـهُ خَلْقُـهُ إلّا كَمَا يُـدْرِكُـهُ فِي المِـثَـالْ
مَا يُدْرِكُ المَرْءُ سِوَى نَفْسِهِ لِذَاكَ مَـا تَبْرَحُ فِي الإِنْتِقَـالْ
مِنْ صُورَةٍ عُظْمَى إِلَى مِثْلِهَا عَنْ مِثْلِ هَذَا مَا لَدَيْهِ انْفِصَالْ
واللهِ لَولَا الحَقُّ فِي كَوْنِنَـا لَمَـا رَأَيْنَـاهُ بِعَيْنِ المِحَـالْ
وَإِنَّمَا يَصْـدُقُ عَبْدٌ أَتَى بِوَاجِبٍ أَوْ جَائِزٍ أَوْ مُحَالْ
وَالأَمْرُ وَالشَّـأْنُ كَمَا قَـالَهُ فَلَمْ يَزَلْ قَـائِلُهُ فِي ضَـلَالْ
العَبْدُ مَنْ يَعْرِفُهُ ذُو جَلَالْ مَـا هُوَ مَنْ يَعْرِفُهُ ذُو دَلَالْ
الشَّـخْصُ لا يُعْرَفُ مِقْدَارُهُ إِلّا إِذَا يَشْرَعُ فِي الإِرْتِحَالْ

وقال: يتجلّى فَيُنْكَرُ، فَيَذْكُر العَلامةَ فَيُعْتَرَفُ بها، فيتجلّى لهم فيها، فَيَدْخُلُ تحتَ قَيدِ الصُّورَةِ، ليقعَ الإقرارُ منهم بربوبيَّتِهِ، فإنّهم ما اعتقَدُوا فيه إلّا ذلِكَ، والحقُّ ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ، فما ذاكَ إلّا راجِعٌ لاعتقادِهم خاصّةً، والأمرُ باقٍ على إشكالِهِ.

(١) ك: أعيننا.

فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الذِي تُبْصِرُهْ　　وَلَيْتَ شِعْرِي ما الذِي تُدْرِكُهْ
إنْ كَانَ حَقًّا ذَاكَ مَطْلُوبُنَا　　أَوْ غَيْرَ حَقٍّ فَأَنَا أَتْرُكُهْ
فَالمُلْكُ لا يَثْبُتُ إلّا لِمَنْ　　قَامَ بِهِ فَهُوَ الذِي يَمْلِكُهْ

وقال: مَن صَوَّركَ فقد حَكَمَكَ، ومَن حَكَمكَ فقدِ استَولى عليكَ. وما ثَمَّ إلّا اللهُ؛ فَمَنِ الصورةُ ومَن المستولَى عليه!.

وقال: اختلَفتِ العقائدُ لاختلافِ ما قامَ في النفوسِ؛ فهو سبحانَه مصوِّرٌ ما قام بها، كما أنّه سبحانَه صَوَّرها. فـ ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] تقوم بالجانبينِ: الاقتدارُ من المصوِّر، والقَبولُ مِن الذي تُفْتَحُ فيه الصُّوَر. فلا بدّ مِن فاعلٍ ومن قابِلٍ، فاعلم ذلك.

(١) [الفاتحة: ٥]

ومنهم ﭬ:

عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد المحسان

قال: مَن أَعْطَى كُلَّ شيءٍ خَلْقَهُ فقد وفَّاهُ حقَّهُ وأَحسنَ إليه؛ فهو محسان.

وقال: مَن كَثُرَتْ عَطاياهُ كَثُرَ شاكِروهُ. والمعطِي إذا طَلبَ الشكرَ على ما أَنعَمَ به على المعطَى له فلِنَفْسِه سعى، إلّا الجَنابَ الإلهيَّ فهو المعطِي والآخِذُ والمُثْنِي والمُثْنَى عليهِ.

وقال: الجودُ المطلَقُ: العطاءُ ابتداءً مِن غيرِ طلَبِ عِوَضٍ، وهو المِحْسانُ.

وقال: حارَ العارفُ في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] بسبب لامِ العِلّةِ، وما حار في قولِه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[2]. ولا ينبغي للعارفِ أن يَحارَ في مِثْلِ هذا؛ لأنّ الواحِدَ لا عن تكليفٍ، والآخَر فيه تكليفٌ.

وقال: ما طَلَبَ مِنكَ الشكرَ على ما أَنعمَ به عليكَ إلّا ليزيدَكَ في الإنعامِ. فهو تنبيهٌ على الطريقِ الموصِلةِ إلى الزيادةِ مِن النِّعَمِ. فمَن فَعَلَ هذا معكَ فقد أَحسَنَ إليكَ غايةَ الإِحسانِ؛ لكونِهِ دَلَّ بك على الطريقِ. والمخلوقُ لا يُقاسُ على الحقِّ. العبدُ لا يُقْرَن بِسَيِّدِهِ، وإنما يُفاضَلُ بِعَبدٍ مِثلِهِ.

وقال: بِنْيَةُ المبالَغةِ إذا وردَتْ في أسمائه تَعالى فافتحْ سَمْعَكَ إلى ذاك الخطابِ؛ فإنّه خِطابُ تعليمٍ، فَزِدْ في عَمَلِك يُعطيكَ اللهُ تعالى بحَسَبِ ذلك.

فَكُنْ مَعَ اللهِ حَيثُ كَانَا   وَكُنْ بِهِ لَا تَكُنْ بِنَفْسِـكْ
وجَانِبِ الخَلْقَ يَا حَبِيْبِي   فِي اللهِ قَصْدًا تَفُزْ بِأُنْسِكْ

(١) [الذاريات: ٥٦]

(٢) [الإسراء: ٤٤]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن قاسم بن عبد الوارث

قال: مِيراثُكَ؛ إقامةُ الحَقِّ إيّاكَ في الحدودِ؛ فمَن وَجَدَ في نفسِهِ رأفةً للمَحْدودِ عند إقامةِ الحَدِّ على الجاني(١)؛ فقد أَساءَ الأدبَ على مَن شَرَعَهُ، وادَّعى مَنْزِلَةً في الرحمةِ فوق منزِلةِ مَن خَلَقَهُ في الشفقةِ على خَلْقِهِ. ألا تَراه يقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾(٢) فَجَنابُ اللهِ أَوْلَى بالحُرْمَةِ من جانِبِ الخَلْقِ.

وقال: ما يكونُ أحدٌ أرحمُ بالعبدِ مِن سيِّدِهِ؛ فإنّه الذي أَعطاهُ السِّيادَةَ عليه؛ فشُكرُه على ذلك الرحمة به والشفقة عليه. إنّ اللهَ كلَّفَكم من الأعمالِ ما تُطيقون، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾(٣) زمان زوال التكليف ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾(٤) قال اللهُ: قد فَعلتُ.

وقال: ﴿لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا﴾ يَعني الزانيَ والزانيَةَ إذا أَقامَ عليهما الحدُّ فـ﴿أَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٥) وهو أرحمُ الرُّحَماءِ، ومِن رأْفَتِهِ ورحمتِه بِكَ قال لك: ﴿لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ تؤثِّرُ فيك تَعطِيلَ حدودي أو تَخْفِيفَها. وهنا أسرارٌ عجيبةٌ لا يمكن إظهارُها لِمَا فيها من الغُموض فإنّه قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(٦) فإنّه الزمانُ الذي يتجلّى فيه الحقُّ لعبادِه فيستحيي منه مَن لم يَقُمْ هنا بحقِّه ولا وَفَّى بعَهْدِه.

وقال: المتخلِّقُ بأَخلاقِ اللهِ تُعَلِّمُهُ المَوَاطِنُ كيف يَفعلُ؛ فإنّه ما يَصلُحُ لِمَوْطِنٍ من المعامَلةِ قد لا يَصلُحُ لِمَوْطِنٍ آخَرَ. فالمَواطِنُ لها الحُكمُ في الإنسانِ، والأسماءُ تَطلُبُ المَواطِنَ؛ فإنّ ظُهورَهَا لا يكونُ إلّا فيها.

وقال: قد تكون الرأفةُ بالمرءُوفِ به عينُ الإغلاظِ عليه لِيُنْجِيَهُ، فذلِكَ من الرأفةِ به، ويَتخيّلُ الآخَرُ بِجَهْلِهِ أنّه ما رأَف به.

---

(١) ي، هامش س: للجاني (بدلا عن: على الجاني).

(٢) [النور: ٢]

(٣) [الطلاق: ٧]

(٤) [البقرة: ٢٨٦]

(٥) [النور: ٢٠]

(٦) [النور: ٢]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن عيسى بن عبد المغيث

قال: إغاثةُ الملهوفِ من الإيمانِ، وهي مشروعةٌ، فهو أَحَقُّ بها.

وقال: الإغاثةُ لا تكونُ إلّا لمن قارَبَ الهلاكَ، إلّا في حقِّ الحقِّ؛ فهي لمن قارب الهلاك[١] ولمن هَلَكَ، فإنّ بيدهِ ملكوتُ كلِّ شيءٍ. فتُنسَبُ الإغاثةُ إلى الخالِق بوجهٍ لا تُنسَبُ إلى المخلوقِ[٢]. بالاسمِ المغيثِ يُنْقِذُ الغَرقى ويُنجِي مِن المهالِك. وقد يكونُ الدعاءُ مِن الذي يَطلُبُ هذا الاسمَ بالقولِ وبالحالِ أو بهما معًا، وفي حقِّ نفْسِ الطالبِ وفي حقِّ غيرِه على حَسَبِ ما يكون الباعثُ على ذلك.

وقال: لمّا كان الحُكمُ في العالَم للأسماءِ الإلهيّةِ لم يَسَعنا إلّا الأدبُ، فطلَبْنا[٣] مَواطِنَ الأدبِ فما وَجدْناها متساويةً؛ ففي مكانٍ يكون إساءَةُ الأدبِ غايةَ الأدبِ، وفي مكانٍ آخرَ لا يكون.

وقال: المتحقِّقُ بحقائقِ الأمورِ لا يَرى أنّ أحدًا أغاثَ أحدًا لِعَيْنِهِ؛ وإنما أغاثَه من أجلِ نفسِه؛ فإنّه قامَتْ به الشفقةُ والألَمُ لذلك المُغاثِ؛ فأغاثَهُ ليزيلَ الألَمَ عن نفسِه، والحقُّ يَجِلُّ عن ذلكَ. فافهم سِرَّ الحجابِ؛ فإنّ اللهَ ما أغاثَ مَن استغاثَ به حالًا أو قولًا، أو حالًا وقولًا، إلّا لِعَينِ المستغيثِ به. وقد حِرْنا هنا حَيرةً شديدةً؛ فإنّ العقلَ يقضِي هنا بدليلِهِ بخلافِ ما يعطيهِ الوضعُ الإلهيُّ. ولا نشُكُّ أنّ اللهَ أعلمُ بنفسِه من خَلقِه به تعالى؛ فالرجوعُ إليه والفَهمُ محجورٌ[٤] عليه أن ينطِقَ به صاحِبُه، وهكذا في أكثرِ الأسماءِ أو في كُلِّها.[٥]

(١) ك: - إلّا في حقِّ الحقِّ؛ فهي لمن قارب الهلاك.
(٢) س: + وقال. وهناك تصحيف في ي.
(٣) س: + على. وهي مشطوبة في ي.
(٤) ك: محجوب.
(٥) ي (في الهامش): بلغ (مقابلة).

ومنهم ﵃:

عبد الله بن يوسف بن عبد الواحد

قال: مَن تَوَخَّى بَيْعَ أخيهِ لم يبارَكْ له فيه؛ فإنّ بَيْعَ الحُرِّ لا يجوزُ ولو مَسَّ بائِعَهُ الضُّرُّ.

وقال: الرشيدُ مَن آوى إلى ركنٍ شديدٍ.

وقال: مَن عَظُمَ عندَه ما يطلُبُ هانَ عليهِ ما يتركُهُ في طَلَبِهِ، ولو كان أَنْفَسَ منه؛ لأنّ أنفَسَ الأشياءِ عندَك ما تحتاجُ إليهِ في الوقتِ ولو كانَ عُودُ كبريتٍ.

وقال: مَن هُنْتَ عليهِ لم يَلتفِتْ إليكَ ولو شِئْتَهُ[1]، ومَن احتجتَ إليهِ هُنتَ عليه. فلا تُظْهِرِ الحاجةَ إلى غيرِ اللهِ، ولا تُنْزِلْ حاجتَكَ بأحَدٍ سِوَى الله؛ فإنّ اللهَ يَمْقُتُ على ذلك، ولا تُصيبُ خيرًا.

وقال: قُل ما قال موسى لصاحِبه: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2] فإن قال لكَ المسئولُ في الصُّحبةِ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[3] فما يقولُ لكَ ذلكَ إلّا وهو أَعْرَفُ بحالِهِ وبحالِكَ؛ فلا تَدَّعِ الصبرَ مع مَن يَعْرِفُكَ ولا تَعْرِفُهُ.

وقال: إذا زَكَّى اللهُ أحدًا عِندكَ فاحذرْ أن تَجْرَحَهُ؛ فإنَّ تجريحَكَ إيّاه طَعْنٌ فيمن زَكّاهُ من حيث لا تَشْعُر.

---

(١) ي، س: سبتته.

(٢) [الكهف: ٦٦]

(٣) [الكهف: ٦٧]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن موسى بن عبد القادر

قال: مَن فاز بالكلامِ في ميراثِه فهو موسويُّ المشهدِ، الكَلامُ بالزُّورِ والكذِبِ عليه محالٌ.

وقال: علامةُ وارِثِ موسى ﵇ بالحالِ أن لا يصِلَ أَحدٌ بنظرِهِ إليه.

وقال: القادرُ مَن يَغْلِبُ ولا يُغلَبُ، لا مَن يَصْرَعُ صاحِبَهُ.

وقال: إبرازُ المعدومِ إلى الوجودِ دليلٌ على الاقتدارِ، وما بَرَزَ إلّا بِـ"كُنْ"، و"كُن" عينُ القَولِ، وما كانَ الشيءُ في تكوينِهِ إلّا عن "كن"، ولا يتّصفُ بأنّه قادرٌ على قولِ "كن"؛ فإنّ قولَهُ ليس بمخلوقٍ، وأَثَرُ القُدْرَةِ إنما هو[1] في المخلوقِ. فأخْبِروني عن هذه المسألةِ؛ فإنّها من أَشْكَلِ المسائلِ الإلهيّةِ إن كنتَ ذا نظرٍ سليمٍ.

وقال: المقيَّدُ بالميقاتِ ما خَرجَ عن حُكمِ الأوقاتِ.

وقال: المطلَقُ بربّهِ قد تحقَّقَ؛ فهو سَمعُهُ الذي يسمَعُ بهِ، وبَصرُهُ الذي يُبْصِرُ به، ولسانُهُ الذي يَتكلّمُ به، ويَدُهُ التي بها يَبطِشُ، ورِجْلُهُ التي يَسعى بها؛ فعَمَّ الجوارحَ ومعانيها وُجودُهُ، وظهَر في ذلك جُودُهُ وكرَمُهُ من غير سؤالٍ من العَبْدِ، ولولا ما ورد ما انبَغَى[2] للعبدِ أن يسألَ ربَّهُ في مثلِ هذا.

وقال: مَن كانَ نورًا كُلُّه كان حَقًّا؛ فإنّ اللهَ هو النورُ؛ فافهمْ، فإنّ فضلَ اللهِ عظيمٌ.[3]

---

(١) ك: هي.

(٢) ك: ابتغى.

(٣) ي (في الهامش): بلغ (مقابلة).

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يونس بن عبد المقتدِر

قال: السياحةُ في البحارِ وعلى شُطُوطِ الأنهارِ من شأنِ المقرَّبينَ، وأنّ اللّهَ لا يُضيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عملًا؛ فإنّه يُحِبُّ المحسِنينَ.

وقال: لا تَبْرَحْ مُوحِّدًا معترِفًا منكسِرًا بين يدي ربِّكَ؛ فإنّه يقول لأبي يزيد حين وَجَدَ المزاحَمَةَ في جميع القُرُباتِ الإلهيّةِ والكَثْرَةَ: "يا أبا يزيد؛ تقرَّبْ إليَّ بما ليسَ لي" فهالَهُ ذلكَ الخِطابُ؛ إذ جَهِل معناه "فقال: يا ربِّ؛ وما ليسَ لكَ!" تعجُّبًا لِمَا تَقَرَّرَ في عَقْدِه أنّ بيده ملكوتُ كلِّ شيءٍ. والحقُّ ما أرادَ إلّا الصفةَ؛ أي تقرَّبْ إليَّ بما ليس بِصِفَتي[1]؛ فذكَرَ له الذلَّةَ والافتقارَ في كلِّ ما يُتَقَرَّبُ إليه به مِن صفاتِ الحقِّ، فيكون عن ذِلَّةٍ وافتقارٍ وحاجةٍ.

يقول رسولُ اللهِ[2]: «لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ»[3] والمصلِّي يناجي ربَّهُ، وفيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] فأَثبتَ نفسَه مَعَنا وأَثبتَكَ صاحِبَ الأصلِ.

فاشرَعْ فيما كلَّفَكَ به من عبادتِهِ على حُضورٍ منكَ في عبودِيَّتِكَ حتى تشهَدَهُ مُعينًا. وما أَظهَر الفعلَ بالإضافةِ إليكَ إلّا التكليفُ، وما كلّفَكَ إلّا مِن أجلِ دَعواكَ. فإن تأدّبْتَ بِرَدِّ الأفعالِ إليه تعالى على وجهٍ مخصوصٍ كُنتَ صاحِبَ مخاطَبَةٍ، وزالتِ المشقّةُ والحرَجُ مع بذْلِ المجهودِ فيما خوطِبْتَ به؛ فأنتَ مُكَلَّفٌ لا مُكَلَّفٌ؛ لِزوالِ الكُلْفَةِ فيه عنكَ.

---

(١) س: لي بصفة.

(٢) ي، س: يقول الله.

(٣) صحيح البخاري ١٥١/١.

(٤) [الفاتحة: ٥]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن لوطٍ بن عبد المقدّم

قال: لا تَطلُبْ معونةَ المخلوقِ؛ فتتوَجَّهُ عليكَ الحقوقُ، وقد لا تَفي بها.

وقال: لا تتقدَّمْ فتَنْدَمْ إلّا فيما أُمِرْتَ بالتقدُّمِ فيه؛ ففي ذلك سابِقْ وسارِعْ تَحمدْ عاقبةَ ذلك.

وقال: مِن لُطْفِ اللطيفِ أنْ ذَكَرَ النتائجَ وما ذَكَرَ التكليفَ، فقال: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(١) و﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾(٢) وقال فيهم: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾(٣).

وقال: لا يَكُن لكَ اعتمادٌ إلّا على اللهِ فإنّه الغالبُ والقاهرُ، وما من شيءٍ إلّا عندَهُ خزائنُهُ. فلا تغفُلْ عن قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾(٤) وهو الذي عيَّنَ إليهِ الحاجةُ وتكونُ به المنفعةُ. فلا(٥) تَعْصِ اللهَ بنعمةٍ فتَشْقَى.

وقال: عليكَ بالافتقارِ والانكسارِ والذِّلّةِ والاضطرارِ؛ فإنّه القائلُ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾(٦) وهو ما يسوؤُكَ ولا تَستلِذُّهُ النفوسُ.

وقال: لَمّا أرادَ اللهُ أن يُبَيِّنَ للناسِ أَحوالَهم، وما جُبِلَتْ عليه نُفوسُهم من حُبِّ التقدُّمِ والرئاسةِ، قال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ﴾ فأعطاكم التقدُّمَ على جميعِ العالَم؛ فـ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾(٧) لِمَا عَلِمَ من حاجتِكَ إلى ذلك. فاشكرِ اللهَ على ما خَوَلّكَ وأَنْعَمَ به عليكَ.

---

(١) [آل عمران: ١٣٣]
(٢) [الحديد: ٢١]
(٣) [المؤمنون: ٦١]
(٤) [الحجر: ٢١]
(٥) ك: ولا.
(٦) [النمل: ٦٢]
(٧) [الجاثية: ١٣]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد المؤخِّر

قال: مَن كان خليلًا لم يتّخِذْ غيرَ الإلهِ وكيلًا، وكُنِ المؤخِّرَ لا تَكُنِ المؤخَّرَ.

وقال: اجعلْ أصنامَ حجُبِكَ جُذاذًا لِترَى مَن خلفَها؛ فإنّها حجُبٌ وأَغطيةٌ على عينِكَ. فإذا أَدركتَ مَن خَلْفَها، وليسَ إلّا مَن خَلَقَها، ونَهاكَ أن تُقيمَها مَقامَ مَن أَمَرَكَ بعبادَتِه، وأَفردَكَ له، واصطنعَكَ لنفسِه، وعَلِمتَ قولَه: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾(١)؛ فاجعلْهُمْ كالحَجَبةِ بين يدي الملِكِ.

وقال: لا تَتَّخِذْهُم حُجَّابًا، واتّخِذْهُم أَبوابًا وأَسبابًا؛ فتمَسَّكْ بِعُراهُمْ واعتصِمْ باللّهِ. فإنّ عجَزْتَ ولم تكنْ لكَ تلكَ الأهليّةُ؛ فاعتصِمْ بحبْلِ اللهِ، واستعِنْ بالصبْرِ؛ وهو حَبْسُ النفسِ عن الاستنادِ في كَشْفِ الضُّرِّ إلى غيرِ اللهِ، والصلاةِ؛ وهي حالةُ مناجاتِكَ إيّاهُ سبحانَهُ؛ تَفُزْ بما فاز أهلُ هذهِ الصفةِ.

وقال: أَلْزِمِ الخشوعَ قلبَكَ، فإنّ اللهَ ما أَوجدَكَ إلّا خاشعًا؛ فلا تبرَحْ على ما أَوجَدَكَ عليه؛ فإنّ الخشوعَ حالةُ حياءٍ و«الحياءُ من الإيمان»(٢) و«الحياءُ خيرٌ كُلُّهُ»(٣) ولا تكنْ خاشعًا من الذُّلِّ القاهرِ تنظُرُ من طَرْفٍ خَفيٍّ عسى تجدُ فَلْتَةً؛ فإنّ ذلك من آفاتِ العوارِضِ الطارئةِ فتَحفَّظْ.

---

(١) [البروج: ٢٠]

(٢) مختصر صحيح الإمام البخاري ٢٥/١.

(٣) سنن أبي داود ١٧٣/٧.

ومنهم ﵁:

عبد الله بن إسحق بن عبد الأوّل

قال: لا أوّليّةَ إلّا للهِ وحدَهُ، وما سِوَى اللهِ فلا تَصِحُّ له الأوَّلِيَّةُ المطلَقَةُ، لكن تصحُّ له الأوَّلِيَّةُ الإضافيَّةُ.

وقال: المَحْقُ فوقَ السَّحْقِ؛ لأنّه يَسْحَقُ العبدَ ثُمَّ يَمْحَقُهُ، ثمّ يَفْنَى السَّحْقُ والمَحْقُ؛ لأنّه ما بَقِيَ عينٌ تَقْبَلُ ذلك. لأنّ السَّحْقَ يُفنِيكَ عن شهودِ صِفَتِكَ، والمَحْقُ يُفنِيكَ عن شُهودِ عَينِكَ.

وقال: اتّصافُكَ بأنّكَ موجودٌ مزاحَمَةٌ، وبقاؤكَ على الأَصلِ أَوْلَى بكَ؛ لأنّه خَلَقَكَ ولم تَكُ شيئًا.

وقال: ما لا يَتناهى في مشيئةِ الثُّبوتِ، وما خَرَجَ إلينا في مشيئةِ الوجودِ، وكُلُّ ما دَخَل في الوجودِ مُتَنَاهٍ.

وقال: وُجودُ الحقِّ ما هو داخلٌ في المَرَار، فلا تَمُرُّ عليهِ الأزمنةُ؛ فهو موجودٌ ولا زمانَ؛ فإنّه خَلَقَ الزمانَ.

وقال: الأزمنةُ أمورٌ إضافيّةٌ لا وجودَ لها في عينِها. جاء زيدٌ وقتَ طلوعِ الشمسِ؛ فزيدٌ ومجيئُهُ موجودانِ، والشمسُ وطلوعُها موجودان، والظَرْفُ الذي وُجِدوا فيهِ هو الوقتُ ولا وجودَ له؛ فإنّه نِسبَةٌ، والنِّسَبُ أُمورٌ عدميَّةٌ.

وقال: الأوّلُ ثَبَتَ بالنسبةِ إلينا. الاشتراكُ[(١)] في الوجودِ لفظيٌّ لا حقيقيٌّ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[(٢)] فإنْ قيل: ما سببُ الفسادِ؟ فقُلِ: المخالفةُ، وجودًا أو تقديرًا؛ فالتقديرُ لو أنّهما اتّفقا كان الحُكم ما ذكرناهُ.

وقال: مَن كان موجودًا لذاتِه استحالَ عَدَمُهُ.

---

(١) ي (بيّنها في الهامش): فالاشتراك.

(٢) [الأنبياء: ٢٢]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن سنان بن عبد الآخِر

قال: الآخِرُ بالتقديرِ في حقِّ الحقِّ لأحديّةِ العينِ، ولا آخِرَ للأكوانِ؛ فإنّ خَلْقَهُ الأشياءَ لا يَنتهِي[(١)].

وقال: لا تَنظُرْ إلى انتهاءِ الدنيا؛ فإنّها دارٌ تَناهَى بِناؤها، وتناهَتْ مُدّةُ إقامتِنا فيها لخرابِها، والدارُ الآخرةُ لا تَنتهي[(٢)] مدّةُ إقامتِنا فيها، وإن انتهى بناؤها بانتهاءِ الدنيا.

وقال: الآخرةُ دارُ القرارِ، يعني الجنّةَ والنارَ، غير أنّ النارَ دارُ البَوارِ، وهو الهلاك. وهنا سِرٌّ شريفٌ فابحثْ عليهِ ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٣)] وهي تجارةٌ لن يَبُورَ كَسْبُها، والتجارةُ تبورُ في نفسِها وتنتهي بحلولِ الآجالِ. فإنّ البيعَ فيها، وإن كان بالنَّسِيئةِ، فهو إلى أجلٍ معلومٍ ينتهي، ويكون القبضُ والسلعةُ بيدِ المشتري باقيةٌ[(٤)] لا ينفَدُ أَمَدُها؛ فإنّه ما اشتراها مَن يتّجِرُ فيها، وإنما اشتراها مَنِ اشتراها لنفسِهِ.

وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[(٥)] يعني عنها[(٦)] لا في عينِهِ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[(٧)] وإن انتقلتَ فلكَ البقاءُ. فأنتَ وجهٌ من هذا الوجهِ؛ العبدُ وجهُ سيِّدِهِ.

وقال: الصدقةُ الجاريةُ، والعِلمُ المبثوثُ من العالِمِ في الناسِ، والولدُ الصالح يَبْقَى بعد موتِ الإنسانِ؛ فإنّه بعد موتِهِ يَجْنِي ثمرةَ ذلك ما دامتِ الدنيا.

---

(١) ك: لا يتناهى.
(٢) ك: لا ينتهي.
(٣) [الصف: ١٠]
(٤) ك: قائمة.
(٥) [الرحمن: ٢٦]
(٦) ك: يفنى فيها.
(٧) [الرحمن: ٢٧]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن شيث بن عبد الظاهر

قال: هِباتُ اللهِ لا تُحْصَى، وما ثَمَّ إلّا هِبَةٌ وواهِبٌ وموهوبٌ له، ما ثَمَّ كَسْبٌ إلّا ما أَثْبَتَهُ أدبُ الشريعةِ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(١) فأَضافَ العملَ إلينا، وهو له خَلْقٌ.

وقال: شِدَّةُ الظهورِ إخفاءٌ لضَعفِ الأبصارِ.

وقال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾(٢) لأجْلِ الهاءِ التي هي ضميرُ الغائِبِ، ولو أَدركَتْ لم تَكُنْ؛ فإنّ الإدراكَ يُؤْذِنُ بإِحاطَةِ المدرَكِ ولا إِحاطةَ؛ فلا إدراك.

وقال: قد يُرَى الشيءُ ولا يحاطُ بحقيقتِهِ.

وقال: الظاهرُ ما أدرَكَهُ البصرُ، والباطِنُ ما لم يُدرِكْهُ؛ ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾(٣) عينَ بصرٍ وعينَ بصيرةٍ، ويَتعالى عن إدراكِ البصيرةِ. وقد وَعَدَنا بالرؤيةِ في الدارِ الآخرةِ بعينِ البَصَرِ، والبصرُ محصورٌ، والمُبْصَرُ المرئِيُّ غيرُ محصورٍ. فانظر ما أَعْجَبَ هذا الأمرَ؛ كيفَ يَرَى مَن له مِثْلٌ مَن لا مِثْلَ له!

وقال: قال أبو طالبٍ المكِّيُّ صاحِبُ "قوتِ القلوبِ": "لا يَرى مَن ليس كمثلِهِ شيءٌ إلّا مَن ليس كمِثْلِهِ شيءٌ" قال(٤) موسى ﵇: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾(٥) فأحالَهُ على الجَبَلِ، وَنَفَى الرؤيةَ في الحالِ وما نفاها في المستقبلِ. فحقِّقِ النظرَ في الآيةِ تجدْ ما قلناهُ.

وقال: خَلَقَ اللهُ الأشياءَ من أَجلِنا فسَبَّحَتْهُ واستغفرتْ لنا، وخَلَقَنا من أجلِهِ لِنَعْبُدَهُ.

(١) [الصافات: ٩٦]
(٢) [الأنعام: ١٠٣]
(٣) [البلد: ٨]
(٤) س: وقال قال.
(٥) [الأعراف: ١٤٣]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن هبَةِ الله بن عبد الباطن

قال: من لا باطنَ له ما لَهُ ظاهِرٌ؛ إنما تُعرفُ الأشياءُ بنفوسِها، وتُعرفُ مَراتِبُها بأضدادِها.

وقال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(١) فأخَّرَ الباطنَ لأنّه على صورةِ الأوّلِ.

وقال: مَن بَطنَ عنك فلا تُعامِلْهُ مُعامَلَةَ مَن ظَهَرَ إليكَ فتُخْطِئ.

وقال: مَن بَقِيَ في حالِ عِلْمِهِ بالأشياءِ كحَالِهِ قبلَ أن يَعلَمَ شيئًا فهو الرَّجُلُ؛ فمَا خَرَجَ من بَطنِ أُمِّهِ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾(٢).

وقال: قُبورُنا بُطونُ أُمّهاتِنا، والوِلادةُ كالبعثِ، وما بينهما مُدّةُ الحَمْلِ.

وقال: مُغَذِّيكَ في بَطنِ أُمِّكَ الاسمُ الباطِنُ ما لَم تُولَد؛ فإذا وُلِدْتَ تولّاكَ الاسمُ الظاهرُ بالغِذاءِ اللائقِ بِكَ حتى تَعقِل. فإذا عَقَلْتَ؛ فإن ظهَرَتْ منكَ دعوى وَكّلَكَ إلى نفسِكَ فأَتْعَبكَ، وتَوَلَّى أَمْرَكَ من حيث لا تَشْعُرُ، وإن لم تَدَّعِ وبَقِيتَ على أَصْلِكَ تَوَلَّى الرزَّاقُ تَدبيرَكَ بالرزقِ، وأَرَحْتَ نفسَكَ مِن التعبِ.

وقال: كُلْ مِن الوَهْبِ فهو أَوْلَى بك؛ لأنّه أَصْلُكَ؛ فلا تَرْكَنْ إلّا إلى الواهِبِ؛ فإنّ الجودَ والكَرَمَ والسَّخاءَ والإيثارَ إنما هو مع الدعوى، بخلافِ الوَهْبِ.

وقال: الهِبَةُ حُلْوَةٌ مستَلَذَّةٌ لأنّه لا تَعَمُّلَ من العبدِ في تحصيلِها إلّا عين وُجودِه. فاحْمَدِ الواهِبَ لِيَهَبَ لكَ غلامًا زَكِيًّا.

---

(١) [الحديد: ٣]

(٢) [النحل: ٧٨]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن زكريا بن عبد المتعالي

قال: بَشِّرِ المحسنينَ برؤيةِ اللهِ بالبصرِ إكرامًا لهم؛ فإنّهم عبدوه كأنّهم يرونَهُ؛ فإنّه عينُ الإحسانِ.

وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[1] وهي من الحُسنى آخِرُ درجة الحسنى، وهو جزاءُ القصدِ والحضورِ في العبادةِ.

وقال: عينُ دخولِ الجنّةِ برحمةِ اللهِ، والدرجاتُ بالأعمالِ، والخلودُ بالنيّاتِ. وكذلك النارُ، غيرَ أنّ الدخولَ فيها بالعدلِ في حقّهم وفي حقّ النارِ بالفضلِ والرحمةِ بها.

وقال: الإحسانُ إذا كان بنعيمِ الدنيا كان صاحِبَ مَشَقَّةٍ إن حُوسِبَ وإن عَفَى اللهُ، إلّا مَن تأخَّرَ إسلامُهُ إلى حينِ مَوْتِهِ؛ فإن أَسْلَمَ قبل الاحتضارِ بقليلٍ، وكان مُنَعَّمًا في دنياه، انتقَلَ من نعيمٍ إلى نعيمٍ؛ فإنّ إسلامَهُ يَدُلُّ على سعادتِهِ ويَجُبُّ ما قَبلُهُ.

وقال: السعيدُ سعيدٌ في بطنِ أُمِّهِ، والشقيُّ شقيٌّ في بطنِ أُمِّهِ، والمتوكّلُ مَن عَمِلَ بأسبابِ السعادةِ وتَوَكَّلَ في القَبولِ كما يَتوكَّلُ عليه عند مَوتِهِ لا على عملِهِ.

(١) [يونس: ٢٦]

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن داود بن عبد التواب

قال: مَن قال: "التوبةُ أن تَنْسَى ذنبَكَ" فلا شكَّ أنّه مَن نَسِيَ ذَنبَهُ فقد نَسِيَ عفوَ اللهِ ومغفرتَهُ؛ فإنّه لا تَعَلُّقَ لهاتين الصفَتينِ من اللهِ إلّا بالمذنِبينَ.

وقال: التوبةُ أن لا تنسَى ذنبَكَ؛ فإنّ الإنسانَ إذا ذَكَر ذنبَهُ ولا يَظهَرُ منه خوفٌ أو حياءٌ عندَ ذِكْرِهِ مِثلَ ما يَظهر ممّن[1] عوقِبَ عليه؛ فإنّه يُعْلَمُ بأنّ صاحِبَهُ قليلُ الحياءِ والخوفِ من اللهِ، وأنّه صاحِبُ استهزاءٍ وجُرْأَةٍ على اللهِ. وعقوبَةُ أهل هذِهِ أَعْظَمُ مِن العقوبةِ على الذَّنْبِ الذي أتاهُ.

وقال: «إنّ اللهَ يحِبُّ كلَّ مُفَتَّنٍ تَوّابٍ»[2] والمفَتَّنُ هو الذي يَكْثُرُ اختبارُ اللهِ له بكَثرةِ المَعاصِي وكثرة الرجوعِ إلى اللهِ في أثَرِ كلِّ مخالَفَةٍ. فَحُبُّ اللهِ مِثلَ هذا إنما هو لسرعةِ رُجوعِهِ، وعِلْمِهِ بأنّ اللهَ اختبَرَهُ فيما صدَرَ منهُ؛ فإنّ عبوديّتَهُ ما تَتحقَّقُ عندَه إلّا بوجودِ الخوفِ، ولا يَكونُ إلّا مِمَّن له اقتدارٌ على إيقاعِ العقوبَةِ بمن عصاهُ.

وقال: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[3] أي اختبرناهُ بما أَجْرَيْنا عليهِ، فسارَعَ بالإنابةِ إلى اللهِ، وطلَبَ من اللهِ أن يَسْتُرَهُ من الذنبِ حتى لا يُصيبَهُ، فلا يقعُ منه ذَنْبٌ؛ لِغَلَبَةِ الحياءِ عليهِ، ويَسْتُرَهُ أيضًا إن كان اللهُ قَدَّرَ عليهِ بإتيانِ الذنبِ عن العقوبةِ التي يَستحِقُّها مِن فِعلِ ذلك. ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يَطلبُ من اللهِ شُهودَ عُبوديّتِهِ حتى لا يَرفَعَ رأسَهُ حياءً من اللهِ.

---

(١) س: من.

(٢) شعب الإيمان ٣٢٧/٩.

(٣) [ص: ٢٤]

ومنهم ﵁:

عبد الله بن أسباطَ بن عبد المنتقِم

قال: الانتقامُ في الخَلْقِ تَشَفٍّ، إلّا إقامة الحدودِ فإنّه ما فيها تَشَفٍّ. فرجالُ اللهِ متخلِّقونَ بأخلاقِ اللهِ؛ للهِ يَنتقِمونَ وبه يَنتقِمونَ، ولو كان المنتَقَمُ منه أَباهُ أو ابنَهُ أو أَخاهُ أو أَحَدَ عشيرتِهِ، لا تأخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ.

جَلَدَ عمرُ بن الخطابِ ﵁ وَلَدَهُ في حَدٍّ من حدودِ اللهِ، فماتَ قبلَ تمامِ الحَدِّ، فَجَلَدَهُ بَقيَّةَ الحَدِّ وهو مَيِّتٌ. فلولا عِلْمُهُ ﵁ أَنَّهُ ينفعُه ذلك في الآخرةِ ولا تَبْقَى عليهِ تَبِعَةٌ ما فَعَلَهُ، وكان عمر بن الخطاب من المحدَّثِينَ.

وقال: العارفُ مَن تَنَعَّمَ بالنِّقَمِ كما تَنَعَّمَ بالنِّعَمِ. وإنما تَنَعَّمَ لسقوطِ ذلكَ عنه في الدارِ الآخرةِ على رءوسِ الأَشهادِ.

وقال: النِّقْمَةُ نِعْمَةٌ عند أهلِ اللهِ؛ فَمَن رآها بَلاءً عامَلَها بالصبرِ والرِّضى، ومن رآها نِعمةً عامَلَها بالشكرِ والرِّضى؛ فإنّ اللهَ ما أَعطى نعمةً إلّا وفي الإمكانِ ما هو أَعظَمُ منها عند اللهِ؛ فلذلك يَصحَبُ الشاكِرَ الرِّضى ويُسمَّى القناعةَ؛ وهو الاكتفاءُ بالموجودِ.

وقال: للهِ نعيمٌ لا يكونُ إلّا لمنِ انتقَمَ اللهُ منه في الدنيا بِزَلَّةٍ زَلَّهَا.

وقال: لا يصِحُّ الانتقامُ إلّا مِن قادرٍ مُريدٍ عالِمٍ بأنّ ذلك الانتقامَ ينفعُ المنتَقَمُ منه، ولا سِيَّمَا مِن الحاكمِ.

ومنهم ﵃:

عبد الله بن يُوشَع بن عبد العالي المتعَالي

قال: لا يكون المتعَالي، إذا علا، إلّا مَن اتّصَفَ بالنزولِ، وأمّا العالي فلا يُقالُ فيه مُتَعالٍ. فللحقِّ وجوهٌ كثيرةٌ، لكلِّ وجهٍ اسمٌ إلهيٌّ؛ فمنها ما يُعْلَمُ ومِنها ما لا يُعْلَمُ عندنا؛ فإنّ اللّهَ استأثَرَ به في عِلمِ غيبِهِ.

وقال: ما كلُّ مَن تَعالَى تَعالَى.

وقال: التعالي يُؤْذِنُ بِكَسْبِ العُلُوِّ، والحقُّ له العُلوُّ والرِفعَةُ لنفسِهِ، فكان ينبغي أن لا يُسَمَّى بالمتَعالِي[1]، لكنّه لمّا نَزلَ إلى خَلْقِهِ، وأَنْزَلَ نَفسَهُ[2] مَنزِلَةَ عبدِهِ، فقال في الحديثِ الصحيح: «جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، وظَمِئْتُ فَلَمْ تَسْقِنِي، ومَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي» ثُمَّ فَسَّرَ فقالَ وقد قال له: «كيف تطعم وأنتَ ربُّ العالمين؟ فقال اللّهُ له: أَمَا إنّ فلانًا، وسَمَّى بعضَ عبيدِهِ، جاعَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا إنّكَ لو أَطعمتَهُ لوَجَدْتَ ذلك عندي»، وقال في المريض: «أَمَا إنّك لو عُدْتَهُ لوجدْتَني عندَهُ»[3].

وقال: لولا ما ذَكَرَ الحقُّ هذا وأمثالَهُ عن نفسِه، ما جَسَرَ واحِدٌ من خَلقِهِ أن يَنْسُبَ إليه شيئًا من ذلك.

وقال: العبدُ، الذي هو الإنسانُ، خَلَقَهُ اللّهُ في أَحسنِ تقويمٍ؛ لِكونِهِ مجموعُ العالَم، وكونِهِ خُلِقَ على صُورتِهِ؛ ولذلك ظَهَرَ بجميعِ الأسماءِ الإلهيّةِ التي بأيدينا تَخَلُّقًا؛ فلولا ما قَبِلَتْها نشأتُهُ ما صحَّ له ذلك. ثمّ رَدَّهُ إلى أسفلِ سافلِينَ، يَعنِي عالَم الطبيعةِ، فَجَعَلَ نشأةَ مُلْكِهِ، التي هي جِسْمُهُ، مِن حَمَإٍ مسنونٍ، ومِن صَلْصَالٍ كالفَخَّارِ، ومِن طِينٍ، ومِن تُرابٍ. ذَكَرَ اللّهُ له إضافاتِه حتى لا يتكبَّر ولا يَرفعُ رأسَهُ لأنّه مُعَلِّمُ الملائكةِ الأسماءَ الإلهيّةَ التي توجَّهَتْ على خَلْقِ العالَمِ.

---

(١) ك: فكان لا ينبغي أن يسمّى بالمتعالي.

(٢) ك: بنفسه.

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ٢٩١/١.

ومنهم ﷺ:

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الدَّهْر

قال: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنّ اللهَ هو الدَّهْرُ» فعصَمَ اللهُ الدهرَ من السَّبِّ بالاشتراك في التسميةِ.

وقال: لا يُسَبُّ الدهرُ لذاتِهِ، وإنما يُسَبُّ لكونِهِ ما ساعَدَ العِبادَ في خَلْقِ ما لهم في خَلْقِهِ غَرَضٌ، فلو وافقَ أَغراضَهُم شكروهُ. والأفعالُ الكائنةُ في الدهرِ، الذي هو الزمان، اللهُ هو الذي كَوَّنَها فيه، فلذلك قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنّ اللهَ هو الدَّهْرُ»(١) موجِدُ الأفعالِ(٢).

وقال: يأتي الدهرُ، ويُرادُ به التأبيدُ، يقال: "لا أَفعلُ ذلكَ دهرَ الداهِرينَ وأبدَ الآبِدينَ" وإن كانت إشارةً إلى عَدَمِ انقطاعِ المدّةِ، أي لا تنقطِع؛ فإنّ حَدَّ الزمانِ، وهو الدهرُ، مقارنَةُ حادثٍ لحادثٍ يُسألُ عنه بـ"متى" يقال: متى جاء زيدٌ؟ قالوا: عند طلوعِ الشمسِ. متى طلعتِ الشمسُ؟ قالوا: عند مجيءِ زيدٍ؛ فكُلُّ واحدٍ منهما وَقْتٌ لصاحِبِه.(٣)

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني ١٩٩/١.

(٢) ك: الموجد للأفعال.

(٣) ي: + تم الكتاب، بحمد الله وحسن توفيقه وإعانته، على يدي أصغر عباد الله تعالى، محمود بن أحمد بن محمود (الجوني؟)، تجاوز الله عنه ذنوبه وستر عيوبه، في أواخر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وستمائة. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأوّلين والآخرين وخاتم النبيّين، محمد المصطفى وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. (وفي الهامش): بلغ مقابلة.

س: + تم الكتاب، بحمد الله الكريم الوهاب، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين، على يد الفقير إلى الله سبحانه، محمد بن محمد الشرواني، رزقه الله علما نافعا، آمين، يوم الأحد في عشر الأخير من شهر رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة، وحسبنا الله.

ك: + وهذا آخِرُ الكتابِ، والحمدُ للهِ على حُسْنِ توفيقِهِ، في الفراغ منه، والأخذ من إشاراته حسب الإمكان إذ ذاك. والحمد لله على كلّ حالٍ حمدًا يستوجب المزيد من إلهامه، والاعتناء بالذي أُكْرِم ابتداءً من غير حَولِه وقوّته من نفسه لذاتِه. ومَن هو، ومَن ذاتُه، ومَن قوّته، إلّا ما تُصدِّق به إيجادا وإبداعا، إنعاما تامّا لا مزيد عليه ولا انتقاد فيه.

ووقع الفراغ منه وممّا قبله بأيّام متتالية، لم يتخلّلها فتورٌ، وآخرها أوائل جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستين وستمائة، على يد ابن المروزي، عفا الله عنه وغفر له وهداه.

الفهارس التفصيلية

الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
١. سورة الفاتحة	
١	٨٤
٥	٢٨٧، ٢٩٣
٢. سورة البقرة	
١٤	١٠٨
١٥	١٠٨
٢٤	٢٧٣
٣٠	٨٦، ١٢٧
٣٤	٨٦، ١٢٧
٣٧	١٤٣
٣٨	٧٥
٤٣	٢٤٠
٦٠	١٨٧
٦١	١٢٨
١١٥	١٣١
١٨٦	٢٧٢
١٩٥	٢٥١
٢١٠	٦١
٢٣٨	٢٤٦
٢٤٥	١٥٤
٢٤٧	٢٧٩
٢٤٨	٢١٧، ٢١٨
٢٤٩	٢١٧
٢٥٥	٢٦٣
٢٥٦	٢٧٩، ٢٨٥
٢٦٩	٢٧٣
٢٨٢	٧٦
٢٨٦	٢٤٠، ٢٨٩
٣. سورة آل عمران	
٢١	١٢٩
٢٨	١٢٩
٣٠	١٠٩
١١٠	٢١٨
١٣٣	٢٩٤
١٦٠	٢٦٣
١٧٥	١٠٦
٤. سورة النساء	
١	١٤٧
٦	٢٥٠
٥٦	٥٦، ١٧٠
٧١	١٠٩
١١٤	١٣٣
١٧١	١٥٤، ٢٥٧
٥. سورة المائدة	
٤٤	٢٤٦
١١٥	٨٦
١١٩	٩٨
٦. سورة الأنعام	
٢	٩٥
١٣	١٥٩

الآية	الصفحة
٣٥	١٠٨
٦١	٢٣١
٧٦	٢٦٣
٧٨	٢٠٠، ٢٦٣
٨٣	٢٦٣
٩٠	٢٠٨، ٢٧٦
٩١	٢٤٠، ٢٥٣
١٠١	٢٦٤
١٠٣	٢٩٨
١٤٩	٢٦٣
٧. سورة الأعراف	
١٢	١٧٥
٢٣	٧٦
٢٩	١٥٤، ١٧٠، ٢٦٨
٥٤	٨١، ٢٧٣
١٢٨	٢٥٧
١٤٢	٩٥
١٤٣	٩٥، ٢١٦، ٢٩٨
١٥٠	١٠١، ١٠٢
١٥١	١٠٢
١٧٢	١٩٤
١٧٦	٢٤٩
١٨٧	٢٤٥
٨. سورة الأنفال	
١٧	١٢٨
٢٤	٢٥٥

الآية	الصفحة
٦١	٢٣١
٦٨	٢٢٤
٩. سورة التوبة	
١	٢٠٦
١١٤	٢٧٩
١٠. سورة يونس	
١٢	٢٠٢
٢٢	٥٤
٢٦	٣٠٠
٣٢	٨١
٦١	٢٧٣
١١. سورة هود	
٤٠	٨٣، ٨٤
٤١	٨٣
٤٢	٨٣
٤٣	٨٣
٤٤	٨٤، ٨٦
٥٦	٢٤١
٧٥	٢٠٢
٨٠	٨٩، ٢٠٨
٨١	٨٩
١١٩	٢٨٢
١٢٠	٩٠
١٢٣	٢٥٥، ٢٦٦
١٢. سورة يوسف	
٢٠	٩١

الآية	الصفحة
٢١	٩٢، ٢٧٣
٢٤	٩٣
٣١	٩٢
٣٢	٩٢
٨٤	٩٢
١٠٠	٩٣
١٠١	٩٣
١٣. سورة الرعد	
٣	٢٦٩
١٦	٢٥٣، ٢٧٢
٢٤	٢٢٣
٢٤	٢٦٨
٣٣	٢٧٢
١٤. سورة إبراهيم	
٧	٢٤٨، ٢٥٠
١٥. سورة الحجر	
٩	٢٤٦
١٤	٢٣٦
١٥	٢٣٦
٢١	٢٩٤
١٦. سورة النحل	
٤٠	٢٦٤
٤٤	٢٤٩
٥٠	١٠٦، ١٧٦
٧٨	٢٩٩
١٢٣	٢٠٩

الآية	الصفحة
١٧. سورة الإسراء	
١	٥٣، ٧٠، ٧٣، ٩١،
١٤	٢٥٠
٢٤	٢٤١
٤٤	٢٨٨
١٨. سورة الكهف	
٤٩	٢٦٥
٦٦	٢٨٣، ٢٩١
٦٧	٢٨٣، ٢٩١
٦٨	٢٨٣
٨٢	١٩٨
٨٦	٢٠٠
١١٠	٢٥٦
١٩. سورة مريم	
٩	١٧٠، ٢٦٤
١٥	١٥٢
١٧	٢٥٧
٣٣	١٥٢
٤٠	٢٥٥، ٢٥٧
٥٤	٢٦٤
٥٦	٨٠
٥٧	٨٠
٢٠. سورة طه	
٧	٩٥
١٠	١٠٣
١٢	٢٢٠

الآية	الصفحة
٨٣	٩٥، ٩٨، ٩٩
٨٤	٩٥، ٩٨، ٩٩
٨٥	٩٩
٨٨	٩٩، ١٠١
٨٩	١٠٠
٩٠	١٠٠، ١٠١
٩١	١٠١
٩٤	١٠٢
٩٥	١٠٢
١١٠	٢٣٩
١١٤	٦٨، ١٩٨
١١٥	٧٦، ١٤٤
١٢١	٧٦
٢١. سورة الأنبياء	
٢٢	٢٩٦
٣٠	٦٣
٣٣	٦٤
٣٥	٧٥
٧٩	٢٨١
٨٣	٢٨٢
١٠٣	٥٧
١٠٤	٢٦٨
٢٢. سورة الحج	
٢٢	١٧٦
٤٦	٧٣
٦١	١٧٣

الآية	الصفحة
٧٨	٢٧٥
٢٣. سورة المؤمنون	
٦١	٢٩٤
٢٤. سورة النور	
٢	٢٨٩
٢٠	٢٨٩
٢٤	١٧٠
٣٧	١٠٦
٣٩	١٤٥
٦١	٢٢٢
٢٥. سورة الفرقان	
٤٦	١٥٣
٧٠	١٥٥
٢٦. سورة الشعراء	
٢١	١٠٦
٥٦	١٠٩
١٩٣	٢٠٢
١٩٤	٢٠٢
١٩٥	٢٧٩
٢٧. سورة النمل	
٥٠	١٠٨
٦٢	٢٥٥، ٢٩٤
٢٨. سورة القصص	
٢١	١٠٦
٥٦	٢٢٤

الآية	الصفحة
	٢٩. سورة العنكبوت
٥٢	٢٢٤
٦٧	٧٤
	٣٠. سورة الروم
٢٧	٢٦٨
٤٧	٢٦٠
٥٤	٢٢٦
	٣١. سورة لقمان
١١	٢٥٢
٢٩	٦٥
٣١	٥٤
	٣٣. سورة الأحزاب
٤	٦٦، ٧٤، ٩٠، ١٠٢،
٣٣	١٠٤
٥٧	٢٨٤
	٣٥. سورة فاطر
٩	١٧٨، ١٨١
	٣٦. سورة يس
١٢	٢٦٥
٣٧	١٧٣
٣٩	٥٥
	٣٧. سورة الصافات
٩٥	٢٧٣
٩٦	٢٧٣
٩٦	٢٩٨
٩٩	٨٧

الآية	الصفحة
١٠٠	٨٧
	٣٨. سورة ص
٢٤	٣٠١
٤٤	٢٢٣، ٢٥٦
٧٥	١٢٨
	٣٩. سورة الزمر
٥	١٧٨
١٦	١٧٥
٦٢	٢٦٤
٧٢	٢٢٦
	٤٠. سورة غافر
٧	٢٤٠
١١	٢٧١
١٥	٢٢٨، ٢٤٠، ٢٦٦
٢٨	٢٢٤
٣٥	٧٢
	٤١. سورة فصلت
١١	٦٣
١٢	٦٣، ٨١
٣١	٧٧
٤٠	٢٤٩
٤٢	١٠٩
٥٣	٧٢
	٤٢. سورة الشورى
١١	٥٧، ١٠٩، ١١٠، ٢٣٣
١٣	٢٠٩

الآية	**الصفحة**
٤٣	٢٨٤
٥٣	١٠٧، ١٣١
	٤٣. سورة الزخرف
٣٢	٨١، ٢٤٠
٨٤	٢٢٨
	٤٤. سورة الدخان
٣	٦٧
٤	٦٧، ٢٠٢
٤٩	٧٢
	٤٥. سورة الجاثية
١٣	٨١، ١٥٤، ٢٧٢، ٢٩٤
	٤٧. سورة محمد
١٥	١٦٣
٢٠	٢٥٠
٣١	٢٤٥، ٢٦٣، ٢٦٥
٣٨	١٠٧
	٤٨. سورة الفتح
٢	١٦٤
٤	٢١٨
١٠	١٨٤
	٤٩. سورة الحجرات
١٣	١٤٧، ١٧٣
	٥٠. سورة ق
١٥	٢٧٠
١٦	٢٢٢، ٢٥٧
٢٢	١٤٦

الآية	**الصفحة**
٢٩	٦١
٣٧	٢٢٠
	٥١. سورة الذاريات
٢١	٧٢
٥٦	٢٨٨
٥٧	٢٦٢
٥٨	٢٦٢
٥٨	٢٦٢
	٥٣. سورة النجم
٣	١٨٤
٩	٥٣، ٧٣
١٠	٧٣
١١	٧٣
٣٢	٢٨٣
٤٤	٢٧١
	٥٤. سورة القمر
١٤	١٦٨، ٢٦٦
	٥٥. سورة الرحمن
١	٢٠٥
٢	٢٠٥
٢٦	٢٩٧
٢٧	٢٩٧
	٥٦. سورة الواقعة
٨٥	١٤٦
	٥٧. سورة الحديد
٣	٢٩٩

الآية	الصفحة
٤	٢٦٦
٢١	٥٩، ٢٩٤
٢٧	٢٧٥
٥٨. سورة المجادلة	
٢٢	٢٧٩
٥٩. سورة الحشر	
٢١	٩٧
٢٢	١١٠
٢٣	١٠٩
٢٤	١١٠
٦١. سورة الصف	
١٠	٢٩٧
٦٥. سورة الطلاق	
٧	٢٨٩
٦٦. سورة التحريم	
٦	٨٠، ٢٧١
٦٧. سورة الملك	
٤	٦٤
٦٨. سورة القلم	
٤	٦٩
٧١. سورة نوح	
٢٦	٨٣
٧٢. سورة الجن	
٩	٦٤
١٥	٢٧٣
١٩	٢٥٣

الآية	الصفحة
٢٠	٨١
٢٨	٢٦٤
٧٤. سورة المدثر	
٣٤	٦٥
٧٦. سورة الإنسان	
٩	٢٣٤
٨٠. سورة عبس	
٥	١٧١
٢٢	١٧٠
٨١. سورة التكوير	
٢٦	٢٦٤
٨٢. سورة الإنفطار	
٦	٢٢٩
٧	٢٢٩
٨	٢٢٩
٨٣. سورة المطففين	
١٥	١٧٦
٨٥. سورة البروج	
٢٠	٢٩٥
٨٦. سورة الطارق	
٩	١٧٨
٨٩. سورة الفجر	
٢٢	٦١
٢٣	٨٦
٩٠. سورة البلد	
٨	٢٩٨

الآية	الصفحة
	٩١. سورة الشمس
٨	٦٧، ٩٣
٩	٢٨٣
	٩٣. سورة الضحى
٧	١٢٦
١٠	١٢٦
	٩٧. سورة القدر
١	٦٧
٢	٦٧
٣	٦٧
٤	٦٧، ٢٠٢
٥	٦٧
	١٠٠. سورة العاديات
٩	٢٦٨

الأحاديث النبويّة

الحديث	الصفحة
استَفْتِ قلبَكَ، وإنْ أَفتاكَ المُفْتُونَ	٢٦٠
الحمدُ للهِ المنعِمِ المُفضِل	٢٢٣
الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ	٢٢٣
الخَلْقُ عِيَالُ اللهِ	٢٧٩
الرَّحِمُ شِجْنَة من الرحمنِ	١٣١
السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ	٢٢٣
السلام على الله؛ فإنّ اللهَ هو السلامُ	٢٢٢
السلطانُ ظِلُّ اللهِ في الأَرْضِ، يأوِي إليه كلُّ مَظْلُومٍ	١٥٢
العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ	١٢٩
الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ	٢٣٣
المُسْلِمُ مَن سَلِمَ الناسُ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ	٢٢٢
المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ	٢٢٥
المؤمِنُ مَنْ أَمِنَ جارُهُ بَوائِقَهُ	٢٢٤
اليَومَ أَضَعُ نَسَبَكُمْ وأَرْفَعُ نَسَبِي؛ أَيْنَ المُتَّقُونَ	١٧٣
إِنِّي لستُ كهيئتكم	١٨٦
إذا تَوضّأَ عبدِي ولم يُصَلِّ فقد جَفانِي، وإذا صَلَّى ولم يَدْعُنِي فقد جَفانِي، وإذا دَعانِي ولم أُجِبْهُ فقد جَفَوْتُهُ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ، ولستُ بِرَبٍّ جافٍ	٢٣٦
إنَّمَا أُنْزِلَ القُرآنُ بِلِسَانِي، لِسَان عَرَبِيٍّ مُبِين	٢٤٩
إنِّي أَبِيتُ عندَ رَبِّي يُطْعِمُنِي ويَسْقِينِي	١٨٦
إنّ اللهَ يحِبُّ كلَّ مُفَتَّنٍ تَوّابٍ	٣٠١
إنّ للهِ أُمَناءَ	١٨٤
أَماتَهُمُ اللهُ في النارِ إماتَة	٢٧١
أَنفِقْ بِلالُ وَلا تَخَفْ مِن ذِي العَرْشِ إقْلَالًا	٢٤٨
أُعْبُدِ اللهَ كأنَّكَ تراه	١٧٧
أنا على عِلْمٍ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لا تَعلَمُه أنتَ، وأنتَ على عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أعلَمُه أنا	١٩٨
أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته	١٠٤
أو استأثَرتَ به في عِلْمِ غيبِكَ	٦١
أينَ كان رَبُّنا قبلَ أن يَخْلُقَ الخَلْقَ أو كما قال. فقال ﷺ: كان في عَماءٍ ما فَوقَهُ هواءٌ وما تحتهُ هواءٌ	٦١

الحديث	الصفحة
بِمَ سَبَقْتَني إِلَى الجَنَّةِ	١٣٤
تقولُ الشجرةُ: هذا يهوديٌّ خَلْفِي؛ اقْتُلْهُ	٥٩
ثُوبِي حَجَرُ... وإنّ بالحَجَرِ لنَدَبًا، ستّةٌ أو سبعةٌ، ضَرْبُ موسى بالحجَر	١٨٨
جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، وظَمِئْتُ فَلَمْ تَسْقِنِي، ومَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي	٣٠٣
حُفَّتِ الجنّة بالمكاره	٧٤
عند نَبِيٍّ لا يَنبغي تَنَازُعٌ	١٨٤
فقال: اختر أيّتهما شئتَ. فقال: اخترتُ يمينَ رَبِّي، وكلتا يدي رَبِّي يمينٌ مبارَكة. فبسَطها؛ فإذا فيها آدمُ وذرِّيَّتُه	١٤٧
كان خُلقه القرآن	٦٩
كما تَدِينُ تُدان	٢٠٤
كنتُ سمعَهُ وبصرَهُ	١٣٢، ١٤٤
لَيْتَ موسى سَكَتَ أو صَبَرَ	١٩٨
لِلعامِلِ منهم أَجْرُ خمسينَ رَجُلًا يعملونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ	٥٩
لا أُحصي ثناءً عليك	٦١، ٦٢

الحديث	الصفحة
لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنّ اللهَ هو الدَّهْرُ	٣٠٤
لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ فَخِذُهُ بما فعَلَ أَهْلُهُ وعَذَبَةُ سَوْطِهِ	٥٩
لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ	٢٩٣
لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ	١٣٣
لا ينجي حَذَرٌ مِن قَدَرٍ	١٠٩
لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما أدركه بصره من خلقه	١٠٣
لستُ كهيئتكم	١٨٧
لكلّ حقّ حقيقة	٦٨
لو عرفتم اللهَ حقَّ معرفتهِ لمشيتم على البحور، ولَزالتْ بدعائكم الجبال	١٤٨
مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، ظَمِئْتُ فَلَمْ تَسْقِنِي	٢٢٦
مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً	٢٧٥
مَن أَحْيا أرضًا مَيْتَةً فَهِي لَهُ	٢٧٠
مَن أخلصَ لله أربعين صباحًا ظهرتْ ينابيعُ الحِكمةِ مِن قلبهِ على لسانِهِ	٩٧
ما بُعِثَ نَبِيٌّ إلّا في مَنَعَةٍ مِن	٢٠٨

الحديث	الصفحة
قَوْمِهِ	
ما تَرَدَّدْتُ في شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي في قَبْضِ نَسَمَةِ المؤمِنِ، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مساءَتَهُ، ولا بدَّ له مِن لِقائي	٦١
ماءُ البحرِ طَهورٌ، ومَيْتَتُهُ حَلالٌ	٢٢١
من عرف نفسه عرف ربّه	٩٩
نُصِرْتُ بالصَّبَا	٢٧٤

الحديث	الصفحة
نحن أولى بالشكِّ من إبراهيم	٨٩
وحفّتِ النار بالشهوات	٧٤
ورسولِكَ الذي أَرْسَلْتَ. قال: لا، ونبيِّكَ الذي أَرسلتَ	١٦٧
وكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ	٢٢١
يا بلالُ؛ لا تُوكِي فيُوكَى عليكَ	٢٤٨
يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد	٨٩
ينزِل ربّنا	٦٦

الشعر

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
قافية الهمزة				
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	٥	شيء	المتقارب	٩٠
لَوْ كَانَ لِلْوُجُودِ انْتِهَاءٌ	١	بقاء		١٦٨
قافية الباء				
إذَا مَا بَدَا الكَوْنُ الغَرِيبُ لِنَاظِرِي	١	الركائب	الطويل	١٩٠
أُرِيْدُكَ لَا أُرِيْدُكَ لِلثَّوَابِ	١	بي	الوافر	٢١١
دُنْيَاكَ دَارُ بَلَاءٍ فِيهِ عَافِيَةٌ	٣	العقبى	البسيط	٢٧٢
يا مُشْبِهًا يُوسُفَ فِي حُسْنِهِ	٥	يعقوب	الرجز	٩١
قافية التاء				
إِنَّ الرِّسَالَةَ لِلنُّبُوَّةِ جَامِعَةْ	١	دافعة	الكامل	١٦٧
قافية الحاء				
أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ	١	المسيح	الوافر	٢٦
قافية الدال				
الأَمْرُ بَدْءٌ وَإِلَيْهِ نَعُودْ	٦	السجود	السريع	٢٦٧
الله أكرمُ أن يحظى بنعمته	١	يجد	البسيط	٣٤
عَجِلْتُ إِلَى رَبِّي لِيَرْضَى لِسُرْعَتِي	٣	العبد	الطويل	٩٨
وُجُودٌ في خُمُودٍ في وُجُودِ	١	خمود	الوافر	١٦٧
قافية الراء				
الرُّوحُ وَاحِدَةٌ والنَّشْءُ مُخْتَلِفٌ	٣	فاعتبروا	البسيط	٢٧١
النَّارُ نَارَان؛ نَارٌ غَيْرُ مُحْرِقَةٍ	١	شرر	البسيط	١٦٩

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
إِنَّ المَقَادِيرَ تَجْرِي غَيْرَ قَاصِرَةٍ	٢	ومقدار	البسيط	١٦٧
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ	١	نجاري	الكامل	٢٢
بُطُونٌ فِي بُطُونٍ فِي بُطُونِ	١	ظهور	الوافر	١٦٧
شُغْلِي بِهَا وَصَلَتْ لَيْلًا وَإِنْ هَجَرَتْ	١	قصرا	البسيط	٢١٠
فَالعَيْنُ وَاحِدَةٌ وَالحُكْمُ مُخْتَلِفٌ	٥	نظر	البسيط	١٠٣
لَقَدْ جَاءَنِي الوَحْيُ العَزِيْزُ بِأَنْ أَسْرِي	٢	الأمر	الطويل	١٠٩
وَلَقَدْ فَرِحْتُ بِظُلْمِهَا مِن حُبِّهَا	١	المحشر	الكامل	٢١١
يَا حَذَرِي مِنْ حَذَرِي	١	حذري	مجزوء الرجز	١٠٩
قافية العين				
للهِ فِي خَلْقِهِ طَلَائِعْ	٥	زوابع	مجزوء البسيط	١٦٧
واللهِ إِنِّي عَالِمٌ بِالذِي	٥	شرع	السريع	٢٨٥
قافية الكاف				
عَجِبي وَاللهِ مِن مَسْأَلَة	٤	وسلك	الرمل	٢١١
فَكُنْ مَعَ اللهِ حَيثُ كَانَا	٢	بنفسك	مخلع البسيط	٢٨٨
كَيْفَ أُهْدِي لَكُمُ الرُّوْحَ وَقَدْ	١	لك	الرمل	٢١٠
لَئِنْ سَرَّنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ	١	ببالك	الطويل	٢١٠
قافية اللام				
بَدَأَ الخَلْقَ بِاسْمِهِ الأَوّل	٣	حول	المديد	٢٦٦
تُصَرِّفُنَا وَتَسْأَلُنَا فَهَلْ لِي	١	سبيل	الوافر	١٦٧
فَأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئ	١	وسافل	الطويل	٢١
قَدْ نَعْبُدُ اللهَ كَأَنِّي أَرَاهْ	١٤	الخيال	السريع	٢٨٦

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
لَقَدْ فُزْتُ بِالسَّعْيِ الجَمِيْلِ عَلَى أَهْلِي	٤	شغلي	الطويل	١٠٣
مَنْ كَانَ فِي المَجْلَى لِمَا يَنْجَلِي	٤	ينفعل	السريع	٢٥٦
قافية الميم				
غَضِبْتُ عَلَى نَفْسِي لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ	٣	للمتقدم	الطويل	١٠١
فَسُبْحانَ مَنْ أَحْيَا النُّفُوسَ بِعَوْدِهَا	٣	والرغم	الطويل	٢٧٠
فَلَا تُنَاقِشْ وَلَا تُحَاقِقْ	٢	الكريم	مجزوء البسيط	٢٥١
فَلَوْلَا اللهُ مَا عُرِفَ المَقَامُ	١	الأمام	الوافر	١٠٧
للهِ قَوْمٌ لَهُمْ فِي كَوْنِهِمْ قَدَمٌ	١٨	قدم	البسيط	٢٥٩
قافية النون				
إِنِّي رَأَيتُ أُمُورًا فِي المَنَامِ وَمَا	١٨	تفكرنا	البسيط	٢٤٣
إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا	٢	تمازحني	البسيط	٣٥
إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ	١	خولاني	البسيط	٢١
خَرَجَ التَّوْقِيعُ لِي بِالأَمَانِ	٢	الأماني	الرمل	٢١٥
فِي صُورَةِ الحُسْنِ أَبْدَى لِي مَحَبَّتَهُ	١	حسنا	البسيط	١٦٨
مَنْ عَامَلَ اللهَ مَا تَعَنَّى	١١	ما تمنى	مجزوء البسيط	٢٨٤
هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي	١	يماني	الخفيف	٢١
قافية الهاء				
القَلْبُ لَا يَثْبُتُ بِاللهِ	٣	الباه	السريع	١٨٣
إِذَا مَا قُلْتَ لَمْ نُعْطَ	١٠	نعطه	مجزوء الوافر	٢٨٠
إِنَّ الحَكِيمَ الَّذِي الأَكْوَانُ تَخْدُمُهُ	٣	منازلها	البسيط	٩٨
إِنَّ الرِّضَى هُوَ أَصْلِي	٢	عليه	المجتث	٩٨

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
إِنِّي لَأَحْذَرُ مِنْ نَفْعٍ تَجُودُ بِهِ	٧	يؤمله	البسيط	٢٧٧
تَوَالَى البَرْقُ لَمْحًا بَعْدَ لَمْحٍ	١	التماحه	الوافر	١٦٨
سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى إِلَيْهِ بِعَبْدِهِ	٥	آياته	الطويل	٧٠
فَرَرْتُ مِنِّي إِلَيْهِ	٢	عليه	المجتث	١٠٦
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الذِي تُبْصِرُهْ	٣	تدركه	السريع	٢٨٧
مَا مَرَّ يَوْمٌ عَلَيْنَا	٤	عليه	المجتث	١٠٦
مجموع الأبيات	**١٩٥**			

الاستشهادات

مطلع النص	الأبيات	القافية	البحر	الصفحة	القائل
أُرِيْدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ	٢	للعقاب	الوافر	٢١١	أبو يزيد البسطامي
ولو قيل للكلبِ يا باهلي	١	النسب	المتقارب	٢٦٦	أبو هفان المهزمي
هَنِيْئًا مَرِيْئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ	١	استحلت	الطويل	١٦٥	كثير عزة
قَدْ جِئْتُكُمْ مُسْتَسْلِمًا آمِنًا	١	السلاح	الرجز	٢٨٥	
يَا رَاحِلِيْنَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ	١	أرواحا	البسيط	٧١	أبو العباس بن العريف الصنهاجي
النَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ	١	الأزند	الرجز	٩٥	علي بن الجهم
فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت	١	القصر	البسيط	٢١٠	أبو العباس أحمد بن سيد اللص
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا	١	الديار	الوافر	٩٥	إسحق الموصلي
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِن حُبِّهَا	١	المحشر	الكامل	٢١١	محمد بن علي الصيني
إِذَا مَا تَجَلَّى لِي فَكُلِّي نَوَاظِرٌ	١	مسامع	الطويل	٩٦	
أَنتِ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالعَذَابُ لَهُ	١	وأحلاك	البسيط	٢١١	الشريف الرضي
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ	١	ببالك	الطويل	٢١٠	عبدالصمد بن المعذل العبدي القيسي
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ	١	إجلال	البسيط	١٠٧	غ. م.

مطلع النص	الأبيات	القافية	البحر	الصفحة	القائل
مِنَ الغَرَائِبِ أَنِّي	٢	لكلي	المجتث	٢١٠	أبو الحجاج يوسف المبلي الدباغ
وَمَا يَنْفَعُ الأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ	١	باهله	المتقارب	٢٦٦	
يَا كُلَّ كُلِّي كُن لِي	٢	لي	المجتث	٢١٠	الحلاج
فَأَنْتَ ابْنُ عِمْرَانَ مُوسَى المُسِيْءَ	١	الكليما	المتقارب	٢٥١	موسى بن عمران الميرتلي
فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبٍّ	٢	سقيم	المجتث	٢١١	أبو العباس بن العريف الصنهاجي
خَفَاهُنَّ مِنْ أَنَفَاقِهِنَّ	١	أنفاقهن	مجزوء الكامل	١٠٨	امرؤ القيس
وَقَالُوا: العِذارُ جَنَاحُ الهَوَى	٣	وكره	المتقارب	٩٤	أبو عمرو بن مهيب
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورُهَا	١	سفورها	الطويل	٦٥	الشماخ الذبياني
مجموع الأبيات	**٢٧**				

الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن العربي	انظر محيي الدين بن العربي
ابن المروزي	١٩، ٤٤، ١١١، ١١٤، ٣٠٤
ابن قسي	١٧١
الجاحظ	١٥٦
الحارث المحاسبي	١٥١
الحسن البصري	٥٨
الحسين بن عيسى البسطامي	١٤٦
الحسين بن منصور الحلاج	٢١٠
الخضر	٢٩، ١٩٨، ٢٨٣
السامري	٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
السري السقطي	١٥١
الشريف الرضي	٢١١
الشماخ الذبياني	٦٥
الشيخ الأكبر	انظر محيي الدين بن العربي
الصيني	٢١٠
العريبي	انظر أبو العباس

الاسم	الصفحة
	أحمد العريبي
العزّ بن عبد السلام	٣٤
الفرّاء	١٠٤
الكومي	انظر يوسف بن يخلف الكومي
المأمون العباسي	١٨٦
المتوكل العباسي	١٥٦
المظفر بن الملك العادل	٢٤
الميرتلي	انظر موسى بن عمران الميرتلي
إبراهيم (النبي)	٤٠، ٥٣، ٨٧، ٨٩، ١٣٢، ١٩٠، ٢٠٢
إدريس (النبي)	٥٣، ٨٠، ٨٢
إسحق (النبي)	٨٧، ٨٨
إسحق الموصلي	٩٥
إسماعيل بن سودكين	٢٨، ٣٠، ١١١
أبو الحسين بن الصائغ	٢٣
أبو الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل	٣١
أبو الحكم بن السراج	٣١
أبو العباس الحصّار	٣٢

الاسم	الصفحة
أبو العباس الخشّاب	١٠٤
أبو العباس أحمد العريبي	٢٤، ٦٧
أبو العباس بن العرّيف الصنهاجي	١٤٨، ٢١١
أبو العلاء بن عزون	٣٩
أبو القاسم الجنيد	٥٨، ١٥١
أبو القاسم الخطيب	٣١
أبو القاسم القشيري	١٣٥
أبو الوليد بن رشد	٢٥
أبو أيّوب الأنصاري	٢٣
أبو بكر الصدّيق	٥٩، ٦١
أبو بكر بن أيّوب	٣٩
أبو بكر بن سام	٣١
أبو ثَوْر	١٥١
أبو طالب (عم النبي)	٢٢٤
أبو عبد الرحمن السلمي	١٤٦
أبو عبد الله الطنجي	٣٩
أبو عبد الله بن المجاهد	٢٥١
أبو عبد الله بن قسوم	٢٥١
أبو عمرو بن مهيب	٩٤

الاسم	الصفحة
أبو محمد بن عبيد الله الحجري	٢٣
أبو مدين الغوث	٢٥، ٢٦، ٢٧، ١٠٤
أبو موسى الديبلي	٦٨
أبو يحيى بن واجتّن	٣٩
أبو يزيد البسطامي	٥٨، ٦٧، ١٤٦، ٢١١، ٢٢٩، ٢٩٣
أبو يوسف	انظر يعقوب المنصور
أحمد الأشبيلي الحريري	٢٧
أحمد بن عبد الدائم المقدسي	٢٣
أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي	٣٣
أحمد سعيد ناصر	٥
أمّ السعد (أخت الشيخ)	٢٢
أمّ العلاء (أخت الشيخ)	٢٢
أمين أحمد السروري	٥
أويس القرني	١٥٦
أيّوب (النبي)	٩١، ٢٨٢
أيّوب الفهري	٢٣

الاسم	الصفحة
آدم	٥٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٠، ٢٧٦
آمال عبد العزيز المنصوب	٥
بشر الحافي	١٨٦
بلال بن رباح	١٢٧، ٢٤٨
جبريل	٦٨، ٩٩، ١٠٢، ٢٥٧
جلال الدين السيوطي	٤١
حمّو بن إبراهيم بن أبي بكر الميرغي	٩٤
حوّاء	٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٤٧، ١٧١، ١٧٣
داود (النبي)	٥٣، ١٩٠، ٢٨١
ذو القرنين	٥٣
ذو النون المصري	١٥٦، ١٩٤
رابعة العدوية	١٣٥، ١٩٠

الاسم	الصفحة
رضوان	٨٠
زاهر بن رستم الأصبهاني	٢٤، ٣٢
زكريّا (النبي)	٢١٢
زينب (ابنة الشيخ)	٢٣، ٣٨
سامي عبد العزيز المنصوب	٥
سعد الدين محمد، ابن الشيخ	٢٣
سفيان الثوري	١٣٥
سفيان بن عيينة	٢٥٧
سلمان الفارسي	١٢٧
سليم الأوّل	٤٠
سليمان (النبي)	١٣٢، ١٩٠، ٢٧٤، ٢٨١
سهل بن عبد الله التستري	٥٨، ٧٨
شقران العابد	١٥٦
شمس الدين الشيرازي الشافعي	٣٤
طالوت	٥٣
عائشة	٦٨
عبد الباقي مفتاح	٢٧، ٣٩
عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي	٢٣

الاسم	الصفحة
عبد الرحمن بن علي بن ميمون التوزري	٢٩
عبد الرحمن هائل الزعيتري	٥
عبد الصمد بن المعذل العبدي	٢١٠
عبد العزيز المهدوي	٢٢، ٢٥، ٢٧
عبد العزيز سلطان المنصوب	٤١
عبد الله الموروري	١٠٥
عبد الله بن بدر الحبشي	٢٧، ٣٠
عبد الله بن محمد بن العربي	٢٢
عبد الوهاب بن سكينة	٢٣٦
عثمان بن أبي العاص	١٥٦
عثمان يحيى	٣٨
عدي بن حاتم	٢١
علي المتوكّل	٢٩
علي بن الجهم	٩٥
علي بن أبي طالب	٥٩، ١٢٧، ١٥٦
علي بن عبد الله بن جامع	٢٩

الاسم	الصفحة
علي بن عبد الله بن محمد بن العربي	٢٥
عماد الدين محمد، ابن الشيخ	٢٣
عمار بن ياسر	١٢٧
عمر بن الخطاب	٥٤، ٥٩، ٧٥، ١٥٦، ٣٠٢
عمر عبد العزيز المنصوب	٥
عيسى (النبي)	٥٣، ٥٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٧، ١٧٣، ١٩٠، ٢٢٩، ٢٥٧
غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين الأيوبي	٤٠
غازي بن الملك العادل	٣٨، ٤٠
فاطمة بنت يونس بن يوسف	٢٢
فخر الدين الخرساني	١٩، ٤٤، ٥٠، ٥١
فرقد بن يعقوب السبخي	٥٨
قضيب البان	٢٩

الاسم	الصفحة
قطب الدين اليونيني	٢٣
كثيّر عزة	١٦٥
كيكاوس	٤٠
لوط (النبي)	٥٣، ٨٩، ٢٠٨
مالك	٨٠
مالك (الإمام)	١٥٦
محمد (النبي)	٣٦، ٥٣، ٥٤، ٦٧، ٧٥، ٨٧، ١٢١، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٠، ١٩٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٩٣
محمد الخياط القسطلاني	٢٧
محمد بن إسحق القونوي	١٩، ٢٠، ٣٠، ٤٤، ١١٤
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني	٣٣
محمد بن حمويه	٢٩
محمد بن خلف بن صاف اللخمي	٢٣
محمد بن علي الطائي الحاتمي	انظر محيي الدين بن العربي
محمد بن علي القصاب	١٥١
محمد بن قاسم بن عبد	٢٣، ٣٠

الاسم	الصفحة
الرحمن التميمي	
محمد بن محمد الشرواني	١١٤، ٣٠٤
محمد بن محمود؛ ابن النجار	٣٣
محمد حاج يوسف	٣٨
محمد عبد العزيز المنصوب	٥
محمد عبد الله مقبل	٥
محمود بن أحمد بن محمود	١١٤، ٣٠٤
محمود سلطان طاهر المنصوب	٥
محيي الدين بن الزكي	٤٠
محيي الدين بن العربي	١، ٣، ١٣، ١٥، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ١١٤، ٢١٩
مريم بنت عمران	١٣٤، ١٧٣، ٢١٢
مريم بنت محمد بن عبدون البجائي	٢٢
موسى (النبي)	٥٣، ٨٥، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢،

الاسم	الصفحة
	١٤٤، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٨، ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٨
موسى السدّراتي	٢٥
موسى بن عمران الميرتلي	٢٤، ٢٥١
نوح (النبي)	٥٣، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ١٩٠
نور (والدة الشيخ)	٢٢
هارون (النبي)	١٠٠، ١٠١، ١٠٢
هاشم عبد العزيز العباسي	٥
هرم بن حيّان	١٥٦
يحيى (النبي)	١٣٢، ٢١٢

الاسم	الصفحة
يعقوب (النبي)	٩١
يعقوب المنصور، أبو يوسف	٢١، ٣٩
يوسف (النبي)	٥٣، ٩١، ٩٣
يوسف المبلي الدبّاغ	٢١٠
يوسف أغا	١٦، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧
يوسف بن عبد المؤمن، أبو يعقوب	٢١
يوسف بن يخلف الكومي	٢٥، ٢٧، ٣١
يونس (النبي)	٥٣، ١٧٧
يونس بن يحيى بن أبي الحسن	٣٠، ٣٣

الأماكن

الاسم	الصفحة
الاسكندرية	٢٨
الأناضول	٢٨، ٤٠، ٤١
الأندلس	٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٩، ٦٧، ١٧١
البحرين	١٥٦
البصرة	١٥٦
الجامعة الإنجيلية	١٩، ٤٤، ٥٢
الحجاز	٣٢
الحجر الأسود	٣٧، ١٨٤
الخليل	٢٨
السند	٤١
الشام	٣٤، ٤٠
الطائف	٢٨
الطور	١٣٥
العراق	٣٣، ١٥١
القاهرة	٢٧، ٢٨
القدس	١٣٥
الكعبة	٣٠، ٣٧، ٢٠٩
الكوفة	١٥٦
المدينة المنورة	٢٨
المرتلة	١٧١
المغرب	٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٩، ٤٠

الاسم	الصفحة
المكتبة الوطنية الباكستانية	١٩، ٢٠، ٤٤، ٤٩
الموصل	٢٤، ٢٨، ٢٩
الهند	٤١
اليمن	١٥٦
إخميم	١٥٦
أرض العرب	٤١
أشبيلية	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٩، ٩٤، ١٠٥، ٢٥١
أيا صوفيا	١١٤، ١١٨
باهِلَهْ	٢٦٦
بجاية	٢٥، ٢٧، ٣٢
بستان ابن حيّون	٣٢
بسطام	١٤٦
بغداد	٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ١٨٦، ٢٣٦
بوشهر	١٥٦
بيت المقدس	٢٨
تركيا	١٦
تلمسان	٢٥
تونس	٢٢، ٢٥، ٢٧
جابر سينا	٢٠٠

الاسم	الصفحة
جابر قينا	٢٠٠
جبل طارق	٢٧
جبل قاسيون	٢٣
جمعية ابن عربي	١٦، ٤٤
حديثة الموصل	٢٠٧
حرّان	٢٨
حلب	٢٨، ٤٠
خراسان	٤١
خولان	٢٢
دمشق	٢٣، ٢٨، ٣٥، ٤٠
دنيسير	٢٨
ديار بكر	٢٨
زبيد	١٩، ٤٤
سبتة	٢٣
سلا	٢٧
سيواس	٢٨
صالحيّة دمشق	٤٠
صنعاء	٤١
فاس	٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ١٠٤
قرطبة	٢٥، ٣٧

الاسم	الصفحة
قريش	١٥٦
قوس الحنية	٢٣
قونية	١٩، ٢٨، ٤٤، ١١٤
قيصرية	٢٨
كوبرولو	١٩، ٢٠، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ١١٤، ١١٩، ١٢٠
مدين	١٩٨
مراكش	٢٧، ١٤٨
مرسية	٢١
مركز الصفا للدراسات	٥، ١٥، ٤١
مرو	١٨٦
مصر	٢٤، ٢٧، ٤٠، ١٥٦
مقام إبراهيم	٤٠
مكة المكرمة	٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢
ملطية	٢٣، ٢٧، ٢٨
ميافارقين	٢٨، ٤٠
نَهاوَنْد	١٥١
نهر طالوت	٢١٧
وجدة	٣٩

الكتب

اسم الكتاب	الصفحة	المؤلف
القرآن	٥٣، ٥٩، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٣، ٩٧، ١٠٤، ١٣٣، ١٣٧، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨٥	
محاسن المجالس	١٤٨	ابن العرّيف الصنهاجي
مناقب ابن العربي	٣٣	ابن النجار البغدادي
خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين	١٧١	ابن قسي
تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي	٤١	جلال الدين السيوطي
الرسالة القشيرية	٢٥، ١٣٥، ١٤٦	عبد الكريم القشيري
الإسفار عن نتائج الأسفار	١٦، ١٩، ٢٠	محيي الدين بن العربي
الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة	٢٢، ٢٤	محيي الدين بن العربي
العبادلة	١٦، ١٧، ٢٠	محيي الدين بن العربي
الفتوحات المكية	١٥، ٢٣، ٢٥، ٣١، ٣٨، ٣٩، ٤٠	محيي الدين بن العربي
المبشّرات	٣١	محيي الدين بن العربي
ديوان ابن عربي	٣٠، ٣٤، ٣٨	محيي الدين بن العربي
رسالة روح القدس في محاسبة النفس	٢٤	محيي الدين بن العربي
فصوص الحكم	٣٨	محيي الدين بن العربي
محاضرة الأبرار	٢٣	محيي الدين بن العربي
مواقع النجوم	٣٨	محيي الدين بن العربي
نسب الخرقة	٣٠	محيي الدين بن العربي
صحيح مسلم	٢٣	مسلم بن الحجاج

أقوال وأمثال وحِكم

الصفحة	المأثور
١٤٤	اذكرني في خلوَتِكَ بربّك. قال: إذا ذكرتُكَ فلستُ معه في خلوةٍ
٢٣٩	اقعدْ على البِساط وإيّاك والانبِساطَ
١٢٥	الْزَمِ الفَرْضَ واتْرُكِ السُّنَنَ
٢٥٤	الدنيا أُمٌّ رَقُوبٌ
١٩٦	الصوفيُّ ابنُ وَقْتِهِ
١٤٦	الطريقُ مسدودٌ، والسالِكُ مردودٌ
٢٤٢	أنّ مَن عَزَّ هانَ
١٣٥	بئس العبيدُ أنتم، عبيدُ الأجر، إنَّمَا أَعبُده له
٢٠٨	ذَلَّ مَن ليسَ له سلطانٌ يَعضُدُهُ وإن كان ظالمًا، وضَلَّ مَن ليسَ له عالِمٌ يرشُدُهُ وإن كان فاسقًا
١٥١	سُئِل عن المعرفة والعارفِ! فقال: لونُ الماءِ لونُ إنائِهِ
١٠٤	كُلَّ خَيْرٍ في السعي على الغير
٢٥٣	كلُّ الصيدِ في جوفِ الفَرَاءِ
٢٥٧	لكلِّ إنسانٍ من اسمِهِ نصيبٌ
١٩٠	مَن خَرَج عن رِقِّ الأوقاتِ كُلِّهَ مِن غيرِ ميقاتٍ، ومَن خَرَج عن الكونينِ أُشْهِدَ الحقائقَ في العَين
٧٦	ما أصابني الله بمصيبة إلّا رأيت أنّ للهِ عليّ فيها ثلاث نِعم: إحدى ذلك؛ كونها لم تكن في ديني. الثانية؛ كونها كانت ولم يكن ما هو أعظم منها. الثالثة؛ ما لي فيها من الأجر وحَطِّ الخطايا
٢٢٢	ما هَلكَ امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ
١٩٤	هل تعلم الآنَ أنّهم قالوا: بلى؟ فقال: كأنّه الآنَ في أُذُني
١٤٠	وليس وراء اللهِ مَرْمًى
٢٩٣	يا أبا يزيد؛ تقرَّبْ إليَّ بما ليسَ لي" فهالَهُ ذلكَ الخِطابُ؛ إذ جَهِل معناه "فقال: يا ربِّ؛ وما ليسَ لكَ!

فرق وجماعات

الفرقة	الصفحة
الأشاعرة	٧٧
الفلاسفة	٥٧، ٦٢
المعتزلة	٧٧
المعطلة	١٩١
أصحاب الفكر	راجع الفلاسفة
بنو إسرائيل	١٠٢
علماء الرسوم	١٢٩، ١٥١

مصطلحات

المصطلح	الصفحة
الابتلاء	٧٥، ٨٧
الاستواء	٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣
الاستواء الرحماني	١٣٠
الاسم	١٧، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٨٦، ٨٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٥، ١٥٨، ١٧٠، ١٧٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٩
الاقتدار	٤١، ١٣٨، ٢٢٢، ٢٨٧، ٢٩٢
الإفراد	١٢٣
الإبداع	٦٣
الإحسان	١٣٥، ٢٨٨، ٣٠٠
الإدراك	٦١
الإرادة	١٣٧، ١٧٥
الإسراء	٥٤، ٧٠، ٧١، ٧٢
الإشارة	٥٤، ٦١، ٦٦، ٧٤، ١٥٠، ١٦٥، ١٧٣، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٧٤
الإعادة	١٧٠، ٢٦٨
الإقبال	٨٩
الإلهام	١٨، ٩٢، ١٢١، ١٦٣، ١٨٠، ١٨٩

المصطلح	الصفحة
الإلهيّة	٥٩، ٦١، ٧٢، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ١٠٨
الإمداد	٩٢، ٩٨
الإمكان	١٦٩، ٣٠٢
الإنسان	٣٧، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٨، ٨٨، ٩٢، ٩٨، ١٠٧، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٣
الإنسان الكامل	١٢٧، ١٤٠
الإيمان	١٠٦، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٤، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٧٠، ٢٩٠، ٢٩٥
الأُنس	٥٧، ١٣٩، ١٨٣،

المصطلح	الصفحة
	٢٠٤
الأب	٧٥، ٩٣
الأب الأوّل	٧٥
الأبدال	٢٥
الأجسام	١٦٩، ١٧٨، ٢٦٨، ٢٨١
الأحوال	١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٣، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٠
الأخلاق	٦٥، ١٣٥، ٢٣٣، ٢٦٦
الأرواح	٤٠، ٥٨، ١١١، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٤، ٢٦٨، ٢٧١
الأسباب	٨١، ١٣٩، ١٤٣، ١٩٥، ٢٦٢
الأسرّة	١٨، ١٢١
الأسرار	٧٨، ٨٢، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٨٠، ١٨٤، ٢٢١، ٢٤٥
الأسفار	١٦، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٧٩، ٨٩
الأسماء	٣٧، ٦٢، ٧١، ٧٢، ١١٠، ١٢٢، ١٢٣،

المصطلح	الصفحة
	١٢٤، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٦١، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٣
الأشياء	٧١، ٨١، ٨٨، ٨٩، ١٢٥، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٩، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٥٦، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩
الأعراف	٢٠٠، ٢٣٥
الأعمال	١٢٤، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٧٧، ٢٨٩
الأعيان	١٣٧، ٢١٦
الأغيار	١٤٤، ٢٠٢
الأقفال	١٨، ١٢١، ١٢٦
الألوهة	٦١، ٦٢، ٧٢، ٧٥
الألوهيّة	١٤٣، ٢٠٦، ٢١٤
الأمّارة	٨٩، ٩٢
الأمر	١٧، ١٢١، ١٢٥،

المصطلح	الصفحة
	١٢٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٧١، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٨
الأمر الإلهي	٦٣
الأنبياء	١٦، ١٧، ١٨، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٣
الأنفاس	٥٨، ١٢٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٧٨، ٢٦٤، ٢٨٠
الأنوار	١٠٣، ١١٠، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٨

المصطلح	الصفحة
الأولياء	١٦، ١٨، ٥٨، ١٢٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٧، ١٨٠، ١٨٣، ٢٧٤، ٢٨٣
الآخرة	٣٧
الآيات	٧٠، ٧٢، ١٠٣
الباء	١٢٣، ١٥٨
الباطل	١٣١، ٢٦٠
الباطن	١٨٠، ١٨٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٩٩
البرزخ	٥٦، ٥٩، ١٢٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣، ٢٧١
البسط	٦٦
البشرى	٥٧، ٨٨، ١١١
البقاء	١٤٥، ٢٩٧
البهت	١٥٧
التّنّور	٨٣، ٨٥
التجلّي	٩٧، ١٠٢، ١١٠، ١٩٠، ٢٤٥، ٢٨٦
الترجمان	١٨، ١٢١
التشبيه	٦٢، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ١٣٣، ٢٣٨
التصريف	٩١، ٩٢، ١٣٢، ١٦٥، ٢٠٣
التلوين	١٢٦، ١٢٨

المصطلح	الصفحة
التمثّل	١٣٤، ٢٥٧
التنزّل	٩٧، ١٣٨، ٢١٦
التنزيه	٥٥، ٦٢، ٧٣، ١٠٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٧١
التوبة	١٦٤، ٢١٥، ٢٥٠، ٢٧٧، ٣٠١
التوجه الإلهي	٦٤
التوحيد	٣٧، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٣، ١٩٤
الجبروت	٨٢، ١٦٢
الجلال	١٢٣، ١٤٩، ٢٩٧
الجمال	١٤٩، ١٦٢
الجمع	١٢٣، ١٦٤، ١٨١
الجنّة	٣٧، ٥٦، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٧، ١٥٥، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٣، ٢٤٢، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٠٠
الجهل	٧٣، ١٤٨، ١٤٩
الجود	٦٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٨٨، ٢٩٩
الجوهر	٨٤، ١٢٣

المصطلح	الصفحة
الحال	١٤٨، ١٥٥، ١٥٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٩٨
الحب	١٥٦، ١٥٧، ٢٠٤
الحجاب	٥٧، ٦٨، ١٣٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٦٢، ٢٩٠
الحجب	١٦٤
الحجر الأسود	١٨٤
الحدوث	٢٦، ١٦٩، ١٧٢
الحذر	٩٥، ١٠٩، ١١٠
الحركة	١٢٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٧٢، ١٨١، ١٨٨، ١٩٠، ٢١٢
الحروف	١٢٣، ١٢٧، ١٦٥، ٢٤٥
الحريّة	١٣١
الحس	٦٤، ٩٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٨، ٢١٧
الحشر	٥٦
الحضرة	٥٧، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ١٢٣، ١٣٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٣٨، ٢٨٦
الحضرة	١٧، ٥٦، ١٢٣،

المصطلح	الصفحة
الإلهيّة	١٦٣، ٢٢٠
الحضرة البرزخيّة	٣٧
الحضور	١٣٤، ٣٠٠
الحفظ	٦٤، ٩٢
الحقّ	١٧، ٢٤، ٢٦، ٣٧، ٥٤، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢،

المصطلح	الصفحة
	٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٣
الحقائق	١٧، ٥٦، ٥٨، ٦٨، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٦١، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠
الحقائق الإلهيّة	١٧، ٥٥، ٥٦، ٦٨
الحقيقة	١٧، ٥٥، ٦٧، ٦٨، ٩٣، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٩٣، ٢٤٥، ٢٧٧

المصطلح	الصفحة
الحماية الإلهيّة	١٣١
الحياء	١٢٣، ٢٠٧، ٢٩٥، ٣٠١
الحياة	١٤٢، ١٥٠، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٨٠
الحيرة	٦٢، ١٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٨
الختم	٣٠
الخرقة	٢٩، ٣٠
الخزائن	١٨، ١٢١
الخضر	٢٩، ١٩٨، ٢٨٣
الخلاء	٥٥
الخلق	٢٦، ٦١، ٦٣، ٧٢، ٧٦، ٩١، ٩٨، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٢
الخلق والأمر	٦٣، ١٠٩
الخواطر	٢٤

المصطلح	الصفحة
الخوف	٥٧، ٧٩، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١٤٩، ٣٠١
الخيال	٦٤، ٩٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٦٩، ١٧٧، ٢١٤، ٢٨٦
الخير	٣٧
الدرجات	١٦٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٦٦
الدعوى	١٥٩، ٢٣١، ٢٨٢، ٢٩٩
الدهر	٢١٥، ٣٠٤
الذات	١٣٢، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٢، ٢٠٦
الذكر	٦٤، ٧٣، ٩٣، ٩٦، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٢، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٣٦، ٢٤٦
الذهاب	١٥٧
الرّب	١٤٣، ١٧١، ٢٦٧
الربّاني	١٣٣، ١٥٩، ١٧٦
الربوبيّة	٧١، ٧٢، ٨٦، ٩١، ١٤٣، ١٧١، ١٩٠، ٢٠٤
الرجاء	١٤٩
الرحمانيّة	٦١

المصطلح	الصفحة
الرسول	١٣٤، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٦١
الرسوم	١٣٩، ١٦٣
الرفرف	٧٣
الروح	٥٣، ٨٢، ١٦٢، ١٨١، ١٨٥، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٧٩
الروح الأمين	٥٣
الروحانيّة	٣٧
الروحانيات	٦٣، ٧٥
الرؤية	٦٤، ٧٠، ٩٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٨٠، ٢٩٨
الري	١٨٦
الزمان	٥٨، ٥٩، ٨٢
الزمهرير	٨٥
السّعة الإلهيّة	١٣٠
الستور	٢٣٠
السجود	١٢٨، ٢٦٧
السحق	٢٩٦
السر	٦٤، ٨٤، ٩٥، ١٢١، ١٨٤، ٢١٢
السرائر	١٧٨
السرير	٦١
السفر	٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢،

المصطلح	الصفحة
	٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٧، ١١٠، ١١١
السفينة	٨٣، ٨٤
السكون	١٥٩
السكينة	٢١٧، ٢١٨
السلوك	١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ٢١٦
السماء	٥٣، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٣٠، ١٣١، ١٤٠، ١٧٥، ١٩٤، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٦٨
السياحة	٢٩٣
الشاهد	١٢٩، ١٤٧
الشرب	١٨٦
الشرع	١٢٩، ١٩١، ٢٠٥، ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٥٨
الشمس	١٢٨، ١٥٣، ١٧٧، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٦٦، ٢٩٦، ٣٠٤
الشهادة	٣٧، ٧٥، ٧٦
الشهود	١٦٥، ١٧٠، ٢٤٣
الشيطان	١٥٤، ١٥٥، ١٨٥، ٢٥٤

المصطلح	الصفحة
الصراط	٥٦، ١٩١، ٢٤٩، ٢٥٩
الصفات	٧٢، ١٠٢، ١١٠، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٢، ١٧٢، ١٨٠، ٢٦٨
الصمداني	١٣٣
الصورة	٣٧، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٧٠، ١٨٥، ٢٢٩، ٢٨٦، ٢٨٧
الطرق	١٢٣، ١٣٠، ٢١٦
الطريق	٢٢، ٢٥، ٥٧، ١٠٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٤، ١٨٣، ٢٣٨، ٢٨٣، ٢٨٨
الظّل	١٥٢، ١٥٣
الظّلال	١٤٧، ١٥٢، ٢٨٦
العارف	١٢٣، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٥١، ١٥٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٢
العارفون	١٧، ٣٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥،

المصطلح	الصفحة
	١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩
العالم الأسفل	٨٠
العالم السفلي	٨٤
العالم العلوي	٥٥، ٦٤، ٦٥، ٨٢، ٨٤
العبادة	١٣٥، ١٧٣
العبد	٥٦، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٨، ١٣١، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٣
العبودة	٧٣، ٩١، ٩٢، ٩٧

المصطلح	الصفحة
العبوديّة	٢٦، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٣، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٨٥
العتاب	٥٧
العدم	٥٥، ١٣١، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٩، ١٩٢، ٢٦٤، ٢٨٢
العرش	٣٢، ٦١، ٦٢، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٣٠، ٢٤٠
العروج	٧١، ١٣٨
العشق	١٥٧، ٢٠٤
العصمة	١٥١، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٧٤
العظمة	١٣٠، ١٣٣، ٢٠٧
العقل	٦٤، ٧٨، ٨٤، ٩٢، ٩٣
العلة	١٤٣، ٢٢٨، ٢٦٦، ٢٨٨
العلم	٥٩، ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ١٠٦، ١١٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠،

المصطلح	الصفحة
	١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨٣
العلوم الشرعيّة	٢٧
العماء	٥٣، ٦١، ٧٣، ١٣٠، ١٣٣، ١٥٤
العناية	١٢١، ١٦٣، ٢١٢
العيان	١٢٥
العين	٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٨، ١٩٠، ١٩٤، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٦٦، ٢٨٦، ٢٩٧
الغنى	١٦٥، ٢٧٤
الغيب	٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٧، ١١٠، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٨
الغيرة	٧٢، ٢١٢، ٢٧٦،

المصطلح	الصفحة
	٢٨٣
الفتح	٢٦، ٥٩، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٧، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٦
الفتوح	٢٣٦
الفرائض	١٣٢، ١٣٣، ١٤٣
الفرض	١٢٥، ١٣٣
الفقر	١٦٥، ٢٠٩، ٢٧٤، ٢٨٢
الفكر	٢٥، ٦٤
الفناء	١٣٩، ١٤٥، ١٥٧
الفهوانيّة	١٧، ١٢١، ١٦٤
الفؤاد	٧٣
القُرب	١٤٤، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٦، ٢٥٧
القِدم	٢٦
القبض	١٤٧، ٢٩٧
القدرة	٤١
القرب	٩٨، ١١١
القرب الإلهي	١١١، ١٤٤، ١٦٤
القطب	٢٩
القلب	٣٦، ٦٨، ٧٣، ٨٢، ٨٧، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٨٣، ١٩٧،

المصطلح	الصفحة
	٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٤
القلم	٨٠
القيوميّة	١٣١، ٢٧٢
الكامل	١٣٢، ١٥٠، ١٦٨، ١٩٥، ٢٠٠
الكثرة	١٣١، ١٩٤
الكثيب	٥٦
الكرامات	٣٥، ٣٦، ١٣٩، ١٤٨
الكشف	٣٦، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٨، ١١١، ١٢٧، ١٤٣، ١٥١، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٣، ٢١٤، ٢٤٣
الكمال	١٤٩، ١٦٣، ١٧١، ١٨١، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٨٦
الكنز	٣٢
الكون	٥٥، ٦١، ٧٣، ٧٥، ٨٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥٥

المصطلح	الصفحة
اللوّامة	٩٢
المُلك	١٢٤، ١٦٢، ٢٤٠
المحب	١٣٥، ١٣٩
المحبّة	٧٢
المحفوظ	١٢١
المحقق	١٣٧، ١٣٩، ١٥٨، ١٨٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٠
المحققون	٧١
المحمّدي	٢٦، ١٣٢، ٢٥٨، ٢٧٥
المحمّديّون	٢٦
المخاطبات	١٣٩
المراتب	١٨، ١٢١، ١٧٤
المسافرون	٥٤، ٥٦، ٥٧
المسامرة	٧٢، ٧٣
المشاهدة	٣٧، ١٣٢، ١٤٧، ١٥١، ١٥٨، ١٧٣، ٢٣٩
المعارج	٨٩
المعارف	٧٨، ٨٢
المعاني	١٦٩، ٢١٤، ٢١٧، ٢٤٣
المعرفة	٣٨، ٧٢، ١١٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨،

المصطلح	الصفحة
	١٨١، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٣٦
المعصوم	١٢١، ٢٨٠
المعلوم	١٦٦، ٢٥٦، ٢٦٣
المقام	٣٧، ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٨٩، ٩٦، ١١٠، ١١١، ١٢١، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٦، ١٩٤، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٤
المقامات	٧٣
المقربون	١٧، ١٢١، ١٢٥، ٢٩٣
المكر	٣٦، ٩١، ١٣٤، ١٦٤، ١٩٦، ٢٤٢
الملاميّة	١٨٤
الملائكة	٥٧، ٦٧، ٧٨، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٦٢، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٤٠، ٣٠٣
الملك	١٤٣، ١٥٥، ٢٥٤، ٢٦٨
الملكوت	٨٢، ١٥٨، ١٦٢
الممكن	١٦٩، ٢٨٢
المنازل	١٣٩، ٢٤٠
المهدي	١٣٧

المصطلح	الصفحة
المواهب	١٢٥
الموت	١٢٥، ١٥٠، ١٦٢، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٥١، ٢٧١
الموجودات	١٢٣، ١٣٤، ١٤٠
الموحدون	١٩٢
المؤمن	١٢٥، ١٣٣، ١٣٧، ١٧٦، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٠
الميقات	٩٥، ٩٦، ٩٧
النار	٥٦، ٧٤، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٥، ١٠٣، ١٠٧
النبوّة	١٠٣، ١٠٤، ١٤٨، ١٦٧، ١٨٦، ٢٦٣
النبي	١٣٤، ١٤٦، ١٥٧، ١٨٥، ١٨٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤٨، ٢٥٧
النجاة	٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٠٩، ١١٠
النزول الربّاني	٥٥، ١٣٠
النسب الإلهي	١٣١
النعت	١٢٦، ٢٧٢
النعوت	١٤٤، ١٥٠
النفخ	٦٤

المصطلح	الصفحة
النفس	٦٧، ٧٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١١١، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٨١، ١٨٥، ١٨٨، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩٥
النكاح	١٣١، ٢٧٦
النوافل	١٣٢
النور	٧١، ٨٥، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٣، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٩٢
الهبة	٢٣٢
الهبوط	٧٥
الهداية	٨٧
الهمّة	١٢٩، ٢١٢
الهمم	١٣٩، ١٤٠، ١٨٢
الهو	٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٣، ١٤٥
الهوى	١٥٧، ١٨٤، ٢٤٤
الهيبة	١٠٧، ١٠٨، ٢٣٩
الواحد	١٢٧، ١٣١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٧، ٢٨٨

المصطلح	الصفحة
الواله	١٦٦
الوجود	٢٤، ٥٥، ٦١، ٧٢، ٧٥، ٨٤، ٩٨، ١٢٣، ١٥٤، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٩٢، ٢٩٦
الود	١٥٦، ١٥٧، ٢٠٤
الوصول	١٤٠، ١٤٥
الوقت	١٣٣، ١٦٤، ٢١٥، ٢٢١، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٩١، ٢٩٦
الوقفة	١٣٣
الولاية	٢٦، ١٥٧، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٣، ٢٧٠، ٢٧٤
الولي	١٣٩، ١٤٠، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٦، ٢٤٩
الوهب	١٢٥، ٢٩٩
الوهم	٦٤، ٧٠، ١٤٦، ١٧٧
اليقين	٨٩
إبليس	٥٧، ٧٧، ١٠٧، ١٢٨، ١٤٤، ١٧٥، ٢٥٩
إرادة	١٩٧، ٢٠٣، ٢٥٨
إلهيّة	١٢٣، ٢٠٤، ٢٠٨،

المصطلح	الصفحة
	٢٣٨، ٢٤٨، ٢٧٩
إناث العارفين	١٤٤
أبو العالم	٧٥
أرض العبودية	٢٦
أرواح الملأ الأعلى	٤٠
أسماء الأفعال	٦٢
أنبياء	١٢٧، ٢١٣
أنوار	٦٧، ٧٠
أهل الشعور	٧٥
أهل الله	٣٢
أولياء	١٢٧، ١٣٩، ١٥٨
بوارق	٦٢
تجريد	١٣٥، ١٤٥
تفريد	١٤٥
توحيد	١٤٣، ١٤٥، ١٩٤، ١٩٥
جنّات الاختصاص	١٣٤
جنّات الأعمال	١٣٤
حال	١٢٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٥،

المصطلح	الصفحة
	٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٩٩
حجاب العزّة	٦٨
حقائق البيان	١٢٥
حقيقة محمد	٧٥
ختم الأولياء	٢٦
خصائص الحق	١٢٥، ١٤٣
خلعة الحضور	٣٦
خلوة	٧٠، ٧٢، ١٤٤
ذكر الله	٣٦
ذوق	١٦٥، ٢٤٥
رسالة	١٨، ١٢١
روح القدس	٢٤
رؤية الحق	١٢٥، ١٤٧، ٢٠٦
ري	١٦٥
سالك	١٣٠، ١٤٩
سدرة المنتهى	٧٣
سر الحياة	٨٢
سرادق الألوهيّة	٦١
سرادق العمى	٦٢
سفر الأبصار	٥٥
سفر الأنفاس	٥٥

المصطلح	الصفحة
سفر التيه والحيرة	٥٤
سفر المعاني	٥٩
سفر إليه.	٥٤
سفر فيه	٥٤
سفر من عنده	٥٤
شرب	١٦٥، ٢١٧، ٢٤٥
صريف الأقلام	٧٣
صفات	٦٥، ٧١، ٧٧، ٩٨
صفة	١٢٣، ١٤٠، ١٥٧، ١٦٣، ١٧١، ٢٤٣، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٧
صورة الحال	٢٩
ضنائن	١٤٣، ١٥٢، ١٨٤
ضنائن الحق	١٥٢
عبادة الله	٢٦
عرش	٦١
عرض	١٢٣
علم الأذواق	٣٨
علم التوحيد	٢٤
علم الطريق	٣٢
علماء الأمر	١٢٩
علماء الحقيقة	١٢٩
غيب الغيب	٧١، ٧٢، ٧٣

المصطلح	الصفحة
فتح	١٨، ١٢١، ١٣٣، ١٥٠، ١٦٣، ٢٣٦، ٢٣٧
قطب الزمان	٣٢
كثيب الرؤية	٥٦
كلمات الله	١٣٤
كلمة الحضرة	١٧، ١٢١، ١٦٤، ١٦٨
لوائح	٥٨
ليلة القدر	٥٣، ٦٧
مبشّرة	٣٥
مجالس الحديث	٧٢
محفوظ	٥٧، ٨٩
محق	١٥٠، ١٦٥
مراتب العلا	١٨، ١٢١
معصوم	٥٧
مقام	١٨، ٦٤، ٧٣، ٧٦، ٨٢، ٨٤، ٨٨، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٥، ١٦٣، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٩٥

المصطلح	الصفحة
مقام الخلافة	٦٤
مقام الصورة	٦٤
مقام القطبيّة	٨٢
مقام المحبّة	٧٠، ٧٣
مقام ختم الولاية	٢٦
مقام نفس الرحمن	٢٢
مقربون	١٢٧
مقعد صدق	١٢٤
ملك الملك	١٦٢، ٢٠٨
نائب الحق	١٣٣
نبوّة	١٨، ١٢١
نفس الرحمن	٢٢
وجود	٢٤، ٣٦، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٩٦
وحدانيّة	١٤٤، ١٦٤
ولاية	١٨، ١٢١
ولي	١٢٧، ١٥٧

رسائل

ابن العربي

طبعة إلكترونية أولى